

مِجَالُ الْعَرَبِ لَفَتْهُ مَذِيلٌ

دكتور
عبد الجواد الطيب
الاسناد بجامعة طرابلس



0158698

Bibliotheca Alexandrina

مِزَانُ الْعَجَائِبِ الْعَرَبِيَّةِ

لَعَنَةُ هَذِيلَ

الدكتور عبد الجواد الطيب
الأستاذ بجامعة طرابلس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • مَلِكِ يَوْمِ

الدِّينِ • إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ • اهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ • صِرَاطَ الَّذِينَ

أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

لِلْغُضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ •

مدخل

بين اللغة والهجاء

إذا كان القدامى من علماء اللغة وكتابتها كابن فارس ، وابن جني والجاحظ وغيرهم قد استعملوا أحياناً لفظ « لغة » للتصير عن اللغة العربية في عمومها ، وشمولها ، وانتظامها للهجات القبائل العربية المنتشرة في أنحاء الجزيرة ، فإننا قد ألفيناهم - مع هذا - يؤثرون التعبير بلفظ اللغة عن اللهجة التي يتميز بها كل قبيل عربي عن عن قبيل غيره ، وقد ذاع بينهم هذا الاصطلاح ذيوماً كبيراً ، فنجد دائماً عند علماء اللغة في رواياتهم وكتبهم وتراجهم . ومن ذلك ما روى عن أبي حاتم أن أبا زيد الأنصاري كان يتسع في اللغات ، وأنه - أعني أبا حاتم - يعيب على يونس اتساعه في اللغات « أي اللهجات » . كما نلص هذا واضحاً في كتب اللغة ومعاجمها ، ومن أمثلة ذلك : « والتر ضد الشفع بكسر الواو لغة الحجاز ، وفتحها نجدية » ، « حزنه لغة قريش ، وأحزنه لغة تميم » ، « سحرت النهر ملأته ، وأسجرت لغة » ، وفي خزانة الأدب للبغدادى ، والاقتراح للسيوطى : « قد كانت العرب ينشد بعضهم بعضاً ، وكل يتكلم على مقتضى لغته التي فطر عليها » أي لهجته . والأمثلة على هذا كثيرة في كتب اللغة .

وقد عقد صاحب الخصائص في كتابه أبواباً وفصولاً للهجات العربية مستعملاً كلمة لغة في معنى لهجة ، ومن ذلك قوله : « باب اختلاف اللغات وكلها حجة » ، « أسباب اختلاف لغات العرب » ، « باب في تركيب اللغات » ، « باب في الفصيح تجتمع في كلامه لغتان فصاعداً » ، وقد نجد مثل هذا أو ما يقاربه عند ابن سيده .

هذا ، وقد ألفت كتب كاملة في اللهجات العربية القديمة ، يحمل اسمها وعنوانها ذلك الاصطلاح القديم ، ومن هذه الكتب والمؤلفات ما لا يوجد منه الآن إلا اسمه مثل كتاب « لغات هذيل » لعزير بن الفضل الهذلي . ومنها ما وصل إلينا مخطوطاً

أو مطبوعاً» وهاك أمثلة منها : كتاب اللغات لأبى زيد ، ومثله للأصمعي ، وأبى عبيدة ، والفراء ، وابن خالويه . كتاب اللغات في القرآن لإسماعيل بن عمرو المقرئ ، ومثله لآخرين من العلماء ، تهذيب الأسماء واللغات لأبى صالح المروزي ، رسالة ماوون في القرآن من لغات القبائل لأبى عبيد القاسم بن سلام ، كتاب لغات القرآن لأبى بكر ابن دريد .. وأخيراً كتاب « مميزات لغات العرب » لحفيظ قاسم .

ولم يكن هذا الاستعمال مقصوراً بالطبع على كتب اللغة وحدها ، بل تعداها إلى كتب النحو والصرف - واللغة والنحو صنوان - فكثيراً ما نراهم يعرضون لهذه اللهجات أو اللغات - على حد تصييرهم - عند الاختلاف في مسألة من مسائل النحو أو التصريف ، كقولهم في إعراب المثني مثلاً : « ولزوم الألف لغة حارثية » ، وقولهم في الفك والإدغام : « الفك لغة الحجاز ، والإدغام لغة تميم » . والأمثلة على هذا لا تقف تحت الحصر .

وكذلك كان الشأن عند علماء القراءات والتفسير ، ومن كتبوا في علوم القرآن بوجه عام ، وفي غريب الحديث ، وكتب الطبقات والتراجم ، والأدب ، والتاريخ والاجتماع .. فجميعهم كانوا يستعملون هذا الاصطلاح عندما يعرض لهم في تضاعيف الكلام .

وإذا كان العلماء القدامى قد أكثروا من استعمال لفظ « لغة » بمعنى « لهجة » فإنهم قد استعملوا كذلك لفظ « لسان » وهم يريدون به المعنى الذي يريده المحدثون من لفظ « اللغة » . ويبدو أن هذا الاستعمال قديم عند العرب ، وأنه قد بدأ أول ما بدأ على سبيل المجاز ؛ لأن اللسان أداة اللغة ، وأداة الكلام ، ولكنه قد تطور مع الزمن حتى صار أشبه ما يكون بالحقيقة العرفية ، وقد استخدمه العلماء في هذا المعنى - كما أشرت - فأبو نصر الفارابي عندما يتحدث عن نقلت عنهم العربية من قبائل العرب نراه يقول : « والذين نقلت عنهم العربية ، وبهم اقتدى ، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم .. » . وابن خلدون يسمي لغة مضر باللسان المضرى ، ولغة حمير باللسان الحميرى ، وقد ورد هذا الاستعمال كثيراً في القرآن الكريم .

ونرى ابن منظور يسمي معجمه اللغوى « لسان العرب » فكأنى به - وقد سماه هذا الاسم - يتفاهل بأن يكون معجمه ذاك جامعاً للغة العربية أو للكثير من ألفاظها

لها ، وعلى هذا الأساس سماء هذه التسمية التي تشير إلى ما ذكرنا من استعمال « اللسان » بمعنى اللغة .

إذا وضعنا في اعتبارنا ما درج عليه علماء العربية في التدرج بالقبيلة من الكثرة إلى ، أو من الأصول إلى الفروع حين قالوا إن الشعب أكبر من القبيلة ، وتليه القبيلة ، ثم البطن ، ثم الفخذ والفصيلة ، لقنا إن « اللسان » كثيراً ما يراد به لغة جميعهم ، أو لغة شعب كبير منهم كالمصرية والمجرية ، أما اللغة فأغلب ما كانت فعلى لهجة قبيلة بعينها ، أو بعض بطون هذه القبيلة أو أفخاذها وقصائلها .

* * *

ما كلمة « لهجة » فإنها لم تشتهر ، ولم تأخذ مكانها في صورة اصطلاح علمي إلا في الحديث حين درج عليه العلماء أخيراً من مستشرقين وشرقيين ، وإن كان بعضهم لا يراوح بين هذين الاستعمالين ^(١) فاللهجة عند المحدثين هي مجموعة من الصفات : تنقسم بها بيئة معينة بحيث يشترك فيها جميع أفرادها . وهناك بيئة أعم من هذه مل عدة لهجات وهي التي يسمونها باللغة ، وقد استعمل هذا اللفظ الأخير في معنى من قديم ، وإن كان القدماء يؤثرون في معناه كلمة « اللسان » كما أشرنا . يرى بعض المحدثين من اللغويين ضرورة التفرقة بين اللغة واللهجة ، وفي رأيهم أن هي لغة الكتابة ، وأن اللهجة هي لغة التخاطب ، لغة الكلام ، لغة الحديث في لناس اليومية .

سألة مع هذا مسألة اصطلاحية خالصة ، ولا مشاحة في الاصطلاح كما يقال ، ولا سيما الأمر على درجة من الوضوح لا يُغشها شك أو التباس . وأنا شخصياً لم أؤثر . م أحد هذين الاصطلاحين دون الآخر ، فاستعملت لفظ « لغة » في عنوان هذا ب على التعبير القديم ، والتزمت كما جاء على لسان القدماء في نص من نصوصهم ، حملت في تضاعيف البحث كلمة « لهجة » كما يستعملها المحدثون إشارة إلى أن «مر ليس ذا خطر ، أو ذا بال بحيث ينمير له وجه الحق ، أو تتأثر به حقائق .

أمين : فجر الإسلام ص ٥٢ . محمدرود على « عجائب اللهجات » مجلة اللغة العربية ١٢٨/٧

ولعل التعبير بكلمة لفظة في عنوان هذا البحث يشير إلى أهمية هذه اللهجة الهذلية ، وأنها وإن لم تبلغ مبلغ اللغة بحق ، فهي - مع هذا - ليست لهجة قبيلة صغيرة بين قبائل العرب ، بل هي لهجة قبيلة كبيرة لها بطونها الكثيرة وفصائلها المتعددة التي شغلت موطناً واسعاً في شبه الجزيرة العربية .

وتلك إشارة عابرة إلى أهمية اللهجة الهذلية ، فليس هذا موضع البحث عنها في إسهاب ، بل سيكون ذلك على شيء من التفصيل في موضعه من البحث .



أهمية دراسة اللهجات

البحث في اللهجات العربية القديمة لا يقل أهمية وخطراً عن البحث في اللهجات الحديثة ، فكلامهما بحث حيوى هام ، له أثره الخطير في الوصل بين القديم والحديث ، وفي تطوير اللغة الفصحى وتيسيرها ، والملاءمة بينها ، وبين ظروف الحياة الراهنة في الوطن العربى ؛ حتى تكتسب جدة وانطلاقاً ، ووفاء بحاجات هذا العصر دون إجحاف بها ، أو تحيف عليها ، أو انتقاص لما لها من منزلة سامية في نفوس أبنائها ، فلقد أصبح البعد شامعاً ، والهوة سحيقة بين هذه الفصحى ، وبين اللهجات العربية التى قد تطورت مع الزمن في بيئاتها ، وأثرت فيها مؤثرات كثيرة لا تحصى عدا ، بإعدت بينها وبين أصلها العربى ، فصارت الفصحى في جانب ، واللهجات العامية في جانب آخر . صار للعامية لغة ، وللخاصة لغة أخرى تباينها تمام المفايزة ، فلفة الحديث ولغة الحياة التى يحياها الناس ويضطربون فيها صارت شيئاً آخر يختلف اختلافاً بيناً عن لغة العلوم والفنون والآداب ، فإذا بنا نجد أن لغتنا - برغم غناها وثرائها - وقفت جامدة لاتساير ركب الحياة ، وإذا بنا نجد عناء ومشقة في تعلم لغتنا ، فكأنما هى لغة أجنبية عنا . ينشأ الطفل في بيئة بعيدة عن هذه البيئة اللغوية الخاصة كل البعد ، ثم يبدأ منذ طفولته يتعلم اللغة فيقجأ منها بكل جديد ، وكل غريب ، ثم يصبر ويصبر ، ويظل يتعلم ويتعلم ، وقد يخرج في النهاية بعد طول الدرس والتحصيل غير قادر على السيطرة على قلمه ولسانه كما ينبغي أن يسيطر الناس على لغتهم .

فتصحيح هذا الوضع يتطلب منا - قبل كل شيء - أن تتوفر على دراسة اللهجات العربية دراسة فاحصة قبل أن نطمع في شيء من الإصلاح المنشود .

ولأنه لمن سوء الطالع أن قدماء لم يهتموا بهذا البحث في قليل أو كثير ، فعلماء اللغة ورواتها كان من اليسير عليهم - وهم أقرب عهداً وأمس اتصالاً باللهجات العربية في مواطنها - أن يستقرئوا هذه اللهجات العربية المختلفة ، ويتبعوها بحثاً واستقصاء في

مضان وجودها راجعين بالشئ إلى أصله ، جامعين للإلف إلى إلفه ، ولكنهم لم يفعلوا ؛ لأنهم لم تتوافر لديهم مناهج البحث الحديث ، ولأنهم لم يقدرُوا في أذهانهم ما نعانیه الآن من جراء هذا التقصير ، فكان أن اتجهوا إلى جمع نصوص اللغة ومروياتها دون تمييز بينها ، لا لتكون ميداناً لأبحاث مستقلة ، وبجلاً واسعاً لدراسات مستفيضة تخدم الإنسانية والعلم والفن جميعاً ، بل جمعوا ما جمعوا من نصوص اللغة وماداتها من القبائل التي ارتضوا الأخذ عنها ، ليكون في ذلك رعاية للكتاب الكريم ، وحفظ للغة من الضياع ، وللسان العربي من اللحن والتحريف ، وتلك - دون شك - غاية نبيلة ، ولو قد صاحبها سعة في الأفق ، ودقة في البحث ، وسلامة في المنهج على قدر طاقاتهم وظروفهم ، لكان في ذلك للأجيال العربية من بعدهم غنم عظيم . ولكنهم جمعوا أكثر ما جمعوا دون أن يردوه إلى الأصل الذي استمدوا منه ، والقبيلة التي أخذوا عنها ، وهم إذا ما فعلوا - وقليلاً ما يفعلون - قد نجد فيما أسندوه إلى أصله ما يدعو إلى إعادة البحث ، وطول النظر ، ولهذا جاءت نصوص اللغة ومروياتها وهي أشبه ما تكون بركام هائل ، ما أكبره من ناحية الكم ، ولكننا نجد فيه مشقة وعناء إذا حاولنا الإفادة منه في ضوء البحث الحديث .

هذا شأن قدمائنا ، وما كانوا خليفين أن يقدموه لنا من فائدة جليلة في مثل هذه الأبحاث لو قد تغيرت وجهة نظرهم - كما قلنا - واتسعت آفاقهم في جمعهم لمادة اللغة ونصوصها .

* * *

أما نحن المحدثين فإننا - إذا استثنينا حفي ناصف - لم نهتم كذلك باللهجات العربية ، ولم يتجه بعضنا إلى إدراك أهميتها إلا بعد أن لمسنا ذلك عند المستشرقين الذين أولوا هذا النوع من البحث عنايتهم ، ولكنني أتفائل بأننا - وقد اتجهنا إليه - سنبرزهم في هذا المضمار ، فاللغة لغتنا ، ونحن أجدر أن نتوفر على بحثها من غيرنا ، وبهذا نستطيع أن نسد نقصاً كبيراً في جانب هام من جوانب الدراسات العربية ، والبحث اللغوي . وفي ضوء هذا نستطيع الإصلاح والتطوير والتيسير ، ووصل اللغة بالحياة على أساس وطيء سليم .

ولقد حاول بعض المجددين من المفكرين والعلماء والكتاب تيسير اللغة العربية على الناشئين من أبنائنا ، فسلك كل منهم في ذلك مسلكاً رأى فيه خير طريق يؤدي إلى التيسير المنشود ، فمنهم من رأى في إصلاح النحو أقرب طريق إلى هذا التيسير ، فراح يبذل الكثير من الجهد في هذا الفرع من الدراسات اللغوية ، ومنهم من رأى أن تيسير الكتابة العربية ، والهجاء العربي هو أقصر الطرق إلى ما يريد ، ومنهم من طالب بكتابة اللغة العربية بحروف لاتينية ، وتقدم هذا الاقتراح إلى مجمع اللغة العربية (١) وقد نلح في مستهل كلامه رغبته في إحلال اللهجات العامية محل الفصحى تأسيساً بما فعل الفرنسيون والإيطاليون والأسبان ، وغيرهم ممن صنعوا مثل صنيعهم (٢) . وبرغم تقديرنا لصاحب هذا الرأي ، وما له من فضل في محيط اللغة والدراسات اللغوية - فمن الحق أن نقول إنه كان أولى به أن يقترح ما يقرب شقة الخلاف بين الفصحى وبين غيرها من اللهجات العامية المختلفة في الوطن العربي .

ومع هذا فأنا لا أحب أن أغض من قيمة ما بذل من جهد في سبيل تعبيد الطريق أمام لغتنا القومية العريقة ، ولكني أريد أن أقول إن إصلاح النحو العربي وإن كان لارماً ليس هو كل شيء في الإصلاح اللغوي ، ثم إن هذه المحاولات النحوية قد كتب لبعضها حظ يسير من التوفيق ، وبعضها الآخر قد أخطأه التوفيق إلى حد كبير (٣) . ويبدو أن الدافع إليه هو الاغترار بالجديد لأنه جديد ، لا الاقتناع به بعد دراسة وبحث وطول أناة .

* * *

أما عن الكتابة العربية والهجاء العربي ، فلا بأس أن نرى في ذلك بعض المحاولات وإن كانت اللغة العربية في هذا الجانب - إذا استثنينا ضبط الحروف وشكلها - ليست بدعاً فيما يحده الناشئ فيها من صعاب ، فإنك لو نظرت في اللغات الغربية لوجدت فيها كلمات كثيرة على درجة كبيرة من الصعوبة والشذوذ فنطقها في واد ، ورسمها في واد آخر ، ومع هذا فنحن أيها الغرباء عن هذه اللغات - فضلاً عن الناطقين

(١) (٢) عبد العزيز فهمي: اقتراح مقدم إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية في جلسته ١٩٤٤ من يناير ١٩٤٤ .

(٣) فكرة تغيير بعض المصطلحات النحوية في وزارة التربية بمر ثم المعدول عنها بعد فشلها سنة ١٩٦١ .

بها - تتعلمها طواعية واختياراً ، ولا بد من كثير بما نجده فيها من صعوبة وشذوذ .
وليس معنى ذلك أنى لا أرتضى بذل المحاولات الجادة في هذه الناحية ، وإنما أريد
أن أقول إنه ليس الخطب كل الخطب في الجانب النحوى ، والجانب الهجائى وحدهما ،
بل إن هنالك ما هو أجل من ذلك وأخطر ، فمادة اللغة وألفاظها ومعانيها ، وما قد
حدث من تفاوت كبير بينها وبين العامية - كما سبقت الإشارة - هو أجدر شئ
بالبحث والنظر ، ومع ذلك لم يلتفت إليه هؤلاء الباحثون فيما طرّقوا من بحوث .

* * *

وأخيراً اتجه البحث إلى اللهجات العربية قديمها وحديثها ، فكان في ذلك بداية
طيبة لها جدواها على اللغة والدراسات اللغوية إن شاء الله . فالواقع أن اللهجات العربية
الحديثة ، وإن كانت قد تأثرت في مواطنها بما توارث عليها من مؤثرات تعاقبت على مر
الأيام ، فإنها - ولا سيما في الجهات التي هي أكثر حفاظاً على القديم ، والتي كان نزول
العرب بها ، واستقرارهم فيها أكثر منه في غيرها - لا تزال تحتفظ في كثير من كلماتها
بالباطع العربى مع شئ من التغيير في ضبطها ، أو في بعض حروفها .

ومن أمثلة ذلك التحريف اليسير « أريت » بمعنى قرأت ، « وأخطيت » بمعنى
« أخطأت » ، « وتوضيت » في معنى توضأت .. فإن لها أصلاً عربياً قريباً هو : « قرئت
وأخطيت » ، وتوضيت » .

وقد يحتفظ اللفظ بصورته العربية ، ويحصل التغيير في مدلوله مع بقاء الصلة بين
المعنى الأصلي والمعنى الجديد ، وذلك مثل كلمة « طخ » ، فقد تقول العامة « طخه » تريد
بذلك ضربه برصاصة مثلاً ، وقد تستعمل ذلك لعموم معنى الضرب . وفي العربية :
« طخ الشيء يطخه طخاً ألقاه من يده فأبعده . فالصلة بين المعنيين قوية كما نرى ، واللفظ
لا يزال هو هو لم يحسب تغيير أو تحريف . وأمثلة هذا التغيير في الألفاظ أو المعاني
أكثر من أن يشملها الحصر .

وهناك أيضاً كلمات كثيرة تتفق فيها الفصحى والعامية في اللفظ والمدلول دون
أدنى خلاف ، أى أنها بقيت على حالها لم يحسب تغيير .

ومن أمثلة ذلك : الـكس بمعنى البـخس في الثمن ، فهى هكذا في العامية والفصحى
عنى السواء ، وبـشل اللحم ينشله عامية وعربية ، والمـاية التى هى ضرب من الأكسية
عامية وعربية كذلك ، والسكـات بمعنى السكوت عامية وعربية أيضا . . . وهكذا
دواليك .

وكذلك يجد الباحث كلمات كثيرة في اللهجات الحديثة لها أصلها وسندها من
اللهجات العربية القديمة ، فلفظ « كلمة » المستعمل في العامية بمعنى كلمة عربى فصيح
هو لهجة لبنى تيم ، وجمعه رَكَم ، وضمير الغائب « هو » الذى ننطقه في لهجتنا الحديثة
الواو المشددة « هو » نغده كذلك عند قبيل من العرب . « والسكينة » كما هى في
العامية لغة في السكين عربية ، والمـسكين بفتح الميم هو المسكين بكسر ها ، والعامية
يقولون « المشورة » بفتح الميم وسكون الشين يريدون بها المشورة ، وكلتاها لهجة
عربية صحيحة . وكذلك حـره بمعنى أجـره وأجره ، كما يـطـقون الحصاد بكسر
الحاء ، والوتر ضد الشفع بفتح الواو ، والحج بكسر الحاء ، والضعف بضم الضاد ،
والشكل بكسر الشين في معنى الشكل بفتحها ، وكذلك كَتَفَ بدلا من كَتَفَ ، وركـد
بدلا من كَبَدَ ، وركـرش بدلا من كرش ، وشـعير ورعيف وبـعير بكسر أوائلها ،
ونـكتب ونـشرب . . بكسر حرف المضارعة ، ورطل بالفتح بدلا من رطل ، وكفة
بدلا من كفة ، وصلطه أى سلطه بإبدال السين صاداً ، وكذلك الصنط بمعنى السنط
(الشجر المعروف) ، وكل هذه وكثير غيرها لهجات عربية صحيحة .

فدراسة اللهجات العربية أمر مرعوب فيه لا ماعتبارها أصلا من الأصول التاريخية
التي أسهمت في تكوين الفصحى فحسب ، بل باعتبارها كذلك خير معين للغة العربية
على أن تتحرك في ميدان فسيح تستطيع فيه أن تضيق الهوة التي تفصلها عن اللهجات
العربية الحديثة التي هي الآن لغة الحياة في البلاد العربية كلها ، وبهذا تستطيع الفصحى
أن تحافظ على حيويتها ونشاطها .

هذا ، ودراسة اللهجات القديمة في مهج على سليم ، ومعرفة مواطن القائل
العربية في مختلف أنحاء الجزيرة ، وتتبع حركاتها وانتقالها ، وظعنها وإقامتها ، وتأثرها
بغيرها ، وتأثيرها في سواها . . . كل هذا يساعد على دراسة العربية على أصول ثابتة ،
ويوضح علاقتها بغيرها من اللغات السامية الأخرى ، فيتضح لنا كثير من الأحكام

العامة التي كان يطلقها قداماؤنا ، وبعض الآراء التي تورط فيها هؤلاء القديما ، وتوسع
أمامنا آفاق من البحث لها جدواها على الدراسات اللغوية والتاريخية على السواء .

* * *

فليس بدعا إذن أن نرى دراسة اللهجات من أهم الاتجاهات في البحوث اللغوية
الحديثة ، حتى لقد اهتمت بها الجامعات الأوروبية في القرنين الأخيرين اهتماما كبيرا ،
وخصص لها في بعض هذه الجامعات فروع وأقسام للتوفر على دراستها ، والتخصص
فيها ، وأصبح هناك علم يسمى علم اللهجات يدخل في الدراسات اللغوية ، كما قد كتب
فيها بعض الباحثين من المستشرقين بحثا لا ينبغي أن نغفل قيمتها . ثم انتقل الاهتمام بها
إليها على يد هؤلاء المستشرقين من أبناء الغرب ، فجدونا حدودهم ، وبدأنا نلقى مالا إلى
سد بعض هذا النقص فينا ، فاتجهنا إلى دراسة اللهجات في جامعاتنا ، والأمل معقود
على نوافر الجهود وتضافرها على هذا النوع من البحث الذي يتطلب في الواقع جهدا
جماعيا جبارا ينبغي أن يقوم به عدد غير قليل من المشتغلين بالدراسات اللغوية .



المنهج الذي سلكته في هذا البحث

لقد كان موقفى إزاء هذا البحث يتمثل أولاً في اختيار موضوعه ، وثانياً في المنهج الذي رأيت أن أسلكه في معالجة هذا الموضوع .

فأما عن اختيار الموضوع ، فقد وجدت أن من الخير أن أعالج لهجة من اللهجات العربية التي استقرت في وسط الجزيرة ، والتي كانت في منأى من التأثير بلغات الأمم المجاورة في الشمال والجنوب ، خلافاً لما كان عليه الشأن عند جذام ولخم وقضاة ، وعند المناذرة والفساسنة في جوارهم للفرس والروم ، وعند سكان الجنوب العربى في جوارهم للأحباش .

وقد توخيت - إلى جانب هذا - أن تكون اللهجة موضوع الاختيار لهجة بدوية بعيدة عن التأثير بالحضر ، وما اعتوره منذ صدر الإسلام ، وحدث الاختلاط بين المسلمين في أقطار الأرض من لحن وتحريف ، وقد انتهيت إلى أن تكون هذه اللهجة البدوية هي لهجة هذيل التي كانت - دون شك - عنصراً هاماً في تكوين اللهجة القرشية ، وهي من أقرب اللهجات إليها جواراً ونسباً ، وقد أجمع الرواة واللغويون على فصاحتها ، وأنها أجدر أن تكون أحد المصادر التي عنها يأخذون ، ومورداً من الموارد التي منها ينهلون ، وقد كان للهجة الهذلية هذه ولأشعارها وشعرائها أثر كبير في اللغة والأدب ليس هذا موطن الإفاضة فيه ، ولكن حسبي أن أقول إن هذا كله كان من دوافع اختياري لهذه اللهجة التي تركت في الأدب ، وفي اللغة الفصحى أثراً ربما كان أعمق مما تركه سواها من اللهجات .

وإذا كان هذا ما يتعلق باختيار الموضوع ، فإن النهج الذي سلكته فيه هو أنى رأيت بادية ذي بدء أن أجمع - ما وسعني الجهد - كل مانسب إلى هذيل من لهجات متتبعا إياها في بطون الكتب ، وأمهات المراجع ، فلم آل جهداً في قراءة موسوعات اللغة ومعاجمها مثل : كتاب العين المنسوب إلى الخليل ، ومعجم مقاييس اللغة

لابن فارس ، وفقه اللغة له ، والصاحبى كذلك ، والخصائص لابن جنى ، والمخصص لابن سيده ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ، والأفعال لابن القوطية ، والمعرّب للجواليقى ، وفقه اللغة للشعالبي ، والجمهرة لابن دريد ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروزى ، وتاج العروس للزبيدي والأساس للزنجشیری ، وخزانة الأدب للبغدادی . . وغير ذلك من كتب اللغة ومعاجمها .

وكتب النحو وفلسفته ككتاب سيبويه ، وسر صناعة الإعراب لابن جنى ، والتسهيل لابن مالك ، وشرح الكافية للرضي ، والإنصاف للأنباري ، والصبان على الأشموني ، والتصريح بضمون التوضيح ، والخضري على ابن عقيل . وشرح المفصل لابن يعيش ، والمغنى لابن هشام . . ومن كتب الصرف شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الأسترابادي ، والنصف شرح ابن جنى لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني . .

ومن كتب الأدب دواوين شعر هذيل ، وهي من أهم المصادر الأولى التي ينبغي أن تكون عماد هذا البحث ، وقد أطلت النظر فيها علها تهديني إلى بعض سمات هذه اللهجة الهذلية ، ونهتني عن الوصول إلى بعض مفرداتها ثم إلى ميزات وأخصائصها بما قد أغفلته كتب اللغة والأدب وغيرها ، من المراجع الأخرى .

ولم أقصر على دواوين أشعار الهذليين ، وإنما نظرت في غيرها من كتب الشعر والأدب كحماسة أبي تمام ، وحماسة البحتري ، والمفضليات للزبي ، والكامل للمبرد ، والأمالى للقالى ، والبيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب الحيوان له ، ومجالس ثعلب ، وزهر الآداب للحصري ، وسمط اللآلى شرح الأمالى ، والتنبيه المبكرى ، والتبيان في شرح الديوان للمكبرى .

ولما كانت قراءات القرآن الكريم تعد مرجعاً هاماً في دراسة اللهجات العربية ، فقد أعطيتها من العناية ما يناسب الفائدة المرجوة منها ، فقرأت كثيراً من كتب القراءات كشروح الشاطبية والدرّة . . وعينت عناية خاصة بالقراءات الشاذة لما لها من أهمية في الموضوع مثل كتاب القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، وكتاب البديع في القراءات الشاذة لابن خالويه ، ومختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع المذكور نشره المستشرق بزجسترامر ، والمحتسب في شواذ القراءات لابن جنى .

ولما كان عبد الله بن مسعود الصحابي المعروف من أصل هذلي ، وله مصحفه وقرآته أيضاً ، فقد تلبعت قراءة ابن مسعود وتلاميذه ؛ لما لها من أهمية خاصة ، ثم نظرت في بعض علوم القرآن مثل كتاب الإتيان للسيوطي وغيره .

ولما كانت مدرسة الكوفة النحوية تعتمد بالقراءات ، وتتخذ منها مصدراً هاماً . مصادر النحو الكوفي ، فإن هذا قد حفزني إلى دراسة المذهب الكوفي من هذه الناحية ، لاسيما أن قراءة ابن مسعود قد ذاعت في الكوفة مدة إقامته بها في عهد عمر الح . ولأن بيت المال فيها ، فانتشرت هذه القراءة في البيئة الكوفية ، وكان له فيها أثر . وتلاميذ نشروا هذه القراءة وأذاعوها فتعصب لها الكوفيون ، وتمسكوا بها ، ودفع لها في نفوسهم أعماق الأثر . وأغلب الظن أن قراءة ابن مسعود هذه ربما كانت مفتاحاً مهماً تفتح به أغلاق هذه اللهجة الهذلية ، ويقفنا على كثير مما لم تطلعنا عليه المراجع بصورة مباشرة قريبة المأخذ .

* * *

ولقد فقت آثار ما كتب قديماً في اللهجات العربية من كتب ورسائل ، فوجدت أن ما كتب في لهجة هذيل نفسها مثل كتاب « لغات هذيل » الذي سبقته الإشارة إليه قد فقد فيما فقد من تراثنا العربي ، ولكنني وجدت بعض رسائل في اللهجات بعامة ، فكانت من المراجع الخصة في هذا البحث ، ومن أمثلتها : كتاب « اللغات في القرآن » لإسماعيل بن عمرو المقرئ ، ورسالة ماورد في القرآن من لغات القبائل لأبي عبيد القاسم بن سلام ، وما جمعه السيوطي في الإتيان خاصة باللهجات القبائل ممثلة في القرآن ، وكتاب « مميزات لغات العرب » لحفي ناصف .

وإلى هذا لم أغفل قراءة الكثير مما كتب حديثاً في اللغة واللهجات مثل : كتاب اللغة لفندريس ، والعربية ليوهان فك ، وفقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد ، ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل له أيضاً ، وفي اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ، والأصوات اللغوية المؤلف نفسه . .

ولم أكتف بعد هذا بجمع ما جمعت ، ولم آخذ قضية مسلماً بها ، وإنما وضعت قيد البحث والدراسة ليعمير الحبيث من الطيب ، ويتضح فيه الصحيح من الزيف على أسس علمية بذلت فيها شيئاً من الجهد .

ثم تتبعت الروايات العامة التي تنسب لهجة من اللهجات إلى بيئة أعم وأشمل من بيئة هذيل كقولهم : هذه لغة الحجاز ، وتلك لغة تهامة ، أو لغة العالية ، أو لغة السراة ، فخصصت أمثال هذه الإشارات بشيء من الدراسة والبحث ؛ لأستيقن مما إذا كانت هذه - كلها أو بعضها - لهجة لهذيل أيضا باعتبارها قبيلة حجازية ، أو لأن بعض بطون هذه القبيلة كان ينزل تهامة ، وبعضها من سكان السراة . فهذا الوجه من البحث والدرس هو من ألزم الأشياء لتمحيص هذه النصوص ، ثم تحديد ما بها من عموم هو أقرب ما يكون إلى الغموض والإبهام .

وكذلك لم أقصر الجهد على مانص عليه اللغويون والنحاة وغيرهم من أنه لغة لهذيل ، وإنما أجلت النظر في دائرة أوسع كثيراً من تلك الدائرة الضيقة ، فنظرت في الشواهد الهذلية التي أوردها هؤلاء العلماء في كتب النحو والصرف ، وفي كتب اللغة ومعاجمها لشعراء هذيلين كي يدعوا بها دعواهم في أن هذه الكلمة أو تلك إنما هي لغة من لغات العرب ، ولم ينصوا هم أنفسهم على أنها لهجة لهذيل أو غيرها من القبائل العربية ، ولكنهم أوردوا من هذه الشواهد الهذلية قدراً كبيراً ، ولا يمكن أن تمر هذه الشواهد كلها دون درس وتمحيص ، فقد نصل من وراء ذلك إلى أن هذه الألفاظ كلها أو بعضها لهجة لهذيل مع غيرها من لهجات الحجاز ، أو من لهجات بعض جيرانها من القبائل العربية الأخرى أو هي لهجة مقصورة على هذيل وحدها ، وإن لم ينسبها العلماء إليها مكتفين بإيراد الشواهد من الشعر الهذلي وحده في كثير من الأحيان ، أو مع غيره من الشواهد في أحيان أخرى .

ونظراً لأن مادة هذا البحث مبشرة في أغلب المراجع العربية ، ويتطلب جمع شتاتها مزيداً من البحث والإطلاع ، فإنني لهذا لم أكتف بمراجع اللغة ، واللهجات ، والنحو والصرف ، والأدب ، والقراءات ، وعلوم القرآن بعامة . بل نظرت ملياً في كتب التفسير التي ينتظر أن يكون بها نقول خاصة باللهجات العربية كالبيضاوي ، وبعض حواشيه ، والكشاف للزخشري ، والبحر المحيط لأبي حيان . وبعض كتب الحديث كالبخاري ، ومسلم ، وموطأ مالك . . وكتب غريب الحديث كالنهاية لابن الأثير ، والفائق للزخشري .

والبحث في اللهجات ينبغي لمن يتصدى له أن يعرف مواطن القبائل العربية وانتقالها، وجيرانها أو شركاءها في هذه المواطن التي تحتلها ؛ حتى يتسنى له أن يعرف مدى تأثير هذه اللهجات بعضها ببعض . فدراسة القبيلة تاريخياً وجغرافياً ليس غاية تقصد لذاتها في بحث لغوى كهذا البحث ، ولكنها وسيلة مهمة في إلقاء الضوء على جوانب الموضوع وتحقيقه تحقيقاً علمياً يؤدي بالدارس إلى النتيجة التي يهدف إليها من وراء هذا البحث . وقد اعتمدت في ذلك على بحث لي في أصل هذيل ، ومواطنها ، وبطونها ، وفصائلها ، ومواقع جيرانها من القبائل الأخرى مثل فهم وعدوان وكنانة ، وغيرها من القبائل التي لها بالهذليين اتصال في السلم أو في الحرب ، وقد ضم ذلك البحث إلى مجموعة المراجع التي عنيت بالرجوع إليها كتب الجغرافيا والبلدان مثل : معجم البلدان لياقوت ، ومعجم ما استعجم للبكري ، وكتاب الجبال والأمكنة والمياه للزغشري ، وصفة جزيرة العرب للهمداني ، والرحلة الحجازية للبناتوني ، وقلب الجزيرة العربية لفؤاد حمزة . وعنوان ذلك البحث : « هذيل في جاهليتها وإسلامها » .

وقد بذلت كثيراً من الجهد في تحقيق هذه الأماكن نظراً لما يوجد بين المراجع من خلاف وخلط واضطراب ووهم كثير ، وإيهام لا يفيد تحديداً دقيقاً لمن رام دقة في البحث . ثم إن المحدثين الذين كتبوا في هذا أغلبهم يتابع القدامى في هذا الإيهام ، وذلك التعميم ، ويكتفى بمجرد سرد الأماكن المختلفة كأن يقول : من جبالهم كذا وكذا ، ومن أوديتهم كيت وكيت ؛ ولهذا كان لازماً على أن أعمل ما وسعني العمل على مقابلة المراجع المختلفة قديمها وحديثها ، والنظر فيما ترك الرحالة العرب والأوروبيون الذين أتبع لهم زيارة هذه الأماكن ومشاهدتها ودراستها ، ووجدوا مساعدة من دولهم ، ومن الحاكمين في هذه البلاد مكنتهم من ذلك ، ولو قد أتبع لي ما أتبع لهم من زيارة هذه الأماكن لفعلت ، ولكني — مع هذا — عنيت بالبحث الدائب الذي أرجو أن يسد بعض هذه الثغرة .

ثم نظرت في كتب الأنساب ، وما يتصل بها مثل : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ، ونسب عدنان وقحطان للبدر ، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ، وبلوغ الأرب في معرفة أصول العرب للأوسى ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم .

وقد عنت بالبحث في كتب التاريخ مثل : اليعقوبي ، ومروج الذهب للمسعودي ،
وتاريخ الأمم والملوك للطبري ، والسكامل لابن الأثير .

وفي كتب السيرة كسيرة ابن هشام ، والروض الأنف للسيبلي . وفي كتب الطبقات
والتراجم مثل : طبقات ابن سعد ، وطبقات الشعراء لابن سلام ، والشعر والشعراء
لابن قتيبة ، وإنباء الرواة للقيطى ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، وبغية
الوعاء للسيوطي ، وطبقات القراء لابن الجزري ، وتجريد أسماء الصحابة للذهبي ،
وأسد الغابة لابن الأثير ، والإصابة لابن حجر ، والفهرست لابن النديم ، وشذرات
الذهب لابن العماد الحنبلي ، ومعجم الأدباء لياقوت .

وفي هذا المرجع الأخير « معجم الأدباء » وجدت في ترجمة الشافعي أنه مكث في
بادية هذيل بضعة عشر عاماً ، كما اطلعت على روايات أخرى تفيد أنه حفظ أشعارها ،
وتعلم لهجتها . فأمسكت بهذا الخيط ، وعملت جاهداً على تحقيق هذه الروايات
التي لفتتني إلى النظر في بعض تراث الشافعي ، فاطلمت على بعض مؤلفاته كالرسالة
لأبي مدي أثر هذه اللهجة الهذلية في لغة هذا الإمام ، وما يمكن أن تنقله إلينا آثاره
من سمات هذه اللهجة ، وقد كان العزم معقوداً على قراءة كتاب الأم ، ولكن هناك من
يقول من الباحثين بأن هذا الكتاب ليس للشافعي ، وإنما هو من تأليف تلميذه
البويطي ، ثم زاد فيه تلميذ آخر من تلاميذه هو الربيع بن سليمان . ولعل ما قرأته
للشافعي يكون كافياً في الموضوع .

هكذا وقد أفدت من بحث لي في اللهجات عنوانه « بين اللهجات العربية » وهو
مبادئ عامة تناولت فيها بعض الظواهر اللغوية عند العرب .

* * *

وإذا كانت الإشارات السابقة تدور حول النهج الذي سلكته في هذا البحث متصلاً بالمادة من حيث جمعها ، وتخصيصها ، واستقصاؤها في مظان وجودها ، وما يتبع ذلك من موازنة واستنباط ، فإنه ينبغي لنا الآن أن نتناول منهج الموضوع وتنظيمه في شكل موجز يوضح أبوابه وفصوله ، ويعطى القارئ فكرة مجملة عن هيكله وطابعه ، وبعض الأسباب والدوافع التي حملتني على إيثار هذا المنهج على سواء ، فقد رأيت أن اجتزئ بهذا المدخل ، ولم أعقد مقدمة أخرى للموضوع إذ وجدت أن ما كان ينبغي أن يحىء بعده من حديث عن أصل هذه القبيلة ونسبها وبطونها ومواطنها ... سبق أن مر في بحث مستقل هو بداية سلسلة في تاريخ القبائل العربية . وقد اعتمدت في ذلك كله على هذا البحث .

وبعد هذا تناولت خصائص هذه اللهجة الهذلية ، وهي جوهر البحث ولبابه ، ثم ختمت البحث بثبّت يتضمن أمم الألفاظ الهذلية ، وخاتمة تلخص الموضوع وتبرز أهم ما وصلت إليه .

وهكذا كان تقسيم الموضوع على النحو الذي نذكره في إيجاز مرجئين تفصيل ذلك إلى الثبّت (الفهرس) الخاص به نهاية الكتاب :

المدخل :

وقد ألمت فيه بالفرق بين اللغة واللهجة ، وأهمية دراسة اللهجات العربية ، والنهج الذي سلكته في البحث .

الباب الأول :

وقد قسمته أربعة فصول تناولت فيها الظواهر الصوتية عند هذيل .

الباب الثاني :

وقد انشعب هذا الباب إلى ثلاثة فصول هي : الجنس ، والعدد ، وبعض ظواهر البنية ممثلة في الاشتقاق .

الباب الثالث :

ويتكون هذا الباب من ثلاثة فصول تناولت فيها بعض الظواهر النحوية والتركيبية .

الباب الرابع :

وهذا الباب خاص بالدلالة ، وقد جعلته في فصلين : أولهما خاص بالألفاظ ذات الدلالة المادية ، والثاني خاص بالألفاظ ذات الدلالة المعنوية .

خاتمة .

الباب الأول

الظواهر الصوتية عند هذيل

الباب الأول

الظواهر الصوتية عند هذيل

اتفقت اللغة العربية الشامية منذ العصر الجاهلي في الصفات والظواهر العامة التي كانت تكفل الاتصال بين القبائل العربية المختلفة ، والتي كانت في الوقت نفسه نتيجة لهذا الاتصال ، ولكن هذه القبائل جميعها لم تتح لها في حياتها ظروف متماثلة أو ملاسبات متشابهة . بل أحاطت بها في حياتها : الاجتماعية ، والاقتصادية ، وفي بيئتها : الطبيعية المادية ، والمعنوية الأدبية ظروف مختلفة ، فقد كان بعضها يحيا حياة بدوية كلها شدة وخشونة ، وبعضها الآخر يحيا حياة حضرية فيها شيء من الدعة .

كما أن هذه القبائل كانت تختلف فيما بينها - تبعاً لذلك - من حيث التنقل والاستقرار ، والانزلال والاختلاط ... ، وقد أدى ذلك إلى أن يكون لكل قبيل من العرب لهجة تميزه عن غيره ، فكان أن اختلفت هذه اللهجات في بعض المظاهر الصوتية ، وفي بنية بعض ألفاظها ، وفي دلالة بعض كلماتها . . . إلى غير ذلك من خصائص ، وسمات .

* * *

وقد كان لهذيل من الخصائص والصفات ما كان جديراً أن يصير موضوعاً لهذا البحث .

وأول هذه الخصائص والسمات هو الظواهر الصوتية التي ميزت لهجة هذيل عن غيرها من اللهجات العربية .

وهذه الظواهر الصوتية في اللهجة الهذلية من أمثلتها البحث في الحركات ، وفي حروف المد الثلاث أى في أصوات اللين قصيرة وطويلة ، وفي طريقة نطق الهذليين لهذه الأصوات ، ومدى ميلهم إلى أصوات معينة من بينها ، أو إحلال أصوات منها محل غيرها ، والبحث في الهمزة تحقيقا وتسهيلا وحذفاً ، والنظر في القلب ، وإبدال الحروف بعضها من بعض ، وفي التخفيف من بعض أعباء النطق كالإدغام والحذف والترخيم ، وغير ذلك من مظاهر صوتية جعلتها مادة لفصول هذا الباب من أبواب الكتاب .



الفصل الأول أصوات اللين

الفصل الأول

أصوات اللين

أصوات اللين هي تلك التي يقصد بها المحدثون ما كان يعبر عنه القدامى بالحركات الثلاث من فتح وكسر وضم ، وكذلك ما كانوا يسمونه ألف المد ، وياه المد ، وواو المد^(١) .

وإذا كانت اللغات تختلف فيما بينها اختلافا واضحا في نطق أصوات اللين ، فإننا - مع هذا - نجد فروقا بين هذه الأصوات داخل اللغة الواحدة ، فنطقها في اللهجات العربية قديمها وحديثها لا يكون واحدا دائما ، كذا أنه قد يحل بعضها محل بعض تبعاً للظروف المختلفة التي أحاطت بأبناء الضاد حديثا ، وما كان هنالك من خلاف بين القبائل العربية المختلفة في محالها ومنازلها .

ومن ذلك الاختلاف بعض المظاهر الصوتية التي كانت تميز كل قبيل عربي عن قبيل غيره ، ولا جرم أن هذيل - شأنها شأن غيرها من قبائل العرب - كان لها من الظواهر الصوتية ما يناسب مكانها في الجزيرة العربية ، ويوائم ظروف حياتها ، وما كان يكتنفها من بدو أو حضر .

ومن هذه الظواهر الصوتية - كما أشرنا - أصوات اللين ، وسنتناول الكلام عنها في مبحثين : أحدهما أصوات اللين القصيرة التي يسميها برجشتراسر الحركات المقصورة^(٢) ، وهي الحركات الثلاث ، والثاني أصوات اللين الطويلة التي يسميها برجشتراسر أيضاً بالحركات الممدودة^(٣) وهي حروف المد الثلاث .

(١) د. إبراهيم أنيس : الأصوات النغمية ص ١٩ .

(٢) (٣) تطوير لنحو ص ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٩ .

أصوات اللين القصيرة :

هى الفتح والضم والكسر ، وأولها - وهو الفتح الخالص الذى لا تشوبه الإمالة - هو أخف هذه الأصوات فى النطق ^(١) ، فهو أخف من الضمة والكسرة ، وأكثر اقتصاداً منهما فى الجهد العضلى ، بل لقد قيل إنه أخف من السكون الذى يلجأ العرب إليه عادة للتخفيف ، فيذكر ابن خالويه فى الشواذ قول الأصمعى : قلت لأبى عمرو ابن العلاء : لم لا تقرأ رعباً ورهباً مع ميلك إلى التخفيف ؟ فقال : ويك ! أحمل أخف أم حمل ؟ يعنى أن المفتوح لا يخفف ، ^(٢) .

لهذا نجد الفتح من مميزات القبائل الحجازية بعامة ، وربما كان الكسر طابعاً تتسم به غالباً بعض القبائل البدوية التى لا توغل فى بداوتها ؛ لقربها من الحضر ، أو اتصالها به ، خلافاً للضم الذى تتسم به القبائل الموغلة فى البداوة .

ولعل من نافلة القول أن نقول إنه ليس معنى هذا أن كل قبيل من هؤلاء يلتزم حركة بعينها فى كلامه ، فهذا أمر لا تستقيم معه لغة من اللغات ، ولا لهجة من اللهجات ، فالمراد طبعاً هو أنه إذا اجتمع فى الكلمة الواحدة ثلاث لغات ، وجدنا أن الأمر يسير غالباً على النحو الذى ذكرنا .

ولعل مصداق ذلك ما ذكره أبوحيان فى قوله تعالى : « وليجدوا فيكم غلظة » ^(٣) ، فهو ينبئنا أن الفين فى « غلظة » تقرأ بالحركات الثلاث ، وأن الفتح فيها لهجة الحجازيين ، والكسر لهجة بنى أسد - الذين يلونهم فى مواطنهم - والضم لهجة التميميين ^(٤) الذين كثيراً ما نرى اللدنامى يحملونهم رمزاً للجموعة الشرقية من القبائل البدوية فى وسط الجزيرة العربية .

فإذا اجتمع إذن فى الكلمة الواحدة لهجتان : الفتح والضم ، أو الفتح والكسر ؛ فنظراً لأن الفتح أخف الحركات وأسهلها ^(٥) غالباً ما يكون هو لهجة الحجازيين ،

(١) مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٩٢ .

(٢) سورة التوبة ٩ الآية ١٢٣ .

(٣) أبوحيان : البحر المحيط ١١٥/٥ .

(٤) المبرد : الكامل ٢٢١/١ - المنتخب . القسم الثانى ص ٤٦٩ .

فالزعم بالضم مثلاً نيمية ، بينما نجد الزعم بالفتح حجازية ^(١) ، ويروى أبو حيان أن الضم فيها لغة بني أسد ، والفتح لغة الحجاز ^(٢) . والحبوب بالفتح كذلك لغة الحجاز ، وبالضم لغة تميم ^(٣) ، والجهد (أى الوسع والطاقة) يفتح فى لغة الحجاز ، ويضم عند غيرهم ^(٤) .

والوتر (بمعنى الفرد) هو بالكسر لغة تيمية ، وبالفتح لغة حجازية ^(٥) ، ويذكر القالى فى أماليه أن التفتح فيه لغة الحجاز ، والكسر لغة تميم وقيس . أسد ^(٦) .

وإذا كان غير الحجازيين يقولون لمكان السكن « مسكن » بكسر الكاف ، فإن الحجازيين ينطقونها « مسكن » بفتحها ^(٧) ، وبرأ المريض بفتح الراء لهجة الحجازيين وبالكسر لهجة تميم ^(٨) ، وأهل الحجاز يقولون « أنا منك براء » ، وغيرهم يقول « أنا منك برى » ^(٩) .

وإن كان التعميم الذى نراه فى قولهم : « أهل الحجاز » لا ينتظم دائماً جميع لهجات القبائل التى تقطن فى بلاد الحجاز باديها وحاضرها ، فإننا - مع هذا - نجد أن الهذليين من أولى الناس بالدخول أحياناً فى هذا العموم ، فباديتهم هى من بلاد الحجاز أولاً ، ثم هم ثانياً من أقرب القبائل إلى قریش جسوارا ونسبا ، فليس بدعا أن تشاركها ، وتشارك غيرها من بعض القبائل الحجازية التى تميزت بشيء من خصائص النطق التى تتسم بها .

ولكننا - مع ذلك - لا ننسى أن هؤلاء الهذليين فى باديتهم كانوا ينزلون فى بعض محالهم قريبا من قبائل قيس كهم ، وعدوان ، وهوازن ، وسلم وغيرها ، وكثيرا

(١) اللسان ، تاج العروس (زعم) .

(٢) البحر المحيط ٢٢٧ / ٤ .

(٣) ابن الأثير ، النهاية ٢٧٦ / ١ - تاج العروس (حوب) .

(٤) البغدادي ، الخزانة ٣٠ / ٣ .

(٥) تاج العروس (وتر) .

(٦) القالى ، الأمالي ١٣ / ١ .

(٧) الصحاح (سكن) . إصلاح النطق ص ١٦٣ .

(٨) تاج العروس (برأ) . مقاييس اللغة ٢٣٦ / ١ . مشارق الأنوار ٨٢ / ١ . النهاية ٨٣ / ١ .

(٩) مقاييس اللغة ٢٣٦ / ١ .

ما يصور شعرهم هذا الجوار^(١) ، فليس غريباً أن نجد في لهجتهم أثارة من هذه اللهجات التي تتميز بها هذه القبائل الموعلة في البداوة في وسط الجزيرة وفي شرقها ، بل إننا لنجد لهجة هذيل أحياناً - كما سنرى - شيئاً وسطاً بين لهجات أخواتها القريبات من القبائل الحجازية ، ولاسيما تلك التي أخذت بحظ من الحضارة والاستقرار كقريش ، ولهجات تلك القبائل من جاراتها الأخريات الموعلة في البداوة من ذكرنا ، فليس بدعاً إذن أن نجد الضم يحتل مكان الفتح في بعض ألفاظها ، فيروى أبو عمرو أن هذيل يقول « المنا » بالضم تريد « المنايا »^(٢) وإن كان قد ورد هذا اللفظ بالفتح في شعر صخر النفي^(٣) ، فإذا صحت هذه الرواية ، وصحت رواية أبي عمرو كان معنى هذا أن ضم الميم في هذا اللفظ ليس لهجة لكل هذيل ، وذلك إذا لم تكن رواية البيت متأثرة باللغة العامة السائدة ، وأعني بها اللغة الفصحى .

ومن ذلك أيضاً أن هذيل يقول « النجد » بضمين ، وهي تريد نجدداً ، وقد وردت هكذا في شعر أبي ذؤيب^(٤) ، وفي شعر غاسل بن غزية الجربي الهذلي^(٥) ، وهذه لغة تنسب في بعض المصادر لهذيل بخاصة^(٦) ، وتنسب في مصادر أخرى لهذيل وتهامة والحجاز بعامة^(٧) ، ويجعلها بعض اللغويين جمع نجد ، وسواء صح لإفرادها أو جمعها ، فجميعهم متفقون على أنها لهجة هذلية . وقد يكون من هذا القبيل في لغة هذيل ما ذكروا من أن « العصر » بضمين لهجة في « العصر »^(٨) ، فقد نسبوا الأولى لأهل الحجاز^(٩) على طريقتهم أحياناً في التساهل ، وفي تميم الأحكام .

-
- (١) ديوان الهذليين ٤٦ / ٣ - القتالي الأمالي ٢ / ٢٢٨ . البكري : التنبيه ص ١٣٠ . ابن بليهد النجدي : صحيح الأخبار ٩ / ٣ .
 (٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٨ .
 (٣) ديوان الهذليين ٥١ / ٧ .
 (٤) ديوان الهذليين ١٢٤ / ١ .
 (٥) للبقية ص ٣٧ . شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٨٠٦ / ٢ - تاج العروس (فوط) .
 (٦) معجم البلدان ٨ / ٢٥٢ . ديوان الهذليين (الحاشية) ١٢٤ / ١ .
 (٧) ديوان الهذليين ١ / ٢١٨ . اللسان (نجد) . معجم البلدان ٨ / ٢٥٣ .
 (٨) للمكبري : التبيان ٩٧ / ٧ .
 (٩) الخزانة (السلفية) ١ / ٦٧ . أبو شامة : إبراز المعاني ص ٢٣٧ .

وقد تكثر هذه الصيغة عندهم فيما يقارب ذلك مثل « القدس » بضمين لفة في « القدس » ومنه قراءة الكسائي ويعقوب الحضرمي: « سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب »^(١) بضم العين في جميع القرآن^(٢)، وقد رويت هكذا في شعر أبي العيال الهذلي^(٣)، وقد قرأ جماعة منهم أبو بكر ويعقوب أيضاً: « لقد جئت شيئاً فأكبر »^(٤) بضمين^(٥)، كما قرئ قوله تعالى « وقولوا للناس حسناً »^(٦) بضمين أيضاً، وقد ذكروا أنها لفة الحجاز^(٧)، ومن ذلك قولهم « سهد » صيغة مبالغة من السهاد في شعر أبي كبير^(٨) وكذلك جبك الثياب أى محبوباتها، وضرب أى كثير الضرب، وذلك في شعر أبي العيال الهذلي^(٩).

ومن صيغ الجمع عندهم ما ينحو هذا النحو، وتتجه إليه قراءة عبد الله بن مسعود وتلاميذه من قراءة الكوفة عدولاً عن الفتح في قراءة غيرهم، متأثرين - فيما نظن - بهذه اللهجة الهذلية، ومن ذلك قراءة ابن مسعود: « فلا رقت »^(١٠) بالجمع بضمين^(١١)، وقراءته: « إنما ترمى بشرر كالقصر »^(١٢) بمعنى القصور^(١٣) وقراءة يحيى بن وثاب: « فجعلهم جذاً »^(١٤) بضمين^(١٥) أى بضم الذال بدلاً من فتحها وإشباعها.

-
- (١) سورة آل عمران ٢ الآية ١٥١ .
 - (٢) البياضى ٢ / ٤٧ .
 - (٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٠ .
 - (٤) سورة الكهف ١٨ الآية ٧٤ .
 - (٥) البياضى ٣ / ١٤٧ .
 - (٦) سورة البقرة ٢ الآية ٨٣ .
 - (٧) البياضى ١ / ١٦٧ .
 - (٨) ديوان الهذليين ٢ / ٩٠ .
 - (٩) لاج العروس (ضرب) .
 - (١٠) سورة البقرة ٢ الآية ١٩٧ .
 - (١١) مختصر شواذ القراءات ص ١١ .
 - (١٢) سورة المرسلات ٧٧ الآية ٢٠ .
 - (١٣) الزغنى : الكشف ٣ / ٢٤٤ .
 - (١٤) سورة الأنبياء ٢١ الآية ٥٨ .
 - (١٥) أبو حيان : البحر المحيط ٦ / ٦٣٦ .

ومن ذلك أيضا قراءة طلحة ، وابن وثاب ، وحزرة والكسائي : « من ثمره »^(١) بضم الثاء والميم بدلا من فتحهما في قراءة المجهـور^(٢) ، وقراءة الأعمش : « رغبا ورهبا »^(٣) بضمين^(٤) ، وقراءة عبدالله ، وأصحابه ، وطلحة ، وحزرة ، والكسائي : « فجعلناهم سلفا ومثلا »^(٥) بضمين فيهما^(٦) .

ومن أمثلة إحلالهم للضم محل الفتح أيضا قراءة ابن مسعود وطلحة والأعمش : « عاليهم ثياب سندس »^(٧) بالياء مضمومة^(٨) ، وقراءة أغلب الكوفيين : « في عمد ممددة »^(٩) بضمين بدلا من الفتحين في « عمد »^(١٠) وقراءة ابن وثاب ، وطلحة ، والأعمش ، والكسائي : « وحزنا »^(١١) بضم الحاء والزاي بدلا من « حزنا » بفتحهما^(١٢) ، وقراءة أصحاب عبد الله : « عيسكم قرح »^(١٣) بضم القاف لافتتحها^(١٤) ، وقراءة الكسائي : « فقالوا هذا لله بزعمهم »^(١٥) ، « لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم »^(١٦) بضم الزاي فيهما^(١٧) ، وقراءة ابن مسعود : « ضعف »^(١٨) بضم الضاد لافتتحها^(١٩) ،

-
- (١) سورة الأنعام ٦ الآية ٩٩ ، سورة يس ٢٦ الآية ٣٥ .
 - (٢) البحر المحيط ٧ / ٣٣٥ - البيضاوي ٢ / ٢٠٠ / ٤٠٦٧ .
 - (٣) سورة الأنبياء ٢١ الآية ١٠ .
 - (٤) البحر المحيط ٦ / ٦٣٦ .
 - (٥) سورة الزخرف ٤٣ الآية ٥٦ .
 - (٦) البحر المحيط ٨ / ٢٣ .
 - (٧) سورة الدھر ٧٦ الآية ٢١ .
 - (٨) البحر المحيط ٨ / ٣٣٩ .
 - (٩) سورة المزنة ١٠٤ الآية ٩ .
 - (١٠) البيضاوي ٢٦٥ / .
 - (١١) سورة القصص ٢٨ الآية ٨ .
 - (١٢) البحر المحيد ١٠٥ / .
 - (١٣) سورة آل عمران ٢٣ الآية ١٤٠ .
 - (١٤) البيضاوي ٢ / ٤٤ . الخصص ٥ / ٧٥ - ان السكيت : إصلاح النطق ص ١٠٢ .
 - (١٥) سورة الأنعام ٦ الآية ١٣٦ .
 - (١٦) سورة الأنعام ٦ الآية ١٣٨ .
 - (١٧) البيضاوي ٢ / ٢٠٦ . البحر المحيط ٤ / ٢٢٧ .
 - (١٨) سورة الروم ٣٠ الآية ٥٤ .
 - (١٩) البحر المحيط ٧ / ١٨٠ .

وقراءة الكوفيين « إلا من اغترف غرفة بيده » ^(١) بضم الفين بدلا من الفتح فيها ^(٢) ،
وقراءة حمزة والكسائي « وما من أساطين قراء الكوفة : « ما أخلفنا موعدك
بملكنا » ^(٣) بضم الميم ^(٤) دون فتحها ، وقراءة كثير من الكوفيين كآبي عبد الرحمن
السلي ويحيى بن وثاب ، والأعمش ، وحمزة ، والكسائي ، وطلحة بن مصرف :
« ما لها من فواق » ^(٥) بالضم بدل الفتح ^(٦) .

وجميع هؤلاء القراء من تلاميذ عبد الله بن مسعود بالكوفة .

* * *

هذا ، وقد نرى أن إيثار هذيل للكسر مكان الفتح أكثر ذبوعاً وانتشاراً من
إيثارها للضم الذي يبدو أن ذبوعه وانتشاره - كما ذكرنا - إنما يتم غالباً في البيئات
الموغة في البدواة أكثر منه في غيرها ، فإنه إذا كان الكسر من أصوات اللين التي
رأينا أن الفتح يفوقها خفة وسهولة ، فإنه - مع هذا - يلي الفتح في سهولته ، ويسره ،
وذبوعه في البيئات التي لا توغل في بدواتها . ومع هذا يبدو أن نطق بعض الألفاظ
بالكسر دون الفتح ليس سائداً عند هؤلاء الهذليين جميعهم ، وإنما نجد بعضهم يؤثرون
الفتح عليه ، ولعل هؤلاء هم أكثر بطون هذيل قرباً من قریش . وهذا مما يحمل هذيلاً
حلقة وسطى بين أهل المدر من الحجازيين ، وبين البسندو الموغليين في البدواة من
الأعراب الضاريين يحرانهم في وسط الجزيرة العربية .

ولقد نجد ذلك بادياً في بعض الألفاظ مما سمى النحاة بـ « الأسماء والأفعال »
والأدوات . فمن الأسماء « الحقو » بمعنى الكشح وهو بفتح الحاء وكسرهما ، وقد ذكر

(١) سورة البقرة ٢ الآية ٢٤٩ .

(٢) البيضاوي ١ / ٢٥٤ .

(٣) سورة طه ٢٠ الآية ٨٧ .

(٤) البيضاوي ٣ / ١٨١ .

(٥) سورة ص ٣٨ الآية ١٥ .

(٦) البيضاوي ٤ : ٨٦ - البحر المحيط ٧ : ٣٨٩ - الضباع : شرح الشاطبية ص ٢٧٧ .

اللغويون أن كسر الحاء فيه لهجة هذلية ^(١) و « العجس » بفتح العين وكسرهما ، وهو مقبض القوس ، الكسر فيه لهذيل أيضا ، وقد ورد في شعر الهذليين بهذا الضبط ، كما ورد في شرح أشعارهم كذلك ^(٢) ، و « المرء » جاء في اللغة بفتح الميم وكسرهما ، وقد ساقه صاحب اللسان في قول أبي خراش الهذلي بالكسر ، ونقل عن السكري هذه الرواية ، وأنها لغة هذيل ^(٣) ، كما نقل الزبيدي مثل ذلك عن السكري وزاد عليه أن هذا الاسم يثنى ، فيقال « مرآن صالحان » بالكسر لغة هذيل ^(٤) ، ويقارب هذا قراءة ابن مسعود : « ولدا » في قوله تعالى : « أن دعوا للرحمن ولدا . وما ينبئ للرحمن أن يتخذ ولدا » ^(٥) بكسر الواو وسكون اللام في الآيتين ^(٦) . وإذا كان « النهى » بفتح النون وكسرهما هو القدير ، فقد ورد في حديث ابن مسعود بالكسر ^(٧) .

* * *

هذا شأن الهذليين في كسر أوائل بعض الأسماء في لهجتهم ، أما شأنهم مع الأفعال ، فإن بعض اللغويين يقررون أن أكثر هذيل يكسرون حروف المضارعة في نحو « تعلم » ^(٨) ، ويذكر صاحب اللسان أنها تشارك في هذا قيسا ، وجميا ، وأسدا ، وربيعة . أما أكثر أهل الحجاز ، وقوم من أعجاز هوازن ، وأزد السراة ، وبعض هذيل فيقولون « تعلم » ، والقرآن عليها ^(٩) ، وقد نقل صاحب المزهر قول ابن فارس في هذا الصدد ، وهو أن الفتح نفسة قریش ، والكسر لغة أسد وغيرهم ^(١٠) ، وهذا تعميم تعوزه الدقة والتحديد ، ولكننا نفهم منه أن الفتح لهجة الحضر غالبا ، والكسر

(١) تاج المروس (حقا) .

(٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ١٩٣ ، تحقيق (عبد الستار أحمد فراج) ٢ / ٥٠٨ .

(٣) اللسان (مرأ) .

(٤) تاج المروس (مرأ) .

(٥) سورة مريم ١٩ الآية ٩١ ، ٩٢ .

(٦) البحر المحيط ٦ / ٢١٣ .

(٧) اللسان (نهى) .

(٨) اللسان (وبب) .

(٩) اللسان (وقى) .

(١٠) السيوطي : الزمر ١ / ١٥٢ .

لغة البدو في الغالب أيضا ، قد خصص الزبيدي بعض التخصيص ، فذكر أن كسر أول المضارع لهجة لتميم وقيس وأسد^(١) ، كما يذكر صاحب المنصف^(٢) ، أن بعض فصحاء العقليين كان يكسرها ، ويسوق شاهداً على ذلك ، هو قول الشاعر :

فقومى هم تميم يا ميارى وجوثة ما إخاف لهم كيثارا
بكسر الهمزة من الفعل (أخاف) .

وإذا كان يثور في النفس أحيانا شيء من الشك إزاء بعض شواهد النحو واللغة التي لا تبرز أحيانا من الوضع والانتحال ، فإننا - مع هذا - لا نستبعد نسبة هذه الظاهرة إلى عقيل ، مع ما سبق من قول بعض اللغويين بأنها لغة تميم وقيس وأسد ، فهذه القبائل جميعها تشترك في بدوئها ، وفي أن الجوار يجمع بينها ، أو بين الكثير منها .

ويذكر صاحب اللسان - كما يذكر غيره من اللغويين - أن القبائل التي تكسر حرف المضارعة إنما تقبل ذلك في كل مضارع ثاني ماضيه مكسور « كعلم »^(٣) .

ولكن يبدو أن هذا الضابط ليس جامعا مستوعبا لجميع الأفعال التي يكسر فيها أول المضارع ، إذ يضاف إليها بعض الأفعال الأخرى كاستعان ، وعبد ، وعثا . . . فهذه الأفعال يكسر في مضارعها حرف المضارعة كما سنرى .

فمبارة ابن منظور لا يريد بها العموم والشمول ، ولا يقصد من ورائها حصر جميع الأفعال التي تعامل هذه المعاملة عند القبائل المشار إليها ، فإنه إذا كان هذا هو شأن كل مضارع ماضيه مكسور ، فليس هناك ما يمنع وجود أفعال أخرى تكسر هذه القبائل حرف المضارعة فيها .

ومن مظاهر كسر هذيل لأول المضارع ماروى من قراءة قوله تعالى : « ولا تقربا

(١) تاج المروس (ياس) .

(٢) المنصف ١ / ٣٢٢ .

(٣) اللسان (ريب) - الأسمى : الأضداد ص ٥١ .

هذه الشجرة « (١) بكسر التاء (٢) ، فقد ذكر أبو حيان أنها لهجة لبعض المجازيين ، ثم نقل عن أبي بكر الطوسى أنها لهجة لهذيل (٣) ، فكان فى هذا تخصيص للعموم الذى سبق فى عبارته .

ومن ذلك أيضاً قراءة ابن مسعود : « لتركبن طبقاً عن طبق » (٤) بكسر التاء (٥) بدلاً من فتحها ، ولعل منها قراءة الأعمش : « ولا تمثوا فى الأرض مفسدين » (٦) بكسر التاء أيضاً (٧) ، وقراءة يحيى بن وثاب « ألم إعهد اليكم » (٨) بكسر الهجمة فى أعهد (٩) ، ومن ذلك أيضاً قراءته : « إياك نعبد » (١٠) بكسر النون (١١) ، وقراءته مع زر بن حبیش ، والأعمش وغيرهم « نستعين » (١٢) بالكسر أيضاً (١٣) ، وقراءته مع ابن مسعود « تيمنه » (١٤) بدلاً من تأمنه (١٥) ، ومثلها « قيلون » (١٦) ، بدلاً من « تألمون » (١٧) .

ومن الأفعال التى ورد فيها كسر أول المضارع عند هذيل الفعل « نرب » بمعنى

-
- (١) سورة البقرة ٢ الآية ٣٥ .
 - (٢) ، (٣) البحر المحيط ١ / ١٥٨ .
 - (٤) سورة الانشقاق ٨٤ الآية ١٩ .
 - (٥) البحر المحيط ٨ / ٤٤٨ .
 - (٦) سورة البقرة ٢ الآية ٦٠ . الأعراف ٧ الآية ٧٤ - هود ١١ الآية ٨٥ . الشعراء ٢٦ الآية ١٨٣ . العنكبوت ٢٩ الآية ٣٦ .
 - (٧) البحر المحيط ٤ / ٣٢٩ .
 - (٨) سورة يس ٣٦ الآية ٦٠ .
 - (٩) مختصر شواذ القراءات ص ١٢٥ .
 - (١٠) سورة الفاتحة ١ الآية ٥ .
 - (١١) البحر المحيط ١ / ٢٣ .
 - (١٢) سورة الفاتحة ١ الآية ٥ .
 - (١٣) البحر المحيط ١ / ٢٣ .
 - (١٤) التكتشاف ١ / ٣٢٧ .
 - (١٥) سورة آل عمران ٣ الآية ٧٥ .
 - (١٦) العنكبوت : إعراب القرآن ١ / ١٠٦ .
 - (١٧) سورة النساء ٤ الآية ١٠٤ .

« نزي » ، وهو مضارع « رتب » فى معنى « ربي » ، وقد نص الأصمى على أنها لهجة
لهذيل فى هذا الضرب من الفعل ^(١) .

ويقرر النحاة واللغويون أن حرف المضارعة إذا كان ياء مثل « يعلم » لا يكسر ؛
لاستقلاهم الكسرة على الياء ^(٢) ، وينسبون الكسر فى هذه الحالة إلى قبيلة واحدة
هى « بهراء » (بطن من قضاة) ، ويمل ذلك بعض الباحثين بأن هذه القبيلة تبعت فى
ذلك اللغات السامية المجاورة لها ^(٣) ، ولكننا نجد فى بعض مصادر اللغة أن هذه الياء
نفسها تكسر فى مثل « يأس ، ييجع » عند قبائل عربية أخرى غير قضاة ، هى
هذيل وقيم وقيس وأسد ^(٤) ، والنحاة واللغويون عندما تقبض هذه الظاهرة
يستوحون عنهم الصناعية ، فترام يقولون إن علة كسر الياء هنا هى أنها تقوت بالياء
المجاورة لها ^(٥) ولا أدرى كيف تقوى الياء بالياء ، وما مثلاً متجاوزان مخرجهما
واحد ، ولعل قلة كسر ياء المضارعة بالقياس إلى حروف المضارعة الأخرى هى التى
دفعتهم إلى أن يتحسوا هذه العلة ، والحق أن ياء المضارعة مكسورة تلقائياً عند
بعض من يكسرون حرف المضارعة من ذكرنا ، ولهذا تحولت الياء الساكنة التالية لها
إلى صوت لين طويل ملائم للكسرة السابقة عليه .

ويتضح لنا فساد علتهم ، وصحة ما ذكرنا فى مثل « ييجع » (الذى أصله الفعل
الواوى وجع) فكيف كسرت ياء المضارعة هنا مع وجود الواو التى
ليست ياء تقوى بها الياء كما يقولون ؟ الحق أن ياء المضارعة فى هذا الفعل مكسورة
أصلاً عند من يكسرها أسوة بغيرها من حروف المضارعة الأخرى ، فقلبت واوه
للساكنة (Consonant) ياء مد (Vowel) ، وصارت مع الكسرة السابقة عليها صوت
لين واحداً طويلاً ، ولكن النحاة ينتحلون لذلك علة أخرى لا أساس لها ، بل هى
أشد فساداً من سابقتها ، فيقولون إنهم لما أرادوا قلب الواو ياء كسروا الياء التى هى
حرف المضارعة لتقلب الواو قلباً صحيحاً . فكيف أرادوا قلب الواو ياء وقبلها

(١) الأضداد ص ٥٢ .

(٢) اللسان (رجل) .

(٣) فى اللهجات العربية ص ١٢٨ .

(٤) لاج المروس (يأس) .

(٥) اللسان (وجع) .

مفتوح - على حد قولهم - وكيف تأتَّى أن يكسروا ياء المضارعة عمدا ولغير موجب إلا مجرد تسويغ قلبهم للوار ياء بعد هذا الكسر المصطنع الذي افتعلوه ؟ هل المسألة هكذا مجرد إرادة أو هوى ؟ أو أن القوانين الصوتية هي الفاصل في الموضوع ، وهي التي تعمل عملها في هذا المجال ؟ الحق أنهم بصنيعهم هذا قد جانبوا الصواب ، فباء المضارعة هنا مكسورة - كما أثبتنا - عند من ينطقونها كذلك ، وكسرها هو الذي يتحكم في الحرف الساكن الذي يليها - واوا كانت أو ياء - فيقلبه صوت لين طويلا من جنسه بغية التيسير الذي يعمل عمله في تطور اللغات واللهجات ، وهذا يتفق والقوانين الصوتية التي لمح بعضها القدماء ، وحققها المحدثون من علماء الأصوات .

ومن اللغويين والنحاة من أشار إلى كسرياء المضارعة عند بعض القبائل دون لجوء إلى هذه العلل الخاطئة ، مثل أبي حيان الذي يقرر أن كسر حرف المضارعة إنما هو « لهجة غير الحجازيين . . . » وأكثرهم لا يكسر الياء ، ومنهم من يكسرها (١٨) .

فهو لم يلجأ هنا - كما لجأ غيره إلى التعليل الصناعي حينما عرض لكسرياء المضارعة عند من يكسرها من القبائل العربية « وإن كانت عبارة تشير بحق - كما يشير غيره - إلى أن كسرها قليل عند العرب ؛ وذلك لأن كسر الياء أثقل من فتحها ، وقد لمح ذلك القدماء أنفسهم (١٩) .

وظاهرة الكسرة هذه عند هذيل ليست بارزة في أول المضارع وحده ، بل نلمسها كذلك في الأفعال الماضية مثل « ظلت » بكسر الظاء التي أصلها « ظلت » بفتح الظاء . كما نلمسها في بعض نظائر هذا الفعل من الأفعال المضعفة مثل مست ، وإحست ، وقد قرأ ابن مسعود والأعمش وغيرهما « ظلت عليه عاكفا » (٢٠) بالكسر مقابلا للفتح عند جمهور القراء (٢١) ، وقد وجد هذا الفعل بوزنه وضبطه في بعض أشعار الهذليين وفقا لهذه القراءة (٢٢) .

(١) البحر المحيط ١/١٥٨ .

(٢) سيبويه : الكتاب ٢/٢٥٦ .

(٣) سورة طه ٢٠ الآية ٢٠ الآية ٩٧ .

(٤) البحر المحيط ٦/٢٧٦ ٥٢٤/٧٠٢ - ناج العروس (ظلل) .

(٥) شرح أشعار الهذليين مخطوط ٢٨٢ .

ولعل هذه اللهجة ليست من كلام هذيل وحدها ، بل يشار إليها بعض الحجازيين الآخرين ، إذ يذكر الزبيدي^(١) وابن منظور^(٢) أنها لغة الحجاز ، وقد يكون هذا ناشئا عن عدم الدقة في الحكم أحيانا عند الرواة ، فقد تُسمع اللهجة في لفظ من الألفاظ عند قبيلة حجازية ؛ فيقال إنها لغة الحجاز ، أو عند قبيلة تيمية ؛ فيقال إنها لغة تيم .

هذا وينقل أبو حيان عن بعض العلماء من معاصريه أن ذلك ينقاس في كل مضعف العين واللام في لهجة بني سليم^(٣) ، وإذا صح هذا فسلم وهذيل قبيلتان متجاورتان كما أشرنا إلى ذلك في موضعه من البحث ، ويشهد بذلك شعر الهذليين أنفسهم ، ومن بينهم المعطل الهذلي^(٤) ، فليس غريبا بعد هذا أن تنسب هذه اللهجة إلى هذيل .

ونجد كذلك عند « نعم » بكسر النون والعين في موضع « نعم » ضد بنس^(٥) ، وقراءة حفص « نَمَا يَعْظُمُ بِهِ »^(٦) قد وردت على هذه اللهجة^(٧) مع الإدغام الذي أدى إليه وجود التجانس بين الميمين في الكلمتين فصارتا كلمة واحدة . وقد كان يمكن القول بأن السبب في كسر العين إنما هو تحقيق شيء من هذا التجانس بين الكسرتين المتجاورتين في الكلمة ، ولكننا نجد إلى جانب ذلك « نعم » بكسر العين في معنى « نعم » التي هي للجواب ، وهي الأخرى لهجة لهذيل^(٨) ، ولعلها كانت في بعض قریش أيضا ، فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينطقها كذلك ، وأن أمير المؤمنين عمر كان يستعجب نطقها أيضا ، وقد ساق صاحب اللسان أن بعض ولد الزبير كان يقول : ما سمعت أشياخ قریش يقولون إلا « نعم » بكسر العين^(٩) . وهذه كانت قراءة عمر ،

(١) تاج العروس (ظلل) .

(٢) اللسان ظلل .

(٣) البحر المحيط ٢٧٦/٦ .

(٤) ديوان الهذليين ٤٦/٣ .

(٥) سيوريه : الكتاب ٤٨/٢ : القاضى عياض : مشارق الأنوار ١٨/٢ .

(٦) سورة النساء ٤ الآية ٥٨ .

(٧) الكتاب ٢ / ٤٠٧ .

(٨) المجهرة (نعم) . القسطلاني ٤ / ٢٠٤ .

(٩) اللسان (نعم) .

وابن مسعود (١) وقد ذكر أيضا أنها لهجة لكتانة (٢). وكتانة وقریش وهذيل كلها قبائل قريبة النسب والجوار ، فلا يستبعد أن يكون قد علقها بعضهم من بعض .

وهذه اللغة قرأ بها الكسائي الآيتين الكريميتين : « قل نعم وأنتم داخرون (٣) ، « فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم » (٤) بكسر العين في كل منهما (٥) .

ويذكر المستشرق الإنجليزي (Robin) (٦) أن وجود الكسر هنا يدل على أن لهجة هذيل لم يصحبها شيء من الميل الشرقى إلى تناسق الأصوات ، ولعل الذى دفعه إلى هذا هو أن هذيلاً من قبائل غرب الجزيرة العربية التى قال عنها هو نفسه إن السبب فى الاحتفاظ بهذه الصيغة فى العربية الغربية هو انعدام الميل إلى التناسق الصوتى (٧) .

والحق أنه إذا كانت هذيل قبيلة حجازية ، فإننا - مع ذلك - بعد أن عرفنا بداوتها ، وجوارها ، أو جوار بعض بطونها وأفخاذها ، ولو فى بعض فصول العام ، لقبائل وسط الجزيرة - نميل إلى أن هذا الموقف قد جعلها شيئاً وسطاً بين القبائل الغربية أو الحجازية ، وبين القبائل التى كانت تنزل فى شرق الجزيرة أو فى وسطها وإذا كانت (Robin) يعنى بتناسق الأصوات انسجام الحركات فى الكلمة الواحدة ، فكيف يمكن القول بأنه لم يصب هذيلاً منه شيء ؟ وقد لمسنا فى لهجات الحجازيين شيئاً من هذا الانسجام فى مثل « براء » بفتح الباء والراء بدلاً من « برى » فى لغة تميم ، و « عتق » بضمين بدلاً من « عتق » بسكون النون عند تميم ، وقد تنبه اللغويون والنحاة إلى أن ضم النون فى لهجة الحجاز إنما هو للإتباع وليس هذا الإتباع (٨) فى حقيقته ومعناه إلا هذا الانسجام الذى يقصده (رابن) ويعنيه سائر المحدثين .

(١) شرح الفصل ٢ / ١٢٥ .

(٢) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٣) سورة طه ٣٧ الآية ١٨ .

(٤) سورة الأعراف ٧ الآية ٤٤ .

(٥) البيضاوى ٤ / ٧٤ . المفتى ٢ / ٢٣ ، ٢٤ . السيوطى : جمع الجوامع ٢ / ٧٦ .

(٦) Robin, ancient West Arabia P 79.80.

(٧) P 73.

(٨) المدنى : فتح الجليل ص ٦٩ .

وإنما لنلحظ هذا الانسجام الصوتي عند هذيل فيما رأينا من قوالى الضمتين فى نحو :
نجد ، وعر ، وعمد . . . كما نجد عندهم قوالى الكسرتين فى « نعات » جمع « نعمة »
بكسر العين فى الجمع لابسكونها ، وقد تنبه القدامى أنفسهم إلى ذلك ، فقالوا إن
الإتباع فيه لأهل الحجاز^(١) ، وفى مثل « ابن » بكسر الباء بدلا من « ابن » (٢) ،
وقد ذكر هذا « رابن » نفسه فى كتابه^(٣) .

وقد تتوالى الفتحتان أيضاً فى مثل « رشد » بدلا من « رشد » بضم فسكون ،
وقد قرأها ابن مسعود^(٤) : « فإن آتسم منهم رشدا » (٥) ، كما قرأها حمزة ،
والكسائي^(٦) من مدونة ابن مسعود قوله تعالى : « وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه
سبيلا » (٧) .

وهكذا نجد أن « رابن » قبل أن يطلق هذه الأحكام لم يستقرى مفردات اللهجة
أو اللهجات التى يتناول بعض خصائصها أو سماتها ، ولعل له بعض العذر فى أن كتابه
ليس خاصا بقبيلة واحدة كهذيل ، وإنما هو نظرات عابرة فى لهجات مجموعة من
القبائل ، لا تمكنه إلا من إعطاء أحكام عامة قد يعوزها شيء غير قليل من الدقة
المطلوبة فى الأحكام العلمية .

* * *

وإذا كان الحديث عن أصوات اللين القصيرة أو الحركات الثلاث يكاد يكون متداخلا
بصورة لا يمكن معها أن يخلص الحديث لأحدها منفصلا عن غيره انفصالا تاما ، فإننا
- مع هذا - ندرك فى يسر أن ما سبق من كلام فى الموضوع إنما كان حول الفتح ،

(١) ابن سيده : المحكم (علم) ١٢٩ / ٢ .

(٢) ابن دريد : الاشتقاق ص ١٠٨ .

(٣) Ancient West Arabia. P 80.

(٤) البحر المحيط ٧٤ / ٣ .

(٥) سورة النساء ٣ الآية ٦ .

(٦) البيضاوى ٢٤٢ / ٢ .

(٧) سورة الأعراف ٧ الآية ٤٦ .

وكيف كانت تتجه إليه هذيل ، والقبائل الحجازية بعامة - على تفاوت بينها - فى كثير من الكلمات التى كانت تكسر فيها القبائل الأخرى أو تضم . ثم كيف كانت هذيل نفسها تتجه نحو الضم أحيانا حين يفتح غيرها من الحجازيين ، وإلى الكسر أحيانا حين يفتح هؤلاء أو غيرهم .

أما بشأن الحديث عن الكسر والضم ، فإنهما وإن كانا يستويان فى أن الفتح أخف منهما معا ، كما أدرك ذلك القدماء من اللغويين ، والنحاة ، والقراء ، ثم المحدثون من علماء الأصوات ، فإن الكسر - مع ذلك - أيسر من الضم ، وأرق منه نطقا واستملا^(١) ، فليس بدعا أن نجده أكثر انتشارا فى البيئة الحجازية التى هى أقرب إلى الحضارة ، وأكثر إثارا للسهولة واليسر والانتقاء ، فقد قرأ معظم القراء من كوفيين وغيرهم (ومن بينهم حفص) قوله سبحانه : « وما كانوا يمرشون »^(٢) ، « وما يمرشون »^(٣) بكسر الراء^(٤) ، وهى لغة الحجازيين ، وقد وصفها اليزيدى بأنها أفصح من لغة الضم^(٥) ، ولعله يعنى بذلك خفة النطق فيها بالكسر عن نظيره بالضم ، أو أنه وصفها هذا الوصف لكونها من لهجات الحجاز . هذا وقد قرأ أبو رزين الكوفى « فأحسن صوركم »^(٦) بكسر الصاد^(٧) وهو ممن روى عن ابن مسعود ، وعلى بن أبى طالب^(٨) وكلاهما حجازى ، وهذه القراءة نفسها قراءة الأعمش الكوفى^(٩) . ونجد من ذلك أيضا « الرضوان » بكسر الراء لهجة الحجاز ، وضمها لهجة تميم^(١٠) وبكر وقيس عيلان^(١١) « وضنو » جمعه فى لهجة الحجاز « صنوان »

-
- (١) فى اللهجات العربية ص ٨١ .
 - (٢) سورة الأعراف ٧ الآية ١٣٧ .
 - (٣) سورة النحل ١٦ الآية ٦٨ .
 - (٤) البحر المحيط ٥١٢/٥ .
 - (٥) المرجع السابق ٢٧٧/٤ .
 - (٦) سورة غافر ٤٠ الآية ٦٤ - سورة التين ١٤ الآية ٣ .
 - (٧) المختصر فى شواذ القراءات ص ١٣٢ .
 - (٨) طبقات القراء ٢/ ٢٩٦ .
 - (٩) القاضى : للقراءات الشاذة ص ٨٣ .
 - (١٠) أبو شامة : إبراز المعاني ص ٢٦٧ .
 - (١١) البحر المحيط ٢/ ٣٣٨ .

بكسر الصاد كقنو وقنوان ، وبضمها فى لهجة قيس وتم^(١) . و « المدوة » (وهى جانب الوادى) لهجة الحجازيين فيها كسر العين^(٢) .

وهذيل - وهى حجازية كما هو معروف - تكسر فى ألفاظ يضم فيها بعض القبائل الأخرى من غير الحجازيين ، وقد قرأ ابن مسعود « فصرهن إليك »^(٣) بكسر الصاد بدلا من ضمها^(٤) . وقد أشار بعض اللغويين إلى أن معناها مكسورة الصاد غير معناها مع الضم ، ولكن يقرر الفراء - كما ينقل ابن منظور- أنها لغتان ، وأن الضم كثير ، أما الكسر ففى هذيل وسليم^(٥) وبه قرأ تلاميذ ابن مسعود من الكوفيين^(٦) ، فهما إذن لغتان : إحداهما بالضم ، والأخرى بالكسر^(٧) . وقد رأينا أن الكسر لهذيل .

والفعل « وجد » (بمعنى عثر على ضالته) مضارعه يحذف بالكسر عند الحجازيين - وهذيل من بينهم - وعند الكثيرين من غيرهم ، وهو بضم الجيم عند بعض القبائل البدوية كبنى عامر بن صعصعة^(٨) .

وقد قرأ ابن وثاب ، والأعمش ، وابن مصرف ، والكسائى : « وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة »^(٩) ، « لا يعزب عنه مثقال ذرة »^(١٠) ، بكسر الزاى بدلا من ضمها^(١١) .

-
- (١) البحر المحيط ٥ / ٣٥٧ .
 - (٢) إرباز المعاني ص ٣٣٤ .
 - (٣) سورة البقرة ٢ الآية ٢٦٠ .
 - (٤) اللسان (صير) .
 - (٥) الرجوع السابق (السادة نفسها) .
 - (٦) البيضاوى ١ / ٢٦٢ .
 - (٧) الزغشوى : الكشف ١ / ١٢٤ . البيضاوى ١ / ٦٦٢ .
 - (٨) تاج المروس (وجد) شرح للشافعية ٤ / ٩١ .
 - (٩) سورة يونس ١٠ الآية ٦١ .
 - (١٠) سورة سبأ ٣٤ الآية ٣ .
 - (١١) البحر المحيط ٥ / ١٧٤ - البيضاوى ٣ / ١٣ .

وقرأ ابن وثاب ، والأعشى : « بما كانوا يفسقون » ^(١) بكسر اللين ^(٢) .

وقرأ الأعشى ، وأبو حيوة : « يعرجون » ^(٣) بكسر الراء ، وهى لغة هذيل فى المروج بمنى الصمود ^(٤) .

وقد قرأ يحيى بن وثاب والأعشى فى جماعة من الكوفيين : « ولو ردوا » ^(٥) بكسر الراء مبنيًا للجهول ^(٦) ، وهى نفسها قراءة علقمة ، ويحيى بن وثاب ، والأعشى قوله تعالى : ^(٧) ، « هذه بضاعتنا ردت إلينا » ^(٨) .

وقرأ ابن وثاب : « وصدوا » ^(٩) بكسر الصاد ^(١٠) ، ويسوق ابن الجزرى أن أبا بكر بن عياش الذى أخذ القراءة عن زو بن حُبَيْش عن ابن مسعود كان يقرأ بهذه القراءة ذاتها ، ثم يذكر ابن الجزرى نفسه أنها لغة هذيل ^(١١) .

ومن مظاهر ميلهم إلى الكسر أننا حين نجد فى لهجة بعض القبائل « يسع » بالضم أى ربح الشمال ، نجد أن هذيلًا تقول « مسع » أو « نسع » بالكسر ، وقد رويت هكذا فى أشعار بعض الهذليين كقيس بن خويلد والمتنخل ^(١٢) .

وقد يأتى الكسر عند هذيل محققًا لقانون الانسجام الصوتى الذى تنبه إليه القدامى أنفسهم ، وكانوا يسمونه بالإتباع ، فقد قرأ عبد الله بن مسعود ويحيى بن وثاب ،

(١) سورة الأنعام ٦ الآية ٤٩ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٠٤ .

(٣) سورة الحجر ١٥ الآية ١٤ .

(٤) حمودة : القراءات والهجاء ص ٢٧ .

(٥) سورة الأنعام ٦ الآية ٢٨ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٣١٩ ، ٤ / ١٠٤ .

(٧) سورة يوسف ١٢ الآية ٦٥ .

(٨) البحر المحيط ٥ / ٣٢٣ .

(٩) سورة الرعد ١٣ الآية ٣٣ .

(١٠) البحر المحيط ٥ / ٣٩٥ .

(١١) طبقات القراء ١ / ٣٤٦ .

(١٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٦ - الأملال ٢ / ٨٧ - تاج المروس والسان (مسع) .

والأعشى ، وحزرة ، والكسائي قوله تعالى : « خروا سجدا وبكيا » ^(١) بكسر الباء ، ويذكر أبو حيان أن ذلك إتيان لحركة الكاف ^(٢) .

وكذلك قرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص من الكوفيين قوله سبحانه : « قال رب أنى يكون لى غلام » وكانت امرأتى عاقرا ، وقد بلغت من الكبر عتيا ^(٣) بكسر العين فى « عتيا » بدلا من الضم ^(٤) .

وقرأ أصحاب ابن مسعود جميعهم ، وكثير من أخذوا عنهم كطلحة ، وابن وثاب ، يحيى ، والأعشى « واتخذ قوم موسى من حلبيهم » ^(٥) بكسر الحاء ^(٦) وقد أدرك صاحب الكشاف وغيره ما فيه من انسجام صوتى ، فقالوا إن الكسر فيه للإتيان ^(٧) .

ومن ذلك ميلهم إلى كسر همزة « أم » إذا سبقتها كسرة أو ياء ^(٨) (والكسرة والياء صنوان) ، وقد قرأ حمزة الكوفى : « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم » ^(٩) بكسر الهمزة والميم من « أمهاتكم » فى هذه الآية ^(١٠) ، وفى غيرها من آيات الكتاب الكريم ^(١١) .

وكذلك يذكر القراء ، ومن ألفوا فى القراءات أنه قد قرأ حمزة والكسائي

-
- (١) سورة مريم ١٩ الآية ٥٩ .
 - (٢) البحر المحيط ٦ / ٢٠٠ .
 - (٣) سورة مريم ١٩ الآية ٨ .
 - (٤) البيضاوى ٣ / ١٥٦ .
 - (٥) سورة الأعراف ٧ الآية ١٤٨ .
 - (٦) البحر المحيط ٣ / ٣٩٢ .
 - (٧) الكشاف ١ / ٢٥١ .
 - (٨) البحر المحيط ٣ / ١٨٥ .
 - (٩) سورة التعل ١٦ الآية ٧٨ .
 - (١٠) البحر المحيط ٥ / ٥٢٦ .
 - (١١) سورة النور ٢٤ الآية ٦١ . الأحزاب ٢٣ الآية ٤ . الزمر ٢٩ الآية ٥٦ . النجم ٥٢ الآية ٢٢ .

قوله تعالى : « فلأمة التثنية » (١١) ، « في أم الكتاب » (١٢) ، « في أسها وسولها » (١٣) بالكسر في هذين الحرفين (الحمزة والميم) في هذه الآيات (١٤) وقرأ حمزة : « أو بيوت أمهاتكم » (١٥) ، « من بطون أمهاتكم » (١٦) بالكسر في الحرفين أيضا (١٧) ، وقد فعل ذلك الكسائي في قوله سبحانه : « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم » (١٨) .

وقد علل بعضهم ذلك بأنها لفظة ، أو إتباع لما قبلها (١٩) . والحق هو اجتماع الأمرين معا ، فهي لهجة اتسم أصحابها بوجود ذلك الانسجام الصوتي في بعض ألفاظهم .

وقد اتفق علماء اللغة ، والتفسير ، والقراءات على أن كسر حمزة « فلأمة » هو لفظة هوازن ، وهذيل ، كما يقول الكسائي فيما يرويّه أبو حيان في تفسيره (٢٠) ، أو لفظة كثير من هوازن وهذيل فيما يحكى عن سيويه (٢١) .

وأغلب الظن أن هذا الكلام محدود كثير من التوفيق ؛ لأن قانون الانسجام الصوتي نجده يقوم في واقع الأمر على الاقتصاد في الجهد العضلي ، وذلك مانفسه واضحا في غير الحضر ، كما نجده الآن في اللهجات الحديثة واضحا كل الوضوح بين الفلاحين والمهمل من غير المثقفين ، فهؤلاء يطلقون أنفسهم على سجيتهما في النطق دون تحكم كثير في اللسان .

ولهذا ظهر الكسر في مثل هذا الاسم عند بعض القبائل البدوية ، لأن ظروفها

-
- (١) النساء ٤ الآية ١١ .
 - (٢) الزخرف ٤٣ الآية ٤ .
 - (٣) القصص ٢٨ الآية ٢٩ .
 - (٤) الضباج : إرشاد المريد ص ١٨٠ . أبر شامة : إراز المائى ص ٢٨٥ وما بعدها .
 - (٥) سورة النور ٢٤ الآية ٦١ .
 - (٦) سورة النحل ١٦ الآية ٧٨ .
 - (٧) البياضى ٣ / ١٠٥ .
 - (٨) سورة النحل ١٦ الآية ٧٨ .
 - (٩) البياضى ٢ / ٧١ ، ٣ / ١٠٥ .
 - (١٠) البحر المحيط ٣ / ١٨٥ .
 - (١١) إراز المائى ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ - حمودة : القراءات واللهجات ص ٢٧ .

دفعت إلى مـسـود شيء من التناسق الصوتي في بعض ألفاظها . فليدس غريباً إذن ما ذكره الأنويون حين نسبوا ذلك إلى هوازن و هذيل ، فهذيل وإن كانت سجاذية متأثرة بأهل المدر من الحجازيين ولا سيما قريش ، فإنها - مع هذا - قبيلة بدوية تجاور هوازن ، وغيرها من البدو بين مكة ، الطائف كما سبق أن ذكرنا ، وكما يشير إلى ذلك شعر الهذليين أنفسهم ^(١) ، فمن المعقول أن تتأثر هي ، أو تتأثر بطونها القريبة من هؤلاء بهذا التناسق الصوتي في بعض ألفاظها .

وهكذا كان اتجاه هذيل نحو الكسر غالباً حين يضم غيرها من القبائل البدوية الأخرى التي تزداد توغلاً في قلب الجزيرة العربية ، وتزداد بعداً عن أهل الحضر من الحجازيين في مدنها أو قرام .

ولكن قد نرى - مع ذلك - أن هذيلاً تضم ، أحياناً حين يكسر ، غيرها ، وهذا معناه أنه لا يتسنى لها أن تخلص من الطابع البدوي الذي لها فيه نصيب ولجاراتها الأخريات في وسط الجزيرة منه أوفى نصيب .

ومن أمثلة ذلك قول هذيل « يعن » يضم العين بدلاً من كسرها (أى يعرض) ، وقد روى به بيت للأعلام الهذلي يتحدث عن قراره ، وسرعة عدوه كأنه ظليم ^(٢) ويقول السكري معقبا على هذا البيت : « لغة هذيل يعن بالضم ، وغيرهم يعن بالكسر » ^(٣) .

وعلى هذا النحو كان إيتار هذيل للكسر كثيراً ، واتجاهها نحو الضم قليلاً ، ولقد نحس لذلك الطابع أثره في اتجاه هذه القبيلة بخاصة ، وسائر القبائل الحجازية بعامة نحو استعمال الياء أكثر من استعمال الواو في الألفاظ التي تتعاقب فيها الواو والياء في لهجات العرب .

فإذا ما أثر غير الحجازيين الواو في كلمة ألفينا نطق الحجازيين - في كثير من

(١) ديوان الهذليين ٤٦ / ٣ . الأمال ٢٢٨ / ٢ .

(٢) ديوان الهذليين ٨٣ / ٢ . الجمهرة (ت ح ج) . شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٦١ . اللسان (عن) .

(٣) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٦٢ .

الآحيان - لهذه الكلمة نفسها بالياء بدلا منها وهذا ما يسميه القدماء من علماء اللغة بالمعاقبة المجازية ، اذ يسمى المجازيون الصّوّاغ « الصياغ »^(١) والصّوام « الصيام »^(٢) ويستبدلون المياثر بالمواثر^(٣) ، و « المياثى بالمواثى »^(٤) ، ويقولون امرأة « شفاء كشفواء »^(٥) .

وبريد ابن سيده أن يوضح هذه المعاقبة ، والملة الدافعة إليها ، فيقول : « إنها قلب الواو ياء لغير علة إلا طلب الحقة »^(٦) ..

وهذيل تبدو فيها هذه الظاهرة فى وضوح ، فهم يقولون للوازع (بمعنى الزاجر) « يازع »^(٧) ، وقد روى بها قول حُصيب الهذلي يذكر قرّته من العُدو :

لما رأيت بنى عمرو ويازعهم أيقنت أنى لهم فى هذه قود^(٨)

ويقول الشكرى : أراد وازعهم فقلب الواو ياء طلبا للخفة ، ولعل الشكرى لا يبنى أن هذا صنيع الشاعر وحده حين راح يَنشد الحقة فى الياء وإنما يريد أن يقول إن الشاعر يمثل لغة قومه التى اتخذت هذا النهج قرارا من نقل الواو إلى خفة الياء ، اذ يقول هو نفسه بعد قليل : « لفتهم قلب الواو ياء »^(٩) ويلاحظ الجمعى أن كنانة هى هى الأخرى كانت تقول « يازعهم » بدلا من « وازعهم » شأنها فى ذلك شأن هذيل .

(١) اللسان « صغ » - الخصائص ٢ / ٦٥ - إصلاح المتكلم ص ١٥٥ .

ابن جنى : النصف ٣ / ٩٣ .

(٢) الخصص ١٤ / ٢٢ .

(٣) الخصص ١٤ / ١٩ .

(٤) لاج المروس « وثق » .

(٥) لاج المروس « ثنا » .

(٦) الخصص ١ / ١٥٠ ، ١٥٠ / ١٦٤ .

(٧) القاموس « وزع » .

(٨) القاموس ، لاج المروس ، اللسان « وزع » .

(٩) (١٠) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ص ٧٣ .

هذا وقد تستعمل هذيل « الحيف » بالياء وأصله الواو ، وهكذا ورد في شعر
صخر النقي :

فلا تقعدن على زخعة وتضر في القلب وجدا وخيفا^(١)

ونجد الحية بالياء بدلا من الحوبة بالواو في مثل قول أبي كبير :

ثم انصرفت ولا أبئك حينئذ^(٢)

هذا ويسوق صاحب التخصيص بيت أبي صخر الهذلي :

فإن يعذر القلب العشية في الصبا فؤادك لا يعذرك فيه الأقاوم^(٣)

ثم يعرض فيه رواية أخرى هي « الأقام » بالياء .

ولعل الاتجاه إلى هذه الرواية الأخيرة أنسب من سابقتها ، لما اتسمت به هذيل
والحجازيون من إثارة الياء كما نرى .

وهذيل تقول أيضا : « أجيت » القدر في معنى « أجويتها أى غلفتها »^(٤) ،
و « يغير » في معنى « يغور » أى يفيد ، ويقول عبد مناف بن ربيع الهذلي :

ماذا يغير ابنتي ربيع عويلها لاترقدان ولا يؤسى لمن رقدا^(٥)

ولذا وجد في اللغة فلاء يفلوه ويفليه ، وفلوتة وفليته فإننا نجدها في شعر

الهذيلين بالياء ، ومن أمثلة ذلك قول صخر النقي :

فليت عنه سيوف أريج حتى باء بكفى ولم أكد أجد^(٦)

وليس هذا الأمر وقفا على الشعر بل نجد صداه في النثر ، وفي قراءة ابن مسعود ،

(١) ديوان الهذيلين ٢ / ٧٤ - اللان « خوف » - إصلاح النطق ص ١٧ .

(٢) ديوان الهذيلين ٢ / ١٠٢ - إصلاح النطق ص ١٢٣ .

(٣) التخصيص ١٤ / ٢١ .

(٤) ماتفرده به بعض أئمة اللغة ص ١١ .

(٥) ديوان الهذيلين ٢ / ٣٨ - الصحاح « غير » - محمد صديق خان : البلغة ص ١٠ .

(٦) ديوان الهذيلين ٢ / ٦٠ .

فإذا كان جمهور القراء قد قرءوا : « تذروه الرياح » (١) بالضم والواو ، فإن قراءة ابن مسعود « تذريه الرياح » بالكسر والياء (٢) .

هذا وقد روي عن ابن مسعود : « إياكم وهوشات الليل ، وهوشات الأسواق أي فتنتها وهيجهها » وزواه بعضهم « هيشات » بالياء (٣) .

ولعل الرواية الأخيرة أشبه من سابقتها بابن مسعود الهذلي أولاً ، والحجازي ثانياً . وقد ورد في بعض المواضع رواية الياء منفردة دون إشارة إلى الواو (٤) .

وقد روى عن ابن مسعود غير هذا قوله : « إذا قلت صه عند الخطبة فقد « لغيت » بكسر الغين وبالياء في موضع لقوت » (٥) .

هذا من آثار ميل هذيل للكسر غالباً ، ولكن اللغات واللهجات لا يمكن أن يَنْتَظِمَها أو يحكمها قانون عام شامل ، أو جامع مانع كما يقال ، وإنما هي دائماً تعطى وتأخذ طبقاً لما يقتضيه ناموس الحياة ، وما تتطلبه حياة المجتمعات البشرية التي اتخذت من هذه اللغات ، أو تلك اللهجات أداة للتعبير ، فإذا كنا قد رأينا من هذيل ميلاً للكسر ، وانعطافاً نحو الياء ، فإننا قد رأينا عكس هذا أحياناً ، وهو أنها قد عرفت الضم مكان الكسر في بعض ألفاظها ، وكان لهذا أثره في تسرب الواو مكان الياء في شيء من كلامها ، ومن مظاهر ذلك قول هذيل . « أتوته آتوه » بمعنى « أتيتهم آتيتهم » فقد ذكر القائل — وهو من أشد الناس اهتماماً بالهذليين ، ومن أكثرهم اتصالاً بلهجتهم وأشعارهم — أن هذه لهجة هذلية ، وبها ورد شعر الهذليين في ديوانهم ، وفي كثير من المصادر اللغوية والأدبية (٦) . كما نجد الأقوال في موضع الأقبال (جمع قيل) ومملوك حمير في شعر مالك بن خالد الحناعى يرد على مالك بن عوف النصرى زعيم

(١) سورة الكهف ١٨ الآية ٤٥ .

(٢) مختصر شواذ القراءات ص ٨٠ .

(٣) تاج المروسى للسان (هوش) . - الفائق ١٢٥/٣ ، ٢٢١ .

(٤) اللسان (هيش) .

(٥) البلفة ص ١٠ .

(٦) الأمالي ٢ / ٢٠٤ - ديوان الهذليين ١ / ١٦٥ - اللسان « أقي » - إصلاح المنطق ص ١٦٠ .

مقاييس اللغة « أتر » . الفضليات ص ٥٠٩ - الخصص ١٢ / ٣٩٣ ، ١٤ / ٢٤ ، ٢٨ .

هوازن (١) . ومن ذلك ما يذكر ابن عباد من أن هذيل تقول « صلّوت الظهر ، أى صليته ، وآم يؤوم ، بدلا من « ينم » أى يدخن على النحل ليشتار المسيل ، وهكذا رويت في شعر ساعدة بن جؤية (٢) ، وشعر أبي ذؤيب (٣) ، وكلاهما هذلي كما سبق أن عرفنا . ولكنهم – إذ فعلوا – إنما جاءوا بمصدر هذا الفعل على أصله اليائي في لهجتهم ، فلا يقولون « أوما ، بل « أياما » ، وهكذا ورد في كثير من أشعارهم (٤) .

وعند هذيل أيضا (صلّوته) أى أصبت صلاه ، أو ضربته في موضع صليته بالياء عند غيرهم (٥) ، و « أسوان » (أى حزين) بدلا من « أسيان » في بعض اللهجات الأخرى ، وقد وردت روايته بالواو في الشعر الهذلي (٦) .

وقد نجد شيئا من ذلك في لهجة الحجازيين بعامّة ، فليس معنى المعاقبة الحجازية التي ذكرها اللغويون أن كل واو عند غيرهم تنطق ياء عندهم ، وإنما المقصود – في تقديري – هو أن الواو ، وإن كانت موجودة في نطق الحجازيين في الأصل ، فإنهم نظرا لطبيعتهم الحضرية ، وقدرتهم على الانتقاء ، والاختيار كانوا يميلون إلى استبدال الياء بها في نطقهم ، مع بقاء الواو ماثلة في بعض ألفاظهم ، وفي لهجات بعض قبائلهم ، ولقد تنبه إلى هذا بعض اللغويين فأشار إلى أن المعاقبة ليست مطردة في لغتهم ، فهم وإن كانوا يسمون « الصواغ » الصياغ (٧) فإنهم يقولون المياثر والمواثر ، والمواثق والمياثق (٨) . وهذا الكلام لا يعمدو الواقع ، ولا يتجافى عن الحق ، ولكن نضيف إليه أنه حين يوجد الواوى ، واليائي معا في لهجة الحجازيين ، فهما لا يوجدان جنبا إلى جنب في لهجة قبيلة واحدة أو أكثر من قبائلهم . بل نجدهما في لهجتين لقبيلتين مختلفتين تكون

(١) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ص ١٥٩ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٩٥٤ . تاج المروس « أيم ، قول » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٩ - التمام ص ٢١٢ . الصحاح « أيم » .

(٤) شرح المفصل ٥ / ٨٠٤ - النصف ٣ / ٦٣ - التمام ١٤ / ٢٣٩ - البحر المحيط ٢ / ٢٩٠ .

(٥) تاج المروس ، اللسان « صلا » .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٤ - اللسان « أسا » .

(٧) المحتسب ص ١٥٦ .

(٨) التمام ١٤ / ١٩ .

إحدهما قد انتقلت إلى النطق بالياء على حين بقيت الأخرى على الواو لا تريم .

ولعل للقبائل التي تحولت إلى الياء ، أو كثرت فيها مظاهر هذه المعاقبة إنما هي القبائل الحضرية كقريش ، والتي قلت فيها هي القبائل البدوية من هؤلاء الحجازيين كهذيل .

* * *

أصوات اللين الطويلة :

أصوات اللين الطويلة هي ألف المد ، وياء المد ، وواو المد . وهذه الأصوات في الواقع امتداد لأصوات اللين القصيرة ، وتشارك معها في الحكم على الرغم من اختلافها من حيث القصر والطول ، أو الاختلاس والإشباع ؛ لذلك نجد أن الطابع العام الذي تتسم به لهجة من اللهجات العربية من جهة ميلها إلى حركة بعينها تظهر فيها مقابلة لحركة أخرى في لهجة غيرها - ذلك الطابع نجده بارزاً أيضاً في أصوات اللين الطويلة ، فالقبائل التي تميل إلى الفتح مقابلة للكسر أو الضم عند غيرها ، نجدها - غالباً - تميل إلى الألف في الوقت الذي يتجه فيه غيرها إلى الياء أو الواو . والقبائل التي تتجه إلى الكسر مقابلة للضم ، أو تميل إلى عكس ذلك - نجد هذا الاتجاه أو ذلك ينعكس أثره عليها فيما يتصل بالكسرة الطويلة ، أو الضمة الطويلة من هذه الأصوات .

فن قال « يفرغ » بالفتح قال في المصدر « فراغاً » ومن قال « يفرغ » بالضم جعل المصدر « فروغاً »^(١) .

ومن قال « يعنا وخننا » وهبنا « بالضم يقول في صيغة البناء للمفعل « بوع ، وخوف ، وهوب »^(٢) . ومن فتح أول المضارع في « أثم » قال « آثم » ، ومن كسره قال « إثم »^(٣) ... وهكذا .

ولما كانت هذيل من يكسرون حروف المضارعة على النحو الذي سبقت الإشارة إليه في أصوات اللين القصيرة ، فإنه إذا ولي هذا الحرف همزة فإنها قد تصير صوت لين طويلاً مماثلاً للكسرة السابقة في حرف المضارعة اقتصاداً في الجهد العضلي ، وتحقيقاً

(١) الكامل ١ / ٥٠ .

(٢) سيبويه : الكتاب ٢ / ٢٦١ .

(٣) اللسان « أثم » .

للتجانس بين الكسر والياء ، فنجد « إيثم » بدلا من آثم^(١) و « تيمنه » بدلا من تأمنه ، و « تيلون » في موضع تألون . وبهذه القراءة قرأ ابن مسعود ، وبعض تلاميذه من الكوفيين (٢) .

وإذا كان الحرف الذي يلي حرف المضارعة ياء ساكنة (Consonant) صارت عندهم لمجانسة الكسرة ياء مد (Vowel) ، فالفعل « ييأس » عندما تكسر ياءه عند هذيل (وتميم وقيس وأسد) تصير ياءه الثانية ياء مد فتنتطق « ييأس »^(٣) . ومثله الواو في « يوجل » فهي حرف ساكن ، ولكن كسر أول الفعل يجعل هذه الواو صوت لين طويلا مجانسا للكسرة قبله ، وهو (ياء المد) ، فيصير عند هذيل « ييجل »^(٤) ... وهكذا .

وإذا تركنا المضارع إلى غيره ألفينا أن الفعل « عسى » معروف أنه عندما يتصل بضمير رفع متحرك (كضمير المتكلم أو المتكلمين ، وضمير المخاطب أو المخاطبين) في مثل : « عسيت ، عسنا ، عسيت ، عسيتم » تظل سينه مفتوحة وهذا هو المألوف في نطقه ، ولكن هذه السين قد تكسر أيضا^(٥) فعند الفتح يعقب السين المفتوحة حرف ساكن (Consonant) هو الياء ، وهي قريبة في المخرج من صوت اللين الذي هو ياء المد . ومع كسر السين تصير هذه الياء الساكنة صوت لين طويلا هو هذه الياء المكسور ما قبلها ، وبهذا قرأ نافع بن أبي نعيم (المدني) وهو حجازي طبعا ، وعليه قراءة ابن مسعود ، وهو حجازي هذلي ، وقد نقل صاحب شرح الشاطبية عن أبي بكر الإدقوي أن هذه لغة هذيل يكسرونها مع المضمر خاصة^(٦) .

* * *

(١) ابن الأثير : النهاية ٢٠ / ١ .

(٢) البحر المحيط ٢ / ٤٩٩ - الكشاف ١ / ٣٢٧ - إعراب القرآن ١ / ١٠٦ .

(٣) تاج المروس « يأس » - القراءات الشاذة ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) اللسان « وجل » .

(٥) الكشاف ١ / ٢٨٦ - أدب الكاتب ص ٢٥٩ .

(٦) إبراز المعاني « شرح الشاطبية » ص ٢٥٥ .

وما يقال في الكسرة والياء قليل بالقياس إلى الفتحة والألف ، فالفعل سأل يسأل (وظائره من الأفعال) نجد همزته قد سهلت عند هذيل فصارت ألفاً^(١) (أى صارت صوت لين طويلاً) ؛ وذلك لأن قبلها صوت لين قصيراً يحانسها ، فمن اليسر مد الصوت به دون جهد .

وهذا حسان بن ثابت يهجو هذيلاً فيقول :

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب
سألوا رسولهم ما ليس معطيهم حق المات وكانوا سبة العرب^(٢)

فهو - كما نرى - قد وضع « سأل » موضع سأل ، فإذا لم يكن قد فعل هذا رغبة في أن يستقيم له الوزن ، فربما فعله يحاكي به هذيلاً في لهجتها حال هجائه إياها ، كما يفعل الناس حيناً يحاكون كلام غيرهم أثناء تأنيبهم قصداً إلى المبالغة في التنديد بهم وتبكيتهم ، وعلى هذا تكون لهجة خاصة ، وليست من ضرورات الشعر ومتطلباته . وقد نقل الأسترابادى عن السهيلي قوله : « سالت هذيل ليس على تسهيل الهمزة ، ولكنها لفة »^(٣) ، وهذه اللفظة قد رأينا أنها لهذيل .

ويحتمل أن يكون قول حسان دليلاً على وجودها في بعض البيئات الحجازية الأخرى ، لاسيما أنه قرأ بها نافع^(٤) قوله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع »^(٥) فلعلها إذن لهجة لبعض الحجازيين الآخرين إلى جانب هذيل^(٦) ، فقد ذكر أنها كانت قراءة عبد الله بن مسعود^(٧) ، كما قيل إنها كانت لهجة قريش أيضاً^(٨) ، وهذا يوائم

(١) تاج المروس « سأل » .

(٢) الخصص ١٢ / ٢١٨ .

(٣) شرح شواهد الشافية ص ٢٤٠ .

(٤) البياضى ٢٢٠ / ٤ .

(٥) سورة الماعوج ٧٠ الآية ١ .

(٦) شرح الشافية ٢ / ٢٤ .

(٧) البحر المحيط ٢٢٢ / ٨ .

(٨) شرح الشافية ٢ / ٢٤ .

ماذكروا من أن قریشاً كانت لا تهتمز في كلامها ^(١) ولا يستبعد أن يكون هذا أثراً من آثار اللهجة الهذلية .

وقد نجد من ذلك أيضاً « مساب » ، أى « مساب » ^(٢) وهو سقاء العسل ، ومثاله من شعر أبى ذؤيب :

تأبط خافقة فيها مساب ^(٣)

فيحتمل أن يكون ضرورة شعرية ، كما يحتمل - مع الترجيح - أن يكون هذا اللفظ قد جاء هكذا على لهجة قومه ، ولا ضرورة فيه ، والاقويون يقولون بأن أبى ذؤيب ترك همزه ، ولم يشيروا إلى كون هذا ضرورة أو لهجة ^(٤) ، ولكننا قد ألفينا هذا اللفظ ميموزاً في شعر ساعدة بن جؤية ^(٥) ، وقد يوحى ذلك بأن صنيع أبى ذؤيب هو من قبيل الضرورة الشعرية تتطلبها سلامة الوزن ، واستقامته ؛ ولهذا لو كان ذلك الشاهد منفرداً في هذا المجال لما نظرت إليه ، ولكنه - ومعه غيره - يستأنس به فيما نحن بصدده . هذا مع ما يحتمل من أن تكون الضرورة في شعر ساعدة لا في بيت أبى ذؤيب الذى يسانده ما سبق ذكره من أن هذه لغة القوم من هذيل . ومع ذلك فأبو ذؤيب قرى من بنى صاهلة ، وساعدة من بنى كعب بن كاهل ، فهما من بطنين مختلفين ، وقد يكون لكل منهما في هذا لهجته ، ثم إن ما ذكره بعض الأفاضل من علماء اللغة كأبى عمرو بشأن هذا البيت يرجح كون هذا اللفظ لهجة لضرورة ^(٦) .

ومن ذلك أيضاً « منساء » بالالف بدلاً من « منساء » بالهمز ، وقد قرئ بها ^(٧)

(١) اللسان « فبر » .

(٢) الصحاح « ساب » . اللسان « زحق ، خوف » .

(٣) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١٧٠/١ - ديوان الهذليين ٨٧/١ .

(٤) الصحاح « ساب » - الخصص ١٩/٥ .

(٥) تاج المروس « فرط » ، « ساب » - ديوان الهذليين ١٨٠/١ .

(٦) تاج المروس « مسد » .

(٧) المرجع السابق « نسا » .

قوله تعالى : « إلا دابة الأرض تأكل منسأته »^(١) . وهنا يقرر بعض المفسرين من العلماء - تعليقا على هذه القراءة في الآية - أن تخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس إذ القياس إخراجها بين بين ، ويقرر ذلك فيما يتصل بلفظ « سبأ » في الآية نفسها إذ ينقل رواية عن ابن كثير أنه قلب همزة هذا اللفظ ألفا ، ثم يرد على ذلك بأنه لعل ابن كثير أخرج الهمزة بين بين ، فلم يؤده الراوى كما وجب^(٢) .

والحق أنها لهجة خاصة لبعض الحجازيين كما سبق وليست تسهلا للهمزة حتى تكون بين بين^(٣) . ولكنها مع ذلك لهجة لطيفة تنبهنا إلى ما قد يعوز الرواية أحيانا من دقة ، وتدفعنا إلى محاولة التغلب على ذلك باستيحاء اللهجات الحديثة علما تهدينا إلى بعض الظواهر الصوتية في تلك اللهجات القديمة .

مكذا كانت لهجة الهذليين ، وبعض الحجازيين الآخرين ، ولهذا رويت عن القراء الحجازيين ، ومن تابعهم . ويحدثنا علماء القراءات ، ومن كتبوا في علوم القرآن أن أبا عمرو بن العلاء - الذى ذكروا أن مادة قراءته من أهل الحجاز - كان لا يهمز القرآن ، وكان يقرؤه كما روى عن ابن كثير^(٤) ، فليس ذلك بغريب على البيئة الحجازية بعدما ذكرنا . وتلك لهجة عربية حديثة نجدناها شائعة بين العامة في بعض البلاد العربية ، ومن بينها مصر .

وهذه اللهجة الحجازية الهذلية نجد صداها عند الشافعى^(٥) ، وهو - كما نعلم - حجازى قرشى ، ثم إنه مكث في بادية هذيل ردحا من الزمن ، وحفظ من أشعار الهذليين ما حفظ ، وعلق من لهجتهم ما علق^(٦) .

* * *

(١) سورة سبأ ٣٤ الآية ١٤ .

(٢) البيضاوى ٤ / ٥٠ .

(٣) شرح شواهد الشافعية ص ٣٤٠ - الروض الأنف ٢ / ١٧٣ .

(٤) السيوطى : الإتقان ١ / ٩٨ .

(٥) الرسالة ص ٢٦٧ .

(٦) ياقوت : معجم الأدباء ٧ / ٢٨١ وما بعدها .

وكأرأينا في أول هذا البحث كيف تحولت الياء الساكنة والواو الساكنة (Consonant) إلى صوت لين طويل (هو ياء المد) ملائمة لصوت اللين القصير الذى هو من جنسه (وهو الكسرة) ، فإننا نجد هذه الظاهرة نفسها بالقياس إلى الفتحة إذا تلتها واو ساكنة ، وذلك مثل « لوعة » فإننا نجد عند هذيل « لاعة » ، وقد ورد بها حديث ابن مسعود : « إني لأجد له من اللاعة ما أجد لولدى »^(١) . ومن هذا القبيل قراءة ابن مسعود : « ذلك عيسى بن مريم قال الحق »^(٢) بضم اللام أى قول الحق (٣) .

ومن ذلك ما ذكره ابن يعيش من أن قوما من أهل الحجاز حلهم طلب التخفيف على أن يقلبوا حرف العلة في مضارع افتعل ألفا : واو أكان أو ياء وإن كانت ساكنة ، فقالوا : « ياتعد ، وياتزن . . . وياتسر » وإن كان ابن يعيش لم يستطع أن يلح العلة الأصلية في ذلك ، فقال « إن اجتماع الياء مع الألف أخف عندهم من اجتماعها مع الواو . والحق - كما ذكرنا - أن الفتحة ، وهى صوت لين قصير ، اقتضى مد الصوت بها فى سهولة ويسر أن يتلوها الألف ، فيكونا معا صوتا واحدا طويلا هو أسهل عليهم من انتقال اللسان من الفتح إلى الواو الساكنة فى « يوتعد » ، أو إلى الياء الساكنة فى « ييتعد » ، ولكن ابن يعيش عاد فليح الصلة بين الفتحة والألف ، فقال : « إنهم كرهوا اجتماع الواو والياء ، ففروا إلى الألف لانفتاح ما قبلها (٤) » ، فإذا صح هذا عن هذيل كان - دون شك - عند من يفتحون منهم حروف المضارعة بوجه عام ، أو عند من يفتحون هذا الحرف من حروف المضارعة بوجه خاص . فقد سبق أن عرضنا لما ذكره اللغويون من قلة الكسر فى حرف المضارعة حين يكون ياء ، وقد نسبوا ذلك إلى قبيلة واحدة هى بهراء (بطن من قضاة) ، ونحن وإن كنا قد ألقينا عند قبائل أخرى غير بهراء ، ومن بينها هذيل ، فنحن لانمارى فى أنه كان قليلا بين القبائل العربية من جهة ، وبين البطون والأفخاذ فى القبائل التى نسب إليها كهذيل من جهة أخرى .

(١) تاج المروس ، اللسان « لوع » . ابن الأثير : النهاية ص ٧٠ .

(٢) سورة آل عمران ٣ الآية ١٢٧ .

(٣) الكشف ٧/٢ .

(٤) نرح الفصل ١٠ / ٦٣ .

والانجاء إلى الفتحة الطويلة على النحو الذي ذكرنا يكاد يقارن ما نجده من أمثلة كثيرة في شعر هذيل كقولهم « غزاة » (١) ، « وأذاة » (٢) ، « وشكاة » (٣) ، و « وصاة » (٤) ، « ومهاب ومهال » أى ذوهيبة ، وهول (٥) ، و « طوال » في معنى طويل (٦) ، وما يشابه ذلك من ألفاظ وردت في أشعارهم .

* * *

وإذا كان هذا هو شأن الفتحة وأختها الألف ، على حد تعبير القدامى ، فإن الضمة والواو شأنهما كذلك ، فهم يقولون ، بوع ، وخوف ، وهوب في البناء للفعل ، كما يقولون : بُعنا ، وحُفنا ، وهُبنا (٧) ، فنجد عندهم . قول القول ، وبوع المتاع ، وقد روى أنها لهجة هذيل ، وبني دُبَيْر من بني أسد (٨) ، وبني فقمس (٩) ، وقد ساقوا لهذه اللهجة ذلك الشاهد النحوي المعروف :

ليت وهل ينفع شيئا ليت ليت شبابا بوع فاشترت (١٠)

وقد اقتصر بعض علماء النحو من المتأخرين كالصبيان (١١) وابن عقيل (١٢) على نسبتها لبني فقمس ، وبني دُبَيْر ، ولعلهما لم يقصدا إلى الدقة والتحري ، والاستيعاب ، بل قصدا ما يقصده كثير من علماء اللغة أحيانا من مجرد التمثيل لبعض من ينطقون هذه

-
- (١) ديوان الهذليين ٢ / ٣٧٠ ، ٧٦ شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ١ / ٣٣٦ ، ٥٤٨ / ٢ .
 (٢) المرجع السابق (شرح أشعار الهذليين) ١ / ٢٢٤ .
 (٣) المؤتلف والمختلف ص ٣٧١ . الجاحظ : الحيوان ١ / ٣٤٨ . ديوان الهذليين ١ / ٢١ .
 . ١٦٣ ، ٨١
 (٤) للزهر ١ / ١٤٩ - ديوان الهذليين ١ / ١٤٢ ، ٥٠ / ٣ .
 (٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٢ - مقاييس اللغة ٦ / ٢٠ .
 (٦) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٥ .
 (٧) سيبويه : الكتاب ٢ / ٣٦١ .
 (٨) ، (٩) الروض الأنف ٢ / ٦٦ . التصريح ١ / ٢٩٣ .
 (١٠) شرح شواهد ابن عقيل ص ١١١ .
 (١١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢ / ١٢ .
 (١٢) شرح ابن عقيل (تحقيق محيي الدين) ١ / ٥٠٣ .

اللهجة ، أو لعلها فعلا ذلك ؛ لأن هذه اللهجة فاشية في دبير وبنى فقمس ، قليلة عند هذيل ، كما يفهم من عبارة التصريح ^(١) .

وقد صرح أبو حيان بأنها لغة هذيل ، وبنى دبير ^(٢) ، وإن كان لم يذكر غيرهما كما فعل غيره ، ولعله فعل ذلك على سبيل الاكتفاء ، والتمثيل الذي أشرت إليه ، لا على سبيل التقصى ، والتحديد العلمى الدقيق .

ويسوق أبو حيان أنه قرئ بهذه اللهجة قوله تعالى : « سوء بهم » ^(٣) ، فقد قرأ عيسى بن عمر ، وطاحه بن مُصَرَف : « سوء بهم » بالضم والواو ، لا بالكسر والياء . ويقرر أبو حيان هنا أيضا أنها لهجة هذيل وبنى دبير يقولون في قيل وبيع ونحوهما : قول ، وبوع ^(٤) .

وقد اتفقت المصادر - فيما نعلم - على أن ضم فاء الفعل في مثل هذه الأفعال ، إنما هو ضمة خالصة ^(٥) ، ويفصل صاحب التصريح الموضوع تفصيلا ، يمكن إيجازه في أنه إذا اعتلت عين الماضى ثلاثيا كقام وباع ، أو كان على « افتعل » و « انقل » كاختار وانقاد يكسر ما قبل عينه كسرا خالصا في المبنى للفعل ، وهو لغة قریش ومن جاورهم ، وإشمام الكسر الضم لغة كثير من قيس ، وأكثر بنى أسد ، وإخلاص الضم مثل « بوع وجوك » لهجة تنسب لبعض هذيل ، ولفقمس ودبير ، وهم من بنى أسد ، كما حكيت عن ضبة ، وبعض تميم ^(٦) .

وإذا كانت نسبة الضم الخالص إلى ضبة وبعض تميم لا غرابة فيها ، فإن إشمام

(١) خالد الأزهرى : التصريح ١ / ١٩٣ .

(٢) البحر المحيط ١ / ٦٠ .

(٣) سورة هود الآية ٧٧ .

(٤) البحر المحيط ٧ / ١٥١ .

(٥) المرجع السابق ١ / ٦٠ - للكتاب ٢ / ٣٦١ .

السبيل : القروض الألف ٦٢/٢ - شرح شواهد ابن عقيل ص ١١١ .

السجاعي على القطر ص ٦٣ .

(٦) التصريح ١ / ١٩٣ .

الكسر الضم ، ونسبته إلى كثير من قبائل قيس وأسد ، مع نسبة الضم الخالص إلى هذيل - هذا الأمر قد يكون فيه شيء من الغرابة ، فإن الضم الخالص هو أشبه بهذه القبائل الموغلة في البداوة . وما عبر عنه بإشمام الكسر الضم ، إنما هو نوع من إمالة الضم نحو الكسر ؛ أو هو في واقع الأمر اتجاه نحو الكسر ، أى نحو نطق هذا اللفظ « بيع » كما ينطقه الحضريون من أهل الحجاز ، وهذا الاتجاه كان أشبه بهذيل الحجازية التي هي أكثر قربا من الحضري ، وأشد اتصالا به .

وأيا ما كان الأمر ، فإنه يفهم من كلام صاحب التصريح - كما سبق أن أشرنا - أن هذه اللهجة غير منتشرة في هذيل ، وإن كانت قد وجدت طريقها إلى بعض بطونها . ولعل من نطق هذه اللهجة منهم كان أكثر بداوة ، وتوغلا في جوار بعض الناطقين بها من قبائل المجموعة الشرقية .

ويرى اللغويون أن من لغة هذيل أيضا أن تقول « البوع » بالضم والواو قرين « الباع » ويسوق ابن منظور في الباع لهجات ثلاثا : الباع ، والبُوع ، والبُوع ، ويذكر أن الأخيرة هذلية ، ويقدم لذلك شاهدا من شعر أبي ذؤيب :

فلو كان حبلا من ثمانين قامة وخسين بُوعا نالها بالأنامل (١)

ويسوق الزبيدي هذه اللهجات الثلاث ، ويقول أيضا إن الأخيرة هذلية (٢) ، ويستدل على هذا بالبيت الذي ذكره صاحب اللسان ، ولكن رواية البيت في دواوين شعر الهذليين « مخطوطة ومطبوعة » : « سبعين باعا » على المألوف في اللغة الفصحى (٣) .

وبما ذكروا فيه الضم موضع الفتح قولهم إن هذيلًا تقول « حضرموت » بضم الميم لا بفتحتها ، وقد جاء بذلك شعر هذيل في مثل قول صخر النسي :

حدث مزنة من حضرموت مرية ضجوع لها منها مدر وحالب (٤)

(١) اللسان (بوع) .

(٢) تاج المروس (بوع) .

(٣) ديوان الهذليين (مخطوط . النقيطي) ص ٢٦ - ديوان الهذليين (ط دار الكتب) ١٤٢١ .

(٤) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ١٤٨ / ٢ .

وقد ذكر اللغويون أن هذه لهجة هذيل^(١)، وإن كنت لا أميل في ذلك إلى الضم الخالص، بل أرجح إمالة الضم نحو الفتح كما سيأتي في الإمالة.

ويقول بعض اللغويين والنحاة: إن هذيلاً أو عقيلاً تجمع الاسم الموصول لمجاعة الذكور بالواو والنون في حال الرفع، وبالياء والنون في حال النصب والجر، ويخص بعض اللغويين هذيلاً دون غيرها بهذه اللهجة^(٢)، وينسبها بعضهم إلى عقيل^(٣)، ويرجح بعض الباحثين من المحدثين نسبة هذه الصيغة إلى عقيل، لأنها أكثر توغلاً في شرق الجزيرة، وأكثر بعداً عن البيئة الحجازية، وأقرب إلى قبائل تميم من هذيل^(٤)، وهذا - في الحق - تعليل معقول. ولكن بعد أن رويناه أن الاتجاه إلى الضم وإلى الواو لا تبرأ منه هذيل، فغير مستبعد إذن أن يكون ذلك من كلامها، ولا ينبغي أن يصرفنا عن ذلك كون هذيل من القبائل الحجازية، فقد رأينا كيف أن هذيلاً كانت حلقة وسطاً بين القبائل الحجازية أو المجموعة القريبة، وقبائل تميم أو المجموعة الشرقية، فهي من أكثر قبائل الحجاز اتصالاً بقبائل نجد، والقبائل الشرقية عامة. ويبدو ذلك واضحاً من منازل هذيل، وصلاتها بغيرها من القبائل كما مر في غضون البحث.

ولعل نسبة هذه الصيغة إلى هذيل يؤكد احتمالاً أن اللغويين والنحاة ينسبون لهذه القبيلة صيغة أخرى للاسم الموصول هي «اللاءون»، وتستخدم عندهم في رأى هؤلاء النحويين لمجمع المذكر العاقل^(٥). وفي هذه الصيغة من الشذوذ ما قد يستبعد معه استعمالها، ولكن يلتفت النظر فيها وجود الواو والنون، فليست نسبة الضم والواو شيئاً غريباً على هذيل في عموم لهجتها، أو في الاسم الموصول فيها، وحسبنا أن نقول إن بعض هذيل هم الذين يحمل نسبة هذه الصيغة إليهم، وهؤلاء هم أقرب الهذليين جواراً واتصالاً بالقبائل التيممية.

(١) ترح أشعار الهذليين (تحقيق مزاج) ١٨٤ / ٢.

(٢) البحر المحيط ٧٧ / ١ - ابن عقيل ٧٢ / ١.

(٣) المضي ٥٧ / ٢.

(٤) د. أفيش: في اللهجات العربية ص ٨٣.

(٥) المضي ٥٧ / ٢.

ويبدو أن ثمة صلة بين الاسم الموصول « ذو » عند طيء ، وبين الموصول (اللذون) عند هذيل وعقيل ، تلك الصلة التي لم يلحقها القدامى ، ولم يشيروا إليها ، فقد ذكروا كلا من الصيغتين مستقلة عن الأخرى ، ولم ينتبهوا إلى وجود أى رابط بينهما ، مع أنهم قالوا هم أنفسهم إن « أل » فى جميع الأسماء الموصولة زائدة ، وحذفها من الجميع لغة ، وكذلك حذف النون من نهايته^(١) وقد وصل الأمر بالكوفيين إلى القول بأن الأصل فى الذى الذال وحدها ، وماعدا ذلك زائد^(٢) ، ونحن لا نريد أن نركب هذه المبالغة ، ونعمن فى تأكيدها ، بل حسبنا أن نعلم أن « ذا » اسم موصول بـ « ما » فى قولهم « ماذا » أى ما الذى ، وقد عممه الكوفيون ، فلم يقصروه على بجيئه بـ « ما » ، ثم أوردوا شاهداً لذلك^(٣) ، فليس هناك - بـ « ما » - من غرابة فى « ذو » الاسم الموصول عند طيء تحمل بعض الباحثين مثل (Rabin) على أن يعمدها من الصيغ الغريبة التى أدي إليها المسلك الصناعى فى النحو العربى^(٤) . فنحن نرى الصواب فى نسبة « ذو » هذه إلى قبيلة بدوية موعلة فى بداوتها كطيء ، أو من عساه أن تنسب إليه أيضاً من يحاورونها من أحياء العرب وقبائلهم ، فالموصول « ذو » لا يبعد عن « اللذون » المنسوب إلى هذيل أو عقيل ، فبعد إسقاط الزوائد التى قال بها القدامى أنفسهم يصير « اللذون » هو نفسه (ذو) دون خلاف يؤبه له كما رأينا ، غير أن « ذو » الطائفة هذه تكون للعاقل ولغيره ، وأشهر لغاتهم فيها أن تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث مفرداً ومثنى ومجموعاً . كما أن الأشهر فيها ملازمتها للواو رفعا ونصبا وجرا^(٥) وهذا اتجاه هو أشبه ما يكون بطيء ، تلك القبيلة التى أوغلت فى بداوتها فى شرق جزيرة العرب .

وإذا كان هذا هو شأن هذيل مع أصوات اللين الطويلة عندما تأتى فى أوساط

(١) حاشية الخضرى ١ / ٧٠ .

(٢) شرح المفصل ٣ / ١٣٩ .

(٣) المرجع السابق ٤ / ٢٣ .

(٤) Rabin : Ancient West Arabia. P 8 .

(٥) شرح ابن عقيل ١ / ١٤٩ ، ١٥٠ .

الكلمات ، فإن لها معها شأنا آخر في نهاية الكلمات أيضا ، ذلك أن هذيل قد تحققت من أصوات اللين المذكورة أو معظمها اكتفاء منها بأصوات اللين القصيرة ، ويبدو ذلك واضحا في الواو والياء ، فقد شاع حذفهما في هذه اللهجة شيوعا كبيرا ، والاجتزاء عنهما بصوت اللين القصير (أى بالكسرة والضمّة) ، ومن أمثلة ذلك : يأت ، ونبغ ، ويدع ، والأيد ، ولا أدر . . . وقد قرأ بهذا كثير من القراء ، ولكن يبدو أن حذف الياء كان أكثر ورودا حتى أنه لفت أنظار القدماء لفتنا قويا ، فيذكر الزمخشري ، وأبو حيان أن الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل ^(١) ، ونجد مثل هذا تماما عند أصحاب المعاجم ^(٢) ، وعلماء القراءات ^(٣) ، وعلوم القرآن ^(٤) ، ولقد نجد من ذلك في القرآن الكريم (قراءة حفص) أن لفظ « يأت » هو هكذا بدون ياء في بعض الآيات مثل قوله تعالى : « يوم يأت لاتكلم نفس إلا بإذنه » ^(٥) ، و « الجوابي » كتبت هي الأخرى بغير ياء في قوله تعالى : « وقدور كالجواب » ^(٦) ، وقد ذكر صاحب الكشف أنها قرئت هكذا اكتفاء بالكسرة ^(٧) ، و « يدع » كتبت — هي الأخرى — بدون واو في بعض الآيات ، كقوله سبحانه : « ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير » ^(٨) .

وقد كتبت هذه الألفاظ هكذا — في هذه الآيات وأمثالها — مطابقة لهذه اللهجة الهذلية ، أو كما يقول صاحب مناهل العرفان « إنها كتبت كذلك للدلالة على لغة هذيل » ^(٩) ، وفوق هذا ، نجد أن ما كتبت من ذلك في المصحف بالواو والياء يقرأ معظمه ابن مسعود وتلاميذه بالحذف ^(١٠) ، فقد قرأ عبد الله ، والحسن ، وعيسى ،

-
- (١) البحر المحيط ٥ / ٢٦٢ .
 - (٢) اللسان ، تاج المروس (أتي) .
 - (٣) أبو شامة : شرح الشاطبية ص ٢١٩ .
 - (٤) مناهل العرفان ص ٣٨٣ .
 - (٥) سورة هود ١١ الآية ١٠٥ .
 - (٦) سورة سبأ ٣٤ الآية ١٣ .
 - (٧) الكشف ٢ / ٢٢٧ .
 - (٨) سورة الإسراء ١٧ الآية ١١ .
 - (٩) مناهل العرفان ص ٢٨٣ .
 - (١٠) الكشف ٣ / ٩ ، ١٤٨ .

والأعشى «الأيد»^(١) بغير ياء في موضع «الأيدى»^(٢) كما قرئ «الداع»^(٣) بإسقاط الياء كذلك^(٤) ، وقرأ ابن مسعود أيضا : « الزانية والزان »^(٥) بغير ياء^(٦) وقرأ حمزة ، والكسائي ، وأبو بكر ، وعاصم « يا بن أم »^(٧) بالكسر ، وأصله «يا بن أمي» فحذف الياء اكتفاء بالكسرة^(٨) .

ومثل هذا ما نجده من حذف ياء المتكلم في قوله تعالى : «رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث»^(٩) إذ هو في قراءة ابن مسعود : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني » بحذف الياء في الفعلين معا . وفي ذلك يقول ابن جني : « أراد الياء فيهما فحذفها تخفيفا »^(١٠) « وليس المقصود قصر هذا الحذف على ابن مسعود وحده دون قومه ، وإلا كان ابن جني قد أخطأه التوفيق ، فليس هنالك من دافع يدفع ابن مسعود إلى هذا إلا أن يكون صنيع أهله وقومه من هذيل .

وهذه الياءات يسميها القراء بالزوائد ؛ لأنها زائدة على رسم المصحف في أواخر الكلم ، ويقع ذلك في الأسماء والأفعال نحو : الواد ، والمناد ، والتناد ، ويأت ، ونبغ ، ونرتع . . فهي في هذا ونحوه لام الكلمة ، وقد تكون ياء في موضع الجر أو التنصب نحو دعائي ، وأخرتي . . .

ومن القراء من يشبها في الوصل والوقف ، ومنهم من يثبت في الوصل وحده ، ومنهم من يحذف على الإطلاق ، والحذف لغة هذيل^(١١) .

-
- (١) للكشاف ٩ / ٣ .
 - (٢) سورة ص ٣٨ الآية ١٧ .
 - (٣) سورة القمر ٥٤ الآية ٣٦ .
 - (٤) للكشاف ٢ / ٤٢٠ .
 - (٥) سورة النور ٢٤ الآية ٢ .
 - (٦) مختصر شواذ القراءات ص ١٠٠ .
 - (٧) سورة طه ٢٠ الآية ٩٤ .
 - (٨) البيضاوي ٢ / ٢٤٤ .
 - (٩) سورة يوسف ١٢ الآية ١٠١ .
 - (١٠) المحتجب ص ٤٢١ .
 - (١١) إبراز الممانى (شرح الشاطبية) ص ١٢٩ .

وكذلك أورد علماء اللغة عدة لهجات في الاسم الموصول للفرد المذكور ، منها « اللذ » بكسر الذال كسرة قصيرة « واللذ » بتسكينها ^(١) والأخيرة ينسبها أبو سعيد السكري لرجل من هذيل ^(٢) في رجز ينسبه اللغويون إلى ذلك الهذلي ^(٣) ويبدو أن السكون في هذا ضرورة شعرية لجأ إليها الراجز ، أما الكسر فهو أشبه مايكون باللهجة الهذلية في تخلصها كثيراً من صوت اللين الطويل في نهاية الكلمات . وإذا صح هذا فلملح ليس بلهجة لهذيل جميعها ؛ فقد ورد « الذي » بالياء أيضاً في بعض أشعارها ^(٤) . وذلك إذا لم يكن الإشباع أثراً من آثار اللهجة القرشية ظهر في هذه الرواية .

وقد تخففت هذيل من صوت اللين الطويل إذا كان ألفاً أيضاً ، ولكن ذلك قليل في كلامهم ، فهم يقولون : ربّ بمعنى « ربّي » و « ربّه » أى « ربه » ^(٥) .

* * *

ومن مظاهر ذلك التخفيف عندم أن يكون ذلك الحذف أحياناً في وسط الكلمة لا في آخرها فحسب ، فالمعروف أن الفعل الأجوف تحذف عنه في الأمر حتى لا يلتقى ساكنان ، فإذا حرك آخر الفعل لاتصاله بألف التثنية أو واو الجمع . . رجعت عنه المحذوفة لاتقاء علة الحذف ، ولكنها قد تظل محذوفة عند هذيل ، فيقولون : « بما يا رجلان ، وبموا يارجال » ^(٦) ، ولهذا قرأ ابن مسعود : « فقل له قولاً لنا » ^(٧) بضم القاف من غير واو ، خلافاً لما عليه جمهور القراء ، وما نجده في المصاحف التي بين أيدينا ^(٨) .

(١) اللسان (لذى) . للقاموس (الذى) .

(٢) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ص ٢٨٢ .

(٣) شرح المفصل ٣ / ١٤٠ .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ١٤٤٠ ، ١٦٦ ، ١٦٩ .

(٥) اللسان (ريب) . الأصمى : الأضداد ص ٥١ .

(٦) الخصائص ٣ / ٨٩ ، ١٣١ .

(٧) المرجع السابق والصفحة السابقة . مختصر شواذ القراءات ص ١٥٥ .

(٨) سورة طه ٢٠ الآية ٤٤ .

وربما عد من قبيل الميل إلى حذف صوت اللين الطويل من وسط الكلمة أحيانا
حذف ياء المد في قراءة ابن مسعود « إلى ألههم »^(١) بدلاً من « ألههم » في قوله تعالى :
« بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى ألههم أبداً »^(٢) .

* * *

وهكذا نرى أن هذيلاً قد تلجأ إلى التخلص من صوت اللين الطويل ، ولا سيما في
نهاية الكلمات . وهذه الظاهرة واضحة في كثير من اللهجات الحديثية ، فالحروف
تختلس اختلاصاً دون إشباع في نهاية الكلمات ، أى أننا نحذف أصوات اللين الطويلة
من آخر الكلمة طلباً للخفة في كثير من الأحيان .



(١) مختصر في شواذ القراءات ص ١٤٢ .

(٢) سورة الفتح ٤٨ الآية ١٢ .

الإمالة

الإمالة ظاهرة صوتية معروفة ، ليس هذا مجال الإطناب فيها ، وفي تعريفها ، وأنواعها وأسبابها ... فقد كتب فيها قديماً وحديثاً ما فيه كل غناء ، فحسبى أن أقول إنها الاتجاه بصوت اللين طويلاً كان أم قصيراً إلى وضع يكون نطقه فيه شيئاً وسطاً بين صوتين مختلفين من أصوات اللين .

وإذا كانت الإمالة اليوم منتشرة في اللهجات الحديثة ، كثيرة الظهور في ألفاظها ، فإنها قد أخذت طريقها قبل ذلك إلى كثير من اللهجات العربية القديمة التماساً للخفة في النطق (١) ، ولكنها لم تأخذ مكانها من الكثرة والاستفاضة إلا في حالة واحدة من حالاتها ، هي إمالة الفتحة إلى الكسرة ، أما غيرها من مظاهر الإمالة الأخرى ، فلم يوجد بشأنها إلا شذرات أو لحاح قليلة هنا وهناك ؛ ولهذا كان تعريفهم الإمالة لا يكاد يخرج عن هذا النطاق (٢) .

هذا هو الشأن في مفهوم الإمالة عند القدماء . أما فيما يتصل بالقبائل التي كانت تؤثر الإمالة ، أو التي كانت لهجتها الفتح ، فإننا نجد أن علماء اللغة يكادون يتفقون على أن الفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وقيس وأسد (٣) . ويكاد المحدثون يتابعون القدماء في ذلك التقسيم بغير جدال . بل إن بعضهم ليذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ، فيدخل قبائل قيس كهوازن ، وسعد بن بكر في مجموعة القبائل التي ينسب إليها الفتح ، فنراه يخرج قيساً هكذا - في غير حق - من قبائل الإمالة ، ويستبدل بها « عبد القيس » محاولاً أن يبعد بالإمالة ما استطاع إلى قبائل شرق الجزيرة العربية (٤) .

(١) ابن الجوزي : متجدد الموقوفين ص ٥١ .

(٢) السمنودي : الدرة في القراءات العشر ص ٢٨ .

(٣) إبراز المعاني ص ١٥ وما بعدها . شرح الشافية ٣ / ٤ - الإتيان ١ / ٩١ .

(٤) في اللهجات العربية ص ٥٠ .

والحق أن هذا الكلام غير دقيق ، ثم إن هذا التقسيم في عموه يعوزه الضبط والتحديد ، فليس معناه أن أهل الحجاز لا يميلون في نطقهم أبداً ، بل المقصود هو التغليب فحسب ، وقد أدرك هذا بعض علماء اللغة والنحو ، فوضعوا لذلك استثناء يحد من هذا العموم قليلاً ، فقالوا إن ذلك هو الأصل عندهم - أي عند الحجازيين - ولا يميلون إلا في مواضع قليلة (١) .

ومع هذا التحفظ والتيقظ من جانب هؤلاء العلماء نجد في الكلام شمولاً يدعو إلى الإيهام ، فهل جميع القبائل الحجازية سواء في أنها لا تميل إلا في مواضع قليلة ؟ أو أن منها من يميل قليلاً ، ومنها من لا يميل أصلاً ؟ وأي هذه القبائل يتسم بهذه الإمالة ، وأياها يأخذ بالفتح فلا يميل ؟

الواقع أننا إذا اعتبرنا الإمالة مرحلة وسطاً من مراحل التطور في اللهجات العربية كما يقول علماء الأصوات تأسيساً على القوانين الصوتية في مختلف اللغات (٢) ، وعلى المشاهدة الحسية في اللهجات الحديثة ، ومانعده لدى القدامى أحياناً من لهجات مشرق تشير إلى أن الياء كانت طورا سابقا على الألف فكانت بداية طيبة لما وصل إليه المحدثون من نتائج (٣) - فإنه من المعقول جدا أن تكون قبيلة حضرية كهريش قد وصلت إلى المرحلة الأخيرة من مراحل هذا التطور وهي « الفتح » ، وأن الإمالة تكاد تكون معدومة عند هذه القبيلة ، موجودة - في قلة - عند بعض القبائل البدوية ولو كانت حجازية ، فاشية في كثير من القبائل الأخرى كلما توغلنا شرقاً في قبائل قيس وتميم وغيرهما .

إذن ليس بالأمر السهل أن نصدق أن هذيل ، وجاراتها في بوادي الحجاز كانوا لا يميلون أصلاً ، وقد رأينا في كل خطوة خطوناها أنهم مرحلة وسط بين المتحضرين من أهل الحجاز ، وبين البادين المتوغلين في البداوة من قبائل المجموعة الشرقية ، ولما لنجد من الآثار والروايات ما يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمال أحياناً ، فلما سئل :

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٤٣/٤ .

(٢) في اللهجات العربية ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٣) شرح الشافعية ١١ / ٣ .

أتميل ، وليست الإمامة لغة قريش ؟ أجاب بأنها لغة الأخوال في بني سعد (١) ، ومعلوم أن الرسول نشأ في هذه البادية التي يقيم فيها بنو سعد وجيرانهم من هذيل وغيرها . وينقل ابن الجزري عن كتاب الكامل لأبي القاسم الهذلي أن الإمامة لغة هوازن ، وبكر بن وائل ، وسعد بن بكر (٢) ، وهكذا كانت تتضافر الروايات على أن سعدا كانت تميل .

وبنو سعد وهذيل كانوا يعيشون في مناطق متجاورة في بادية الحجاز كما هو معروف ، فهل يحتمل إذن أن يكونوا في وضع واحد تقريبا من حيث القول بأنهم حلقة وسطى بين من يميل ومن لا يميل ؟ وهل يمكن القول بأن هذيل على الرغم من أنها لم يرو لها اللغويون في الإمامة شيئا يذكر - كانت لا تخلو لهجتها من الإمامة ؟ وهل يمكن الاعتماد في ذلك على مجرد جوارها لبعض قبائل قيس ، وبخاصة بني سعد هؤلاء ، أو أن لدينا شيئا من الأسانيد الموضوعية إلى جانب ذلك الناموس العام ؟

الحق أننا قد نجد مفتاح ذلك عند قراءة الكوفة الذين انتشرت بينهم الإمامة انتشاراً لا يعمد في أغلب الظن إلى القبائل المنبثقة في البيئة الكوفية من تميم وأسد ، بل يرجع أغلب الأثر فيه إلى ابن مسعود وتلاميذه من القراء ، ولا سيما أن القراءة مردها إلى التلقي والتلقيين فهي في الحق سنة متبعة .

فعاصم بن أبي النجود ، وهو من الرعييل الأول من قراء الكوفة كانت تشتهر الإمامة عنه في رواية أبي بكر بن عياش ، وتقل في رواية حفص ، ولكن عاصما بنبئنا أن القراءة التي أقرأها حفصا هي قراءته على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي ، وأن الرواية التي أقرأها أبا بكر بن عياش هي القراءة التي أقرأها علي زر بن حبیش عن ابن مسعود (٣) ، وهكذا ندرك أن الإمامة عند ابن عياش وأستاذه عاصم إنما هي راجعة في أصلها إلى عبد الله بن مسعود .

(١) السيوطي : الإتقان ١ / ٩١ .

(٢) منجد القرنين ، ومرشد الطالبين ص ٦٠ .

(٣) طبقات القراء ١ / ٣٤٦ .

وإن من أهم من اشتهروا بالإمالة من الكوفيين حمزة والكسائي^(١) ، وإلى ابن مسعود تنتهي قراءتهما^(٢) ، فالكسائي من تلاميذ حمزة ، وحمزة عرض على الأعمش ، والأعمش يجوز حرف ابن مسعود ، وإليه تنتهي قراءته أيضا^(٣) .

هذا ، وإن من الأخبار ما يفيد إمالة ابن مسعود للفظ « طه » من قوله تعالى : « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى »^(٤) . وإذا كانت المراجع قد كسرت الطاء والهاء في الخبر الذي يفيد ذلك^(٥) ، فليس هذا إلا لأنها لم تستطع تصوير الإمالة تصويرا دقيقا كما نصورها الآن ، وبما يؤكد ذلك قراءة تلاميذ ابن مسعود كأبي بكر ، والكسائي ، والأعمش لهذا اللفظ بإمالة الطاء والهاء معا^(٦) .

ثم إن البحث الذي يدور حول هذا اللفظ في المراجع التي عرضت له كالقرطبي وغيره إنما يتناول الفتح والإمالة ولا شأن له بالكسر في هذا المقام ؛ ولهذا نجد الخبر الذي يفيد ذلك قد وضعه صاحب الإتيقان في باب الإمالة^(٧) ، فكأنني به قد أدرك أن المقصود بالكسر هنا إنما هو الإمالة نحو الكسر ، لا الكسر الخالص .

وبما يزيد الأمر أكثر من هذا وضوحا أن أبا عمرو الداني ، وهو من مشاهير علماء القراءات ، قد اعتبر هذا الخبر دليلا واضحا على الإمالة ، بل أصلا هاما من أصولها ، وذلك حين يقول : « وهذا الحديث أصل كبير في الإمالة مع استقامة طريقه ، واشتهار نقلته »^(٨) .

(١) إرشاد المريد (شرح الشاطبية) ص ١٤ .

(٢) طبقات القراء ١ / ٤٥٨ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٢٦١ ، ٤٥٨ .

(٤) سورة طه الآية ١ .

(٥) الإتيقان ١ / ٩١ - اللسان (طه) . ابن الجزري : النشر ٣١ / ٢ . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١١ / ١٦٨ .

(٦) القرطبي : المرجع نفسه ١١ / ١٦٨ .

(٧) الإتيقان ١ / ٩١ .

(٨) الرضخ (مخطوط) ورقة ٦٨ .

وقد نسبت الإمامة إلى ابن مسعود أيضا في مثل قوله تعالى : « فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب » ^(١) إذ قرأ « فناديه الملائكة » بصيغة التذكير مع الإمامة ^(٢) .

وهذا - إلى جانب ماسبق - يمكن الاستدلال به في إثبات الإمامة في بعض الألفاظ لابن مسعود ، وعلى هذا الأساس - يسانده الاتجاه العام الذي أثمرنا إليه - يمكن الاطمئنان إلى القول بوجود الإمامة على نحو ما في كلام هذيل .

* * *

وإذا كان ماسبق من كلام في الإمامة إنما هو متصل بإمالة الفتح نحو الكسر ، أو هو الفتحة تشويها للكسرة ، فإنه قد أثر كذلك عن القراء الكسرة تشويها للضممة في نحو : قيل ، وغيض ، وجيء ، وحيل ، وسبق ، وسىء ، ومثله سيئت وهي قراءة الكسائي وهشام بإشمام الضم كسر أوائلها ، فلعل لذلك صلة باللهجة الهذلية التي ذكر الرواة فيها هذه الأفعال وأمثالها بالضم والواو إلى جانب القبائل الأخرى التي نسبوا إليها في الأصل هذه الظاهرة الأخيرة ، واستشهدوا لذلك بالشاهد المعروف السابق ذكره في أصوات اللين :

ليت وهل ينفع شيئا ليت . ليت شبابا بوع فاشتريتُ

وقد صرح أبو حيان بأن هذه لغة بني هذيل ، وبني دبير ، يقولون في قيل وبيع ونحوهما : قول وبوع ^(٣) كما سبقت الإشارة .

هذا وقد ذكر اللغويون أن العرب تقول الباع والبوع والبُوع ، ثم ينسبون لهذيل صيغة الضم مع الواو فلعل البوع هو المرحلة الأولى ، والبوع بالإمالة (bo) هو المرحلة الثانية التي وقفت عندها هذيل ، والباع هو المرحلة الثالثة وهي لهجة قريش ^(٤) .

(١) سورة آل عمران ٣ الآية ٣٩ .

(٢) برحشتر سر : مختصر شواذ القراءات ص ٢٠ .

(٣) للبحر المحيط ٥ / ١١٥ .

(٤) انظر الدكتور أنيس : في اللهجات العربية ٨٦ ، ٥٥ .

وإذا صح هذا كان الضم مع الواو ليس ضمًا خالصًا ، وإنما هو ضم ممال نحو الفتححة ، ولكن القدماء لم يستطيعوا تصوير النطق تصويرًا دقيقًا لعدم وجود حركات في اللغة تصور هذا النطق ، أو لم يلحوا به لأنه كان أمرًا خارجًا عن إمالة الفتح نحو الكسر ، تلافًا لإمالة المؤلفات التي اهتموا بها ، ولفتت أنظارهم افتتًا قويًا .

وبما يرجح أنه من هذا القبيل عندهم أيضًا حضرموت (Hadramot) بالإمالة هكذا لا بالضم الخالص ، وذلك بدلًا من حضرموت كما سبق أن أشرنا ، وهذا يوائم النطق الحاضر لهذا اللفظ في بعض اللهجات العربية الحديثة .

ويمكن أن يكون من قبيل الإمالة التي هي مرحلة وسطى بين الفتح والكسر قولهم (كيد) أى كاد ، (مازيل) أى مازال ، ومن ذلك ما رواه اللغويون كالأصمعي والأخفش وغيرهما عن بعض شعراء هذيل كقول أبي خراش :

وكيد ضباع القف يأكلن جثتي وكيد خراش يوم ذلك بيتهم (١)

فأرجح أن هذا اللفظ وأمثاله ليس بالكسر الخالص ، وإنما هو شيء وسط بين الفتح والكسر لم يلح الرواة أو قريوه تقريبًا ؛ لأنهم لم يستطيعوا تصويره التصوير الدقيق كما ذكرنا ، ثم جاءت مرحلة أخرى من مراحل التطور هي مرحلة الفتح ، فصارت (كاد) عند من يفتح ولا يميل ، أى عند من وصل بتطور اللفظ إلى آخر الشوط .

ويمكن الاستدلال على أن الإمالة كانت طورًا سابقًا على الفتح بما سبق من أن الإمالة كانت شائعة في البيئات البدوية التي هي أكثر حفاظًا على القديم ، واستمعاء على التطور السريع في النطق وغيره من مظاهر الحياة .

فالإمالة إذن كانت طورًا سابقًا للفتح في اللغة العربية ، وليس المحدثون هم وحدهم الذين يقولون بهذا الرأي دون غيرهم ، وإنما سبقهم إلى القول به بعض قدمائنا من العلماء فيما لمسناء لديهم من لمحات كانت - كما أشرنا - أساسًا للمحدثين في أبحاثهم ، ومن ذلك

(١) المتصف ١ / ٢٠٢ . تاج المروس (زيل) ، (كود) - اللسان (زيل) شرح ١٠ / ٧٢ .

مارواه الأسترابادي في شرح الشافية نقلا عن كتاب سيويه: « وكره بعض العرب إمالة نحو رمى لكراهة أن يصيروا إلى مافروا منه ، يعنى أنهم قلبوا الياء ألفا أولاً ، فلم يقلبوا الألف بعد ذلك ياء ، »^(١) أى أن الإمالة كانت طورا لاحقا للياء سابقا للألف .

ومعنى ذلك أننا انتهينا إلى الألف بصورة واضحة في البيئات الحضرية من غرب الجزيرة العربية ، وبقيت الإمالة شائعة بين القبائل المتوعدة في البداوة في وسط الجزيرة العربية وفي شرقها ، وكان منها إثارة في بعض القبائل البدوية الحجازية كبنى سعد وهذيل .



(١) شرح الشافية ١١ / ٢ . الكتاب ٢ / ٢٦٣ .

المقصور المضاف إلى ياء المتكلم

درج النحاة واللغويون العرب على أن ينظروا في بنية الكلمات كما تلقاها الرواة من أفواه أصحابها ، فإذا ما وجدوا كلمة تختلف في أدائها أو في بنيتها عن الاتجاه العام لنظائرها من الكلمات في اللغة الفصحى - راحوا يبررون ذلك تبريرا ربما شابه شئ من التكلف والصنعة ، ولم يستطيعوا أن ينظروا دائما نظرا سليما في تحليل ما يقع تحت أنظارهم من الظواهر اللغوية ، ولو قد استطاعوا أن يجمعوا الإلف إلى لافه ، والناحية إلى نظيره ، لوصلوا من وراء هذا الاستقراء إلى نتائج باهرة .

فهم مثلا عندما وجدوا صيغة كصيغة المقصور مضافا إلى ياء المتكلم مثل : عصاي ، فتأى ، بشرى . . . واستقامت لهم هذه الصيغة في اللغة الفصحى ، أو التي يسميها بعض المحدثين باللغة الأدبية ، ثم اصطدموا بعد ذلك بما يخالف هذا الاتجاه كان و... «عصى» بدلا من عصاي ، و«فتى» في موضع فتأى ، و«بشرى» بدلا من بشرى . . . ، وذلك في لهجة قبيلة من القبائل العربية كهذيل نراهم يقولون إن الألف قد انقلبت إلى الياء في هذه اللهجة ، وهم يريدون بذلك أن يردوها في يسر إلى الصيغة التي ألفوها ؛ فيستقيم لهم الأمر من أقرب طريق ، أو من الطريق الذي ألفوا أن يسلكوه .

والغريب أنهم يصفون هذا القلب بالجواز مرة ، وبالحسن مرة أخرى ، فبينما نرى ابن مالك يقول : « وفي المقصور عن هذيل انقلابها ياء حسن »^(١) نجد عبارة التسهيل : « وإن كان ألفا لغير تثنية جاز في هذيل القلب والإدغام »^(٢) ، ونجد في شرح الرضى

(١) الصبان عل شرح الأشموني ٢ / ١٨٥ . السيوطي : البهجة ص ٨٠ .

(٢) ابن مالك : التسهيل ص ٤٦ .

للكافية ما يماثل ذلك^(١)، فما معنى الحسن، وما معنى الجواز هنا مادامت هذه لغة لقبيلة بعينها لا انفكاك لها منها، ولا اختيار لها فيها؟

ثم إن قولهم «تقلب الألف ياء عند هذيل» قد يوم أن الألف هي الأصل القديم، والياء تطور لها، والحق أن العكس هو الصحيح، فالأصل هو وجود الواو والياء في كثير من الكلمات قبل أن تتطور هذه الواو أو الياء إلى ألف، ومن ذلك قولهم «أفَعَوْ» يريدون «أفَعَى»^(٢)، و«قَفَى» يقصدون «قفا»^(٣). وقد سبق أن ذكرنا أن هذا هو الطور الأول من أطوار النطق في مثل هذا اللفظ الذي تطور في اللهجة القرشية إلى الألف، فصار «قفا» وأفعى... ولكنه وقف عند كثير من القبائل البدوية لا يتطور؛ فعصا كانت تنطق عندهم «عصو»، وهدي «هدئ»، وبشري «بشري»، وهكذا.

وعند الإضافة إلى ياء المتكلم كان لابد إذن من أن تدغم الياء في الياء في مثل بشري فتصير بشري، وأن تقلب الواو ياء في عصو، لاجتماع الواو والياء وسبق إحداها بالسكون، الأمر الذي يترتب عليه صعوبة النطق بها مع الياء في مثل هذه الألفاظ، ثم تدغم في ياء المتكلم كسابقتهما.

ولعل هذا هو التعليل الصحيح لهذه الظاهرة اللغوية. أما بشأن نسبة الظاهرة نفسها إلى هذيل، فإن جمهرة كتب اللغة والنحو والأدب تنسبها إلى هذه القبيلة^(٤) وقد وردت الرواية بذلك عن كثير من الرواة واللغويين القدامى كالريثي^(٥) وغيره، وقد

(١) شرح الكافية ١/ ١٩٤.

(٢) ابن الأثير: النهاية ١/ ٤٤، ٢٤٢، اللسان (فما).

(٣) خزائن الأدب (السلفية) ٤/ ٣٢٦.

(٤) اللسان (علل) - تاج العروس (هوى) - شرح الكافية ١/ ٢٩٤.

التصريح ٢/ ٦١ - المحتسب ١/ ٦٦ - حاشية الحضري ٢/ ٢٦، ١٧٩.

التصريح ٢/ ٦١ - الصحاح (هوا) - القراءات واللهجات ص ٢٧. شرح أشعار الهذليين

(فراج) ١/ ٧. البحر المحيط ١/ ١٦٩؛ ٤/ ٢٣٩، ٥٠/ ٢٩٠.

(٥) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ١/ ٧.

قريء بلهجة هذيل هذه : « هدى » (١) في موضع « هداى » (٢) و « عصى » (٣) بدلا من « عصا » (٤) ونظائرهما في القرآن الكريم .

ومن روى عنه من اللغويين نسبتها إلى هذيل ابن حبيب (٥) ، وقد روى الضبي عن الأصمعي أيضاً نسبتها إلى هذه القبيلة (٦) ومعلوم أن الأصمعي من أكثر أئمة اللغة وعلماؤها اهتماماً باللغة الهذلية ، والشعر الهذلي ، وأنه طوف كثيراً في منازل هذيل يروى شعرها ، ويتلقى اللغة من أفواه أصحابها ، إلى جانب ما قرأ من شعرهم على الشافعي الذي قضى بين ظهرانيهم رداً من الزمن ، وحفظ كثيراً من أشعارهم كما سبق أن أشرنا .

وإذا كان هذا الاتجاه الذي ذكرنا — بشأن المقصور المضاف إلى ياء المتكلم — في اللهجة الهذلية له شئ من الشهرة والإلف عند علماء العربية بعامة ، فلعل علماء القراءات بخاصة كانوا أشد من غيرهم إلفاً لها ، ومعرفة بها ، حتى إنه عندما أشار ابن جني إلى شذوذها (٧) تعقبه الشاطبي ، وخطأه في أن ينسب الشذوذ إلى لغة شهيرة (٨) .

وقد أورد النحاة واللغويون لهذه اللهجة شاهداً من شعر أبي ذؤيب الهذلي — أشهر شعراء هذيل — هو بيته المعروف في مطلع قصيدة يرثي بها أبنائه :

سبقوا هوى وأعنقوا لهوام فثخروا ولكل جنب مصرع (٩)

(١) البيضاوي ١ / ١٤٥ . الكشف ١ / ٥٤ . شواذ ابن خالويه ٦٥ .

(٢) سورة البقرة ٢ الآية ٣٨ .

(٣) البيضاوي ٣ / ١٧٣ .

(٤) سورة طه ٢٠ الآية ١٨ .

(٥) ديوان أبي ذؤيب ص ٥ ، اللسان (هوى) .

(٦) الفضليات ص ٨٥٤ .

(٧) حاشية الصبان ٤ / ١٤٤ .

(٨) المربع السابق والصفحة السابقة .

(٩) تاج العروس (هوى) - المختص ١ / ٦٦ . شرح المفصل ٣ / ٣١ . ديوان الهذليين ١ / ٢ .

شوح شواهد ابن عقيل ١ / ١٧١ . مميزات لغات العرب ٢٩ . شرح أشعار الهذليين ١ / ٧ .

وليس هذا البيت من الشواهد النحوية التي قد يتطرق إليها الشك أحيانا ، فقد ورد في دواوين شعر هذيل بهذه الرواية ، وهكذا روى في كتب اللغة والأدب مع أنه لو روى باللغة الفصحى لما أثر ذلك في استقامة وزنه وموسيقاه ، وهذا يمنع احتمال وقوع الضرورة الشعرية فيه .

ثم إنه قد جاء في كتب اللغة بعض الشواهد الأخرى التي تؤكد وتسانده^(١) ، وهذا كله يركب صحة هذه اللهجة منسوبة إلى هذيل .

فليس بعد هذا من شك في أن هذه لهجة لهذيل ، فإن هذيلاً وإن كانت قبيلة حجازية ، فهي بدوية ، وقد لمسنا في لهجتها شيئاً من مظاهر البداوة التي نجدناها فاشية في غيرها ، ومادامنا قد ألقينا أن هذه الظاهرة إنما هي طور من أطوار البداوة ، فلا بد أن يشاركها فيه بعض القبائل البدوية الأخرى ، لاسيما تلك القبائل التي تفوق هذيلاً في بداوتها ؛ ولهذا يقول ابن جني «لأنها لغة فاشية في هذيل وغيرهم»^(٢) وهذا يدعونا إلى قبول تلك الرواية القائلة بأن هذه كانت لهجة طائية^(٣) . فلا نرى تعارضاً بينها وبين نسبة هذه اللهجة إلى هذيل كما ذكرنا .

وقد نسبوا إلى طلحة قوله «قفى»^(٤) بدلاً من «قفى» في حديث دار بشأنبيعة علي^(٥) ، وجاء في بعض الروايات أنه كان عند طلحة امرأة من طيء أي أن زوجه كانت طائية^(٦) ، فإذا صححت هذه الرواية أمكن القول بأنه من المحتمل أن يكون قد علق لسانه شيئاً من لهجتها ، ولهجة قومها ، كما يتأثر لسان الصاحب بصاحبه ، والعشير بعشيرته ، لاسيما إذا طالت العشرة بينهما .

هذا ، وقد بالغ بعض علماء اللغة كميمي بن عمر الثقفي ، وكان أحد من قرعوا

(١) اللسان (علل) .

(٢) المختص ١ / ٦٧ .

(٣) الزغشري : الفائق ٣ / ٩١ .

(٤) مقاييس اللغة ٥ / ٢٠١ .

(٥) شرح الفصل ٢ / ٣١ .

(٦) الفائق ٣ / ٩١ .

بهذه اللهجة^(١)، فنسبها إلى قريش^(٢)، وهذا شيء بعيد الاحتمال . ولعل الذى حدا به إلى ذلك هو ما روى من أن هذه كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم^(٣)، ونحن نعلم أن طفولة النبي كانت في بادية بنى سعد ، وقد علمنا أنه كان ينطق لغتهم أحيانا كما رأينا في الإمالة ، ثم إن القرآن أنزل عليه بأحرفه المقروء بها ، فليس بدعا أن تكون هذه قراءته إذا صحت نسبتها إليه .

فخلاصة القول إذن أن هذه اللغة هي لغة هذيل وبنى سعد ، ومن عساه أن يكون قد نطقها غيرهما من القبائل البدوية الأخرى مثل طيء ، وأن الياء السابقة على ياء المتكلم ليست منقلبة عن أصل هو الألف ، وإنما هذا الصوت في تلك اللهجة هو في ذاته أصل قديم .



-
- (١) المحتسب ١ / ٦٦ . البحر المحيط ٤ / ٢٢٩ ، ٢٦٢
 (٢) التصريح ٢ / ٦١ .
 (٣) المحتسب ١ / ٦٦ .

الفصل الثاني

الهمز

الفصل الثانى

الهمز

يتسم الهمز - كما أدرك القدماء والمحدثون - بأنه أشد الحروف الشديدة ، فهو حرف مضبوط إذا رفهنا عنه انقلب حرفا من حروف اللين ، أو حرفا آخر ساكنا (Consonant) يكون أسهل منه نطقا ، وقد لمس القدماء من علماء النحو واللغة ذلك ، فقالوا إنه نبرة تخرج من أقصى الحلق ، وتحتاج في تحقيقها إلى شيء من الجهد^(١)؛ ولهذا ثقلت عليهم^(٢) .

وقريب من ذلك ما ذكره المحدثون من أن « مخرجها فتحة الزمار التى تنطبق عند النطق بها ، ثم تنفتح فجأة ، فنسمع ذلك الصوت الانفجارى الذى نسميه بالهمزة المحققة^(٣) .

ولهذا نرى فى النطق بها كلفة^(٤) دفعت العرب - تبعا لاختلاف بيئاتهم وظروفهم - أن يسلكوا طرائق مختلفة ، ومسالك متعددة فى نطق هذا الحرف من حذفه أو إثباته . فهناك رائد وراود ، وسائد وساد . وتحقيقه ، أو تسهيله ، أو إيسالته وجعله شيئا بين التحقيق والتسهيل ، فيقال : راس ورأس ، وبير وبئر ، وسورة وسورة . وقد يستبدلونه بحرف آخر ساكن ، أو يستبدلون به ذلك الحرف الساكن ، فيقال : استأدى

(١) الكتاب ١٦٧/٢ .

(٢) شرح الفصل ١٠ / ١٣٤ .

(٣) فى اللهجات العربية ص ٦٧ .

(٤) إبراز المعانى ص ٩٤ .

واستعدي ، وأهيات وهيئات (١) ، وأثرب ويثرب (٢) ، أئمنه ويمعته (٣) ، وعبامة
وعباية (٤) ، ومصائب ومصاوب (٥) ، وقطع الله يديه (٦) ، وهاوأته وهاويته
أى فاخرته (٧) .

ولا تنتهى الأمثلة على هذا- عندما ذكرنا - وإنما لذلك أمثلة كثيرة منبثة في كتب
اللغة ، بعضها منسوب إلى قائله ، والكثير منها مجهول النسب على عادة القدماء في عدم
الاهتمام غالباً بأن يردوا هذه اللهجات إلى أصحابها .

ولم جانب تلك الأمثلة العديدة التى أشرنا إليها نجد أن هذه الاتجاهات المختلفة
في نطق هذا الحرف قد صورها القراء في قراءاتهم (٨) .

وسنرى في هذا الفصل كيف كان اتجاه هذيل في كلامها لإزاء الهزمة تحقيقاً ،
وتسهيلاً ، وحذفاً ، وإثباتاً ، وإبدالاً .

وهذا ما نحاول الوصول إليه في هذه اللهجة الهذلية .



(١) الخزانة السلفية ١ / ٣٣١ .

(٢) اللسان (ثوب) .

(٣) المحصن ١٤ / ١٧ .

(٤) إصلاح النطق ص ١٧٩ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٤ .

(٦) القاموس (أدى) .

(٧) تاج العروس (هوى) .

(٨) إرشاد المرید (شرح الشاطبية) ص ٦٥ وما بعدها . إبراز المعاني ص ١٠٨ وما بعدها .

تخفيف الهمز بالإبدال

سبق أن أشرنا إلى أن هذيلًا كانت من القبائل التي لا تهمز في دلائلها إلا قليلاً ، وأن الهمز كان ينقلب عندهم في الغالب إلى - ف من حروف اللين المناسبة للحركة السابقة عليه ، حتى يكوّنان معاً صوت لين طويلاً سهل النطق به في يسر ، وذلك في مثل : « سال ، وييشم ، وموصد ... » ، وفي « موصد » هذه يقول أبو بكر بن عياش الكوفي - الذي كان مرآة صادقة لنطق ابن مسعود وقراءته - كان لنا إمام يهزم (موصدة) (١) ، فأشبهني أن أسد أذني إذا سمعته (٢) .

ولكننا لا نغني بالحديث عن الهمز عند هذيل إلاقتصار على ذلك وحده ؛ فقد ذكر في موضعه من أصوات اللين ، ولما نود أن نذكر أطناب الحديث في ذلك ، وأن يكون البحث فيه على نطاق أكثر شمولاً واتساعاً .

فهذيل كانت - هي وبعض من جاورها من الحجازيين - تتخفف من الهمزة فتقلبها إلى بعض الحروف الساكنة القريبة في مخرجها من صوت اللين ، ويفصل أبو زيد الميل إلى ترك الهمز عند الحجازيين في قوله : « أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينهرون » ، وهذا ما ينقله الزبيدي عن أبي زيد في نوادره (٣) . وكان عيسى بن عمر يقول : « ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر » ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نهروا » ، وروى عن أبي عمرو الهذلي قوله : « توضيت » فلم يهزها ، وحول الهمزة ياء ، وذكر أن هذا هو الشأن في كل ما أشبه ذلك من باب الهمز (٤) ، وقد روى مثل ذلك عن غير الهذلي من علماء اللغة (٥) .

(١) سورة البلد ٩٠ الآية ٢٠ .

(٢) الكتاب ٥٤٦/٢ .

(٣) تاج العروس (لبأ) .

(٤) اللسان (وضأ) .

(٥) تاج العروس (وضأ) .

والشافعي الحجازي الذي قضى شطرا كبيرا من شبابه الأول في هذيل يعيش بين
ظهرانها ، ويحفظ أشعارها ، ويتأثر بلهجتها (١) نراه يميل إلى تخفيف الهزمة بصورة
واضحة ؛ فلفظ « مبتدا » هو عنده « مبتدا » (٢) ، النسبة « النسبة » (٣) ، سئل
« سئل » (٤) . . وهكذا .

هذا ونجد قراءة ابن مسعود في قوله تعالى : « ما كذب الفؤاد » (٥) : « الفؤاد »
بالتخفيف (٦) .

ويسوق ابن سيده أن لفظ الجفاء (الذي يفسره بالأشياء التي توضع عليها القدور ،
يهمز ولا يهمز ، وهذيل لا تهمزه (٧) ، ونقل مثل ذلك عن ابن جني أيضا (٨) .

ونجد في الشعر الهذلي « جابيا » بالتخفيف (وهو الجراد) (٩) ، وذلك في قول
عبد مناف بن ربيع :

صابوا بستة أبيات وأربعة حتى كأن عليهم جابيا ليكا (١٠)

« ورزية » بالتخفيف أيضا في قول أبي العيال الهذلي :

رزية قومه لم يأخذوا ثمننا ولم يهبوا (١١)

(١) معجم الأدباء ١٧ / ٢٨٤ .

(٢) الرسالة ص ٢٦٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧٤ ، ٢٧٨ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٣١ .

(٥) سورة النجم ٥٣ الآية ١١ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ١٤٦ .

(٧) المحصص ٦٤/٥ - ٢٨ / ١٦ .

(٨) المرجع السابق والصفحات السابقة .

(٩) اللسان ، تاج العروس (ج ١) .

(١٠) ديوان الهذليين ٢ / ٤٠ .

(١١) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٢ .

وكذلك تقول هذيل « النبي » ولا تقول « النبي » ، والحقى ولا تقول « الحقى » ،
وعليه جاءت رواية بيت المتنخل :

لا در درى إن أطمعت نازلکم عرف الحقى وعندى البر مكنوز^(١)

وقد ورد البيت بهذه الرواية في ديوان الهذليين^(٢) ، وفي كتب النحو واللغة^(٣) ،
وإن كان بعضهم قد أورده « الحقى » بالهمزة ، ولعل هذه الرواية قد اصطنعت لتكون
شاهدا على ورود هذا اللفظ مهموزا بعد ذكره غير مهموز ، ولكن الرواية الصحيحة
فيه — فيما أحسب — هي تخفيف الهمزة ياء وإدغامها في الياء ، فالصورة التي جاءتنا
عن طريق الرواية الأدبية ربما كانت أقرب إلى الواقع ، وأبعد من التكلف الذي قد
يتطلبه الاستشهاد عند اللغويين والنحاة في بعض الأحيان .

وينبغي لنا أن ننتبه إلى أن صيغة فعيل هذه في مثل النبي ، والحقى ، وما إليهما
من الألفاظ إذا نظرنا فيها مليا لمسا — إلى جانب الفرار من الهمزة ذاتها — مبررا
صوتياً آخر يزيك قلبها ياء هو وجود صوت لين سابق عليها ، وهو الكسرة والياء التي
هي امتداد لها ، فكان مناسباً بعد هذا أن تكون تلك الهمزة ياء ؛ ليتم التجانس بينها
وبين صوت اللين السابق عليها ؛ ولهذا كانت تلك لهجة قريش التي كانت تعنى بتخفيف
ألفاظها ، وقد أنكر الرسول الهمز على من نطق « النبي » مهموزاً أمامه وقال : « إنا
معشر قريش لا ننبر » (٤) .

ويتصل بهذا النوع من التخفيف ما مجده في مثل « نى » أى غير ناضج ، فقد قلبت
همزتها ياء ، ثم أدغمت في الياء فصارت « نى » وهو غير « نى » التي هي بفتح النون
في معنى الشحم . وقد ساقوا لذلك هذا الشاهد من شعر هذيل :

فظلت وظل أصحابي لديهم غريض اللحم نى أو نضيج^(٥)

(١) الشيباني : الجيم ص ٢١٠ — تاج المروس (البر) .

مقاييس اللغة ٢ / ١٣٦ . البيان والتبيين ١ / ٣٥ . الزغشري : لائق ١ / ٢٧٧ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٥ .

(٣) للكتاب ٢ / ٢٦١ . شرح الشافية ٢ / ٤٤٨ . اللسان (بور) .

(٤) تاج المروس (نيا) .

(٥) المرجع السابق (نيا) .

وهذا الساهد أيضاً من شعر أبي ذؤيب :

عقار كاه النبي ليست بخمطة ولا حلة يكوى الشروب شهابها (١)
ومن هذا القبيل قراءة ابن مسعود في قوله تعالى : « وامراته حمالة الحطب » (٢)
« ومرثته » بالتصغير مع قلب الهمزة ياء ، وإدغامها في الياء (٣) .

* * *

وإذا كنا قد لمسنا ذلك فيما سبق همزته ياء لينة ، فلقد نجده أحياناً فيما سبق همزته
واو لينة أيضاً ؛ ففكرة التخفيف من الهمز فيهما تكاد تكون واحدة . ومن ذلك
مانلسه من نطقهم « الهدو » بدلا من الهدوء في بعض وجوه استعمالها التي لا تبعد كثيراً
عن المعنى الأصلي للهدوء في عومه ، ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي :

أمن أم سفيان طيف مرى مدواً فأرق قلباً قريباً
فنجعد في قول أبي سعيد السكري - شارح أشعار هذيل - أن الهدو هو الهدوء
الذي يكون بعد انقضاء مزيج من الليل (٤) .

ومثله قول ساعدة بن جؤية :

ومنك هدو الليل برق فهاجنى (٥)

وقول المتنخل :

فلا والله نادى الحر ضيفى هدوا بالمساء والعِلاط (٦)

(١) المرجع السابق (ناء) .

(٢) سورة السد ١١١ الآية ٤ .

(٣) مختصر شواذ القراءات (الصفحة الأخيرة) .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٢٩ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٢ - معجم البلدان ٤٢١/٥ ، ٦٨/٧ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢١ - المحكم ١ / ٣٤٠ .

وقول عبد بن حبيب :

هدوا تحت أقصر مستكف بضء علالة العلق الحبيب^(١)

وهكذا نرى أن الأمثلة على هذا كثيرة في شعر هذيل . بل إذا نخدم يذهبون إلى ما هو أبعد من ذلك ، فيقبلون الهمة حرفاً مماثلاً للحرف السابق عليها ، ولو لم يكن ذلك الحرف هو واو المد أو ياء المد كما في الأمثلة التي مرت بنا . ومن أمثلة ذلك لفظ « المرء » إذ ينطقونه « المر » بالتضعيف بعد قلب الهمة راء ، وإدغامها في الراء ، فيبدو أن النطق بالهمزة يصعب عليهم تحقيقه في بعض الأحوال ، ولا سيما بعد السكون الذي فيه خفة واضحة ، والهمزة معروفة بأنها من أشد الحروف الشديدة . ومن شواهد ذلك في شعر هذيل قول أبي خراش الهذلي يرثي خالد بن زهير :

جمعت أمورا ينفذ المر بعضها من الحلم والمعروف والحسب الضخم^(٢)

وقد ورد البيت في ديوان الهذليين بهذه الرواية .

ومع هذا ، فقد انحدرت إلينا أبيات لغير أبي خراش وفيها جاء تحقيق الهمز خلافا لما وجدناه في هذه الكثرة الكثيرة من شعر الهذليين ، وما لمسناه من أقوال اللغويين ، وقراءة ابن مسعود وتلاميذه من الكوفيين . وقد وجدنا هذا التحقيق ماثلاً في شعر أسامة بن الحارث الهذلي^(٣) ، وفي شعر المتنخل الهذلي (وهو من بني خناعة)^(٤) وشعر المعطل (وهو أحد بني رم بن سعد)^(٥) .

فإذا لم تكن رواية هذه الأبيات متأثرة باللغة الفصحى ، فإنه من المحتمل أن يكون هذا اللفظ قد جاء عند بعض الهذليين مهموزاً ، وعند بعضهم - أو أكثرهم - غير مهموز ؛ ولهذا فنحن لانرفض نطق بعض الحجازيين بعامة - ومن بينهم هذيل - للهمز

(١) تاج المروس (حلب) .

(٢) ديوان الهذليين ١٥٣/٢ .

(٣) المرجع السابق ٢٠٢ / ٢ .

(٤) المرجع السابق ١٧ / ٣ .

(٥) ديوان الهذليين ٨٥/٢ . اللسان (أرا) .

محققاً أحيانا ، فقد روى أن أهل الحجاز يقولون : آداني السلطان عليه أى أعداى ، واستأديته عليه استعديته واستعنته « (١) .

ويقول ابن سيده : « القراءة المجمع عليها فى النبى طرح الهمزة ، وجماعة من أهل المدينة يهزون (٢) . ولقد نجد نافعا المدنى نفسه — وهو أحد القراء السبعة يهز لفظ النبى .

وعلى الرغم من أن قراءة « معائش » بالهمزة مشهورة عن ابن عامر القارىء الشامى (٣) ، فقد روى عن نافع أنه قرأها كذلك مع أن الأصل فيها الياء ، وكان هذا محل نقد من جميع نخاة البصرة (٤) . ولم ترد هذه القراءة عن نافع وحده ، وإما هى قراءة عبد الله بن مسعود والأعمش (٥) .

وقد قرأ نافع كذلك بعض الألفاظ الأخرى مهموزة كالبريئة فى موضع « البرية » ، وهكذا كان صنيع عدد آخر من القراء (٦) .

ويذكر ابن خالويه فى الشواذ أن أبا جعفر المدنى قرأ قوله تعالى : « اهتزت وربت » (٧) : « اهتزت وربأت » (٨) ، فالفعل « ربا » هو فى هذه القراءة « ربا » ، والهمزة هنا محققة فى الموضع الذى نجد فيه صوت لين طويلا هو الألف .

ومثل هذا ما نجده عند هذيل فى حالات نادرة أيضا كقولهم « شابة » بدلا من « شابه » ، و « دابة » بدلا من « دابة » ، ولكن اللغويين اعتبروا هذا شذوذا فى اللهجة الهذلية (٩) ، ولعلهم لم يقولوا ذلك إلا لأنهم وجدوها نادرة من جهة ، ولأنها

(١) اللسان (أدا) .

(٢) التخصص ١٢ / ٣١٧ .

(٣) إبراز المعانى ص ١٧ / ٤٩٨ .

(٤) شرح المفصل ١٠ / ٩٧ اللسان (عيش) . النصف ١ / ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٥) البحر المحیط ٨ / ١٣ .

(٦) إبراز المعانى ص ٤٩٨ .

(٧) سورة الحج ٢٢ الآية ٥ .

(٨) مختصر شواذ القراءات ص ٩٤ .

(٩) النصف ١ / ٢٨١ — تاج المروس (عضل) .

- من جهة أخرى - إذا صحت كانت على نقيض الشائع المعروف من تسهيل الهمزة عند هذيل والحجازيين بعامة بدلا من تحقيقها .

وعلى هذا نستطيع - مع وجود هذه الحالات النادرة من تحقيق الهمزة - أن نقول بأن المبدأ العام عند هذيل ، وبعض الحجازيين الآخرين إنما هو تسهيل الهمزة .

وموجز ما ذكرنا من ذلك أن هذا الحرف يقلب حرفا من حروف المد الثلاث حين تسبقه حركة تناسب ذلك الحرف وتجانسه . وكذلك حين تحمى الهمزة ساكنة في وسط الكلمة مثل توضع بدلا من توضع ، وبدت بدلا من بدأت . . . وذلك لصعوبة النطق بها ساكنة ، فسكونها يزيد من شدتها وانفجارها .

ويتم تخفيفها بالإبدال أيضا في نهاية الكلمة في مثل : النبي والبرية والحق والجابة ، وما إليها فتصير ياء لسبق الكسرة والياء عليها ، فالتجانس في النطق ، والميل إلى التيسير أدى إلى إبدالها .



أما في أول الكلمة ، فقد سبقت الإشارة إلى أن بعض العرب كان يبدل بالهمزة حرفا آخر كالهاء أو الياء ، فيقول مثلا : « هياك » في موضع « إياك » ، و « هراق » في مكان « أراق » ، و « يلهم » بدلا من « ألم » ؛ ولكنه لم يثبت للهذليين شيء من ذلك ، فلم يهتم بتحقيق الهمزة في أول الكلام ، ويذكر هذا الاتجاه قراءة ابن مسعود : « ولا تيمموا الحبيث منه تنفقون » (١) « ولا تأموا » بالهمزة لا بالياء خلافا لما عليه جمهور القراء (٢) وأكثر من هذا أنهم لا يكتفون في أول الكلام بتحقيقها ، بل هم - لازدياد لفهم لها في هذا الوضع - قد يستبدلون بعض الحروف كالواو والياء في شيء من الاطراد كما سنرى في هذا الفصل .

هذا إذا كانت الهمزة منفردة في الكلمة ، ولكن قد تجتمع همزتان في كلمة

(١) سورة البقرة ٢ الآية ٦٩ .

(٢) الكشاف ١ / ١٣٦ .

واحدة ، كما في الكلمات المبدوءة بالهمز حينما تجتمع فيها - عند الاستفهام - همزة الاستفهام ، وهمزة الكلمة مثل : أنذرهم ، أعجمي في حال فتح همزة الثانية ، ومثل : «أنا» في حال كسرها ، «أؤنبشكم» في حال ضمها ، وقد تكون الهمزتان من صلب الكلمة وينيتها مثل : «أئمة» ، «أوم» .

فعند اجتماع الهمزتين هكذا نجد الهمزة الأولى محققة عند الهذليين كما ذكرنا ، وكذلك الهمزة الثانية ؛ لأن الهمزة الأولى مفتوحة والثانية متحركة ، فلا تنطبق عليها قواعد الإبدال طبقاً لما أوجزناه في إبدال الهمزة عندهم ، إذ لا صعوبة في نطقها متحركة بالقياس إلى الهمزة الساكنة التي يصعب النطق بها في سهولة ويسر كما سبق أن أشرنا .

وتحقيق الهمزة بهذه الصورة سائد بين قراء الكوفة (١) ، ومن أهمهم حمزة ، والكسائي ، وأبو بكر (٢) . وجيمهم تلتهمي قرامتهم - كما عرفنا - إلى ابن مسعود . وهذا ابن مسعود نفسه يقرأ قول الله تعالى : «بل أذكركم علمهم» (٣) : «بل أذكركم علمهم» بهمزتين : همزة الاستفهام ، وهمزة أفعل ؛ فحقق الهمزتين جميعاً (٤) . وقد حققهما - كما ذكرنا - أهل الكوفة أيضاً ، وهم من تلاميذ ابن مسعود (٥) .

وكذلك الشأن إذا كانت إحدى الهمزتين في كلمة ، والأخرى تالية لها في كلمة ثانية ، فتحقيق الهمزتين في هذه الحالة كشأنه في سابقتها .

وقد يكون لقائل أن يقول إن ذلك أثر من آثار البيئة الكوفية التي ينتشر فيها بنو أسد وبنو تميم ممن اشتهروا بالتحقيق . ونحن لا نغاري في تأثير البيئة في أصحابها ، ولكن أغلب الظن أن القراء ، بما يلتزمون به في أدائهم من تحفظ واحتياط فيما يتصل بقراءات القرآن الكريم ، يكونون بيئة معنوية خاصة لها تأثير كبير في نفوسهم ،

(١) المعكبري : التبيان في شرح الديوان ١ / ٤ .

(٢) إرشاد المريد (شرح الشاطبية) هامش إبراز المعاني ص ٩٥ وما بعدها .

(٣) سورة التمل ٢٧ الآية ٦٦ .

(٤) للبحر المحيط ٧ / ٩٢ . مختصر شواذ القراءات ص ١٠١ .

(٥) الواسطي : الإرشاد ص ١١١ .

ويؤكد هذا ما قيل - بحق - من أن للقراءة سنة متعة ، ثم إننا قد ألفينا في قراءة ابن مسعود نفسه تحقيق الهمز هكذا في أوائل الكلمات ، فليس ذلك مقصورا على تلاميذه من الكوفيين .

ومع هذا فقرء الكوفة حين ينهجون هذا النهج في قراءتهم إنما يسرون مع الاتجاه الذي سراه في هذا الفصل ، وهو اتجاه هذيل نحو إظهار الهمز في أوائل الكلمات ، مع وجود حرف آخر مكانها كالواو أو الياء أحيانا في بعض اللهجات العربية الأخرى (١) ، وهذا التلاق يطمئننا على أننا على الجادة سائرون .



(١) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٧٤٨٠ ٧٤٥/٢ . للبحر المحيط ٣٣٢/٥ .

حذف الهمزة

لم تقف اللهجة الهذلية في التخفيف من الهمزة على مجرد إبدالها ، وإنما قد تحذفها من الكلمة أصلاً . ولكن هذا الحذف لا يقع - طبعا - في أوائل الكلمات ؛ فقد وقفنا على أن من خصائص هذه اللهجة تحقيق الهمزة في أول الكلام ، وإن كنا نجدها قد حذفت عند العرب - ومن بينهم هذيل - في بعض العبارات التي قالوا إن الحذف فيها راجع إلى كثرة الاستعمال مثل « عم صباحا » في « انعم صباحا » « ويله » في « ويل أمه » ... ونجد هذا ماثلا في الشعر والنثر بعمامة « كما تجده في شعر هذيل^(١) .

وهذا وقد حذفت الهمزة هكذا بعد « يا » التي للنداء في بعض أشعار هذيل ، ومن ذلك قول مالك بن خالد الحناعي :

تنادوا فقالوا يالحيان ماصعوا عن المجد حتى تشنخوا القوم بالضرب^(٢)
يريد يا آل حيان .

وفي قول صخر النقي :

ولست بمضطرو ولاذى ضراعة فخفض عليك القول ياأبا المثل^(٣)
أي يا أبا المثل .

وأغلب الظن أن هذا الحذف ليس من قبيل الضرورة الشعرية ، فقد حكى أبو زيد في الاختيار « لاب لك » يريد « لا أب لك » (٤) ، فلعل وجود الهمزة مفتوحة بعد

(١) ديوان الهذليين ٧٨ / ٣ - الإنصاف ٤٣٣ / ٢ .

(٢) ديوان الهذليين ١٦ / ٣ .

(٣) المرجع السابق ٢٢٥ / ٢ .

(٤) سمط اللآلي ٣٩٦ / ١ .

فتح وألف قد أغرام في بعض الأحيان ، أو أغرى بعضهم بحذفها مادام في الكلام غنية عنها ، ولكن حينما جاءت في أول الكلام عادت إلى التحقيق المعهود في مثل قول الشاعر (صخر النى) :

« أبا المثلم إني غير مهتم » (١) . « أبا المثلم أقصر قبل فاقرة » (٢)

والفرض من هذا النوع من الحذف عامة إنما هو التخفيف من الجهد العضلي ، وهذا لا يخرج بنا عن الاتجاه السائد في الحذف ، وفي غيره من أحكام الهمة التي تهدف إلى التخلص من تحقيقها .

وأكثر ما يقع هذا الحذف فإنه يكون في وسط الكلمات أو نهايتها ، ومن أمثلة ذلك في أوساط الكلمات :

حذف الهمة المكسورة بعد الألف اللينة في صيغة « فاعل » مثل راد في موضع رائد (٣) ، وسارها في موضع سائرها ، وقد ورد ذلك في شعر أبي ذؤيب :

وسود ماء المرء فاها فلوته كلون النور فهي أدماء سارها (٤)
ومن أمثلة هذا في شعره أيضاً ،

فبات يجمع ثم تم إلى منى فلأصبح رادا يبتنى المزج بالسحل (٥)
ويمثل اللفظين السابقين لفظ هار بمعنى هائر . وقد ورد هذا في قول ساعدة ابن جؤبة :

فاستبدوم فهاضوم كأنهم أرجاء هار زفاه الم منثل (٦)

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٨ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٢٢٩ .

(٣) الخصص ١٣ / ١٥٠ .

(٤) ديوان أبي ذؤيب ص ٣٠ - ديوان الهذليين ١ / ٢٤ .

شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٧٣ . اللسان ، الصحاح (سير) وناج المروس (سير ، سار) .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٤١ . ناج المروس (رود) ، (سحل) . الخصص ٢ / ١١٥ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٦ .

وقد يظن الإنسان باديء ذي بدء أن هذه الأبيات قد دخلتها ضرورة الشعر فلا يُعتمد عليها أو يستدل بها ، ولكن يدفع هذا الاشتباه وجود نظير لهذه الألفاظ في القرآن الكريم في قوله تعالى « على شفا جرف هار » (١) فقد ذكروا أن معناها في الآية هائر (٢) .

وقد ورد بيت ساعدة هذا في موضع آخر من ديوان الهذليين برواية أخرى هي :
« استبدروهم بدلا من استيعدوم » (٣) أما الشاهد فلا يزال متساذنا في هاتين الروايتين :

وهذا اللفظ نفسه نجده في شعر أبي خراش الهذلي :

فلا وأبى لا تأكل الطير مثله طويل النجاد غير هار ولا هشم (٤)
يريد هائرا أى ضعيفا .

ونظيره « هال » في شعر أمية بن أبي عائذ :

أحسم المدامع يبني الكناس في دعت الترب ينثال هال (٥)
وعبارة السكري في شرح هذا البيت . « وهال : هائل مثل هار وهائر » .

ومثله أيضا « صاب » بمعنى صائت في قول صخر النقي :

يكاد يدرج درجا أن يقلبه من الأنامل صات قدحه زعل (٦)
ويذكر ابن منظور أن مثل هذا كثير في لغة هذيل (٧) .

* * *

(١) سورة التوبة ٩ الآية ١٠٩ .

(٢) لؤادر أبي زيد ص ٣٠ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٦ .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ١٥٥ .

(٥) المرجع السابق ٢ / ١٧٦ - شرح أشعار الهذليين ٢ / ٤٩٩ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٣٢٢ - شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٧٤ .

(٧) اللسان (رود) .

وظاهرة حذف الهمزة هكذا لا تقتصر على الصيغة السابقة بأمثلتها المتعددة ، وإنما نجد في بعض ألفاظ المقصور التي يوجد لها نظير ممدود من لفظها ومعناها ، فمثل هذه الألفاظ يمكن أن نعدّها من هذا الباب ، فالزنى مقصوراً (محذوف الهمزة) لغة الحجاز عموماً « وهذيل حجازية » ، والممدود لفظة نجد^(١) . وقد نقل ابن منظور ما يراه اللحياني العالم اللغوي الهذلي من أن القصر لفظة أهل الحجاز ، والمد لفظة بني تميم^(٢) ، وينقل الزبيدي هو الآخر هذه الرواية ، ثم ينقل عن صاحب الصحاح ما ذكره هو أيضاً من أن القصر لأهل الحجاز ، والمد لأهل نجد^(٣) .

ولنا لنجد آثار هذه الظاهرة - ظاهرة التخفيف من الهمزة بالحذف - منعكسة على كتابة الشافعي الحجازي القرشي الذي قضى باكورة شبابه الأول في بادية هذيل كما سبق أن ذكرنا^(٤) .

وحذف الهمزة في لغة الحجاز هكذا بعد حرف المد أى بعد صوت اللين الطويل نجده موائماً لاتجاه اللهجة الهذلية نحو تخفيف الهمزة ، فقد سبق أن ألفيناها تخفّف إلى حرف لين مناسب لصوت اللين السابق عليها ، ولكنها هنا قد سُبقت أصلاً بصوت لين طويل فلا يمكن أن تخفف إلى صوت لين آخر ؛ ولهذا اتجه تخفيفها نحو الحذف .

وليست هذه بالطبع عملية آلية تحدث عن وعى وتدبير سابق ، وإنما هي ظاهرة اجتماعية ، شأنها شأن الظواهر اللغوية جميعاً تحدث في ضمير المجتمع ، وإذا تطور تطورت معه دون سابق عمد .

ولا يشترط لحذف الهمزة بعد حرف المد أن تكون في موضع معين من الكلمة ، فالمهم هو أن يوجد صوت اللين الطويل - الذي يتمثل هنا في حرف الألف - سابقاً لها كما ذكرنا . وقد رأينا من ذلك في الشعر الهذلي : « يا لحيان » بدلاً من « يا آل لحيان » ، « يا با المثل » وأصلها « يا أبا المثل » .

(١) المصباح (زنى) .

(٢) اللسان (زقا) .

(٣) تاج العروس (زنى) .

(٤) انظر الرسالة ص ٨٣ .

ومن هذا القبيل تضال بدلا من تضامل في قول أبي خراش :
وما بعد أن قد هدى الدهر هدة تضال لها جسمى ورق لها عظمى^(١)

ومثل هذا ما نجده في حديث ابن مسعود : « من استطاع الباء فليتزوج »^(٢) والباء هنا هو الباءة ، فحذف الهمز فيها للتيسير ، وهذا التيسير هو هنا جد واضح ملموس . وهذا اللفظ نجده الآن على ألسنة كثير من الريفيين في بعض البلاد العربية .

هذا وقد قرأ ابن مسعود نفسه ، وبعض تلاميذه من أساطين علماء القراءات قوله تعالى : « ويكون لكما الكبريان »^(٣) : « الكبريا » بحذف الهمزة^(٤) وقد قرأ أهل مكة في مثل ذلك قوله تعالى : « شركائى الذين »^(٥) : « شركائى الذين »^(٦) من غير همز .

* * *

وإذا كنا قد رأينا الهمز محذوفا هكذا بعد حرف المد ، فقد نرى أحيانا حذفه قبل ذلك الحرف ، ومن أمثلة ذلك قراءة ابن مسعود : « لا يأكله إلا الخاطون »^(٧) بحذف الهمزة^(٨) ، وقراءة الأعمش : « أنبوى »^(٩) بحذفها كذلك^(١٠) .

ولكن احتمال الحذف في هذين اللفظين ونظائرها يضعفه أن بعض ذلك قد يرجع إلى تسهيل الهمزة في الأصل ، أى أن الهمزة قلبت ياء في المفرد « الخاطى » فصار كالنقص ، فجاء جمعه الخاطون ، كما قلبت ألفا في الماضى « أنبا » فصار « أنبا » ،

(١) سطر اللآلى ١ / ٣٩٦ .

(٢) السان (بره) .

(٣) سورة يونس ١٠ الآية ٧٨ .

(٤) مختصر شواذ القراءات ص ١٦١ .

(٥) سورة التحمل ١٦ الآية ٢٧ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ٧٢ .

(٧) سورة الحاقة ٦٩ الآية ٣٧ .

(٨) البيضاوى ٤ / ٣١٩ - الكشاف ٢ / ٤٨٧ - مختصر شواذ القراءات ص ١٦١ .

(٩) سورة البقرة ٢ الآية ٣٦ .

(١٠) البحر المحيط ١ / ١٢٦ .

فجاء الأمر « أنبوني » ، فيكون ذلك راجعا إلى التسهيل في الأصل لا إلى الحذف الذي نحن الآن بصدده .

ولعل من آثار هذا الحذف ما نجده عند الشافعي من نطق بعض الألفاظ محذوفة الهزمة كالقران أى « القرآن » إذ ألقيناه دائما عنده هكذا دون همز ^(١) .

وربما كان من أمثال هذا الحذف أيضا عند هذيل « رفونى » ونجد هذا فى قول شاعرهم أبى خراش :

رفونى وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه مُمُمٌ ^(٢)

وقد اتخذ اللغويون من ذلك البيت شاهدا على أن رفا بمعنى سكن وهذا ، وعلى أن الأصل فيه الهمز - ومنه الرفاء أى الالتئام والموافقة ، ولكن قليل منهم من أدرك صلة هذا اللفظ باللهجة الهذلية ، فكل ما يقوله ابن منظور هو أن الشاعر يريد رفوونى فالتقى الهمز ^(٣) ، وينقل الزبيدي عن بعض علماء اللغة « أن الشاعر ألقى الهزمة ، والهمزة لا تلقى إلا فى الشعر » وقد ألقاها فى هذا البيت . ونحن لا نريد أن نعقب على قوله إن « الهزمة لا تلقى إلا فى الشعر » ففى هذا الفصل من فصول البحث ما يكفيننا مؤونة ذلك ، بل يجعل الرد عليه من قبيل الحديث المعاد ، وكل ما نريد أن نقوله هو أن هذا رأى - على علاقته - ينتج إلى أن الحذف هنا من ضرورات الشعر . وهو رأى يعارضه ما سبقه من قول ، كما يخالفه رأى ابن سيدة إذ يقول : إن الشاعر أراد « رفوونى » فترك الهمز ، وهو بهذا يبعد بنا عن الضرورة الشعرية ، فلا يصرح بها ، ولا يشير إليها ^(٤) .

ولكن أبا سعيد السكرى - راوية شعر هذيل - يخطو بنا إلى الأمام خطوة أخرى،

(١) الرسالة ص ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٧ .

(٢) ديوان الهذليين ١٤٤/٢ - الجمرة (رفو) . تاج المروس (راع . رفا) . أساس البلاغة (رفو) .

(٣) اللسان (رفا) .

(٤) المحصص ١٦ / ٣١ .

فيقول : إن أهل الحجاز لا يهزون فترك الهمز^(١) ، وبهذا كشف اللثام عن وجه الحق ، ووصل بنا إلى أصل هذه اللغة الحجازية أولاً ، والهدلية ثانياً . فالشاهد الذي يسوقه اللغويون إنما هو لشاعر هذلي ، والطابع فيه طابع اللهجة الهدلية .

* * *

ولكن لعل إسقاط الهمز في هذا المقام لا يعود إلى الحذف كاتشير إليه عبارة اللغويين في قولهم « ألقى الهمزة . . أو تركها » بل يرجع إلى تخفيف الهمزة أصلاً في « رفا » ، فصارت « رفا » ، فجاء الإسناد طبيعياً (رفوف) كما سبقت الإشارة إلى ذلك في بعض الألفاظ الهدلية الأخرى .

* * *

وهكذا قد رأينا أن التخفيف من الهمز تسهلاً ، وحذفاً ، وإبدالاً هو من سمات البيئة الحجازية بعامة ، وإن كنا نلحسها واضحة في هذيل ، ولكن إذا كنا قد رأينا شيئاً من الخروج على هذا الاتجاه بتحقيق الهمزة أحياناً في بعض البيئات الحجازية خلافاً لطابعها العام كما في مكة والمدينة ، فإننا قد لمسنا أن الهدليين هم أنفسهم لم يسلموا من التحقيق ، وهو مطرد عندهم في أوائل الكلمات ، حتى حين يسبقها همز في كلمة سابقة عليها ، أو يتلوها همز في الكلمة نفسها ، ومن مظاهر ذلك أيضاً أنهم قد يستبدلون الهمزة بغيرها في أول الكلمة ، أي أنهم يؤثرونها على بعض الحروف كالواو والياء في أوائل الكلمات .

وهذا ما نحاول إيضاحه الآن .

إيثار الهمز في أوائل الكلمات

إن من يقرأ شعر هذيل يجد فيه كلمات كثيرة أبدلت فيها الواو همزة ، أي أن هؤلاء الهدليين كانوا ينطقونها همزة ، وهناك آخرون من غيرهم ينطقونها واوا ، ويكثر ذلك عندهم حينما تكون الواو مكسورة ، إذ ينطقها هؤلاء همزة مكسورة .

(٣) ديوان الهدلين ٢ / ١٤٤ .

ومن ذلك قول الممثل الهذلي

له إلهة سفع الوجوه كأنهم يصفّقهم وعك من الموم ما هن^(١)

وقول ساعدة بن جؤية :

لها إلهة سفع الوجوه كأنهم نصال شراها اللقين لما تركب^(٢)

وفي شعر مالك بن خالد الخناعي :

لإلهك أصحابي فلا تزدهيم^(٣) بساية إذ مدت عليك الحلائب

وشعر البريق الهذلي :

فأصبحت لا أدعو من الناس واحدا سوى إلهة في الدار غير مقيم^(٤)

وشعر الأعم الهذلي :

تزوجت حبشيا فأتّرح لإلدي كما زحزحت عند المبارك هيمها^(٥)

فيصرح السكري في شرح أشعار الهذليين بأن هذه لهجة لهذيل^(٦) .

ومع هذا فقد روى ذلك اللفظ في بعض هذه الأبيات أو في غيرها بالواو لا بالهمزة في بعض المراجع^(٧) ، أو بالواو إلى جانب الهمزة في بعضها الآخر^(٨) . وإذا لم تكن هذه الرواية من إحياء اللغة الفصحى كما أرجح ، فيحتمل أن يكون قلب الواو المكسورة همزة مكسورة غير مطرد عند هذيل ، أي أن منهم من ينطقها واوا في بعض بطونها ، ومنهم من يحققها همزة في بطون أخرى .

(١) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ١٥٦ ، تحقيق فراج ١ / ١٤٩ . ديوان الهذليين ٣ / ٤٩ .

(٢) ديوان الهذليين . القسم الأول ص ٢٢٠ .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ٩ .

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ٦١ .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٣٢٦ .

(٦) المرجع السابق ٢ / ٧٤٥ - ٧٤٨ .

(٧) البقية ص ٢١ . ديوان الهذليين ٢ / ١٩٣ . فاج العروس (يعر) .

(٨) ديوان الهذليين ٣ / ٥٨٠٩ . شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ١٠٣ - ١٠٦ .

وليس قلب الواو المكسورة همزة أمراً مقصوداً على هذا اللفظ الوارد في هذه الأبيات بل كثيراً ما نجده في ألفاظ أخرى مثل وشاح ، ووسادة وغيرهما ، فقد ورد إسادة ، وإشاح في شعر الهذليين بهمزة مكسورة ، وهكذا يرونها من اللغويين من ينسبها إلى هذيل بكسر الهمزة (لا بضمها)^(١) ، ولكن ابن سيده يذكر أن إبدال الهمزة المكسورة من الواو المكسورة غير مطرد^(٢) ، فلعله يعني بذلك أنه غير مطرد في اللغة بعامة ، إذ أنه لم يخصص عدم الاطراد بلهجة معينة ، بل أطلق ذلك اطلاقاً . أما أبو حيان فيقرر أن ذلك « مطرد في لغة هذيل بيدلون الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة »^(٣) .

وهكذا نرى أنه سواء اطراد هذا أم لم يطراد ، فهو من كلام هذيل . وقد قرأ به سعيد بن جبير الكوفي^(٤) ، وبعض الكوفيين الآخرين^(٥) « إعاء » بدلاً من وعاء في قوله تعالى : « ثم استخرجها من وعاء أخيه »^(٦) . كما ورد ذلك في شعر حبيب بن الأعلم من مشاهير شعراء هذيل^(٧) .



ولا يقتصر الأمر في ذلك على الواو المكسورة ، بل إن الواو المضمومة قد تنقلب هي الأخرى عند هذيل همزة مضمومة . وقد جاءت هكذا في شعر معقل بن خويلد الهذلي :

أبا معقل إن كنت أشحت حلة أبا معقل فانظر بنبلك من ترمى^(٨)

-
- (١) ديوان الهذليين ٨٢/٢ - مشارق الأنوار ٢٩٦/٢ - الجهرة (مسر) - البحر المحيط ٥ / ٣٣٢ .
 - (٢) التخصص ٨٨ / ٤ .
 - (٣) البحر المحيط ٥ / ٣٣٢ .
 - (٤) المرجع السابق « الصفحة نفسها » . للنصف ٢ / ٢٩ .
 - (٥) مختصر شواذ القراءات ص ٦٠ .
 - (٦) سورة يوسف ١٢ الآية ٧٦ .
 - (٧) ديوان الهذليين ٨٣ / ٢ .
 - (٨) المرجع السابق ٣ / ٦٥ . شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ١٠٨ - تاج المروس (وشح) .

وفي شعر عمرو بن الهذلي :

تمناني وأبيض مشرفيا أشاح الصدر أخلص بالصقال^(١)

وفي شعر أبي صخر الهذلي :

فكان لها أدنى وريقة ميعق . وليدألى أن رأسى اليوم أشيب^(٢)

وقد قال ابن جني في ذلك : « يريد ودى وهى لفته »^(٣) .

ويذكر البيضاوى في تفسيره أن الكوفيين - غير حفص - قرءوا قوله تعالى : « وأنى لهم التناوش »^(٤) : « التناوش » بالهمز على قلب الواو لضمها^(٥) أى أن الواو المضمومة قلبت ممزة في هذه القراءة ، ولو لم تكن في أول الكلام ، وقد نسب ابن الجزرى ذلك إلى حمزة والكسائي وشعبة^(٦) ، وأغلب الظن أن هذه قراءتهم عن ابن مسعود . أما حفص فقد تلقى قراءة عاصم ، تلك القراءة التى تنتهى إلى على بن أبى طالب كما سبق أن ذكرنا .

هذا وقد قرأ ابن مسعود نفسه قوله تعالى : « ما وورى عنها من سوءاتها »^(٧) : « ما أورى »^(٨) بالهمز موضع الواو أيضا ، ومثل هذا ما جاء في شعرهم من قولهم « أحدان » بالهمزة المضمومة في موضع « وحدان » بالواو المضمومة . فقول مالك بن خالد الحناعى :

أحمى الصريمة أحدان الرجال له صيد ومستمع بالليل هجاس^(٩)

(١) ديوان الهذليين ٣ / ١١٦ .

(٢) ابن جني : التمام في تفسير أشعار هذيل ١٧١ .

(٣) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٤) سورة سبأ ٣٤ الآية ٥٢ .

(٥) البيضاوى ٤ / ٥٦ .

(٦) شرح الشاطبية ص ٢٧٢ .

(٧) سورة الأعراف ٧ الآية ٢٠ .

(٨) الكشاف ١ / ٣٢٥ - البحر المحيط ١ / ٢٩٥ .

(٩) ديوان الهذليين ٣ / ٤ .

فسره صاحب اللسان بأنه جمع واحد ، وهو الرجل الواحد المتقدم في بأس ، أو علم ، أو غير ذلك ، كأنه لا مثيل له ^(١) . ويقول الزبيدي : « يقال في جمع الواحد أحدان . قلبت الواو همزة لانضمامها » ثم يسوق هذا الشاهد نفسه مع تغيير طفيف لا يمس جوهره ، ولا موطن الاستشهاد فيه ^(٢) .



هذه أمثلة مما جاء في شعر الهذليين ، وبما وافقنا به كتب اللغة عن لهجة هذيل ، وبعض ما أطلعنا عليه كتب القراءات من قراءة ابن مسعود وتلاميذه من الكوفيين ، وكل ذلك لم نقصد به إلى الحصر ، ولم نعد إلى الاستقصاء بل المراد منه مجرد تقرير المبدأ من قلب الواو مكسورة أو مضمومة - في كثير من الأحيان - عند هذيل همزة تجانس هذه الواو في حركتها . أما الأمثلة فكثيرة ، وقد أشار إلى كثرتها ابن السكيت في « إصلاح المنطق » ^(٣) .

وإذا كان هذا القلب يقع كثيرا في الواو المكسورة أو المضمومة ، فقد نجد أحيانا أن الواو والياء المفتوحتين قد تقلب كل منهما همزة مفتوحة ، فلنا نجد في اللغة وريت وأريت من التورية أى أردت الشيء وأظهرت غيره ^(٤) ، ويمت وأمت أى قصدت ، وعلى هذه الأخيرة قرأ ابن مسعود قوله تعالى : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » ^(٥) ، « ولا تأموا » بالهمز لا بالياء ^(٦) التى هى قراءة الكثيرين من القراء . وأغلب الظن أن هذه لغة قومه من هذيل ، فليس هناك من دافع يدفعه إلى ذلك إلا أنها لغته .

وهكذا نرى أن هذيلاً كانت تتسم بإيثار الهمز في أوائل الكلمات عن طريق الإبدال كما نرى ، أو عن طريق التحقيق كما سبق أن رأينا . ولعل هذا ما دفع بعض أصحاب

(١) اللسان « وحد » .

(٢) تاج العروس « وحد » .

(٣) إصلاح المنطق ص ١٧٩ .

(٤) اللسان « ووى » .

(٥) سورة البقرة ٢ الآية ٢٦٧ .

(٦) اللسان ١ / ١٢٦ .

المراجع إلى القول بأن هذيلًا كانت تظهر الهمة في كلامها .



وقصاري القول إن الهذليين كانوا يؤثرون تحقيق الهمة ، أو إبدالها من غيرها أحياناً في أوائل الألفاظ ، ولكنهم كانوا ممن يؤثرون تخفيفها بال حذف أو القلب في أوساطها .

وهذا التخفيف الذي نلمسه في بعض اللهجات القديمة نجده واضحاً في لهجاتنا الحديثة ، فلفظ السوء فيها « السَّوْ » ، والخطيئة « خطية » ، والشؤم « شوم » ، والبئر « بير » ، والذئب « ديب » ، والثَّار « تار » ، والفأر « فار » ، والفأل « فال » ، والرأس « راس » وهكذا .



(١) ابن المنبر الإسكندري : الانتصاف ١ / ٧٢ .

الفصل الثالث

الإبدال في سائر الحروف

الفصل الثالث

ما وقع فيه الإبدال من سائر الحروف

تنقسم الحروف العربية عدة مجموعات تتشابه كل مجموعة منها من حيث نخرجها أو من حيث صفاتها ، ولنا الآن بصدد الحديث المسهب المتخصص في نخرج هذه الحروف و صفاتها ، ولكني أود أن ألفت النظر إلى أننا في حديثنا عن هذه اللهجة الهدلية ، من حيث إبدالها حرفاً بآخر في بعض ألفاظها ، من الخير أن نسير على هدى من هذه الأقسام وتلك المجموعات التي أثبت علماء اللغة والقراءات من القدامى ، وعلماء الأصوات من المحدثين أن بينها تقارباً أو مشاركة ، فقد أشار هؤلاء القدامى أنفسهم إلى أهمية ذلك حين قالوا : « إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات » ^(١) ، فلا شك أن هذا التقارب ، أو تلك المشاركة ستساعدنا على معالجة الموضوع إلى حد كبير .

الإبدال في حروف الحلق :

هناك تقارب كبير في حروف الحلق ، وهي : « الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والفاء » كما هو معلوم .

وقد سبق أن أفردت للهمزة فصلاً خاصاً بها هو الفصل الثاني من هذا الباب ؛ وذلك لأهمية الحديث عنها تسهلاً وتحقيقاً ، وحذفاً وإبدالاً ، ولذلك فالحديث في هذا المبحث من هذا الفصل مقصور على الحروف الحلقية الأخرى ، وقد ذكرت أن بينها جميعاً تقارباً كبيراً ملشؤه اتحاد نخرجها ، إذ أن هذا المخرج في عمومها هو الحلق ، ولذلك سميت بهذا الاسم ، فهي إن كانت تتفاوت بعض التفاوت في مكانها من الحلق فإنها مع هذا متقاربة تقارباً من شأنه أن يجعل حلول بعضها محل بعض أمراً ممكناً في بعض الألفاظ عند مختلف القبائل العربية تبعاً لطبيعة كل قبيلة وظروفها ، وإيثارها بعض الأصوات على بعضها الآخر .

(١) اللسان « كشط » .

وبعض الخصائص القديمة التي اتسم بها بعض اللهجات العربية إن هي إلا نوع من هذا الإبدال في حروف الحلق أو غيرها . ونظرا لما ألقه الرواة واللغويون من سماع اللغة الفصحى ، صارت هذه السمات والخصائص في أغلبها نائية على أسماعهم ؛ فسموها أسماء خاصة كالمنعنة والفحفة والاستنطاء ، وما إلى ذلك من أسماء ومصطلحات ، واعتبروها من عيوب هذه اللهجات التي سلمت منها اللهجة القرشية .

وكان من نصيب هذيل في ذلك هذه السمة التي سموها بالفحفة ، والتي عبروا عنها بأنها قلب الحاء عينا في بعض الكلمات .

وبعض اللغويين ينسب ذلك إلى هذه القبيلة وحدها^(١) ، وبعضهم ينسبه إليها ، وإلى ثقيف معها^(٢) ، وهم لم يُبعدوا في ذلك ؛ لأن هذيلًا وثقيفًا متجاوران في المواطن والمنازل - كما رأينا - فليس بعيد أن يكون ذلك لغة لهما معا ، أو على الأقل لثقيف مع جيرانها من البطون الهذلية المصاحبة لها ، ولا يفض من ذلك شيء سوى أن ثقيفًا قبيلة حضرية مقرها الطائف ، أما هذيل فقبيلة بدوية - أو فيها بداءة - فهذه الظاهرة ربما كانت أشبه بها من سواها .

والمثال المشهور الذي تواردت عليه المراجع بشأن هذه الظاهرة هو « حق » حيث أبدلت حاءها عينا ، فجميع هذه المراجع قد اتفقت على أن ابن مسعود قرأ بها قوله تعالى : « حق حين »^(٣) بإبدال الحاء الأولى عينا « عى حين »^(٤) . وكثير من هؤلاء يروى أن عمر بلغه أن ابن مسعود يقرئ الناس « عى حين » فكتب له : إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل ؛ فأقرئ الناس بلغة قريش .

ومهما يكن من شأن هذه الرواية ، فإنها تعد دليلا آخر على أن ابن مسعود كان

-
- (١) ابن سيده : المحكم ٢ / ٢٤ - تاج المروس « فح - حث » - البحر المحيط ٥ / ٣٢٧ .
الرضي : شرح الكافية ٢ / ٢٥٢ - التسهيل ص ٤٤ - الزهر ص ١٣٣ - الاقتراح ص ٨٣ - حاشية الأمير طي المغني ١ / ١٠٣ .
(٢) الصحاح ، اللسان ، تاج المروس « عشا » .
(٣) سورة يوسف ١٢ الآية ٣٥ .
(٤) مختصر شواذ القراءات ص ٦٢ .

متأثرا في قراءته بلغة قومه^(١) . هذا إلى جانب ما هو معلوم من أن ذلك هو ما تقتضيه طبائع الأشياء ؛ فينبغي إذن أن تكون قراءته نبراسا يهديننا السبيل .

وهناك أمثلة أخرى لهذه الظاهرة نجدها في بعض المراجع التي تخرج بها عن هذه الدائرة الضيقة إلى شيء من التعميم ، فتبعد بها عن أن تكون مقصورة على الحاء في هذا اللفظ وحده . ، ومن ذلك قولهم إن هذيلًا يبدلون الحاء عينا فيقولون : « علت الحياة لكل عى » أى « حلت الحياة لكل حى »^(٢) ، « اللعم الأعر أعسن من اللعم الأبيض »^(٣) أى « اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض » .

ولعل السر في إبدال هذيل ، أو بعض بطونها للحاء عينا هو أن العين صوت مجهور ، والحاء صوت مهموس ، والمجهور قد يناسب بيئته فيها بدواة كهذيل أكثر مما يلائمها الصوت المهموس ، ثم إن في الحاء رخاوة ، وفي العين شيء من الشدة إذ هي ليست بالرخوة ولا بالشديدة ، وإنما هي شيء بين الأمرين ؛ وكما يقول القدماء متوسطة بين الشدة والرخاوة^(٤) ؛ ولهذا أمكن أن تحمل محل الحاء لاتحاد نخرجهما تقريبا ، مع ملاءمتها لقبيلة مثل هذيل .

ومع ذلك ، فإنه يشك بعض الباحثين في نسبة هذه الظاهرة الصوتية إلى هذيل ، ويشكك في هذه الرواية المنسوبة إلى عمر ؛ ليصل من وراء تضعيفها إلى تضعيف نسبة هذه اللهجة إلى هذه القبيلة . واستبعاد الرواية المذكورة يعتمد على أنها تناقض التيسير في القراءات القرآنية ، وتحالف ما يهدف إليه الحديث الشريف : « أنزل القرآن على سبعة أحرف ... » ويسوق صاحب هذا الرأي من الباحثين وجها واحدا لاحتال ثبوت هذه الرواية حين يستدرك قائلا : « ... إلا إذا أراد عمر أن ينهى ابن مسعود عن إرغام القرشيين على القراءة بغير ما يستطيعون ، وما تميل إليه ألسنتهم ، وذلك بإملاء لهجة من اللهجات عليهم كللهجة هذيل في هذه القراءة »^(٥) .

(١) يوهان فك : العربية ص ٧٨ .

(٢) مميزات لغات العرب ص ١٤ .

(٣) في اللهجات العربية ص ٨٧ .

(٤) أبو حيان : الارتشاف (المقدمة) ص ٨ .

(٥) في اللهجات العربية ص ٩٧ .

- والحق أنه لا تناقض إطلاقاً بين الرواية المنسوبة إلى عمر ، وبين التيسير المشار إليه ، وإلا أمكن القول بأن العمل الجليل الذي عمله عثمان حين جمع الناس في الأمصار الإسلامية على مصحف واحد ، ورفض ما خالف رسمه من قراءات كان عملاً مناقضاً أشد المناقضة لذلك التيسير ، فالمسألة هي أن تعصب الأمصار الإسلامية لقراءاتهم وقراءهم ، ذلك التعصب الشديد الذي اتسع نطاقه في عهد عثمان لا بد أن قد بدرت بوادره في عهد عمر - وليست الشقة بينها بعيدة - فلعل عمر كان قد بدأ يناهض هذه الظاهرة التي اتسع نطاقها في عهد عثمان فقام فيها بعمل حاسم .

ولا شأن لإرغام القرشيين على هذه القراءة كما يذكر الباحث في تقريره الوحيد لاحتلال ثبوت هذه الرواية ؛ لأن ذلك - فيما يبدو - حدث في الكوفة أثناء إقامة ابن مسعود بها ، إذ نجد في بعض الروايات أن عمر كتب إلى ابن مسعود كتابته^(١) ، ولم يشافهه مشافهة . وإذا صح هذا فاجتمع الكوفة في أغلبه قائم على قبائل تميم ، وأسد ، أمقرش فليس لها فيه نصيب كبير .

ومما هو جدير بالذكر أنه على الرغم من أن القراءة قد روعي فيها السماع من الرسول ، وأن التيسير في القراءات كان أمراً موقوفاً على السماع ، فإنه قد ثبت أن بعض الصحابة كان يقرأ أحياناً بالمرادف ، أو بطريقة الأداء التي تناسب لهجة قومه ، ولو لم يكن ذلك من سماعه ، وقد ذكر من هذا القبيل تلك القراءة التي قرأ بها ابن مسعود ، والتي قلب فيها الحاء عينا ، ومن ثم أنكر عمر عليه قراءته^(٢) . فهذا وجه من الوجوه التي يحتمل أنها دفعت عمر إلى أن يكتب إلى ابن مسعود ما كتب .

أما الحديث بشأن هذه الظاهرة الصوتية في ذاتها ، واستبعاد نسبتها إلى هذيل ، وتأسيس هذا القول على اتصال هذيل ببيئة الحجاز اتصالاً روحياً ، وقرب مساكنهم من الحجاز ، فإننا نقول - بشأن هذا الاتصال - ما هو أكثر من هذا الكلام الذي تعوزه الدقة ، ذلك أن هذيل ليست متصلة ببيئة الحجاز فحسب ، وليست مساكنهم قريبة من الحجاز فقط ، بل إن هذه القبيلة قبيلة حجازية ، ومنازلها من بلاد الحجاز

(١) عبد الوهاب حمودة : القراءات والهجاء ص ٨ ، ٢٦ ، ١٢٣ .

(٢) القراءات والهجاء ص ٨ ، ٢٦ ، ١٢٣ .

لا قريبة منها ، ولكنها مع ذلك حلقة وسطى - كما قلنا - بين الحضريين من الحجازيين ، وبين الموغليين في البداوة من غيرهم ، فهي وإن كانت تجاور الحضري في الحجاز ، وتتأثر بهم وقد تؤثر فيهم ، فإنها من جهة أخرى تجاور غيرهم من قبائل وسط الجزيرة ؛ ولهذا فهي أيضا تؤثر فيهم وتتأثر بهم كما يقضى بذلك الناموس الاجتماعي ؛ فلا نستبعد بعد هذا أن نجد هذيلًا تستبدل في كلامها حرفًا مجهورًا بآخر مهموس وهما متفقان في نخرجها اتفاقًا يجعل بينهما من التقارب في النطق ما يؤكد هذا الاحتمال .

ولكن يبدو أن هذيلًا كانت تعكس هذا الوضع أحيانًا ، فتقلب العين المجهورة حاء مهموسة إذا دعا لذلك داع كأن يليها حرف مهموس كالثاء نظرًا للتجاور بين الحرفين ، وتيسير النطق بهما في شيء من التقارب والانسجام الصوتي ، وهذا ما يعبر عنه ابن جني بتقريب الحرف من الحرف ، حين كتب في أهميته ، واتجاه كثير من العرب إليه : « التقريب للحرف من الحرف باب طويل منقاد »^(١) فليس غريبًا إذن أن ينسب إلى ابن مسعود أنه كان يقرأ قوله تعالى : « إذا بعثر ما في القبور »^(٢) : « بجثر » بالحاء لا بالعين^(٣) . على أن هذه الظاهرة إذا صحت كانت ، كما لاحظ بعض الباحثين^(٤) ، أولى بأن توسم بالفحفة من الظاهرة الأولى أي هي أحق بهذا الاسم من قلب الحاء عينًا في بعض الألفاظ التي سبقت إليها الإشارة .

وقد يدخل في هذا النوع من الإبدال بين حروف الحلق ما يسوقه اللغويون من أن الحاء قد تنطق هاء في بعض ألفاظ اللغة مثل : « كده يكده » أي « كدح يكدح » ، « وكدهه الهم يكدهه » إذا أجهدته ، ويستدلون لذلك بقول بعض شعراء هذيل كأسماء الهذلي حين يصف الخمر :

إذا فضحت بالماء وازداد فورها نجا وهو مكدوه من الغم ناجده^(٥)

فهل يمكن أن يستأنس بهذا مجرد استئناس على أن من الهذليين من يصنع هذا

(١) المختب ص ٧٥٩ .

(٢) سورة الطارق ١٠٠ الآية ٩

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ١٧٧ . البحر المحيط ٨ / ٥٥٥ .

(٤) د . أنيس في اللهجات العربية ص ٩٧ .

(٥) (السان (كده) .

الصنيع ؟ لأنه من المحتمل أن يكون مثل هذا الشاهد مصنوعاً ، أو حصل فيه من التصحيف أو التحريف ما قد يدل عليه وجود هذا البيت في ديوان الهذليين - مخطوطاً ومطبوعاً - « مكشود » بالدال لا بالهاء^(١) .

هذا وقد ذكر اللغويون أن العين (وهي حرف حلقى) تقلب عند هذيل « نونا » وهي حرف غير حلقى ، فخرج كل منها بميد عن مخرج الأخرى ؛ ولهذا نجد في هذه الظاهرة شيئاً من الغرابة ، لا سيما أنه قد انفرد بها لفظ واحد هو الفعل « أعطى » إذ يروى أن الهذليين ينطقونه « أنطى » ، وقد ذكروا أن مرد هذا النطق إلى مجاورة العين الساكنة للنون^(٢) ، مع أنه ليس في هذه المجاورة ما يسوغ ذلك ، وليس هناك مبرر ظاهر لوجوده ، كما أنه ليست هنالك علاقة واضحة بين العين والنون تبرر هذه الظاهرة الصوتية ، اللهم إلا أن يكون من أسبابها اشتراك هذين الحرفين في الصفة إذ هما صوتان مجهوران ، ثم هما أيضاً صوتان متوسطان بين الشدة والرخاوة^(٣) ، ولكن يضاف إلى ذلك أن النون من الأصوات الكثيرة الدوران في اللغات السامية ، ومن أكثر الأصوات الساكنة وضوحاً وظهوراً^(٤) ، وهذا كل ما يمكن أن يقال في تبرير هذه الظاهرة التي سماها اللغويون بالاستنطام ، ومرجع هذه التسمية هو وجود النون والطاء متجاورتين بعد إبدال العين نوناً في الكلمة .

وقد نسب معظم اللغويين هذه الظاهرة إلى هذيل ، وأضافوا إلى ذلك أنه قريء بها قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر »^(٥) : « أنطيناك »^(٦) بإبدال العين نوناً في الكلمة ، كما ذكروا أيضاً أن ابن مسعود والأعمش كانت قراءتهما : « وأنطام تقوام »^(٧) أي « وأعطام تقوام »^(٨) .

(١) ديوان الهذليين (مخطوط) ص ٨٦ ، (دار الكتب) ٢ / ٢٠٤ .

(٢) مميزات لغات العرب ص ١٥ .

(٣) الارتشاف ص ٨ . في اللهجات العربية ص ١٠٤ .

(٤) في اللهجات العربية ص ١٣١ . الأصوات القوية ص ٥٢ .

(٥) سورة الكوثر ١٠٨ الآية ١ .

(٦) اللسان . القاموس (فطال) - القراءات واللهجات ص ١٢٣ - مميزات لغات العرب ص ١٥ .

(٧) مختصر شواذ القراءات ص ١٤١ .

(٨) سورة القتال ٤٧ الآية ١٧ .

ومع هذا فإن من اللغويين من ينسب هذه الظاهرة إلى اليمن^(١) ، ولعل مصدر ذلك هو ما ذكر من أن الأنصار والأزد كانوا يلهجون بها ، وأولئك وهؤلاء هم في أصل نشأتهم من اليمن^(٢) .

وكثير من المراجع ينسبها إلى سعد بن بكر ، وهذيل ، والأزد ، وقيس ، والأنصار^(٣) ، وينسبون القراءة بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) ، وقد ذكروا من قول الرسول أيضا حديث عطية السعدي : « اليد العليا هي المنطية » ، واليد السفلى هي المنطاة^(٥) ، ونظيره قول الرسول أيضاً : « وإن مال الله مشئول ومنطى »^(٦) أى « معطى » وقوله : « لا مانع لما أنطيت ، ولا منطى لما منعت »^(٧) ، وأنطه كذا وكذا أى أعطه^(٨) .

ولعل في هذا ما يؤكد نسبة هذه الظاهرة إلى بني سعد أظنا النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعض من جاورهم من الهذليين الذين تنسب إليهم هذه الظاهرة أصلاً ، وكذلك بعض القيسيين من الأعراب القاطنين في وسط الجزيرة العربية .

وليست هذه الظاهرة غريبة على بعض القبائل البدوية ، فإنها لا تزال شائعة في لهجة بعض الأعراب بصحارى مصر^(٩) ، ومنهم بعض أعراب القيوم ، ويقال إن أصلهم من بني سعد .

(١) الزغشري : لافائق ص ٨ - تاج العروس « نطى » - اللسان « نطا » - ابن الأنبر : النهاية ١٥٤/٤ .

(٢) تاج العروس « نطو » .

(٣) المرجع السابق والمادة السابقة .

(٤) الكشف ٢ / ٥٦٣ . البحر المحيط ٨ / ٥٢٥ .

(٥) الاقتراح ص ٨٣ . القراءات والاهجات ص ١٢٣ . معجمات لغات العرب ص ١٥ — البحر المحيط ٨ / ٥٢٥ .

(٦) اللسان « نطا » .

(٧) القاموس « نطا » .

(٨) اللسان « نطى » .

(٩) معجمات لغات العرب ص ١٥ .

الإبدال في باقي الحروف :

هناك غير حروف الحلق بمجموعات أخرى من حروف الهجاء يربط بينها - كما أشرنا - قرب في المخرج ، أو اتحاد في الصفة ، وإن يكن ذلك فيها أقل وضوحا وبروزا منه في حروف الحلق ، لكننا نلصق لها أثرا في اختلاف اللهجات العربية ؛ ولهذا نعرض لها بالبحث والدرس وصولا إلى ما عساه أن يكون لها من أثر في هذيل بالقياس إلى بعض اللهجات العربية الأخرى .

إبدال السين :

السين والصاد من الحروف العشرة المهموسة ، فهما مشتركتان في هذه الصفة ، وإلى هذا تربط بينهما رابطة أخرى هي أن يخرجها واحد (هو ما بين الشنايا وطرف اللسان) ، ولذلك نجد أن كلا منهما يحل محل الآخر في اللغة في حالات معينة ، فيقال مثلا « باسقات » و « باصقات » في لهجتين مختلفتين . ويذكر ابن جني في تعليل هذه الظاهرة أن الصاد أبدلت من السين لاستعلاء القاف ، فتم هذا الإبدال لما في الصاد - هي الأخرى - من الاستعلاء ، ومثال ذلك أيضا « زقر » لغة في « سقر » ، وهذه هي الأخرى - على حد تعبير ابن جني - من باب تقريب الحرف من الحرف ، وذلك أن السين مهموسة ، والقاف مجهورة ، فأبدلت السين زايًا ، وهي مجهورة لتقرب من القاف (٢) . والأمثلة على هذا كثيرة في اللغة .

فما موقف هذيل من هذه الظاهرة ؟ هل تهملها ولا تميزها اهتماما ، أو تتأثر في لهجتها بهذا الاتساق ، والتقريب بين الحروف في النطق حين يدعو لذلك دافع من الدواعي الصوتية المشار إليها ؟

الحق أن هذيل يتأثر مثل هذه الحروف في لهجتها بجواررة حروف أخرى لها من المخارج والصفات ما يستدعي ذلك ، أي أنها لا تبقى هذه الحروف على أصلها في كل حال ، بل قد تبدل منها حرفا آخر إذا دفع إلى ذلك دافع من الدوافع المذكورة .

(١) ابن جني : سر صناعة الإعراب ١ / ١٥٣ .

(٢) المحقق ص ٧٥١ . القاموس « زقر » .

ويسوق اللغويون لذلك بعض أمثلة عامة لم يقصرها العلماء والرواة على هذيل وجيرانها ، وإلى جانبها أمثلة أخرى ذكر هؤلاء الرواة والعلماء أنها من خصائص الهذيلين ، وبعض من جاوروهم في مواطنهم . ولعل ما ذكر من ذلك غير منسوب إلى هذيل أو غيرها إنما يرجع بعضه في الأصل إلى هذه البيئة الهذلية ، وإن كان قد دخل في اللغة ومعاجمها ، فصار من ألفاظ العربية التي لم ينسبها هؤلاء الرواة إلى قبيل خاص من القبائل العربية .

وبما عده العلماء من ألفاظ اللغة العامة متأثراً بهذه الظاهرة كلمة « مصيطر » التي أبدلت فيها السين صاداً لاستفالة السين ، واستعلاء كل من الصاد والطاء ، وقد استقر هذا في اللغة الفصحى ، وظهر في رسم المصحف^(١) ، وقرأ به معظم قراء الكوفة^(٢) وغيرهم .

ومن الأمثلة التي نص اللغويون على نسبتها لهذيل ، وبعض من جاورها من قبائل العرب ما نقله الزبيدي عن الفراء من قوله :

« بنو سليم وهوازن وأهل العالية وهذيل يقولون : هو أخوه صوغه بالصاد ، وأكثر الكلام (صوغه) بالسين^(٣) » ، وهذا ما ينقله صاحب اللسان أيضاً عن الفراء^(٤) .

ونسب أبو حيان هذه الظاهرة إلى بني كلب . فقال : لأنهم يبدلون الصاد من السين إذا جامعت الغين ، أو الحاء ، أو القاف ؛ فليس عجيباً أن تنسب لبني كلب وهم بدو ما دمنا قد وجدنا أن القبائل التي سبقت نسبة هذه الظاهرة إليها هم من البدو أيضاً كبني سليم وهوازن وهذيل ، ولأن كان اتساق أمثال هذه الظواهر في البدو أو الحضر ليس بالأمر الرتيب الذي لا يتخلف .

ومن أمثال ما ورد من ذلك بالصاد عند هذيل ما نجده في أشعارهم كقول شاعرهم :

(١) سورة الفاشية ٨٨ الآية ٢٢ .

(٢) الليضاي ٤ / ٢٥٣ .

(٣) تاج المروس « صيغ » .

(٤) اللسان « صوغ » .

تصيح إلى دوى الأرض تهوى بسمها كما أصفى الشجيج^(١)

وتعقيب ابن جنى على هذا البيت هو أن العرب قالوا «أساخ» بسمه و «أصا» فكان الصاد قلبت عن السين لأجل استعلاء الحاء ، كما قالوا في «مسايلخ» : «مسايلخ وفي «سالم» : «صالح» لأن الصاد أخص بالحاء والغين منها ببقية حروف الحلق^(٢)

وهكذا يبدو من استقرار اللغويين لهذا الموضوع أنهم وجدوا - فيما جمعوا من اللغوية - أن هذا النوع من الإبدال المتأثر بجاورة هذه «السين» لغيرها قد تم - يكون بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء ، والسبب في ذلك أن هذه الحروف كلها حروف الاستعلاء ، والصاد هي الأخرى مستعلية^(٣) . وهذه الحروف يتوافرة صفات تسوغ هذا الإبدال كما أثرنا . ولهذا شرط ابن مالك في التسهيل أنه لا تب الصاد من السين جوازا على هذه اللهجة إلا إذا وقع بعدها أحد هذه الأحرف - لو فصل بينها حرف أو حرفان ، فهذا لا يؤثر في حدوث هذه الظاهرة^(٤) ، وقد لم ذلك فعلا مع وجود حرف فاصل هو الياء الساكنة في «مصيطر» ، والواو الساكنة في «صوغه» ، وما شابه ذلك من كلمات .

* * *

ذلك هو صنيع هذيل ومن جاورها في شأن هذه الحروف ، ولكننا نجد أن هذا إلى جانب هذا قد قلب السين ثاء في بعض الألفاظ مثل «تسوخ» إذ تنطقها أحاديث «تسوخ» ، وقد ذكر ذلك صاحب الأمالي في «ما تتعاقب فيه السين والثاء الثلاثة»^(٥) وساق لذلك هذا الشاهد من شعر أبي ذؤيب :

قصر الصبوح لها فشرح لها بالى فهي تنوخ فيها الإصبع

أى تدخل فيها الإصبع .

(١) - (٢) ابن جنى التمام في تفسير أشعار هذيل ص ٢٦ .

(٣) أبو حيان : الارتشاف ص ٨ .

(٤) ابن مالك : التسهيل ص ٣١٧ . مع المروس (باب الصاد) ٤ / ٣٧٢ .

(٥) اللغوى : الأمالي ٢ / ١١١ .

وقد ورد هذا البيت بهذه الرواية نفسها في كتب اللغة^(١) وفي دواوين شعر هذيل^(٢).

ونجد ذلك أيضا في شعر المتنخل يصف سيفا :

أبيض كالرجع رسوب إذا ما نأخ في عتقل يختلى^(٣)

وفي هذا يرى ابن جني أن الثاء أبدلت من السين لاجتماعها في الهمس^(٤) ، ولكننا - مع هذا - إذا كنا قد وجدنا مبرراً صوتياً مقبولا حال القلب من السين إلى الصاد مع الحاء وأخواتها من حروف الاستعلاء كالمين ، والقاف ، والطاء ، فقد لا نجد مثل هذا المبرر في وضوح مع قلب السين ثاء قبل هذه الحاء في «تثوخ» إذ الجامع بين الثاء والسين هو كونها من الحروف المهموسة ، وهذا هو الذي يشير إليه ابن جني ، ولكن كان من الممكن أن يكون تعليل هذه الظاهرة أوضح وأتم ، لو لم تكن الحاء هي الأخرى شريكة لها في هذه الصفة إذ هي مهموسة مثلها ، فليس لها قدرة على أن تجتذب أحد هذين الحرفين إليها من دون صاحبه ، ثم إن هذه الأحرف الثلاثة تشترك معاً في صفة أخرى هي أنها من الحروف الرخوة التي سماها المحدثون من علماء الأصوات بالأصوات الاحتكاكية (Fricatives)^(٥) فليس هناك - والحال هكذا - داع يدعو إلى ذلك إلا أن تمتاز الثاء عن السين بما يؤهلها لهذا الإبدال ، ولا وجود لهذا المؤهل - كما نرى - إلا أن يكون ذلك غير راجع إلى التأثير بمجاورة الحاء بل مرده إلى ما أشار إليه ابن جني من أن السين والثاء متحدتان في الصفة ، ونضيف إليه أنها قريبتان في المخرج ، فليس ما يمنع - حال التساهل في النطق الذي تتسم به البيئات البدوية - من أن تحل إحداها محل الأخرى ، وذلك أن مخرج الثاء من بين طرف اللسان وطرف الثنايا العليا ، ومخرج السين ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى^(٦) ، فالمخرج متقارب ، والصفة واحدة .

(١) مقاييس اللغة «ثوخ» - المخصص ٩/١٣ ، ٢٨ . أساس البلاغة «شرح» - اللسان «نوى» .

فاج العروس «شرح» . سطر اللآلئ ٤٤٨/١ .

(٢) ديوان أبي ذؤيب «مخطوط الشنقيطي» ٢٣ ، تيمور ص ٣٢ . ديوان الهذليين ١/١٦ . التمام

ص ٢٦ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ١/٢٣ .

(٣) ديوان الهذليين ١٢٠/٢ - اللسان «حفل» ، رجع . الصحاح «ثوخ» . فاج العروس «حفل» .

(٤) التمام ص ٢٦ .

(٥) الأصوات القوية ص ٢٥ .

(٦) أبو حيان : الاوتشاف ١/٣ وما بعدها .

ولماذا لم يكن هذا التعبير الصوتي مقبولا أو كافياً فلمعها كانت لشغة قبل أن تكون لهجة .

إبدال القاء ثاء :

القاء والثاء كلتاهما من الحروف المهموسة ، وهما أيضا من الحروف الرخوة ، فهما متفقتان في صفتين هامتين من شأنها أن تحدثا بين الحرفين نوعا من التقارب يتبها معه لبعض القبائل إيثار نطق أحدهما بدلا من الآخر في بعض ألفاظها ، على حين أنه يتبها لقبيلة أو قبائل أخرى أن تؤثر ما لم تؤثره سابقتها ، وذلك دون وعى أو قصد من هذه القبيلة أو تلك ، وإنما ظروف كل بيئة هي صاحبة الشأن في الموضوع ، ولقد نجد في تراثنا العربي كلمات تصور لنا ذلك الإبدال مثل : « الحفالة » و « الحثالة » وهي الرديء من كل شيء ، و « فلقه » و « ثلثه » إذ اشدخه . و « الأثاني » و « الأثافي » . و « ثم » و « فم »^(١) . . . إلى غير ذلك من كلمات .

وقد نسب اللغويون النطق في بعض هذه الألفاظ بالثاء إلى تميم ، وبالفاء إلى الحجاز ، ومن ذلك ما روي من أن تيميا تقول : « الأثاني » بدلا من « الأثافي »^(٢) ، و « ثلثمت » على الفم لا تثلثمت^(٣) .

ولكنهم قد عكسوا أحيانا ، فنسبوا النطق بالفاء في حالات نادرة إلى تميم ، وبالثاء لأهل الحجاز ، فقالوا إن الحجازيين يقولون للقبر « جدث » و تميم تقول « جدف » .

* * *

فما موقف هذيل من هذه الظاهرة ؟ وإلى أى الفريقين كانت تميل ؟ الواقع أن هذيل مع أنها حجازية لا يستطيع الإنسان أن ينسب إليها كل ما ينسب إلى الحجازيين نظرا لوضع هذيل في ظروفها البيئية التي كثيرا ما وجدنا تأثيرها واضحا فيها ، ولكن يبدو أن الهذيلين كانوا يتبعون أصلهم الحجازي في نطقهم للكثير من أمثال هذه الألفاظ .

(١) الخصائص ٢ / ٤٤٠ .

(٢) القفال : الأمالي ٢ / ٣٢ - تاج المروس « أثت » .

(٣) الصباح (لثم) .

ومن ذلك «جذث» و «أجداث» التي وردت في شعرهم بالثناء^(١) ، ويقرؤها ابن مسعود كذلك حيثما ورد ذكرها في القرآن الكريم ، حتى إنك في قوله تعالى : « من كل حدب يسفلون »^(٢) تجد قراءة ابن مسعود : « من كل جذث »^(٣) ولا شك أن هذا الاتجاه يؤكد أن هذه لغة هذيل .

وفضلاً عن قراءة ابن مسعود لهذا اللفظ « جذث » بالثناء نجد ابن عباس قد قرأه كذلك^(٤) ، وهذا مما يركي نسبته إلى الحجاز أولاً ثم إلى هذيل ثانياً .

هذا إلى أن « الثوم » في رأى الكثيرين من العلماء لغة في « قوم » ، أى الحنظلة ، وهذه اللغة رواها اللحياني اللغوي الهذلي ، ونقلها الزبيدي عن أبي حنيفة الدينوري في كتاب النبات . وهكذا هى بالثناء في مصحف ابن مسعود^(٥) ، وبها كانت قراءته^(٦) ، كما روى أن ابن عباس كانت هذه قراءته كذلك^(٧) .

وما رواه اللغويون من ألفاظ قليلة ذكروا أن نطق الحجازيين فيها بالفاء ، ونطق التميميين بالثاء مثل تلفعت وتلثمت^(٨) ، والآثافي والآثافي^(٩) يحتمل أن يكون وهما من الرواة ، ومع ذلك فاللغات واللهجات لا تتخذ لنفسها خطأ مستقيماً دائماً تسير عليه ، ولا تحيد عنه ، بل إن بعض قبائل الإقليم الواحد ، أو بعض بطون القبيلة الواحدة قد تتأثر بقبائل أخرى مجاورة لها ، فتتخذ في بعض نطقها سماتاً تختلف فيه شيئاً من الاختلاف عن القبيلة الأم ، أو القبائل ذات الطابع الواحد ، ثم تهيم ظروف الرواية أن يأخذ الوضع عند الرواة أحياناً وجهاً من التعميم غير دقيق .

(١) ديوان الهذليين ١ / ٦٢ .

(٢) سورة الأنبياء ٢١ الآية ٩٦ .

(٣) البحر المحيط ٦ / ٣٣٨ . ابن جني : المحتسب ص ٥١٩ .

(٤) البحر المحيط ٦ / ٣٣٨ .

(٥) تاج المروس « ثوم » .

(٦) الأمل ٢ / ٣٣ . المحصص ١٣ / ٢٨٥ . الصحاح « قوم » البحر المحيط ١ / ٢٣٣ .

(٧) المحتسب ١ / ٨٣ .

(٨) الصباح « لثم » .

(٩) تاج المروس « أثت » . الزهر ١ / ٢٧٥ .

وقد نجد صدى كلام اللغويين هذا في شيء من الشعر الهذلي كقول عبد الله بن أبي
ثعلب القردي الهذلي يرثى من أصيب في الطاعون من هذيل في مصر والشام :
فإذا هنالك من حرة مولولة لا يرد اللفاما^(١)
أو لعل كلام اللغويين كان صدى لما رأوه في مثل هذا البيت من الشعر الحجازي
الهذلي .

ومها يكن من أمر فإن هذيلًا إزاء هذه الظاهرة كانت - فيما نظن - يغلّب عليها
طابعها الحجازي الذي تأثرت به أكثر مما عداه .

القاف والكاف :

هذان الحرفان متقاربان في خرجيهما تغارباً كبيراً إذ نخرج القاف في تعبير اللغويين
وعلماء التراءات هو الجزء الأول من أقصى اللسان ، ويليه نخرج الكاف مباشرة^(٢) .

ثم هما متفقان في بعض صفاتها إذ هما حرفان شديدان يمتنع جريان الصوت معهما ،
فليس غريباً أن يحل أحدهما محل الآخر في بعض الألفاظ عند بعض القبائل العربية ،
ومن أمثلة ذلك : القحط والكحط^(٣) ، والقسط والكسط^(٤) ، والقشط والكشط^(٥) .
وتنسب القاف في هذه الأخيرة إلى قيس وتيم وأسد ، كما تعزى الكاف إلى قريش^(٦) .

ويذكر بعض اللغويين أنها كانت في مصحف ابن مسعود « قشطت » بالقاف
لا بالكاف^(٧) ، وبها كانت قراءته^(٨) في قوله تعالى « وإذا السماء كسطت »^(٩) ،

(١) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٢ / ٨٨٠ .

(٢) الأرقشاف ص ٣ .

(٣) القاموس ، وتاج العروس ، واللسان « كحط » .

(٤) اللسان والقاموس « كسط » .

(٥) القاموس « كشط » .

(٦) الأمالي ٢ / ١٣٥ .

(٧) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٨) الكشاف ٣ / ٢٥٤ . تاج العروس « قشط » . البحر المحيط ٨١ / ٤٣٤ . مختصر شراذ
القرامات ص ١٦٧ .

(٩) سورة الانشقاق ٨١ الآية ١١ .

وهى بالقاف أيضا في قراءة بعض الكوفيين كالشبي والنخعي^(١) . وقد قرأ ابن مسعود أيضا « قافورا »^(٢) أى « كافورا » في قوله تعالى : « كان مزاجها كافورا »^(٣) .

ولعل السرى في هذا الإبدال هو ما سبقت إليه الإشارة من تقارب هذين الحرفين (القاف والكاف) في المخرج واشتراكهما في الصفة^(٤) .

وإذا كنا قد رأينا أن الكاف أبدلت قافا هكذا في قراءة ابن مسعود في الموضحين السابقين ، فلقد نجد عكس هذه الظاهرة في قراءته أيضا ، ففي قوله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر »^(٥) نجد قراءة ابن مسعود « تكهر » بالكاف المبدلة من القاف^(٦) . وتذكر المراجع أن القهر والكهر واحد في معناهما ، وعلى هذا فإن « تكهر » بالكاف إنما هي لهجة في « تقهر »^(٧) ، وقد قرأ بها ذلك الصحابي الهذلي .

وقد يبدو للنظرة العجلى أن هناك تعارضا واضطرابا في الرواية ما بين نسبة القاف إلى ابن مسعود - وترجيح نسبتها من وراء ذلك - إلى اللهجة الهذلية بدلا من الكاف في مثل « قشطت » ، وثبوت عكس هذا في مثل « تكهر » . والحق أنه لا تعارض ولا اضطراب ، فقد رأينا تعليلا سليما لإيثار القاف في الحالة الأولى ، وسنرى الآن أن إيثار الكاف في الحالة الثانية إنما يرجع - بالإضافة إلى تقارب الحرفين : القاف والكاف - إلى أن الكاف والهاء التالية لها تشتركان لا في صفة واحدة بل في كثير من الصفات التي تجعل للهاء تأثيراً في إبدال القاف كافاً في مثل هذا اللفظ . ومن وجوه اشتراك الكاف والهاء في الصفة أنها مهموستان منخفضتان أى هما معا من حروف المهمس والاستفالة .

-
- (١) تاج العروس « قشط » .
 - (٢) البحر المحيط ٨ / ٤٣٤ .
 - (٣) سورة الدهر ٢٦ الآية ٥ .
 - (٤) الارتشاف ص ٨ .
 - (٥) سورة الضحى ٩٣ الآية ٩ .
 - (٦) الفائق ٢ / ٤٣٧ . تاج العروس ، واللسان ، ومقاييس اللغة « كهر » .
 - (٧) الصحاح « كهر » . البحر المحيط ٨ / ٤٨٦ .

ولهذا نرجح أن هذيلاً كان من لهجتها إبدال هذين الحرفين المتقاربين في المخرج ، المتحدّين في بعض الصفات إذا دعا إلى ذلك داع كالتأثر بالأصوات المتجاورة ، أو تقرب الحرف من الحرف كما يقول بعض القدماء في هذا الصدد .

الدال والذال

هذان الحرفان متقاربان في مخرجيهما ، إذ مخرج الدال من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، ومخرج الذال من بين طرف اللسان وطرف الثنايا العليا^(١) ، كما أنها تتحدان في بعض الصفات إذ هما مجهوران ، ولكنها تختلفان في بعض الصفات الأخرى ، فالذال حرف شديد أو انفجاري (Plosive) ، والذال حرف رخو^(٢) أو احتكاكي (Fricative) ؛ ولذلك نجد أن أحدهما قد يحل محل الآخر في لسان بعض القبائل العربية تبعاً لطبيعة النطق فيها ، وميلها إلى الأصوات الشديدة أو الرخوة ، ومن ذلك مثلاً «لحم خراذيل» بالذال الشديدة في نطق بعض القبائل ، «وخراذيل» بالذال الرخوة في نطق غيرها^(٣) .

ويبدو أن هذيلاً كانت لا تُعنت نفسها في نطق كل من هذين الحرفين بل كانت تبدل كلا منهما من الآخر إذا دعا لذلك مبرر صوتي ، فلقد نجد أن ابن مسعود كان يقرأ قوله تعالى : « فشرذهم من خلفهم »^(٤) بالذال في موضع الدال أي « فشرذهم »^(٥) ، وكذلك هي موجودة في مصحفه^(٦) ، ومثل ذلك قوله تعالى : « فهل من مدكر »^(٧) إذ نجد قراءة ابن مسعود أيضاً « فهل من مدكر » بالذال لا بالذال في جميع آيات السورة^(٨) .

(١) الارتشاف ص ٨ .

(٢) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٥٠٩ . القاموس « خردل » .

(٤) سورة الأنفال ٦٨ الآية ٥٧ .

(٥) مختصر شواذ القراءات ص ٥٠ . البحر المحيط ٤ / ٥٠٩ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٥٠٩ .

(٧) سورة القمر ٥٥ الآية ١٥ وغيرها .

(٨) مختصر شواذ القراءات ص ١٤٧ .

ولا نكاد نجد مبرراً صوتياً لهذا أكثر من تقارب نخرج الحرفين ، واحتمال سبق أحدهما إلى لسان بعض القبائل التي قد تحول بدونها دون التزام الدقة أحياناً في نطق بعض الحروف المتقاربة كهديل . أما التناسق الصوتي ، أو التأثير بالأصوات المتجاورة ، غير هذا من القوانين الصوتية ، فلا نجد له أثراً واضحاً في ذلك .

وإذا كنا قد وجدنا في قراءة ابن مسعود أنه نطق الدال ذالاً فيما سبق فقد نلص عكس هذه الظاهرة في بعض الآيات الأخرى إذ نجد الدال عنده ذالاً في قوله تعالى : « **إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ** »^(١) فهو يقرأها : « **إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ** »^(٢) ، وكذلك قوله تعالى : « **وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ** »^(٣) نجد في قراءته « **حَادِرُونَ** »^(٤) بل دال دون الدال . وقوله جل شأنه . « **أَوْ لَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْذِكُرْ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ** »^(٥) يقرأه : « **يَذَكُرْ مِنْ الْكَرْ** »^(٦) .

ولعلنا لا نجد لهذه الظاهرة الأخيرة تبريراً معقولاً غالباً إلا ما سبق ذكره من قرب نخرج هذين الحرفين ، واشتراكهما في بعض الصفات ، وإذا كان هناك خلاف بينهما يتمثل في أن الدال شديدة ، والذال رخوة ، فلا أثر لذلك في المثالين الأولين من ناحية القوانين الصوتية ، والتأثير بالأصوات المتجاورة ؛ لأن انهم والراء — وهما الحرفان التاليان في هذين المثالين — كلاهما حرف متوسط بين الشدة والرخاوة ، ويستوى في تحقيق الانسجام الصوتي أن يكون قبلهما دال شديدة ، أو ذال رخوة ، فلا غلبة لإحدهما على الأخرى في هذا المجال . أما في المثال الثالث « **يَذَكُرْ مِنْ أَدَكُرْ** » فإن شدة الكاف ناسبتها شدة الدال إلى جانب أن التاء السابقة عليها هي الأخرى شديدة ؛ ولأن نخرجها واحد فقد قلبت التاء ذالاً وأدغمت في الدال .

اللام والنون :

هذان الحرفان متقاربان في نخرجيهما^(٧) ، وهما من الأصوات المجهورة ، ونجدهما

(١) سورة التوبة ٩ الآية ٨ .

(٢) مختصر شواذ القراءات ص ٥٢ .

(٣) سورة الشعراء ٢٦ الآية ٥٦ .

(٤) تاج المروس « حدر » .

(٥) سورة فاطر ٣٥ الآية ٣٧ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ١٢٣ .

(٧) الارتشاف ص ٣ ، وانظر الأصوات اللغوية ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ .

في الوقت نفسه من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، ثم هما من الحروف المنخفضة أو المستغلة ، وفوق ذلك فإنها من الحروف التي سماها القدامى من علماء اللغة والقراءات بالحروف الذلقية^(١) أي التي تخرج من طرف اللسان ، وقد فسروا الذلق هنا هذا التفسير .

فهذان الحرفان متقاربان في المخرج ، متحدان في أغلب الصفات فيبينها علاقة صوتية كبيرة ، وقد اعتبر المحدثون من علماء الأصوات أن وجه الشبه بين هذين الحرفين ، بل بين حروف المجموعة التي ينتميان إليها ، وهي مجموعة الحروف الذلقية إنما هو - إلى جانب قرب مخرجها - يتمثل في اشتراكها في نسبة وضوحها الصوتي ، وأنها من أوضاع الأصوات الساكنة في السمع^(٢) .

فليس غريباً - وقد اتفق هذان الحرفان هذا الاتفاق - أن نجد بينها مراوحة في اللغة أي في لهجات القبائل العربية ، فالمالوان في لهجة هو العنوان في أخرى^(٣) ، وكذلك القلة والقنة ، والجمع قلل وقن^(٤) . وقد روى الأعمش في حديث عبد الله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة مخافة السامة ، فخطأه أبو عمرو ، وذكر أنها بالنون لا باللام^(٥) ، والحق أنها لهجتان مختلفتان ، وردت إحداهما على لسان ابن مسعود ، رواها عنه الأعمش أحد تلاميذ مدرسته ، فلعلها لهجة هذلية أبدلت فيها النون لأمّا لتقاربها الشديد ، وللفرار من النطق بالنونين متجاورتين في كلمة ؛ لأن في هذا شيئاً من الثقل ، ولعل هذا ديدن هذيل - وبعض القبائل العربية الأخرى - في سائر الألفاظ التي تبدل فيها النون لأمّا كما في الأمثلة التي مرت بنا . ومع ذلك فإن العلاقة القوية بين هذين الحرفين جعلت الرواة يشبه عليهم أمرهما ، فيروى بعضهم قراءة ابن مسعود قول الله تعالى : « فوكزه موسى فقضى عليه »^(٦) : « فلكزه موسى

(١) الارتشاف ص ٨ ، ٩ .

(٢) الأصوات القوية ص ٥٣ .

(٣) اللسان « عن » .

(٤) الخصص ١٠ / ٧١ .

(٥) الخصائص ٣ / ٢٨٩ ، ٢٩٠ - البقية ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(٦) سورة القصص ٢٨ الآية ١٥ .

ففضى عليه ،^(١) باللام ، ويروها بعضهم بالنون « فنكزه »^(٢) ، ولعل رواية اللام أصح .

الياء والجيم :

الياء والجيم محرجهما واحد تقريباً ، هو وسط اللسان مع تجويف الفم^(٣) ، وهما متحدان في بعض الصفات ، إذ هما حرفان مجهوران ، وهما كذلك منخفضان أو مستقلان ، ولكنها يختلفان في أن الجيم شديدة ، والياء متوسطة بين الشدة والرخاوة ، فهي شبه رخوة إذا قيسَت بالجيم في شدتها .

ونظراً لما بين هذين الحرفين من تقارب كبير - مع ما ذكرنا من خلاف - نجد بعض العرب يبدلون الجيم ياء ، فيقولون في شجرة « شيرة » ، وفي تصغيرها « شيرة »^(٤) ، وبعضهم يقلب الياء جيماً ، فيقول في « تيمى » : « تيمج » ، وفي علي : « عليج »^(٥) ، ويبدو أن شدة الجيم جعلتها أنسب للنطق البدوي من الياء ؛ ولذلك نسب الرواة كثيراً من الألفاظ التي تعتمد على نطق الجيم موضع الياء إلى بعض القبائل البدوية ؛ ولهذا فإن الشعر الذي يستشهد به الرواة على وجود هذه الظاهرة نجده منسوباً إلى أهل البادية^(٦) .

ومن القبائل البدوية التي ينسبون إليها هذه الظاهرة بنو سعد^(٧) المجاورون لهذيل ، فقد ذكر ابن يعيش في شرح المفصل أن ناساً من بني سعد يبدلون من الياء المشددة جيماً في الوقف لأن الياء خفية ، وهي من نخرج الجيم ، فلولا شدة الجيم لكانت ياء ، ولولالين الياء لكانت جيماً ، ثم يضرب لذلك أمثلة من الشعر والنثر^(٨) ، ويحكي الزبيدي عن سيبويه ما يقارب ذلك^(٩) .

(١) البحر المحيط ٧ / ٧ .

(٢) الارتشاف ص ٣ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ٥٢ . الأصوات القوية ص ٦٥ .

(٤) اللسان « شير » .

(٥) شرح المفصل ٩ / ٧٤ . ابن جني : النصف ٣ / ٧٨ ، ٧٩ .

(٦) النصف ٣ / ٧٨ ، ٧٩ .

(٧) المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٨) المرجع السابق وللصفحة السابقة .

(٩) تاج العروس « شجر » .

وإن في جوار سعد وهذيل سببا قويا يلفتنا إلى محاولة البحث عن صلة هذيل بهذه الظاهرة التي يبدو أنها كانت لهجة لهذيل هي الأخرى ، ويقوى هذا الاحتمال ما روى عن ابن مسعود من قوله « على كل غنج » يريد « على كل غنى »^(١) ، وقوله لما وضعت رجلى على مُدَمِّر أبي جهل قال « اعل غنج » أى تنج عنى^(٢) ، كما روى عنه مثل هذا اللفظ في مناسبات أخرى^(٣) .

ولهذا نميل إلى القول بأن هذه الظاهرة كانت من الظواهر الصوتية عند هذيل أو بعض هذيل .

الصاد والضاد :

الصاد والضاد متقاربان في خرجيهما إذ نخرج الصاد ما بين طرف اللسان ، وطرف الثنايا العليا^(٤) . ونخرج الضاد قريب من ذلك^(٥) ، وهما متفقتان في بعض الصفات ، فكلاهما حرف رخو ، ثم هما من حروف الإطباق ، ومن حروف الاستعلاء ، ولا يختلفان إلا في أن الصاد مهموسة والضاد مجهورة . وهذا من شأنه أن يساعد على وجود الإبدال بين هذين الحرفين ، ويجعله من خصائص اللهجات العربية المختلفة ، فمن هذه القبائل من يقول « نضنض لسانه » بالضاد أى حركه ، ومنهم من يقول « نصنصه » بالصاد^(٦) ، وكذلك نجد بعضهم يقول « لأقيمن ضلمك » بالضاد ، وغيرهم يقول « ضلمك » بالصاد أى عوجك^(٧) .

ولعل هذيلاً كانت تؤثر الضاد المجهورة فيما جاء من الألفاظ على هذا النمط ، ومن ذلك قولهم « قوس مضلوعه » أى فيها عطف واعوجاج . وقد جاء بذلك شعرهم في مثل قول المتنخل :

(١) اللسان « شجر » .

(٢) تاج العروس « غنج » . اللسان « علا » ابن الأثير : النهاية ٣ / ١٢٥ .

(٣) لفائف ٣ / ١٧١ .

(٤) الارتشاف ص ٣ .

(٥) الأصوات اللغوية ص ٤٩ .

(٦) تاج العروس « نص » .

(٧) اللسان « ضلع » .

واسل عن الحب بمضلوحة تابعها الباري ولم يجعل^(١)

وما روى من ذلك في شعرهم بالصاد والضاد ، فنحن أميل فيه إلى أن الضاد هي لهجتهم ، وأن رواية الصاد ربما كانت من صنع علماء اللغة للاستدلال والاستشهاد على أنها لهجة عربية ، ومن ذلك ما روي من قول أبي ذؤيب :

فراق كقيض السن فالصبر إنه لكل أناس عثرة وجبور^(٢)

فقد جاءت الرواية فيه « قبيض » ، « قيص » بالضاد والصاد ، ولكن لعل الضاد كما قلنا أنسب لهذيل ، وأشبه ب لهجتها .

وقد فسر بعض اللغويين هذا اللفظ في ال لهجتين بأن معناه الانشقاق^(٣) ، وإن كان بعضهم قد فسر القبيض بالضاد بأنه الانشقاق طولا ، وبالصاد بأنه الانهيار من أصله^(٤) ، فهما عند هذا الفريق من اللغويين كلمتان لكل منهما مدلول يخالف مدلول الأخرى بعض المخالفة ، وليستا لهجتين مختلفتين في كلمة واحدة ، ولكن منهم من يصرح بأن معناه واحد^(٥) أي أنها لفتان مختلفتان لمدلول واحد ، وإذا كان الأمر هكذا ، فإن الضاد المجهورة أنسب لهذيل من الصاد المهموسة .

ثم إننا إذا وقفنا وقفة قصيرة عند قوله تعالى : « فوجدنا فيها جدارا يريد أن ينقض »^(٦) وجدنا أنه عندما قرأها بعض القراء « ينقاض » بالصاد المهموسة لزم ابن مسعود الضاد المجهورة ، فقرأها « ينقاض » ، وفي هذا دليل آخر على ما نحن بصدده .

وإذا كان من لهجة بعض القبائل العربية أن يقولوا « تبصع المرق » في معنى تبخ

(١) ديوان الهذليين ١١ / ٢ . اللسان « ضلع » والرواية فيه فوقها بدلا من تابعها .

(٢) ديوان الهذليين ١٣٨ / ١ - اللسان « قبيض » - تاج المروس « قبيض ، قيص » - الصحاح « قيص » .

(٣) تاج المروس « قيص » .

(٤) الصحاح « قيص » .

(٥) الصحاح « قيص » .

(٦) سورة الكهف ١٨ الآية ٧٧ .

لكن ذلك ما ذكروا من أن العيقة (وهي الساحة في البر والبحر) إذا جاءت في شعر هذيل فهي بالعين ، أما عند بعض الشعراء من غير هذيل فهي بالنين^(١) . وقد رويت هكذا بالعين في قول المتنخل :

أنشأ في العيقة يرمى له^(٢)

وفي قول ساعدة بن جؤبة :

ساد تجرم في البضيع ثانياً يلوى ببيقات البحار ويجنب^(٣)

وقوله :

ومشرب ثغر للرجال كأنهم ببيقاته هدها سباع خواشف^(٤)

ونحن إذا نظرنا ملياً وجدنا أن العين والنين كلاهما من الحروف المجهورة ، ولكن النين مع هذا حرف رخو ، والعين حرف متوسط بين الشدة والرخاوة ، فلمله أقرب إلى استعمال هذيل . وإذا كان في قول اللغويين من مأخذ ، فليس هو في نسبة نطق هذا اللفظ بالعين إلى هذيل أو شعراؤها ، بل إن هذا المأخذ ينصب على تعميمهم حين نسبوا النين إلى غير هذيل ، وأطلقوا القول هكذا إطلاقاً دون تخصيص قبيلة معينة أو قبائل بأعيانها ، ولكن مثل هذا كثير عندهم كما سبق أن أشرنا .

ولعل من سمات هذيل أيضاً ما ذكر من أن « مقناة » في معنى « أرض موافقة لتأزليها » إنما هي في لغة هذيل « مقناة » بالفاء^(٥) ، وأن طينا تقول مقناة بالقاف ، وقد روى ذلك عن أبي عمرو^(٦) .

(١) معجم البلدان ٦ / ٣١٨ .

(٢) ديوان الهذليين ٦ / ٢ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٧٢ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٢٢٤ .

(٥) التمام ص ١٧ . فاج العروس « فني » . التخصص ١٠ / ١٥٥ . نرح أشعار الهذليين « فراج »

٢ / ٥٩٣ .

(٦) التمام ص ١٧ .

ونحن إذا أردنا أن نختبر هذه الحقيقة في ضوء القوانين الصوتية ، ووازننا بين هذين الحرفين ألفينا القاف مجهورة شديدة ، والقاف مهموسة رخوة^(١) ؛ ولهذا فإن اللغويين والرواة لم يجانبوا الحق حين نسبوا القاف إلى هذيل ، فهي أقل بدابة ، وأكثر اتصالا بالحضر الحجازي من غيرها . أما القاف فهي أشبه بطييء ؛ لأن طينا أكثر توغلا في البدابة ، وأشد بعدا عن الحضر في البيئة الحجازية وغيرها .

ومن قبيل ذلك أيضا أن قول الله تعالى : « فوكره موسى ففضى عليه »^(٢) نجد فيه قراءة ابن مسعود « فلكزه »^(٣) باللام بدلا من الواو ، فلمل هذا أثر من آثار لهجة قومه ، فيكون إبدال اللام من الواو في بعض ألفاظهم .

وربما كان إيثار اللام هنا راجعا إلى أنه على الرغم من اتحادها مع الواو في كثير من الصفات كالجهر ، والاستفالة ، والتوسط بين الشدة والرخاوة ... ، فإن نسبة وضوحها الصوتي أقوى من الواو ، حتى لقد عدّها المحدثون من علماء الأصوات من أوضح الأصوات الساكنة في السمع^(٤) .

ومن العلاقة المشار إليها بين بعض الأصوات الساكنة ، وموقف العرب منها بعام ، وما أخذت به نفسى أن أعرض له من موقف هذيل بخاصة - ما نقله الرواة من أن ريح الشمال ، أو ريح الجنوب (على خلاف بين الرواة) اسمها (يسع) بضم الياء عند الحجازيين أو بعضهم ، وأما عند غيرهم فهي (نسع) أو (مسع)^(٥) بكسر التوئن والميم .

والصلة بين الياء ، وبين النون والميم تتضح في أنها جميعا تتحد في أكثر الصفات ، فهي من الحروف المجهورة ، وتشترك أيضا في أنها من الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، ومن الحروف المنخفضة أو المستفلة في تعبير القراء . ولكنها تختلف في أن النون من الحروف التي سماها القدماء بالحروف الذلقية ، والتي لاحظ المحدثون - كما

(١) الارتشاف ص ٣ . من صناعة الإعراب ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) سورة القصص ٢٨ الآية ١٥ .

(٣) البحر المحيط ٧ / ١٠٧ .

(٤) د . أنيس : الأصوات اللغوية ص ٥٣ .

(٥) اللسان ، تاج المروس « يسع » . الصحاح « مسع » .

أشرفنا - أنها من أوضع الأصوات الساكنة في السمع^(١) ، فليس بدعا أن نجد ما تخلف الياء أحيانا كما رأينا في (يسع ونسج) ؛ ولهذا ترجح أن أصل هذا اللفظ عند بعض البدو في الجزيرة العربية ، ومن بينهم هذيل الحجازية البدوية ، هو (نسج) بالنون أولا ، ثم استبدل بها بعضهم الميم إما عن طريق التقارب بينها في الصفات - كما سبق - وإن كان المخرجان مختلفين ، أو غير متقاربين . وإما عن طريق الخطأ أول الأمر ، ثم صار هذا الخطأ بمرور الوقت طمعة من اللهجات .

ولا يضعف هذا الافتراض ما نراه من أمثلة وجود النون والميم في اللهجات العربية ، فمن ذلك على سبيل المثال (انتقع لونه وامتقع) ، فقد ذكر اللغويون أن النون فيها هي الأصل ، وأن ميم (امتقع) بدل من نونها^(٢) كما ذكر بعضهم ذلك في شأن (نسج ومسج)^(٣) وهذا ما رجحته بعد طول نظر .

وإذا كان الرواة قد نسبوا هذين اللفظين معا (نسج ومسج) إلى اللهجات العربية ، فيما عدا بعض الحجازيين ، فإن هؤلاء الرواة قد نسبوا معا أيضا إلى هذيل^(٤) . ولكننا نجد مع هذا أن كلمة « نسج » بالنون هي اللفظ الشائع في اللهجة الهذلية ، وهو الذي جاءنا كثيرا في أشعارهم وشواهدهم ، وقد استفاضت به الرواية في المراجع المختلفة ، ومن شعرهم في ذلك قول المتنخل الهذلي :

قد حال بين دريسيه مؤوية نسج لها بعضاء الأرض تهزير^(٥)

وقول قيس بن خويلد :

ويلها لقحة إما تأويهم نسج شامية فيها الأعاصير^(٦)

(١) الأصوات القوية ص ٥٣ .

(٢) اللسان « نقع » .

(٣) تاج العروس « نسج » .

(٤) تاج العروس « نسج » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٦ . الصحاح « مسج » . سمط للآل ٢ / ٧٢٤ . ابن سيده : المحكم

٣٣١ / ١ . النصف ٢ / ٦٠ .

(٦) ترح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٦٠٧ . تاج العروس ، اللسان « نسج » .

ومع ذلك لا يبعد أن نجد بعض البطون الهذلية قد نطقتها بالميم بدلا من التون كما روى ذلك بعض الرواة^(١) ، وإن كان معظم الروايات التي وصلتنا من شعر الهذليين لا يؤيد هذا الاحتمال .

ومن قبيل ذلك أيضا ما أشاروا إليه من العلاقة بين الطاء والتاء ، فقد روى أن ابن مسعود قال : « لا غلت في الإسلام » يشيرون بذلك إلى الطاء في غلط^(٢) ، وإلى أن التاء بدل منها في لفظ ابن مسعود ، وأغلب الظن أن الغلت في حديث ابن مسعود مرده إلى الغلت بالتاء ، لا إلى الغلط بالطاء ، والغلت هو الشوائب التي تشوب الشيء فتخط من قيمته كغلت القمح وغيره ، فالتاء صوت مجهور آثره الهذليون أو بعضهم على التاء المهموسة ، ولعل هذا إلى الحق أقرب ، وذلك ما نجد له نظيرا في اللهجات الحديثة إذ نجد العامة عندنا يقولون عن غلت الحبوب غلت ، فهي لهجة مشهورة في بعض البلاد العربية .

وإذا كان هذا هو ما انتبهنا إليه بشأن هذا اللفظ ، وما يحمله من معنى في حديث ابن مسعود ، وذلك في ضوء اللهجات الحديثة إلى جانب السمت العام للغة ، وما يلح من سياق هذا الحديث - فإننا نستطيع بعد هذا أن نلمح صلة ما بين التاء والطاء في شعر الهذليين ، إذ نجدهم ينطقون التاء طاء أحيانا ، وذلك في مثل قول ساعدة بن جؤية :

بأصدق بأسا من خليل ثمينه وأمضى إذا ما أفلط القائم اليد^(٣)

فأغلب الظن أن الفعل « أفلط » المذكور في البيت هو نفسه « أقلت » ، ولا فرق بينها معنى ولفظا إلا في قلب التاء طاء .

وعلى الرغم مما درج عليه شراح شعر هذيل من إضفاء معنى خاص على هذه المادة

(١) سبط اللآلئ ١ / ١٥٧ .

(٢) للفائق ٢ / ١٧٩ . تاج العروس « غلت » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٤٠ - اللسان « فلت ، ثمن ، خلل » . مقاييس اللغة « ثمن » ١ / ٣٨٤ .

هو معنى « المفاجأة »^(١) وجعله لغة خاصة بهذيل^(٢) ، فإنا - حتى مع هذا - نلمح ارتباطه القوي بمعنى الإفلات إذ فيه هو الآخر مفاجأة وسرعة .

وينسب ابن فارس وابن منظور نطق التاء طاء في هذا اللفظ الى تميم ويصفان ذلك بأنه لهجة قبيحة . ونحن لا يهمننا هذا الوصف والتحقيب عليه قدر ما يهمننا أن نقرر أن نسبة هذه اللهجة الى تميم أمر غير مستبعد ، فهي أشبه بهذه البيئات البدوية كقبائل تميم هذه وجيرانها ، ومن المحتمل أن يكون الهذليون - أو بعضهم - قد علقوها من جيرانهم هؤلاء ، كما علقوا بعض الألفاظ الأخرى منهم ، ومن غيرهم من المجاورين لهم .

وقد أدرك ابن منظور أن لفظ « أفلط » الموجود بالبית السابق لا يخرج عن معنى الإفلات المعهود حين يقول : « أفلطني الرجل لإفلاطاً مثل أفلتني » كما يقول تعقيباً على البيت نفسه إن الشاعر « أراد أفلت للقائم اليد ... »^(٣) .

ونجد في حواشي معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن « أفلط مثل أفلت وزنا ومعنى »^(٤) أي أن المعنى كما نرى هو « الإفلات » وذلك يركى هذا الإبدال الذي أشرنا إليه .

وليست هذه الظاهرة غريبة على اللغات السامية ، فالتاء في بعض الأفعال العربية مثل « قتل » نجدوها في هذا الفعل باللغة العبرية طاء إذ أن هذا الفعل هو وجيع تصريفاته يحمل هذه الطاء ، وكذلك مصدره .

★ ★ ★

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢٤٠ - ٢ / ١٢ ، ٢٦٠ . اللسان ، لغاموس ، لاج العروس « فلت » .

(٢) اللسان « فلت » .

(٣) اللسان « فلت » .

(٤) مقاييس اللغة « نمن » .

القلب

القلب - في رأي - نوع من الإبدال ، ولكنه ليس بإبدال حرف بحرف آخر يحل محله ، بل هو إبدال مكافئ ، يحل فيه كل من الحرفين مكان الآخر ، وهذا النوع من الإبدال المكافئ أو القلب هو مظهر من مظاهر اختلاف اللهجات في الجزيرة العربية ، وقد صورته كتب النحو واللغة غير منسوب غالبا إلى قبائل بأعيانها ، كقولهم : « طمس وطسم »^(١) « المدقس لغة في الدمقس »^(٢) ، « بضت لثته وضبت »^(٣) ، « مرجع لغة في هجرع »^(٤) « بكل السويق ولبكه »^(٥) ، وكذلك « البكيكة والبيكة »^(٦) . . .

وقد عقد ابن سيده في كتابه التخصيص فصلا خاصا في ذلك بعنوان « المقلوب » جمع فيه تحت هذا الاسم كثيرا من هذه الألفاظ ، دون أن ينسبها - غالبا - إلى قبائل معينة عرفت بها^(٧) .

ولكننا نجد هؤلاء اللغويين ينسبون ذلك أحيانا إلى لهجات معينة : « الجبذ لغة تميم في جذب الشيء أى مده »^(٨) و « صقع الإنسان بمعنى صقع »^(٩) وكذلك « صاعقة وصاقعة »^(١٠) و « هى الصواعق والصواقع »^(١١) . فهم ينسبون هذه الألفاظ :

(١) القائل : الأمالى ١ / ٧٥ .

(٢) اللسان « مدقس » .

(٣) الضى : المفضليات ص ٧٨٤ .

(٤) اللسان « هجرع » .

(٥) المرجع السابق (بكل . لبك) .

(٦) اللسان « بكيكة » .

(٧) التخصيص ج ١٤ ص ٢٧ وما بعدها .

(٨) التهذيب ، تاج العروس « جبذ » .

(٩) ابن الفوطية : الأفعال ص ٢٤٣ .

(١٠) اللسان (صقع) .

(١١) المفضليات ص ٧٨٤ .

« جبد » ، « صقع ، صاقعة ، صواقع » إلى تميم . ومن ذلك أيضاً « عميق ، معيق » إذ ينقل ابن منظور فيها قول الفراء : « لغة أهل الحجاز عميق » ، وبنو تميم يقولون معيق » (١) .

وإذا أردنا أن نلتصق صدى هذا في اللهجة الهذلية ، وفي شعر الهذليين ، فلعلنا لا نجد من ذلك شيئاً ذا بال ؛ لأنه ليس من المتوقع أن يصور شعرهم هذا الأمر تصويراً واضحاً حتى حال وجود هذه الظاهرة عند هذيل ؛ فإن هذا الشعر قد انحدر إلينا بعد أن مر على ألسنة رواته ، وأقلام جامعيه في ظل الفصحى ، ثم يحتل إلى جانب هذا أنه قد ردت الكثير منه إلى هذه الفصحى أقلام المحدثين من حققوا دواوين شعر هذيل ، وأولئك وهؤلاء لا يألفون مثل هذا القلب الذي أصبح نابياً على الأسماع بعد هذا الإلف الطويل لنطق ألفاظ اللغة على ترتيب حروفها المألوف .

وليس معنى هذا أن الشعر الهذلي يخلو من هذه الظاهرة خلوا تاماً ، فإننا نجد شيئاً من ذلك في قول أبي خراش :

يبادر جنح الليل فهو مهابذ يحث الجناح بالتبسط والقبض (٢)

فهابذ هذه من « هبذ » مقلوب « هذب » ، « هابذ » مقلوب « هاذب » ، وكلاهما معناه الجد والإصرار (٣) .

وتمقيب شارح ديوان الهذليين على هذا البيت أن ذلك اللفظ أصله مر هذب ولكنه قلبه (٤) ، ولم كنا نود أن يحدثنا لماذا قلبه ؟ لأنه لهجة قومه أو بعض قومه ؟ أم أنه فعل هذا تلاعباً بالألفاظ دون قصد أو غرض !

الحق أنهم كثيراً ما يطلقون أحكاماً فردية كهذه دون أن يحاولوا إدخال هذه

(١) اللسان « عمق » .

(٢) ديوان الهذليين (والرواية فيه « قرب الليل ») . اللسان « هبذ » . المخصص ١٤ / ٢٨ .

(٣) القاموس المحيط « هبذ » هذب » .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ١٥٩ .

الظاهرة أو غيرها في الإطار العام الذي ينتظمها ، ولو قد أخذوا أنفسهم بالسير في هذا الاتجاه لجاءت أحكامهم أكثر دقة وتسديدا .

هذا وقد أطلقت اللغة على المرأة المعجوز الفانية « شهيرة » وشهرة^(١) ، ولكن اللفظ الأخير هو الذي تطالعنا به رواية ديوان الهذليين لبنت ساعدة بن جؤبة :

لها خفان قد ثلبا ورأس كراس العود شهيرة نؤول^(٢)

وقد أنشد أبو سعيد السكري شاهداً آخر يسانده هو قول الراجز :

رب عجوز من أناس شهيرة^(٣)

وينسب للفقير هذا الرجز لشاعر آخر من بني ضبة^(٤) . وذلك اللفظ طبعاً هو مقلوب لفظ « شهيرة » الذي رواه النحويون^(٥) في بيت من الرجز ساقوه شاهداً من شواهدهم منسوبة إلى رؤبة بن العجاج :

أم الحليس لمعجوز شهيرة ترضى من اللحم بعظم الرقبة^(٦)

* * *

وإلى جانب هذا نجد لهذه الظاهرة أثراً في قراءة ابن مسعود ، تلك القراءة التي درج هذا البحث على اعتبارها مفتاحاً هاماً يساعدنا على فتح ما غلق من أبواب هذه اللهجة الهذلية ، فتحدثنا المراجع أن ابن مسعود قرأ قول الله تعالى : « من كل فج عميق » :^(٧)

(١) للقاموس « شهرب » ، شهير .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٢١٥ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٢١٦ — « الشان » شهير .

(٤) المرجع السابق والمادة السابقة .

(٥) شرح شواهد ابن عقيل ص ٧٦ .

(٦) المرجع السابق في الموضع نفسه . شرح ابن عقيل للألفية ١ / ١٣٤ . حاشية الصبان على شرح

الأشعري ١ / ١٩٨ .

(٧) سورة الحجر ٢٢ الآية ٢٧ .

« من كل فج عميق »^(١) بهذه اللهجة التي سبقت نسبتها عند اللغويين إلى تميم ، والتي نجد أثارة منها في الشعر الهذلي .

والحسن البصري الذي قال عن نفسه - كما روى عنه بعض الرواة - إنه قضى شطرا من عمره في هذيل^(٢) قرأ قوله تعالى : « من الصواعق »^(٣) : « من الصواقع »^(٤) ، « الصاعقة »^(٥) « الصاقعة »^(٦) .

ونعود ثانية إلى قراءة ابن مسعود ، فقد قرأ قوله تعالى : « وقالوا هذه أنعام وحرث حجر »^(٧) : « حرج »^(٨) بتقديم الراء قبل الجيم هكذا على القلب .



فلعل في مثل هذه الإشارات ما يفيد وجود آثار هذا القلب في بعض ألفاظ اللهجة الهذلية ، ولعل بعض الروايات التي تفيد القلب في بعض الألفاظ مثل « بطيخ وطيخ » وتنسب ذلك لأهل الحجاز^(٩) إنما تعني نسبتها إلى بعض الحجازيين المهاجرين للقبائل الشرقية كهذيل ؛ ولذلك فإن الرواية التي تنسب ذلك إلى أهل المدينة خاصة هي عندى أضعف الروايات^(١٠) .



(١) الكشاف ٦ / ٦٠ . البحر المحيط ٦ / ٣٦٤ .

(٢) تاج العروس « رضا » .

(٣) سورة البقرة ٢ الآية ١٩ ، سورة الرعد ١٣ الآية ١٣ .

(٤) مختصر شواذ القراءات ص ١٤٤ - القراءات الشاذة ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ٢ الآية ٥٥ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ١٤٤ .

(٧) سورة الأنعام ٦ الآية ١٣٨ .

(٨) الكشاف ١ / ٣١٤ .

(٩) الزهر ٢ / ٩٧ .

(١٠) أساس البلاغة (طيخ) .

الفصل الرابع

التخلص من بعض أعباء النطق

الفصل الرابع

التخلص من بعض أعباء إنطق

الإدغام والإظهار

أكثر ما يطلق الإدغام عند اللغويين فعلى تداخل الحرفين المتماثلين في المضعف بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً مثل رد ، شد . . .

وأكثر ما يطلق الإظهار (أو الفك) عندم ، فعلى فك هذا الإدغام أى جعل الحرف المشدد حرفين أولهما متحرك ، والثاني ساكن مثل اردد ، ولم يردد ، اشدد ، ولم يشدد . . .

والإدغام والإظهار لهجتان معروفتان عند القبائل العربية المشهورة ، وقد نسب الرواة أولهما (وهو الإدغام) إلى القبائل التميمية ، كما نسبوا الثاني (وهو الإظهار) إلى القبائل الحجازية ، فقد قالوا : الإدغام تميمي ، والإظهار حجازي^(١) .

ولكن الإدغام مع هذا ليس مقصوراً على تداخل الحرفين المتماثلين فحسب ، وإنما يشمل أيضاً تداخل الحرفين المتقاربين في نخرجهما كالتاء والطاء في « يتطوع »^(٢) إذ يصير هذا اللفظ بالإدغام « يَطَّوع » والتاء والذال في « يتذكر » حين يصير بالإدغام « يَتَذَكَّر »^(٣) ، والتاء والصاد في « يتصعد » حيث يصير بالإدغام « يَتَصَّعد »^(٤) . فسبب الإدغام إذن هو التجانس والمماثلة بين الحروف ، والتقارب بينها كما نرى .

والإدغام والإظهار بمعناها الواسع قد عنى بها علماء القراءات أكثر من عناية اللغويين ؛ لأن هؤلاء القراء كان جهدهم منصباً على تجويد القرآن الكريم ، وما ورد فيه من

(١) المحتجب ص ١٥٣ . الزغشري : الفائق ٣ / ١١١ . اللسان « جرر » غصص : تاج المروس

« غصص » . الحزاة ٤ / ١٥٥ . ميزات لغات العرب ص ١٣٦ .

(٢) الكشف ١ / ٢٤٦ . شرح المفصل ٩ / ١٢٦ . الارتشاف ١٣١ . للتصريح ١ / ١٢٨ .

(٣) البحر المحيط ٥ / ١١٧ .

(٤) المرجع السابق في الوضع نفسه .

قراءات مختلفة لا شك أنها تمثل الكثير من اللهجات العربية . وقد جاء في هذه القراءات ألفاظ كثيرة تمثل الإدغام ، وأخرى على عكسها تمثل الإظهار ، وقد نجد الإدغام والإظهار مائتين في اللفظ الواحد تبعاً لاختلاف القراءات أو اللهجات .

ولأنه ليتضح مما رآه الرواة ، وهو ما تقتضيه طبائع الأشياء ، أن الإدغام - في عمومه - من سمات القبائل البدوية التي يصعب عليها النطق بالحروف المتجاورة إذا كانت متقاربة أو متماثلة ، فنجد اختلاطاً وتداخلاً عندهم في نطقها . وقد أدرك القدماء ذلك فذكروا أن وجه الإدغام هو التخفيف ، وأنه ثقل الالتقاء بين المتجانسين على ألسنتهم فعمدوا بالإدغام إلى ضرب من الحفة ^(١) ، كما ذكر في إدغام الحرفين المتقاربين أن سببه تقريب الأصوات بعضها من بعض ^(٢) ، وهذا كلام نجد مصداقه عند البدو غالباً ، أما الحضر كالحجازيين أو بعضهم ، فمن شأنهم نطق الألفاظ في أناة ، وتمييز الحروف بعضها من بعض تمييزاً يتسنى معه وجود الإظهار الذي يتحقق به فصل الحروف بعضها عن بعض ؛ ولهذا فإن من نسب الإظهار إلى قرين ^(٣) هو - عندي - أكثر دقة من نسبة إلى الحجازيين جميعاً ؛ لأن قريناً قبيلة حضرية ، أما غيرها من قبائل الحجاز فأغلبهم من البدو ..

والهذليون وهم يعيشون في بادية الحجاز يجمعون بعض خصائص البدو في وسط الجزيرة ، وبعض خصائص الحضر من الحجازيين وإن كانوا أقرب ميلاً إلى الإظهار في المصنف ، وهذا يتفق وطبيعتهم الحجازية ، وقد ورد ذلك في كثير من أشعارهم .

ومن أمثلة هذا قول أبي ذؤيب :

فإن أعتذر منها فإني مكذب وإن تعتذر يردد عليها اعتذارها ^(٤)

وقول أسامة بن الجارح :

عصافى ولم يردد على بطاعة لمكت ولم تقبض عليه الأشاجع ^(٥)

(١) شرح الفصل ١٠ / ١٢١ .

(٢) المرجع السابق ١٠ / ١٢٤ .

(٣) تاج العروس ٢ / ٩٤ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٢٢ .

(٥) المرجع السابق ٢ / ٢٠٠ .

وقول المتنخل :

تسكَّلُ عن متسق ظَلَمه في ثغره الإثم لم يفلل^(١)

وقول أبي خراش القردي (الهذلي) :

ما لدبيّة منذ العام لم أره وسط الشُّروب ولم يلم ولم يطف ؟^(٢)

وقول أبي جندب بن مرة القردي (أخى أبي خراش) :

ففر زهير خيفة من عقابنا فليتك لم تقرر فتصبح نادما^(٣)

وقول مالك بن الحارث الكاهلي (الهذلي) ، وينسبه صاحب اللسان^(٤) خطأ لأبي سهم الهذلي :

ومن تقلل حلوبته وينكل من الأعداء يثبّقه القَراح^(٥)

وقول أبي كبير في تأبط شرا :

حملت به في ليلة مزموذة كرها وعقد نطاقها لم يحلل^(٦)

وقد يمكن القول بأن ظروف الوزن هي التي دفعت شعراءهم إلى الإظهار فيما ورد فيه الإظهار من شعرهم ، ولكن استفادة ذلك عندم تدفع احتمال وجود الضرورة فيه ، فلم يبق إلا أنهم فعلوا ذلك في حال الاختيار ؛ لأن الإظهار في مثل هذا يلائم البيئة الحجازية كما يخرجوا فيه على أصلهم الحجازي الذي يميل إلى الإظهار .

وبما يؤيد هذا أن قول الله سبحانه حكاية عن موسى عليه السلام : « اشدد به

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٥ .

(٢) المرجع نفسه ٢ / ١٥٥ .

(٣) المرجع نفسه ٣ / ٨٨ .

(٤) اللسان « غنيق » .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ٨٢ .

(٦) البحرى : الحماسة ص ١٩ . ابن هشام : المغنى ص ٦٥ .

أزرى ،^(١) هو هكذا بالإظهار في مصحف ابن مسعود^(٢) موافقاً للغة قريش .

هذا وقد قرأ ابن مسعود قوله تعالى : « لا تضار والدة بولدها »^(٣) « لا تضارر » هكذا بالفك أو الإظهار لا بالإدغام^(٤) .

ولم ذلك نجد أن الإدغام في بعض الحروف المتقاربة في مخرجها قد روى عن ابن مسعود في قراءته لبعض حروف القرآن الكريم ، كما روى عنه الإظهار في بعض حروف أخرى .

ومما ورد عنه الإظهار فيه قوله تعالى : « كأننا يصعد في السماء »^(٥) إذ قرأها « يتصعد » بالإظهار^(٦) ، وفي قوله سبحانه : « ومن تطوع خيراً »^(٧) حين نجد قراءة بعض القراء « يَطْوَع » مدغماً في معنى « يتطوع » نرى قراءة ابن مسعود « يتطوع » بالإظهار^(٨) ، وكذلك قوله تعالى : « ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون »^(٩) نجد قراءة ابن مسعود « يتذكرون » بالإظهار^(١٠) . وقوله جل شأنه : « حتى إذا داركوا فيها »^(١١) قراءة ابن مسعود « تداركوا »^(١٢) ، وكذلك قوله سبحانه « فادارأتم فيها »^(١٣)

(١) سورة طه ٢٠ الآية ٣٠ .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٢٤٠ — مختصر شواذ القراءات ص ٨٧ .

(٣) سورة البقرة ٢ الآية ٢٣٣ .

(٤) البحر المحيط ٢ / ٢١٣ — مختصر شواذ القراءات ص ١١ .

(٥) سورة الأنعام ٦ الآية ١٢٥ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ٤١ . الكشف ١ / ٥٢٦ .

(٧) سورة البقرة ٢ الآية ١٥٨ .

(٨) الكشف ١ / ٢٤٨ .

(٩) سورة التوبة ٩ الآية ١٢٦ .

(١٠) البحر المحيط ٥ / ١١٧ .

(١١) سور الأعراف ٧ الآية ٣٨ .

(١٢) البحر المحيط ٤ / ١٩٦ .

(١٣) سورة البقرة ٢ الآية ٧٢ .

قرأها « فتدارأتم »^(١) ، « أعدت للكافرين »^(٢) ، « أعتدت »^(٣) كما روى عنه الإظهار في قراءته لقول الله سبحانه « فَنِعْمَ هِيَ »^(٤) ، فقد قرأ « فنعم ما هي » بفك الإدغام خلافا لقراءة جمهور القراء^(٥) . ومثل ذلك في مصحفه « تتصدقوا » بتمامين ، « وهى عند غيره « تصدقوا » بالإدغام ، وتصدقوا بالحذف^(٦) .

فكل هذا بفك الإدغام عند ابن مسعود .

* * *

ولكن روى عنه الإدغام في قوله تعالى : « فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون »^(٧) ، فقراءته « ولا يسألون » بتشديد السين أى بإدغام التاء في السين^(٨) . وقد جاء ذلك على لسان أبي ذؤيب في قوله :

ولكن خبروا قومي بلاني إذ ما اساءلت عنى الشبوب^(٩)

وقول ساعدة بن جؤية :

فأشرعوا يزنيات محربة مثل الكواكب يتآقون بالسم^(١٠)

ومثله إدغام التاء في التاء في قول ساعدة نفسه :

فبينام يتآبعون لينتهوا يقذف نياف مستقل صخورها^(١١)

(١) مختصر شواذ القراءات ص ٨ .

(٢) سورة البقرة ٢ الآية ٢٤ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ٤ .

(٤) سورة البقرة ٢ / ١٧١ .

(٥) مختصر شواذ القراءات ص ١٥ .

(٦) البحر المحيط ٢ / ٣٤١ .

(٧) سورة المؤمنون ٢٣ الآية ١٠١ .

(٨) البحر المحيط ٦ / ٤٢١ .

(٩) ديوان الهذليين ١ / ٩٨ — شرح أشعار الهذليين « فواج » ١ / ١١١ .

(١٠) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٣ .

(١١) المرجع السابق ٢ / ٢١٥ .

والتاء في الشين في قول أبي خراش :

كانهم يشبثون بطائر خفيف المشاش عظمه غير ذى نحض^(١)

وهذا ما نجده عند ابن مسعود في قراءة قوله تعالى : « إن البقر تشابه علينا »^(٢) ، فقد قرأ « تشابه » بتشديد الشين أى تتشابه ، فأدغم تاء الفعل في الشين التالية لها^(٣) .

ونجد مثل ذلك أيضا في قوله تعالى : « فلا جناح عليهما أن يصلحا »^(٤) فقد قرأه ابن مسعود والأعمش « إن اصالحا » أى « إن تصالحا » بإدغام التاء في الصاد^(٥) . وقول الله تعالى : « قالوا سحران تظاهرا »^(٦) قرأه طلحة بن مصرف والأعمش وعبد الله (أى ابن مسعود) : « قالوا ساحران اظاهرا »^(٧) ، وقد صوبه ابن خالويه ، وذكر أن أصله تظاهرا ، ثم أدغم فلحقته ألف الوصل (أى مزته) ، وذكر أيضا أنها كذلك في حرف ابن مسعود ، وبه أخذ الأعمش وطلحة ، لأنها كانا يتبعان قراءته^(٨) . وكذلك قول الله سبحانه : « ولا تقربوهن حتى يظهن »^(٩) قرأه حزة والكسائي يظهن ، وهكذا كانت قراءة عاصم أيضا في رواية أبي بكر بن عياش ، وجميعهم من تلاميذ ابن مسعود . هذا إلى ما سبق توضيحه من أن قراءة أبي بكر بن عياش عن عاصم هي دائما قراءة عاصم عن زر بن حبیش عن ابن مسعود . قرأ هؤلاء جميعا « يظهن » بتشديد الطاء والهاء ، وأصله « يتظهن » .

وكذلك قرأ ابن مسعود قوله تعالى : « ومن تركي فإنا يتركى لنفسه »^(١٠) : « ومن

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٥٩ .

(٢) سورة البقرة ٢ الآية ٧٠ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ٦ .

(٤) سورة النساء ٤ الآية ١٢٨ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٣٦٣ .

(٦) سورة القصص ٢٨ الآية ٤٨ .

(٧) البحر المحيط ٧ / ١٢٤ — مختصر شواذ القراءات ص ١١٣ .

(٨) مختصر شواذ القراءات ص ١١٣ .

(٩) سورة البقرة ٢ الآية ٢٢٢ .

(١٠) سورة فاطر ٣٥ الآية ١٨ .

ازكى فلانما يركى لنفسه ،^(١) بالإدغام . وقوله تعالى : « أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر »^(٢) قرأه « ما يدكر فيه من ادكر »^(٣) بإدغام التاء مع قلب الذال دالا .

هذا وقد نقل عن الفراء قوله بأن ابن مسعود كان يدغم التاء من قوله تعالى : « والصفات صفا » فالزاجرات زجرا ، فالتاليات ذكرها ،^(٤) في الحرف الذي يليها^(٥) ، وهو الصاد ثم الزاي ثم الذال في هذه الآيات .

ومن الاستقراء السابق نجد أن ما ورد فيه الإظهار من شعر هذيل ، وقراءة ابن مسعود هو من الكثرة بحال ترجح معها كفته . أما ما ورد فيه الإدغام من هذه الشواهد فهو أقل من سابقه كثرة وانتشارا ، ثم هو مقصور على إدغام التاء في بعض الحروف التالية لها . وذلك خلافا للإظهار ، فهو ليس مقصوراً على التاء وحدها بل يتعداها إلى غيرها كما يتضح من الرجوع إلى الأبيات الشعرية ، والآيات القرآنية التي سقناها في هذا الموطن .

ولعل ورود بعض مظاهر الإدغام المشار إليها في قراءة ابن مسعود ، وبعض تلاميذه ، وفيما ورد فيه ذلك أحيانا من الشعر الهذلي - يركى الاتجاه الذي لمسناه من أن هذيل ، وإن كانت تنجح إلى الطابع الجبازي ، أى الاتجاه العام لمجموعة غرب الجزيرة العربية ، فإنها - مع هذا - لم تسلم من التأثر بالاتجاه الشرقي في وسط الجزيرة ، وبعض الظواهر اللغوية التي كانت سائدة فيه ، ومن بينها إدغام بعض الحروف إدغاماً يظهر واضحا عند هذه القبائل أكثر منه عند هذيل .

(١) البحر المحيط ٧ / ٣٠٨ . مختصر شواذ القراءات ص ١٢٣ .

(٢) سورة فاطر ٣٥ الآية ٣٧ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ١٠٣ .

(٤) سورة الصفات ٣٧ الآيات ١ ، ٢ ، ٣ .

(٥) إبراز المعاني ص ٤ .

الترخيم والحذف

إذا كنا قد رأينا بعض العرب ، ولا سيما البادون منهم قد يلجئون إلى التحلل من أعباء النطق بإدغام بعض الحروف المتأثلة أو المتقاربة بعضها في بعض ، فلما قد نرى بعضاً آخر منهم يتحلل من هذه الأعباء أحياناً بحذف بعض الحروف حين تأخذ من الكلمات وضماً معيناً يجعلهم في نطقها بحاجة إلى شيء من الأناة التي لا تساعدهم عليها بينتهم ؛ ولهذا نراهم يحذفون بعض هذه الحروف حتى يسهل عليهم نطق هذه الكلمات في سهولة ويسر ، أو حتى ينطقوها في سرعة دون لجوء إلى التحفظ والاحتياط الذي يأخذ به الحصريون أنفسهم .

ومن ذلك مثلاً قولهم : يا أبا لحكا يريدون أبا الحكم ، ولم يسمَ يريدون لم يسمع . . وهذا ما يسمونه بالقطعة في لغة طيء^(١) . ونجد لذلك أثراً في لهجة بعض البلاد العربية الآن ، ومن بينها بعض البلاد المصرية كالحلة الكبرى وما حولها ، ولإيبار ، وكثير من بلدان محافظتي البحيرة وبني سويف .

ومن هذا الحذف ما يسمونه الترخيم ، وهو حذف آخر المنادى أحياناً مثل : يا حار ، يا مال ، يا صاح أي يا حارث ويا مالك ويا صاحبي^(٢) . وهذا النوع من الحذف نجد منه أثاراً في لغة هذيل ، وهو موجود في أشعارهم .

ومن ذلك قول مالك بن خالد الخناعي :

يا مئ لا يعجز الأيام مجترىء في حومة الموت رزّام وفرّاس
يا مئ إن تفقدى قوما ولدتهم أو تُخلّسهم فإن الدهر خلاص^(٣)
وقوله :

أمال بن عوف إنما الفزرو بيننا ثلاث لبال غير مفزاة أشهر^(٤)

(١) اللسان « قطع » .

(٢) اللطاعي : فقه اللغة ص ٥٠٦ ، ٥٠٧ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٣ وما بعدها . للكتاب ١ / ٢٤٨ . شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ٢٢٦ .

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ٧ — البقية ص ١١ .

وقول أبي المثلم الحناعي الهذلي يخاطب عامر بن العجلان :

أعام بن عجلان مقصورة بغيري من شبع عرض^(١)

وقول أبي ذؤيب القردى الهذلي :

أعاذل إن الرزم مثل ابن مالك زهير وأمثال ابن فضلة واقد

أعاذل أبقي للسلامة حظها إذا راح عنى بالجلية عائد^(٢)

وقول قيس بن العيزارة الصاهلي :

يا حار لاني يا بن أم عميد^(٣)

أحار بن قيس إن قومك أصبحوا مقيمين بين السرو حق الحشام^(٤)

وقول عمرو ذي الكلب الهذلي :

وهل لك لو قتلت غزى مالى ؟^(٥)

وغير هذا كثير في شعر أبي خراش^(٦) ، وأميه بن أبي عائذ الهذلي^(٧) وسلي بن المقعد^(٨) ، وأبي العيال^(٩) ، وأبي المورق^(١٠) ، ولؤياس بن سهم^(١١) ، والابح بن مرة^(١٢) ،

(١) شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٣٠٦ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٢٠ وما بعدها — شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ١٩٠ .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ٧٢ — شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٢٩٧ .

(٤) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ - ٦٠١ .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ١١٤ . شرح أشعار الهذليين «مخطوط» ١٣٣ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ١٣٦ ، ١٢٠ .

(٧) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٢٩٣ .

(٨) الرجع السابق ٢ / ٧٩١ .

(٩) ديوان الهذليين ٢ / ١٥٦ .

(١٠) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٧٧٨ .

(١١) الرجع السابق ٢ / ٥٤٢ .

(١٢) شرح أشعار الهذليين «مخطوط» ٣٩٢ ، «تحقيق فراج» ٢ / ٦٦٧ .

وأبي كبير^(١) وغيرهم من شعراء هذيل .

ولا يمكن القول بأن حاجتهم إلى استقامة الوزن الشعري هي التي حملتهم على هذا الحذف أو الترخيم ، فإن كثرت هذه الصورة المستفيضة في شعرهم تمنع هذا الاحتمال .

ثم إننا - إلى جانب ما ذكر فيه من شعر كثير - نجد أيضاً في قراءة ابن مسعود قول الله تعالى : « وفادوا يا مالك »^(٢) إذ قرأها « يا مال »^(٣) . ويروى الرواية أن ابن عباس لم يُسَمِّ هذه القراءة تأسيساً على أن أهل النار سيكونون في شغل شاغل عن هذا الترخيم^(٤) . وأغلب الظن أن هذا القول مدسوس عليه ، ولو صحت نسبته إليه لما كان الحق في جانبه ؛ لأن هذه لهجة عربية ، وقراءة من القراءات يقرؤها ابن مسعود ، وهي لهجة قومه ، فلا شأن لها بأهل النار ، وما سيكونون فيه ، وإذا كان قد نسب إلى ابن عباس عدم استحسان الترخيم في هذا الموطن ، فقد حسنه غيره كابن جني ، وذكر أن علة ذلك هي ضعف أهل النار عن إتمام الاسم^(٥) ، وهذا التعليل هو الآخر تعليل متكلف كسابقة المنسوب خطأ أو عمداً إلى ابن عباس كما سبقت الإشارة . ويطلق الطيبي على كلام ابن جني بأن هذا اعتذار منه لقراءة ابن مسعود حيث ردها ابن عباس بقوله : « ما أشغل أهل النار عن الترخيم »^(٦) .

والحق أنه لا وجه لهذا الجدال ، ولا لذلك الاعتراض ، ولا هذا الاعتذار ؛ فإنما هي لهجة كما ذكرنا ، وكما نرى في كثير من المراجع عندما تعرض لهذه الآية الكريمة .

ويمكن أن نعد من أنواع الحذف للتخفيف حذف أحد المثليين أحياناً تخلصاً من تضعيف الحرف ، وذلك في مثل « رَبَّ » فقد وردت في شعر الهذليين كثيراً « رَبَّ »

(١) ديوان الهذليين ٢ - ٨٥ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ . ابن السيد البطليوسي : الاقتضاب ص ٦٢ .
الخصائص ٢ - ٤٤٠ . سمط للآل ٢ / ٧٢٢ .

(٢) سورة الزخرف ٤٣ الآية ٧٧ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ١٣٦ .

(٤) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٥) ابن جني : التنصيف ٢ / ١٨٦ .

(٦) المرجع السابق والصفحة السابقة .

بالتخفيف ، ومن ذلك قول أبي كبير الهذلي :

رب هيضل لجب لففت بهيضل^(١)

وقول أبي قلابة الهذلي اللحياني :

رب هامة تبكي عليك كريمة^(٢)

وليس لنا أن نتجه إلى الضرورة فننسب إليها صيغ شعراء هذيل بشأن هذا اللفظ ، وتخفيف ما فيه من تضعيف ، فإن علماء اللغة والنحو الذين يفرعون أحيانا إلى الشذوذ ، وإلى الضرورة يحلون بها كثيرا مما يعترضهم من خلاف لقوى نطق به الشعر . هؤلاء هم أنفسهم لم يقولوا بوجود الضرورة في هذه الأبيات وأمثالها ، وإنما ساقوها مستدلين بها على وجود « رب » مخففة في لغة العرب . وكثيراً ما نراهم يقولون إن في « رب » ثمان لغات ، هذه إحداها .

هذا وقد قرئ القرآن الكريم في قوله تعالى : « ربما يؤذ الذين كفروا »^(٣) بالتخفيف في « رب » ، وهذه هي القراءة التي قرأ بها حفص ، وعاصم ، وزر بن حبيش^(٤) ، والآخر هو أستاذ عاصم وطريقه إلى ابن مسعود كما سبق أن أشرنا ، وهذا يدل على أنها قراءته . وذلك كله يؤكد وجود الحذف للتخفيف لا للضرورة في هذا اللفظ في اللهجة الهذلية .

ومن هذا الباب حذف أحد المثليين في بعض الأفعال للتخفيف مثل اتقى واتخذ ، فكثيراً ما نراها عند هذيل تَقَى وَتَحَذَ ، فإنه إن تكن الأولى قد وردت قليلاً في شعر الهذليين بالتضمين^(٥) ، فلقد وردت كثيراً في هذا الشعر بالتخفيف . ومن ذلك قول ساعدة بن جؤبة :

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٩ - اللسان « مضل » . البطليني : الاقتضاب ص ٦٢ .

(٢) البقية ص ١٦ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٧٢٠ .

(٣) سورة الحجر ١٥ الآية ٢ .

(٤) تاج العروس « رب » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢١٣ . أساس البلاغة ص ١٧٦ .

يَتَقَى به نَفْيَان كل عَشِيَةٍ فإلما فوق متونه يتصبب^(١)
إذ ورد أن قوله يتقى يريد به يتقى ، وهى لهجة لهذيل^(٢) .

ونجد البيت نفسه لساعدة فى نوادر أبى زيد مع خلاف طفيف لا يمس موطن
الشاهد فيه :

يتقى به نَفْيَان كل عَشِيَةٍ فإلما فوق سرائه يتصبب^(٣)
ومن ذلك أيضا قول ساعدة نفسه :
ولو أن الذى يُتَقَى عليه بضحيان أشم به الوعول^(٤)
وقوله :

بذخاء كلهم إذا ما نؤكروا يُتَقَى كما يتقى للطللى الأجرى^(٥)
ومن العوادي أن تَتَكَتِك ببغضة وتقاذف منها وأنك ترقب^(٦)

وأغلب الظن أن هذا التخفيف ليس من قبيل ما أُلْجأت إليه الضرورة الشعرية ؛
فإنه يوجد حال الاختيار فى النثر أيضا ، فقد نسب سيويه إلى بعض العرب - ولعل
منهم هذيل - أنهم يقولون : « تَقَى الله رجل فعل خيرا »^(٧) يريدون : اتقى الله
رجل . . فيحذفون ويخففون .

ومثل هذا نجد فى « تَجَه » بمعنى « اتجه » حيث يقول صخر النقى :
تجهنا غاديين فساءلتنى بواحدما وأسأل عن تليدى^(٨)

-
- (١) ديوان الهذليين ١ / ١٦٩ .
 - (٢) المرجع السابق والصيغة السابقة .
 - (٣) نوادر أبى زيد ص ٤ .
 - (٤) ديوان الهذليين ١ / ٢١٨ .
 - (٥) المرجع السابق ١ / ١٨٤ - فاج المروس « مدخ » .
 - (٦) ديوان الهذليين ١ / ١٦٨ .
 - (٧) الكتاب ٢ / ٤٣٩ . اللسان « رقى » .
 - (٨) ديوان الهذليين ٢ / ٦٧ .

وما يقال في تقي ونجه يقال مثله في تحذ ، فقد نص بعض علماء العربية ، ومن بينهم أبو عمرو بن العلاء على أنها لهجة هذيل^(١) ، وقد نطق بها شعرم ، ومن ذلك قول أبي جندب الهذلي في بني لحيان :

تخذت غران لإثرم دليلا وفروا في الحجاز ليمجزوني^(٢)

ثم إن قول الله تعالى : « لو شئت لاتخذت عليه أجرا »^(٣) قرأه بعض القراء السبعة « لاتخذت » بالتخفيف ، ويقول أبو عبيدة : « هي مكتوبة هكذا وهي لغة هذيل »^(٤) .

ونحن إذا ما نظرنا في المصحف ألفيناها هكذا دون ألف (أي دون همزة الوصل) ؛ ليتسع رسمها لتلك القراءة . وقد قرأها كذلك عبد الله بن مسعود وآخرون بالحذف والتخفيف ، وهذا يؤيد الاتجاه إلى أنها لهجة هذيلية .

* * *

ومن وجوه حذف أحد المثلين للتخفيف حذف التاء من أول المضارع إذا سبقته تاء المضارعة مثل « تشكى أى تشكى » في قول جنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلي :

وخرق تجاوزت مجهوله بوجناء حرف تشكى الكللا^(٥)

و « توقي أى تتوقى » في قول أبي ذؤيب :

توقى بأطراف القرآن وعينها كمين الجبارى أخطأها الأجادل^(٦)

(١) شرح أشعار الهذليين « خطوط » ٨٦ ، « تحقيق فراج » ١ / ٣٥٤ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ٩٥ ، شرح أشعار الهذليين « خطوط » ٨٦ .

(٣) سورة الكهف ١٨ الآية ٧٧ .

(٤) إبراز المعاني ص ٣٨٦ .

(٥) معامد التتبع ٢ / ٢٣٧ . ديوان الهذليين ٣ / ١٢٣ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٨٢ .

و « تكلف أى تكلف » فى قول ساعدة بن جؤية :

ولقد نهيتك أن تكلف ثانياً من دونه فوت عليك ومطلب (١)

كما نجد « تخير أى تتخير » فى شعر أبى ذؤيب (٢) ، وفى شعر أبى خراش (٣) ، وفى شعر إياس بن سهم (٤) .

و « توجس أى تتوجس فى شعر عمرو بن الداخلى السهمى » (٥) .

و « تبنى أى تلبنى » فى شعر ساعدة بن جؤية (٦) .

و « تزلزل أى تتزلزل » فى شعر أبى ذؤيب (٧) .

و « تلقى أى تتلقى » فى شعر أبى خراش (٨) .

و « تحدث أى تتحدث » فى شعر أمية بن أبى عائد (٩) .

و « تهاوى أى تتهاوى » (١٠) ، و « تطاول أى تتطاول » (١١) فى شعره كذلك .

و « تساقى أى تتساقى » فى شعر أبى صخر (١٢) .

و « تراور أى تتراور » فى شعر عبد الله بن أبى ثعلب (١٣) .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٧٢ .

(٢) مقاييس اللغة ١ / ٨٤ . ديوان الهذليين ١ / ١٤٦ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٤٨ .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٥٢٨ .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ٩٩ .

(٦) الكتاب ٢ / ٣٥ . ديوان الهذليين ١ / ٢٣٧ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ١٢٢ .

(٨) المرجع السابق ٢ / ١٦٧ .

(٩) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٥٣٩ .

(١٠) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٩ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٥٠٨ .

(١١) المرجع السابق « فراج » ٢ / ٤٩ .

(١٢) المرجع السابق ٢ / ٩٤١ .

(١٣) القام ص ١٥٨ .

و « توارث أى تتوارث » فى شعر بدر بن عامر (١) .

و « تساقط أى تتساقط فى شعر عبد الله بن مسلم بن جندب (٢) » .

وهناك أمثلة لا حصر لها لمن ذكرنا ، ومن لم نذكر من الشعراء .

ومن ذلك أيضا ما ذكر من أن لفظ « تتوفام » فى الآية الكريمة : « الذين تتوفام الملائكة ظالمى أنفسهم . . . » (٣) هو فى مصحف ابن مسعود « توفام » بتاء واحدة (٤) .

وهذا يؤيد الاتجاه إلى الحذف المشار إليه .

* * *

ولإذا كان العرب أو بعض قبائلهم قد ألفوا التخفيف بالحذف فى بعض أسماء القبائل المركبة من كلمتين مثل بنى القين ، وبنى الحارث ، وبنى الجهم حين حذفوا جزءاً من صدرها فصارت : بلقين ، وبلحارث ، وبلجهم (٥) — فإن لهذيل ما يشبه ذلك من التخفيف فى ألفاظ قد تنفرد ببعضها ، وقد يشاركها فيها غيرها ، ولكننا نجدتها كثيراً فى شعر الهذليين ، ومن أمثلة ما نجده عندهم من ذلك « م الآن » فى موضع « من الآن » ، فيحذفون شطر حرف الجر ، وينحتون من الكلمتين كلمة واحدة .

ومن ذلك قول أبى صخر الهذلى :

كأنها م الآن لم يتغيرا وقد مر للدارين من بعدنا عصر (٦)

والى جانب ما ذكر فيه هذا البيت من مراجع نجده عند ياقوت أيضاً مع تغيير

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٢٦٦ .

(٢) البقية ص ٧٣ .

(٣) سورة التعل ١٦ الآية ٢٨ .

(٤) البحر المحيط ٥ / ٤٨٦ .

(٥) إرباز إلطاف ص ٣٨٧ .

(٦) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٩٥٦ . النصف ٢ / ٢٢٩ . البقية ص ٩٣ . الأمال

١ / ١٤٦ . الخصائص ١ / ٣١٠ . الحمري : زمر الآداب ٣ / ٧٦٢ .

طفيف في روايته لا يؤثر على جوهر الشاهد فيه ^(١) وكذلك الشأن عند البغدادي في خزانته (٢) .

ويذكر صاحب المنصف أن علامة حذف النون في مثل ذلك إنما هي التقاء الساكنين (٣)، وهذا التعليل لا يخرج بنا عن إطار الحذف للتخفيف .

ومن هذا النوع من الحذف أيضاً قول مليح بن الحكم الهذلي :
فلما دنت م الأرض عولى فوقها مراكب من ميس ويبيض مدبج
وقول قيس بن الميزابة :

تقول ألا أعويتنا إذ أسرتنا فيالك مرء م الأمور الأشائم (٤)

وهذا النوع من الحذف ينسب أحياناً إلى بعض قبائل اليمن مثل خثعم وزبيد (٥) . والحق أنه بما تتسم به البيئة البدوية بوجه عام ، ولكن يبدو أننا كلما توغلنا في البادية وجدنا هذه الظاهرة أكثر وضوحاً منها في هذيل .

وهذا النمط من الحذف نجد له نظيراً في بعض لهجاتنا العربية الحديثة ، ولا سيما عند غير المتكفين في بلادنا .

وإذا كانت النون قد حذفت هنا - بدلاً من فتحها - لالتقاء الساكنين تخفيفاً ، فقد تحذف للسبب نفسه ، أى بغية التخفيف ، ولكن دون التقاء ساكنين كما في الحالة السابقة ، وأكثر ما يكون ذلك في نون الفعل المضارع من « كان » مجزوماً ، ومن أمثلة ما جاء في شعرهم من ذلك قول أبي ذؤيب :

وإن أك نائياً عنه فإني فرحت بأنه غبن البياع (٦)

(١) معجم البلدان ٢ / ٣٤٢ .

(٢) الخزانة ٣ / ٢٣٤ .

(٣) ابن جني : المنصف ٢ / ٢٢٩ .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٦٠١ .

(٥) ميقات لغات العرب ص ٣٢ .

(٦) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٣٠ . دهان أبي ذؤيب ص ٢٠٨ .

وقسوله :

عصافى الفؤاد فأسلته ولم أك مما عناء ضريحها (١)

وقول أبى خراش :

ولم يك مثلوج الفؤاد مُهَيَّجاً (٢)

وقول صخر النى .

فإن تك قد سمعت دعاء داع . . . (٣)

ومن يك عقله ما قال صخر . . .

وقول ساعدة بن جؤية :

فإن يك عتَّاب أصاب بسهمه حشاه فعتَّاه الجوى والمحارف

فإن تك قسراً عقبته من جنيدب فقد علموا فى القزو كيف نحارف (٤)

وقول أبى الحنَّان الهذلى :

فإن تك جُملٌ قد بانته نواها . . . (٥)

وقول عمرو بن معمر الهذلى يرى عبد الله ومصعبا الزبيريين :

فإن يك عبد الله أودى بمصعب وأصبح عبد الله شلوا ملعباً (٦)

وحين فطيل النظر فى شعر الهذليين نجد عندهم من ذلك الشيء الكثير (٧) .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٢٩ .

(٢) الرجوع السابق ٢ / ١٥٨ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٤ .

(٤) الرجوع السابق ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ - ٢ / ٢٤٤ .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٨٩٨ .

(٦) المؤلف واختلف ص ٢٢٦ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ - ٢ / ٢٤٤ .

شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٥٦ - ٢ / ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ .

وليس هذا مقصورا عليهم ، بل جاء عنهم وعن غيرهم ، حتى لأننا نجد الحذف والإثبات من سمات الفصحى ، وإذا كان الإثبات ماثلا في الكتاب الكريم ، فإنه قد سجل الحذف أيضا في قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام : « ولم أك بغيا » (١) . وفي قوله سبحانه : « فإن يتوبوا يك خيرا لهم » (٢) ، « ولم يك من المشركين » (٣) ، « ولم يك شيئا » (٤) ، « ألم يك نطفة من منى بمنى » (٥) ، « وإن يك كاذبا فعليه كذبه » ، « وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم » (٦) ، « فلم يك ينقمهم إيمانهم لما رأوا بأسنا » (٧) .

أما أمثلة لإثبات النون هذه في القرآن الكريم فمنها قوله تعالى : « ولم أكن بدعائك رب شقيا » (٨) ، « فإن لم يكن له ولد » (٩) ، « إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما » (١٠) إلى غير ذلك من الآيات (١١) .

وقد جاء الإثبات أيضا - وإن كان أقل من الحذف - في بعض شعر هذيل كقول قيس بن عيزارة من بنى صاهلة :

سرا ثابت بزى ذميا ولم أكن سللت عليه شل منى الأصابع (١٢)

فلم يكن حذف النون من هذا اللفظ هو كل ما عرف عن الهذليين أو غيرهم دون

-
- (١) سورة مريم ١٩ الآية ٢٠ .
 - (٢) سورة التوبة ٩ الآية ٧٤ .
 - (٣) سورة النحل ١٦ الآية ١٢٠ .
 - (٤) سورة مريم ١٩ الآية ٦٧ .
 - (٥) سورة القيامة ٧٥ الآية ٣٧ .
 - (٦) سورة غافر ٤٠ الآية ٢٨ .
 - (٧) سورة غافر الآية ٨٥ .
 - (٨) سورة مريم الآية ٤ .
 - (٩) سورة النساء ٤ الآية ١١ .
 - (١٠) سورة النساء ٤ الآية ١٣٥ .
 - (١١) سورة البقرة ٢ الآية ١٩٦ - سورة النساء ٤ الآيات ١٢ ، ٣٨ ، ٨٥ ، ١٣٧ ، ١٦٨ .
 - ١٧٦ . سورة الأنعام ٦ الآيتان ١٣١ ، ١٣٩ . سورة الأعراف ٧ الآيتان ١١ ، ١٢ .
 - (١٢) ديوان الهذليين ٣ - ٧٧ .

وجود الأصل الذي هو إثباتها ، فالمقصود إذن هو تسجيل هذه الظاهرة ؛ لأن وجودها في أى حال يعد من ظواهر الحذف الذي نحن بصدده ، ولا سيما بعد أن رأينا كثرتها في شعر هذيل بصورة تلفت النظر .

★ ★ ★

وإذا كان نطق الكلمتين كلمة واحدة يتم عن طريق حذف آخر أولاهما مثل « م الآن ، م الأرض » ، فقد يتم ذلك أيضا بحذف أول ثانيتهما ، وذلك مثل « ويله ، ويلها » .

وقد جاء ذلك كثيرا في شعر هذيل ، ومنه قول المتنخل يرثى ولده أثيلة :

ويله رجلا تأتي به غببا إذا تجرد لا خال ولا بخل^(١)

وقول قيس بن خويلد :

ويلها لقعة إما تأو بها نسح شامية فيها الأعاصير^(٢)

وقول قيس بن عيزارة في تأبط شرأ :

فويلم شعل جبر شعل على الحصى ★ ...^(٣)

وقول أبي ذؤيب :

ويلم قتلى فوق القاع من عسر ★ ...^(٤)

وقول سلمى بن الممعد :

ويلم ساعدة بن زيد عاديا ★ ...^(٥)

★ ★ ★

(١) اللسان « أمم » ، الاقتضاب ص ٣٦٣ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٦٠٧ . أساس البلاغة ، اللسان « نسح » .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ٧٨ . اللسان « يز » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٤٤ .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٧٩٨ .

ومن الحذف الذى يلفت النظر عندم حذف حروف من كلمات مختلفة أحيانا ، ولما جاء حتى تصير الكلمات التى يقع على أجزائها هذا الحذف كأنها كلمة واحدة مثل : « أمن أجل أنك » ، « لاذ يخذفون الجار » ، ثم اللام من « أجل » ، والهمزة من « أنك » ، ويختزلونها اختزالا ، فتصير « أجنك » ، ومثلها « أجق » أى « من أجل أنى » ، ومن ذلك قول الهذلى (عمرو بن أبى جرة أخى بنى قريم)^(١) .

أجنى كلما ذكرت كليب أبيت كأننى أكرى يحمر^(٢)

وقد جاء فى شرح السكرى لأشعار الهذليين أن قوله « أجنى » يريد به من أجل أنى^(٣) .

وفى حديث ابن مسعود أن امرأته قالت له : « . . . أجنك من أصحاب محمد تقول هذا ؟ تريد « من أجل أنك » (٤) .



وهكذا نرى للحذف مجالا فى اللهجة الهذلية ، وربما كان هذا المجال أكثر رحابة وانفساحا عند غيرهم من المتوغلين فى البداوة من جزيرة العرب .

ولا يزال هذا الطابع ماثلا فى لهجاتنا العامية المنتشرة فى الريف ، ولا سيما عند غير المثقفين ؛ لأن هؤلاء لا يستطيعون التحكم فى جهاز النطق تحكما كاملا يتيح لهم نطق الكلمات كاملة بصورة تتضح فيها جميع حروفها متميزا بعضها عن بعض .

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٨٠٠ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٨٠١ - اللسان « جتن » .

(٣) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٨٠١ .

(٤) اللسان « أجنى » . جتن « النهاية » ١ / ٢٢ .

الباب الثاني

الجنس والعدد وبعض ظواهر البنية
مثلة في الاشتقاق

الفصل الأول

الجنس «التذكير والتأنيث»

الفصل الاول

الجنس « التذكير والتأنيث »

لا خلاف طبعا بين العرب في تذكير الاسماء إذا كان المذكر حقيقيا كأعلام المذكرين العقلاء ، كما أنه لا خلاف بينهم في التأنيث إذا كان المؤنث حقيقيا كأسماء الأعلام للإناث العاقلات ، ولكن يقع الخلاف بينهم إذا كان المؤنث مجازيا غير حقيقى كالطريق والسوق وما يشبهها ، فبعضهم يقصد إلى التأنيث ، وبعضهم يعمد إلى التذكير .

وقد ذكر الرواة واللغويون من أمثلة هذا قولهم : « أهل الحجاز يؤنثون الطريق والصراط والسييل والسوق والزقاق ، وتيم تذكّر هذا كله » (١) ، وقولهم : « المنق مؤنثة في الحجاز ، مذكرة عند غيرهم » (٢) ، وقول أبي زيد : « أهل تهامة يؤنثون المضد ، وبنو تميم يذكرون » (٣) .

وعرضوا للجنس المميز واحده بالباء ، فقالوا بأن أهل الحجاز يؤنثونه ، ويذكروه التميميون (٤) ، وتطبيقاً لذلك نجد في اللسان : « أهل الحجاز يؤنثون النخل ، وأهل نجد يذكرون » (٥) . ونجد في الأضداد « النخل يؤنثه أهل الحجاز ، ويذكره سائر الناس » (٦) .

وتعميم الرواة في قولهم الحجاز ، وتيم ، وسائر الناس . . . هو في الحق تعميم

(١) اللسان « زق » - المصباح « زق » .

(٢) المصباح : الخاتمة ص ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ .

(٣) المدري : فتح الجليل « هامش شرح ابن عقيل للجرجاني ص ١٦٢ .

(٤) التسهيل ص ٦٤ .

(٥) اللسان « نخل » .

(٦) السجستاني : الأضداد ص ٧٥ .

خاطيء ، ولكن قد نفيد منه - على عموه - معرفة موقف الحجازيين بعامة من هذه الظاهرة ، وبعد هذا قد ينقضا في الوقوف على الاتجاه العام لهذيل باعتبارها قبيلة حجازية ، فربما كان الغالب عليها من هذه الوجهة أن تذكر أغلب ما ذكره هؤلاء ، وأن تؤنث معظم ما أنشوه ، ولكن قبل أن تتبادر إلى الذهن هذه الفكرة أو غيرها ينبغي للباحث أن يبحث الأمر في أناة ، وأن يضع نصب عينيه - كما نشير دائماً - موقف هذيل ، ومكانها من القبائل الحجازية ولا سيما قريش ، وبين قبائل وسط الجزيرة العربية ، وما كان لهذا الموقع المتوسط ، وهذا الجوار المزدوج من أثر في التذبذب أحياناً بين أولئك وهؤلاء ، وذلك بصورة تتفاوت في عمقها تبعاً لعمق المؤثرات الواقعة عليها ، ومدى تأثيرها فيها ؛ ولهذا نجد أن بعض ما يؤنثه الحجازيون قد تجعله هذيل مذكراً ، وما يذكرونه قد تأتي به مؤنثاً ، فقد روى أن ابن مسعود قرأ قوله تعالى : « قل هذه سبيلي » (١) : « قل هذا سبيلي » على التذكير (٢) مخالفاً بذلك الاتجاه العام الذي روه عن الحجازيين من تأنيث السبيل والطريق ، وما إليها مما سبقت إليه الإشارة .

وأغلب الظن أن اتجاهه هذا إنما هو صنيع قبيلة من هذيل ، فليس هناك ما يدفعه إلى ذلك إلا أن يكون لغة قومه ، وما يركى ذلك أيضاً ما ذكره اللغويون من أن الطريق يذكر ويؤنث ، وأن الدليل على تذكيره قول صخر النقي الهذلي :

فلما جزمتم به قريبتى تيممت أطرقه أو خليفاً (٣)

فهذا كجريب وأجرية ، وقفير وأقفرة (٤) ، ولهذا يقول صاحب المصباح إن « جمع الطريق على لغة التذكير أطرقه » (٥) أى أن صيغة أفعله في جمع التكسير هي جمع فاعل إذا كان مذكراً لا مؤنثاً . واستدلواهم على ذلك بشعر هذلي له معناه في توكيد ما نحن بصددده .

(١) سورة يوسف ١٢ الآية ١٠٨ .

(٢) البحر المحيط ٣٥٣/٥ .

(٣) ديوان المهذلين ٧٦/٢ .

(٤) الهكوى : مصبم ما استجمم من ١٦٧ .

(٥) المصباح « طرق » .

هذا وقد جاء الطريق في شعر أبي ذؤيب مذكراً حين يقول :

فاقتنهن من السواء وماؤه بئر وعائده طريق مهيع^(١)

وقول مالك بن خالد الحناعي :

ولكن حمى ذاك الطريق المراقب^(٢)

ولو قد رأى الطريق غير مذكر لقال « تلك » ، ولا تأريب عليه من حيث وزن الشعر وموسيقاه ، إذ الوزن في الحاليين لا يتغير .

ولعل صنيع هذيل في ذلك قد تأثر به الشافعي ، فهو الآخر يذكر السبيل حين يعرض له^(٣) .

وكذلك قرأ ابن مسعود قوله تعالى : « قد بدت البغضاء »^(٤) « قد بدا البغضاء »^(٥) .

ويذكر أبو حيان أن علة ذلك هي أن الفاعل مؤنث مجازاً ، أو على معنى البغض . فهو يشير في تعليقه الأول إلى الخلاف القائم بين العرب في التذكير والتأنيث حين يكون الفاعل مؤنثاً مجازياً التأنيث ، ولكنه في تعليقه الثاني - أي في تأويل البغضاء بمعنى البغض حتى يستقيم التذكير - قد بعد بنا عن الجادة التي نسير عليها ، وهي أن ابن مسعود هذلي يصدر في كثير من حروفه أو قراءته عن لهجة قبيلته وأهله .

وقد آثرنا أن نقول في كثير من حروفه لا في حروفه كلها ؛ لأنه قد يتأثر في شيء من ذلك ببعض من خالطهم من العرب ، ولا سيما قريش التي عاش بين ظهرانيتها ردحا

(١) ديوان الهذليين ١ / ٥ - مقاييس اللغة « بئر » . تاج العروس « سوا » . اللسان « بئر . سوا » معجم البلدان « بئر والسواء » ٥ / ١٥٧ . ابن الأنباري : الأضداد . السجستاني : الأضداد وفيه « عارضة بدلا من عائده » ص ١٤٠ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ١٠ .

(٣) الرسالة ص ٢١١ .

(٤) سورة آل عمران ٣ الآية ١١٨ .

(٥) الكشاف ١ / ٣٤٥ - البحر المحيط ٣ / ٣٩ .

ومن الاتجاه إلى التذكير عند شعراء هذيل تذكير « المعجز » في قول أبي خراش :

يها غير أنت المعجز منها تخال مراقه لبناً حليبا^(١)

★ ★ ★

هذا وقد يروون نقيض ذلك عن هذيل في بعض الألفاظ ، فهم يقولون إن هذيلاً ثوث « الإزار »^(٢) ، ويسوقون لذلك شاهداً من الشعر الهذلي تواردوا على ذكره ، والاستدلال به ، هو قول أبي ذؤيب :

تبرأ من دم القتييل وبزه : وقد علق دم القتييل إزارها^(٣)

ولكن يبدو أن اللغويين والنحاة لم يأخذوا ذلك عن هذيل أصالة ، وإنما استنبطوه استنباطاً عن طريق ذلك المثال من الشعر الهذلي ، ثم راحوا بعد هذا يستشهدون به على صحة ما روه .

ثم إن هذا الشاهد ليس نصاً قاطعاً في تقرير ما ذهبوا إليه ، إذ أن فاعل الفعل علق ليس من الضروري أن يكون هو لفظ « إزار » ، حتى يمكن أن يستدل على تأنيثه من تأنيث فاعله ، فقد يصح أن يكون فاعل « علق » هو الضمير العائد على المرأة المشار إليها في البيت ، وكلمة « إزار » هي أشبه ما تكون بما اصطلموا على تسميته « بدل اشتمال » . وعلى هذا تكون الصلة معقودة بين « علق » وبين ضمير المؤنث الغائب « هي » ، ولا صلة بينها وبين كلمة إزار في نهاية البيت .

وهذا الاحتمال القوي يضعف الاستدلال بالبيت في تقرير هذه الحقيقة العلمية ، بل إن ابن سيده هدم حجج البيت على هذا الأساس^(٤) .

(١) ابن سيده : المحكم ١ / ١٧٩ .

(٢) مقاييس اللغة « عقم ، علق » . الصناعتين ص ٢٧٨ .

(٣) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٧٧ . ديوان الهذليين ١ / ٢٦ . اللسان : نأج للمروس « أزر » . مقاييس اللغة « علق » . المحصر ١٧ / ١٥٥ . الصناعتين ص ٢٧٨ .

(٤) المحصر ١٧ / ٢٢ .

ثم إننا نجد السكري في ثنايا شرحه لهذا البيت ينص على أنه يقال « لزار ولزارة تذكر وتؤنث » (١) .

وذلك يلفت نظرنا إلى أن تأنيث هذا اللفظ عند من يؤنثونه قد يكون بالتاء أى عن طريق التأنيث اللفظي ، فوجوده مؤنثاً بالتاء في اللغة يركب احتمال تذكيره في البيت ، ويضعف احتمال تأنيثه فيه . وهذا مجرد استئناس نلفت النظر إليه بجانب ما سقناه من دليل .

هذا ورواية أبي عمرو الشيباني : « وبزه » بالرفع (٢) أى « وبزه لزارها وقد حلفت دمه » . وعلى هذا فالبيت لا شاهد فيه على ما ذهبوا إليه .

فيمكن الخروج من هذا كله بأن هناك اتجاهاً عند هذيل إلى معاملة المؤنث المجازى - على الأقل في بعض ألفاظه - معاملة المذكر .



أما جمع التكسير فن ألفاظه ما ورد مذكراً ، ومنها ما جاء مؤنثاً عند هذيل ، وإن كان الميل إلى التذكير أوضح .

ومن أمثلة التأنيث عندم في ذلك قول جنوب تراث أخاها عمراً :

تمشى النسر إليه وهى لاهية مشى العذارى عليهن الجلابيب (٣)

وقول أسامة الهذلي :

مقلصة قد أهجرتها فحولها (٤)

(١) التخصص ١٧ / ١٦ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ٢٧٨ .

(٣) شرح أشعار الهذليين « فراج ٥٨٠ / ٢ - ديوان الهذليين ١٢٥ / ٣ . تاج العروس « جلبب » . مقاييس اللغة « جلب » .

(٤) تاج العروس « منع » .

وقول أبي ذؤيب :

.. * ولو كثرت فيها لدى البوارق^(١)

ومن مظاهر التذكير أو تجريد الفعل من علامة التأنيث مع جمع التفسير

قول أبي خراش :

أبي نسيانه فقرى إليه ومشهده إذا أريد الجلود^(٢)

وقول أبي ذؤيب :

إذا بنى القباب على عكاظ^(٣)

وقول ساعدة بن جؤية :

فما برح الأسباب حق وضعنه^(٤)

ومن أمثلة التذكير أيضاً قراءة ابن مسعود قوله تعالى : « وإذ قالت الملائكة »^(٥) :
« وإذ قال الملائكة »^(٦) .

ويمكن أن ترجح قراءة ابن مسعود هذه بجانب التذكير على جانب التأنيث في هذا الشأن ، إذا لم يكن فراره من التأنيث لدافع ديني قد يكون هو تخرجه من تأنيث الفعل مع الملائكة الذين نعى الله على المشركين أن جعلهم إنافاً في بعض آي القرآن الكريم ، ومع هذا فالقراءة سنة متبعة ، وغير خاضعة للاستحسان أو للتقدير الشخصي غالباً ، بما قد يستبعد معه هذا الاحتمال .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٥٣ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٦١ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٩٨ . اللسان والصباح « عكظ » . ناج المروس « عكظ » قول « .
أسواق العرب في الجاهلية ص ٣٣٩ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٩ . ناج المروس ، مقاييس اللغة « ح » .

(٥) سورة آل عمران ٢ الآية ٤٢ .

(٦) البحر المحيط ٢ / ٤٥٥ .

وقد قرأ حمزة والكسائي من كبار قراء الكوفة ، ومن تلاميذ ابن مسعود بها قول الله تعالى : « فنادته الملائكة »^(١) « فناداه بالتذكير »^(٢) .

فيمكن الاستئناس بهذا على أن هذيلاً تميل إلى التذكير في جمع التكسير (أو تجريد الفعل من علامة التأنيث مع هذا الجمع) ، وقد يتأكد لدينا ذلك إذا عرفنا أن أكثر ما عامل فيه الهذليون جمع التكسير معاملة المؤنث إنما تحققت غالباً حينما يكون هذا الجمع جمعاً لمؤنث كصفة فواعل التي يطلب أن تكون جمعاً لفاعلة مثل بوارق التي سبقت الإشارة إليها في قول أبي ذؤيب .

وصوافق في قوله أيضاً :

أخ لك مأمون السجيات خضرم إذا صفقته في الحروب الصوافق^(٣)

وعوائق في قوله كذلك :

ألا هل أتى أم الحويث مرسل نعم خالد إن لم تقه العوائق^(٤)

وكوادم في قوله :

فلو أننى كنت السليم لعدتني سريعاً ولم تحبسك عنى الكوادم^(٥)

وسوابق في قول حذيفة بن أنس الهذلي :

لأدركهم شعث التواصي كأنهم سوابق حجاج توافي الجمرا^(٦)

وكذلك الدوامع صفة للعيون ، والدوامع صفة للبارقات في قول قيس بن العيزارة :

رجال ونسوان بأكناف راية إلى حُثْن ثَمَّ العيون الدوامع

(١) سورة آل عمران ٣ الآية ٣٩ .

(٢) البيضاوى ١٧ / ٢ . البحر المحيط ٢ / ٢٤٦ . مختصر شواذ القراءات ص ٢٠ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٥٣ .

(٤) المرجع السابق ١ / ١٥١ .

(٥) المرجع السابق ١ / ١٦ . مقاييس اللغة ٥ / ١٦٥ .

(٦) تاج العروس « جر » .

سقى الله ذات الغمر وبلا وديمة وجادت عليها البارقات اللوامع^(١)

★ ★ ★

ومع هذا فالتأنيث ليس مطرداً عندهم حتى مع هذه الصيغة فلقد نجد في شعرهم ما يخرج على ذلك مثل قول أبي خراش :

فصار الفتى كالكهل ليس بقائل سوى العدل شيئاً واستراح الموائل^(٢)

ونجد التذكير واضحاً أيضاً في قول أبي ذؤيب :

فغدا يُشرق منته فبداله أولى سوابقها قريباً توزع^(٣)

هذا ، وإليك بيتاً من شعر الهذليين يرويه علماء اللغة في كتبهم ومعاجهم :

لو كان في قلبي كقدر قلامة حباً لفيرك ما أتاها أرسلى^(٤)

في هذا البيت أيضاً نجد مظهراً من مظاهر ميلهم إلى التذكير ، فصيغة أفعل (أرسل) هذه هي من جموع التكسير للمؤنث^(٥) ، ومع هذا جرد الفعل معها من علامة التأنيث .

وبما يزيد الأمر تأكيداً بشأن هذا اللفظ ، وكونه جمعاً لمؤنث أن علماء اللغة راحوا يبررون ذلك جاهدين ، فيقول الزبيدي إن أرسل هو « جمع الرسول على أنه مؤنث بمعنى الرسالة » ، ويقول ابن جني : « كسر رسولا وهو مذكر على أرسل وهو من تكسير المؤنث كأنان وآتن ، وعناق وأعناق . . كما كان الرسول هنا لأنما يراد به المرأة ؛ لأنها غالباً ما تستخدم في هذا الباب » .

وهذا يؤكد ما نذهب إليه من إشار التذكير مع صيغة للجمع هي من صيغ

(١) ديوان الهذليين ٣ / ٧٩ . شرح أشعار الهذليين « خطوط » ٢٢٩ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٥٠ . البحر المحيط ٤ / ٤٠٤ .

(٣) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٧ . اللسان « شرق » .

(٤) فاج العروس . اللسان « وسل » . الخصائص ٢ / ٤١٦ .

(٥) شرح ابن عقيل على الألفية ، وحاشية الخضرى عليه ٢ / ١٥٤ .

التأنيث ، وربما كان هذا الجمع جمعاً للمؤنث فعلاً إلى جانب الصيغة نفسها كما تدل على ذلك إشارة ابن جنى . وقد كان مجال القول ذا سعة ، يمكن الشاعر من أن يقول :
أنتها أرسلى ، بصيغة التأنيث دون أن يكون عليه بأس في وزن أو لغة ، ولكنه -
في أغلب الظن - اتجه قوم من هذيل .

وأكثر من هذا أنا نجد منهم ميلاً إلى تذكير الفعل أحياناً مع جمع التكسير للأسماء
التي تدل على مؤنث حقيقى كقول أبي ذؤيب :

وقام بناتى بالنمال حواسراً^(١)

أو ما يقوم مقام هذا الجمع مما يطلقون عليه « اسم الجمع » لأنه لا مفرد له من لفظه ،
كقول قيس بن عيزارة :

وقال نساء لو قتلت لساءنا^(٢)

ولا يمكن القول بأن الضرورة الشعرية هي التي دفعت كلا من هذين الشاعرين إلى
ذلك ؛ لأن في الإمكان إلحاق التاء بالفعل دون تأثير على الوزن أو إخلال بالموسيقا ،
بل إن وجود التاء أدعى إلى استقامة الوزن من غير علة أو زحاف .

وهكذا نرى فيما انحدر إلينا من تراث الهذليين وأشعارهم مراوحة بين التذكير
والتأنيث مع جمع التكسير ، تلك الظاهرة التي قد نراها على صورة ما عند غيرهم من
أبناء العربية ، ونحس صداها في قواعد النحاة التي ضمنوها كتبهم ، والتي كانت - كما
نعلم - مرتكزة على ما سبقها من جمع للشواهد العربية ، ومشافهة للأعراب في بواديهم ،
ولا شك أن من بين هؤلاء ، بل من أهمهم هذيل التي نجد علماء العربية يعتمدون عليها
كثيراً في إيراد شواهدهم .

ولكن إلى جانب هذا قد لمسنا أن الميل إلى التذكير في هذا المجال واضح وضوحاً
كاملاً عند هؤلاء الهذليين :

★ ★ ★

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٢٢ . تاج المروم . السان « حسر » .

وإذا كان هذا هو الشأن في جمع التكسير ، فنحن لا نبعد كثير أحين نلقى بالا إلى ما يسمى « اسم الجنس الجمعي » وهو الذي يفصل بينه وبين واحد بالتاء مثل : نخلة ونخل ، ونعامة ونعام . . . ، فقد سبق أن رأينا ما روي من اختلاف العرب فيه بين تذكير وتأنيت إذ نسبوا التأنيت فيه إلى الحجاز ، والتذكير لنجد ونعم^(١) .

فما موقف هذيل في هذا بين أولئك وهؤلاء ؟

يبدو أن الهذليين كانوا ينطقون أغلب مفردات هذا الجنس بصيغة التذكير ؛ فشرم ناطق بهذا في وضوح ، وإن كان النحاة واللغويون يسوقون بعض أبيات من الشعر الهذلي تشير إلى تأنيت القليل من هذه الألفاظ « كالنحل » ، فقد روى مؤثنا في بيت أبي ذؤيب :

إذا لسعته النحل لم يرج لسمها وحالفها في بيت نوب عواسل^(٢)

ومع هذا فإن رواية البيت في ديوان الهذليين بلفظ « الذر » بدلا من النحل ، وإن كان قد ورد النحل مؤثنا أيضا في موضع آخر من الشعر الهذلي^(٣) .

ومن أسماء الأجناس التي ورد فيها التذكير « النخل » في مثل قول أبي ذؤيب :

يا هل أريك حمول الحى غادية كالنخل زينه ينع وإفضاح^(٤)

وإذا كان اللغويون والنحاة يروون الشطر الأخير من هذا البيت : « كالنخل زينها . . . » بصيغة التأنيت في معرض الاستشهاد بالبيت على لفظ لغوي أو قاعدة نحوية ، فلعل هذا راجع إلى عدم العناية الكافية بالرواية الصحيحة للبيت ما دام متسقا مع الاتجاه الذي إليه يقصدون^(٥) .

(١) انظر الصفحة الأولى من هذا الفصل .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ص ٨ . المحصص ٨ / ١٧٨ . الإقتان ١ / ١٣٢ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٦ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٤٥ .

(٥) « اللسان » حمل . « الصحاح » ، تاج المروس « فضح » - شواهد كتاب سيبويه ص ٢٣ « مجموعة » .

ومن عجب أن الزبيدي يتحدث في هذا الموطن عن النخل بصيغة التذكير فيقول :
« أفضح النخل احمر واصفر » ، ثم يسوق البيت بصيغة التأنيث مخالفاً بذلك روايته
كما جاء في الديوان ، ومتعارضاً مع منطق التذكير السابق عليه ، والذي ساق البيت
تأييداً له .

ويساند رواية هذا البيت بتذكير النخل في الديوان ما جاء من تذكيره في مواضع
أخرى من شعر الهذليين أنفسهم .

فهذا أبو ذؤيب نفسه يقول :

كما زال نخل بالعراق مكم أمراً له من ذى الفرات خليج^(١)

ففي هذا البيت أكثر من شاهد على تذكيره ، فإلى جانب تجريد الفعل معه من
علامة التأنيث نجد أن النعت التابع له في البيت مذكر ، والضمير العائد عليه في « له »
هو الآخر مذكر ، وهذا أمر قاطع تركز النفس إليه ، وترتاح له .

ثم إننا كثيراً ما نجد في شعرهم تذكير اسم الجنس الجمعي في غير ما ذكرنا ، وذلك
مثل غاب ، ونعام ، وهضب ، وصفا ، وهام :

« غاب تشيتمه ضرام مثقب »^(٢)

« يستمع بالنهى النعام الشوارد »^(٣)

« زف النعام إلى حَفَانِه الرُّوح »^(٤)

« فمَشُوا بِأَذَانِ النِّعَامِ المصَلِّم »^(٥)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٥٠ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٧٢ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٢٠٢ .

(٤) المرجع السابق ١ / ١٠٦ .

(٥) اللسان « مشش » .

« ولا التمام وحفانه » (١)

« هضب الصفا المتزحلف الدلاص » (٢)

« بتلاع ترّيم هامهم لم يقبر » (٣)

ومثل هذا عندهم كثير .

* * *

ونحن نعرف أن لغات العرب ماثلة في الكتاب الكريم وقراءاته ، ولهذا فإن اسم الجنس الذي هذا نوعه نجد فيه التذكير أحياناً ، والتأنيث أحياناً أخرى . وقد ورد فيه لفظ البقر مذكراً في قوله تعالى : « إن البقر تشابه علينا » (٤) ، وكلنا نفهم التأنيث أيضاً في قراءة من قرءوا « إن البقر تشابه علينا » بلفظ المضارع مع تضعيف الشين أى تشابه .

وهنا نجد قراءة ابن مسعود « يشابه » بياء المضارعة لا بالتاء أى بلفظ التذكير لا بالتأنيث . وهذا يساند ما ألفيناه في الشعر الهذلي من اتجاه إلى التذكير الذي أشرنا إليه فيما نحن بصددده .



(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٦ . اللسان « صفن ، لحن » . للصباح « حفف » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٩١ - شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٤٨٨ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٢ .

(٤) سورة البقرة ٢ الآية ٧٠ .

(٥) البحر المحيط ١ / ٢٥٤ .

الفصل الثاني

العدد « التَّشْنِيةُ والجمع »

الفصل الثاني

العدد «التثنية والجمع»

لم يرد خلاف يذكر بين العرب فيما يتصل بتكوين المثني ، وجمع الذكور العقلاء جمع مذكر سالماً ، وذلك لأنها مطردان ، يسيران على نظام راتب ينضوى تحته أفراد كل من المجموعتين بصورة لا تكاد ترى فيها شيئاً من الخلاف ، فالمفرد في كل منها تضاف إليه زوائد معينة تجعل منه مثني أو جمعاً في حالات إعرابه المختلفة بشكل لا يتغير ولا يحُول .

فالخلاف - إذن - كل الخلاف إنما هو قائم في الجموع التي اصطلح علماء النحو واللفة على تسميتها بجموع التكسير ، فهي جموع شاذة في أصل تكوينها ، وقد اختلف السماع - في كثير منها - بين قوم وقوم ، ومن قبيل إلى قبيل . وليس أغلب الضوابط التي وضعها النحاة بشأنها سوى ضوابط مقصود بها مجرد التيسير والتقريب ؛ ولهذا نجد كثيراً من الألفاظ المتشابهة أو المتماثلة في أوزانها تخرج في جمعها على ما تخضع له مثيلاتها من الكلمات .

ولعل في هذا مظهراً من مظاهر الحرية المطلقة التي وجد العرب فيها أنفسهم ، والتي كانت تتمثل في صعوبة خضوعهم - ولا سيما البادون منهم - لنظام ثابت في حياتهم ، ونزوعهم دائماً إلى الانطلاق الذي يظهر أحياناً في نطقهم ، ويتراءى في اختلاف لهجاتهم . هذا إلى جانب الأثر الفعال للبيئات المختلفة التي يخضع لها العربي ، ويقع تحت سلطانها ، فتتأثر بها حياته ولهجته .

وإننا واجدون صورة من ذلك تنعكس على نظام هذا النوع من الجموع عند هذيل ، فنجد بعضها متسقاً مع الاتجاه العام الذي نقله إلينا علماء العربية بشأن هذه الجموع ، وبعضها الآخر يخرج على هذا النهج العام ، فينتهي ناحية أخرى تنفرد بها هذيل ،

أو يشار إليها فيها غيرها من القبائل المجاورة لها ، والتي تخضع معها لظروف ومؤثرات واحدة .

ومع هذا فهناك صورة أخرى من صور الخلاف تبدو في جمع المؤنث سواء كان بالآلف والتاء ، وهو ما يسميه النحاة جمع المؤنث السالم ، أو كان بصيغة أخرى غير هذه ، وسلم بالحديث عن هذا الجمع في إيجاز ، ثم نشغفه بالحديث عن جموع التكسير .

جمع المؤنث

كثيراً ما يكون جمع المؤنث بالآلف والتاء في نهايته مع المحافظة على بنيته ، وهذا ما يسميه النحاة جمع المؤنث السالم .

ولإى جانب ما غلب فيه استعمال هذا الجمع أصلاً في اللغة نجد أيضاً في غرضون ما سماه النحاة جمعاً للقلة من جموع التكسير فيما كان منتهياً بالتاء من أوزان الثلاثي . وقد يجمع خصوصاً إذا كان وصفاً على وزن « فاعلة » بصيغة أخرى هي « فواعل » مثل شاعرة وشواعر ، وكاتبة وكواتب ، وكافرة وكوافر . وأمثلة فواعل هذه عند الهذليين كثيرة لا تحصى عدا (١) .

ولكن يبدو للوهلة الأولى أنه ليس في الأمر جديد ما دام ذلك منتشرراً في الأدب ، ومنبثاً في اللغة العامة ، لا عند هذيل وحدها ، حتى إننا لنجد في القرآن الكريم : صواف وصافات ، ورواسى وراسيات ، كأنجد فيه كوافر ، وجوار ، وغواش ، وجواب . . . بيد أن الذي يلفت النظر هو كثرة وجود هذا الجمع في الشعر الهذلي بالصورة التي أشرنا إليها في الوقت الذي يقل فيه نظائرها بالآلف والتاء عندهم إلى حد كبير .

فهل لظروف الوزن والقافية دخل في هذه المفاضلة ؟ أى أن القوالب الشعرية التي صبا فيها أشعارهم ، والقوافي التي بنوا عليها قصائدهم أملت عليهم هذا الجمع الذي

(١) ديوان الهذليين ١/ ١٢٢ : ٢٠ / ١٩٠١ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٥ ، ٩٨ ، ١٥٠ ، ١٦٧ .
شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٢٢٩ ، « تحقيق فراج » ١/ ٤٠ ، ١٩١ . اللسان « رضع » .
تاج المرويس « حسر ، حمر » . الشعر والشعراء ص ٥٨ .

استقامت معه أوزانهم وأعارضهم وقوافيهم في يسر لا تشوبه مشقة أو عنت ؟ الحق أن الضرورة ليست هنا بذات أثر كبير ؛ لأن الضرورات التي يمكن أن يقال إنها رجحت هذا الجانب كان من الممكن أيضاً أن ترجح كفة الجانب الآخر . هذا إلى أن تحكّم الوزن والقافية إذا جاز أحياناً على صفار الشعراء ، فمن الإحجاف أن نعيم كبارهم كأبي ذؤيب ، وساعدة بن جؤية ، وأبي خراش ، وأبي كبير وغيرهم بأن قد كانوا عبيد الوزن والقافية بصورة تحملهم على الخروج في الكثير من شعرهم على لهجتهم ، ولهجة قومهم إلى الحد الذي يسوقنا إليه هذا الافتراض .

وبما يلفت النظر في هذا الجمع عدول الهذليين عن بعض ما آثرت الفصحى ، وآثر القرآن جمعه بالألف والتاء مثل « الصافنات » فقلما وجدنا هذا اللفظ بهذا الجمع في أشعارهم ، فهم يعدلون إلى صوافن في مثل قول أمية بن أبي عائذ :

« فظلت صوافن خوص الميئون »^(١)

وقول ساعدة بن جؤية :

« ظلت صوافن بالأرزان طاوية »^(٢)

ومن أمثلة ذلك عندهم جمع صالحة وصفا للمرأة على « صوالح » في قول ساعدة ابن جؤية :

مقت نساء بالحجاز صوالح ولينا مقتنك سوداء عنكب^(٣)

★ ★ ★

هذا وقد قرأ ابن مسعود قوله تعالى : « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله »^(٤) . « فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله »^(٥) . ويؤيد

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٨ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٥٠١ .

(٢) تاج العروس « علق ، رزق » . الجهرة « ح د م » . تاج العروس « علق » . ديوان الهذليين ١ / ١٩٧ . والرواية فيه « صادية » بدلاً من « طاوية » .

(٣) المحكم « عنكب » .

(٤) سورة النساء ٤ الآية ٢٦ .

(٥) ابن خالويه : كتاب ليس من ٢٢ . الكشف ١ / ٣٩٥ .

أبو حيان نسبة هذه القراءة إلى ابن مسعود ، ثم يضيف إلى ذلك أنها وجدت هكذا في مصحفه (١) .

وهكذا يمكن القول بالاتجاه إلى هذه الصيغة من صيغ الجمع ، وبروزها عند هذيل ، وإن كنا نجد ذلك بصورة ما - كما أشرنا - في الفصحى التي هي انطباع للهجة القرشية ، وما علقته من مختلف لهجات العرب ، ومن بينها أو من أهمها هذيل .

ومع هذا فشيوع هذا الجمع (جمعاً لفاعلة) في العربية بعامة إنما هو مقصور على الأسماء ، أما الصفات فإنها - فيما أحسب - في هذيل أعم وأكثر .

وإذا كنا نجد هذا الجمع فاشياً في صيغة فاعل أو فاعلة وصفاً للمؤنث ، فقد نجده أيضاً في صيغة فاعل وصفاً للمذكر مثل « فارس وفوارس » عند الهذليين (٢) ، وغيرهم ، وإن كان قليلاً كما قرر اللغويون والنحاة .

ولكن يبدو أن هذيلاً كانت أكثر اتجاهاً إلى هذا الجمع حتى في الحالة الأخيرة ، فإننا نجد في شعرها « قوائد » جمعاً لقائد وصفاً للخيل في قول أسامة بن الحارث :

فلاه عن الآلاف في كل مسكن إلى لحق الأوزار خيل قوائد (٣)

وإذا كان المألوف في جمع « غاز » هو « غزاة » ، فإننا نراه في بعض شعر الهذليين « غواز » مثل قول ساعدة بن جؤبة :

تقدم يوماً في ثلاثة فتية يجرداء نُصِبَ للغوازي ثنورها (٤)

ثم إن كتب اللغة تحدثنا أن هذيلاً تجمع العاجز من الرجال « عواجز » . فاستناداً إلى هذه الرواية ، وإلى شعر الهذليين أنفسهم ، وقراءات ابن مسعود ومصحفه نستطيع القول بأن هذا الجمع قد احتل من اللهجة الهذلية مكاناً مرموقاً .

(١) البحر المحيط ٢ / ٢٤٠ .

(٢) أساس البلاغة « رمي » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٣ .

(٤) المرجع السابق ٢ / ٢٦١٥ .

أما الجمع بالألف والتاء ، فقد وقع شيء من الخلاف في بليته ، وتكوينه من حيث تحريك بعض حروفه أو تسكينها دون مساس بالاتجاه العام في هذا التكوين ، فهذا الخلاف في حقيقته خلاف صوتي وقع في بعض الحركات .

فقد ذكر اللغويون والنحاة أن ما كان من الأسماء الثلاثية المؤنثة على وزن « فَعْلَة » صحيح العين مثل زفرة ، وسجدة ، وجفنة فإن عينه تفتح في الجمع ، فتقول : « زفرات » وسجدات ، وجفنات »^(١) . ولكنها يمتنع تحريكها ، ويلزم تسكينها إذا ما كانت حرف علة (واو أو ياء) مثل : بيضة ، وبيعة ، وجوزة ، وعورة ، وروضة ، فإن المشهور في جمعها « بيضات » وجوازات ، وعورات ، وروضات »^(٢) بالتسكين .

وقد قرأ جمهور القراء : « ثلاث عورات لكم »^(٣) بسكون الواو^(٤) . ويذكر أبو حيان أنها لغة أكثر العرب لا يحركون الواو والياء في مثل هذا الجمع^(٥) .

ولكن هؤلاء اللغويين والنحاة ينسبون فتح العين في مثل هذا إلى هذيل ، وقد استفاض ذلك في كتب اللغة والنحو والقراءات^(٦) وهذه اللهجة قرأ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، والأعمش من تلاميذ ابن مسعود بالكوفة : « ثلاث عورات لكم »^(٧) بفتح الواو بدلا من سكونها^(٨) .

(١) شرح المفصل ٥ / ٣٠ . البحر المحيط ٧ / ٥١٥ .

(٢) تاج العروس « عور » . المصباح « بيض ، بيع » . المختب ١ / ٤٠ . البحر المحيط ٧ / ٥١٥ .

(٣) سورة النور ٢٤ الآية ٥٨ .

(٤) البحر المحيط ٦ / ٤٤٩ .

(٥) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٦) البحر المحيط ٦ / ٤٤٩ ، ٤٧٢ ، ٥١٥ / ٧ . السيوطي : البهجة ص ١٢٨ . تاج العروس ،

اللسان « غير » ، المصباح « عور » . الارتشاف ص ٢٣٦ . التسهيل ص ٦ . شرح المفصل

٥ / ٥٠ . المحصص ٧ / ٣١ . مميزات لغات العرب ص ٢٩ . شرح المشافية ٢ / ١٠٩ .

وما بعدها - شرح الكافية ٢ / ١٨٦ .

حمودة : القراءات واللهجات ص ١٢٥ . المبرد : المقضب ص ٤٧٢ .

(٧) سورة النور ٢٤ الآية ٥٨ .

(٨) مختصر شواذ القراءات ص ١٠٣ . البحر المحيط ٦ / ٤٤٩ . شرح المفصل ٥ / ٣٠ . التصريح

على التوضيح ٢ / ٣٠١ . الصبان على الأسماء ٤ / ٧٥ . الحصري على ابن عقيل ٢ / ١٥٢ .

ويسوق النحاة واللفويون شاهدا لهذه الأبهة فينسبون له إلى هذيل هو قول شاعرهم

أخو بيضات رائح متأوب رفيق بمسح المنكبين سبوح^(١)

وهذا الشاهد - وإن كان متواتراً عند اللفويين في كتبهم ومعاجهم - لم أجده فيما بين أيدينا من دواوين شعر هذيل ، وهو الشاهد الوحيد الذي يستندون إليه ، ويتواردون جميعهم عليه .

ومع هذا فثمة بيت آخر لشاعر هذيل هو أبو صخر لم يخرج عن مألوف الناس في هذا الجمع ، هو قوله :

أراد الشيب مني خبل نفسي لأنسي ذكر بيضات الحجال

ولا شك أن وجود هذا البيت المناهض يضعف من قوة استدلال اللفويين والنحاة بالشاهد السابق ، لا سيما أنه شاهد لغوي لا نكاد نعثّر عليه في أدب الهذليين وأشعارهم ، ولا يعرف قائله ، أما هذا البيت فقد روى في شرح أشعار الهذليين منسوباً إلى قائله^(٢) .

فنحن إذن بين أمرين : إما أن نهدر حجية هذا الشاهد ، فلا نقبل الفكرة من أساسها ، أو نحسن الظن بهذا الإجماع أو ما يشبه الإجماع عند هؤلاء القدامى من علماء العربية ، فلا نأري كثيراً في صحة هذا البيت ، ونسبته إلى هذيل احتمالاً لسقوطه من دواوين أشعارهم ، وعدم تنبه رواة الشعر الهذلي وجامعيه إلى ذلك .

وقد يسعفنا في هذا قصيدة لأبي ذؤيب مطلعها :

لعمرك لاني يوم أنظر صاحبي على أن أراه قافلاً لشحيح^(٣)

فهذه القصيدة ، وذلك البيت الذي اتخذاه اللفويون شاهداً - كلاهما من بحر واحد وقافية واحدة - فيحتمل سقوط هذا البيت منها .

(١) الخصائص ١٨٤/٣ . الاوتشاف من ٢٣٦ . المطلب ٣٦/١ . ٤٠٠ . شرح الشافية ١١١/٢ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ٢ / ٩٦٢ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١١٤ .

ولكن يبقى أمامنا شيء آخر ، هو وقوف هذين البيتين متعارضين وجهاً لوجه في تراثا الأدبي واللغوي .

فهل نقول بوجود ضرورة شعرية في أحد هذين اللفظين ، ونفسح المجال للفظ الآخر ؟ إننا حين نفعل ذلك إما أن نعتبر الأصل بيضات بالتسكين ، وبيضات بالتحريك ضرورة ، وبهذا نهدم رأى النحاة من هذا الجانب أيضاً ، وإما أن نعتبر بيضات هي الأصل الصحيح عند هذيل ، وأن استدلال اللغويين أصاب المحز ، وأن بيضات بالتسكين ضرورة لجأ إليها أبو صخر فخرج بها على الأصل عند قومه من هذيل .

وكان من الممكن أن نقول إنه علق هذا النطق هو وبعض قومه من جيران لهم يتسمون بالتسكين فيه كالحضريين من الحجازيين ، ولكن يمكن أن نذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ، فإن أبا صخر كان هو نفسه إسلامياً أموياً ^(١) ، فلا جرم أن تكون الفصحى قد أصبحت أثيرة لديه ، ولو في بعض ألفاظها بحكم هذا الإلف الطويل بينه وبين هذه الفصحى في ظل الدولة الإسلامية .

كل هذه احتمالات تفرض نفسها على الباحث ، ولا بد له من أن ينتهى فيها إلى رأى خاص ، ولو على سبيل الترجيح في ضوء ما عرضنا .

وبما تقدم يمكننا أن نرجح الآن صحة نسبة هذه الظاهرة بوجه عام إلى هذيل .

ولكن إذا أردنا أن نصل إلى رأى في الموضوع يكون أكثر دقة فإنما يقوم ذلك على أساس فكرة التوسط بين البدو الموغلين في بداوتهم ، وبين الحضرة ، ذلك التوسط الذى لمسناه في هذيل ، ووجدنا صداه في بعض مظاهر حياتها ولهجتها . فلعل هذه الظاهرة موجودة في وضوح عند البدو الموغلين في بداوتهم وسط الجزيرة العربية ؛ وهناك أثارة منها عند هذيل المجاورة لهم ، والتي تشاركهم في بعض سماتهم ، ولكنها من جهة أخرى تجاور الحضرة فتأخذ بعض خصائصهم ؛ ولهذا فاللغويون الذين ينسبون هذه الظاهرة إلى هذيل وحدها على أساس أنها ظاهرة بارزة فيها من دون غيرها يجانبون الصواب ، ولا سيما بعد أن رأينا ما في ذلك من ضعف ، وبعد أن نرى أن بعضهم قد نسبها إلى

(١) خزائن الأدب « السلفية » ٢ / ٢٤٧ .

تم (١) ، أو إلى المجموعة الشرقية من قبائل شبه الجزيرة العربية ، وقد جمع بعض المحدثين بين الروايتين ، فذكر أنها لهجة هذيل وبني تم (٢) .

ويبدو أن التطور الأول من أطوار النطق في هذا الجمع كان فتح عينه صحيحة كانت أو معقة ، ثم اتجه بعد هذا عند الحضريين إلى التمكن في المعتل مسيطرة لناموس التطور الذي خضع له هؤلاء الحضري من الحجازيين ، أما غيرهم من البدو في وسط الجزيرة ، فقد استجابوا لقانون الانسجام الذي تحقق لهم بالبقاء على التحريك ، كما أشار إلى ذلك القدامى أنفسهم حين قالوا إن الإتياع لغة هذيل والإسكان لغة غيرهم ، فهم وإن كانوا على غير حق - كما أشرنا - في قصر الفتح على هذيل ، وغير محقين أيضاً حين جعلوا الإسكان عاماً عند سائر العرب في قولهم : « والإسكان لغة غيرهم » (٣) فإنهم مع هذا قد لمحوا أن الدافع إلى الفتح إنما هو الإتياع الذي لا يعدو أن يكون هو قانون الانسجام المشار إليه .

هذا إلى أن تحريك الواو والياء أظهر في النطق من تسكينهما ، فهو أشبه ما يكون بهذه البيئة البدوية .

وإذا كان قد نسب إلى ابن عباس شيء من ذلك حين نسب إليه فتح الواو في « عورات » (٤) ، فإن هذه الرواية موضع نظر ، وأغلب الظن أن روايتها واهم ، قد اختلط عليه الأمر بين عورات وعيرات ، فالأخيرة هي التي وردت في حديث ابن عباس : « أجاز لها العيرات » جمع غير (٥) . وقد ذكر اللغويون أن صيغة الجمع في هذا اللفظ الأخير هي هكذا عند أكثر القبائل العربية ، وأنها وإن كانت لهجة هذيل ، فإن غيرهم من العرب نطق بها ، حتى لقد قال سيويه : « إنهم أجمعوا فيها على لغة هذيل » (٦) .

(١) مختصر شواذ القراءات ص ١٠٣ .

(٢) القراءات والهجاء ص ١٢٥ .

(٣) الصبان ط الأشموني ٢٥ / ٤ - الحضري ط ابن عقيل ١٥٢ / ٢ .

(٤) البحر المحيط ٤٤٩ / ٦ .

(٥) ابن الأثير النهاية ١٤٣ / ٣ .

(٦) الكتاب ١٩١ / ٢ . المصباح « عور » . اللسان « غير » . التيسيل ص ٦ . الخصص ١٣١ / ٧ .

النهاية ١٤٣ / ٣ .

والحق أن وجود هذا اللفظ هكذا عند كثير من العرب من بدو وحضر يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الطور الأول في هذه الصيغة من صيغ الجمع كان فتح عينه ثم نزع الحصريون إلى الإسكان ، وأن هذا اللفظ من الألفاظ القليلة أو النادرة التي لم يلحقها التطور المذكور ، فيذكر اللغويون أن التمكن فيها قليل^(١) . أى أن السائد فيها هو للفتح ، ومنه الحديث الذي رواه صاحب النهاية «لأنهم كانوا يترصدون عيرات قريش»^(٢) . ومنه أيضاً حديث ابن عباس الذي سبقت إليه الإشارة .

ويذهب المبرد والزجاج إلى أن صيغة هذا الجمع (عيرات) هو بفتح العين لا بكسرها^(٣) ، وكأنها في ذلك يريدان أن يتلاءما مع الاتجاه العام من وجود الإتيان في جميع أمثال هذه الألفاظ عند من يجمعونها هذا الجمع ، أى أن قولها هذا ربما كان من وحى ما رآه في جمع هذه الأسماء المعتلة العين مثل : بَيْضَات ، وروَّضَات ، وجوزات وغيرها ، ولكنها - في الحق - لم يتنبا إلى أن هذه الأسماء هي نفسها مفتوحة الغاء في المفرد ، ولكنها مكسورتها في نحو « عير » فميرات هذه جمع عير لا جمع عير ، فلا يستقيم لها إذن مع هذا قياس .

جموع التكسير

يذكر علماء النحو واللغة كثيراً من صيغ الجموع في هذا النوع من الجمع ، فقد روي لكل وزن من أوزان الثلاثي أو غيره صيغاً مختلفة . وقد وصفوا بعض صيغ هذا الجمع بأنها من جموع القلة ، واعتبروا بعضها الآخر من جموع الكثرة .

وسنشير إلى كثير من هذه الأوزان المختلفة للجموع ، وموقف هذيل منها وفقاً أو خلافاً لتستبين لنا اتجاهات هذيل في هذا الموضوع على ضوء ما وصل إلينا عن جموع التكسير في العربية مذكوراً في بطون الكتب ، وأمها المراجع .

(١) المحصص ٧ / ١٣١ .

(٢) ابن الأثير : النهاية ٣ / ١٤٣ .

(٣) اللسان على الأشموني ٤ / ٧٦ .

مجموع المثلث

وزن فَعْل :

يذكر النحاة أن هذا الوزن جمعه في القلة على أفعل مثل : « كلب وأكلب » ،
« كعب وأكعب » . . وأنه قد شذ عن العرب تكسيرهم إياه على أفعال ، نحو : « فرخ
وأفراخ » ، « رآد وأرآد » (والرآد أصل اللحين)^(١) ، والصيغة الأولى نجدها عند
هذيل كما نجدها في الفصحى ، ومن أمثلتها :

« وجه وأوجه » في شعر أبي ذؤيب^(٢) ، و « سهم وأسهم » ، و « ركب وأركب » ،
في شعر ساعدة بن جؤية^(٣) .

ولكننا نجد هاتين الصيغتين معا في قول مالك بن خالد الحناعى :

من فوقه أنسر سود وأغربة ومن دونه أعنز كلف وأتياس^(٤)

ففى هذا البيت جمع لسر على أنسر ، وعنز على أعنز ، ولكن فيه أيضا جمع تيس
على أتياس . وهذه الصيغة الأخيرة التى وصفوها بالشذوذ نجدها فى شعر كثير من
المهذلين الآخرين^(٥) .

وقد يتبادر إلى الذهن أن هناك تناقضاً ملحوظاً فى وجود هاتين الصيغتين جنباً إلى
جنب عند هؤلاء المهذلين ، بل وفى شعر الشاعر الواحد من شعرائهم أحياناً كما رأينا
الآن عند مالك بن خالد الحناعى . ولكننا مع دقة النظر ، وطول الأناة نرى أنه ليس
فى الأمر تعارض أو تناقض ، فإن لكل من هاتين الصيغتين - غالباً - ميدانها الذى
تختص به ، ولا تكاد تنازعها فيه الصيغة الأخرى . فبيئنا نجد أن صيغة « أفعل »

(١) شرح الفصل ٥ / ١٦ - المقضب ص ٢٧٤ .

(٢) ديوان المهذلين ١ / ١١٥ .

(٣) المرجع السابق ١ / ١٧٣ ، ٢ / ٢١٢ .

(٤) ديوان المهذلين ٣ / ٢ . اللسان « تيس » .

(٥) ديوان المهذلين ١ / ١٤١ - ٢ / ٤٠ ، ٤٨ ، ١٤٨ - ٣ / ٤٦ . معجم البلدان ٣ / ١٢٤ .

شرح أشعار المهذلين « تحقيق فراج » ٢ / ١٤١ ، ٩٤٢ .

تكون في جمع الأسماء الصحيحة مثل « شهر وأشهر » ، نرى أن صيغة « أفعال » تكون في الأسماء التي في وسطها أو في آخرها حرف علة (Vowel) ، وذلك في مثل جمع « ناب على أنياب » ، « روح على أرواح » ، « عام على أعوام » في شعر أبي صخر وأبي ذؤيب^(١) .

وكذلك في الأسماء التي يكون في وسطها وآخرها واو أو ياء ساكنة ، وذلك مثل طود وأطواد ، وطور وأطوار ، وفيه وأقياء ، وريد وأرياء في شعر أبي صخر^(٢) . ولوز وألواز ، ويوم وأيام في شعر أمية بن أبي عاثر^(٣) ، وضيف وأضياف في شعر أبي العيال^(٤) وشعر أبي خراش^(٥) ، وسيف وأسياف في شعر عبد مناف بن ربح^(٦) . ومثل هذا في شعر الهذليين كثير^(٧) .

وهكذا نرى أن صيغة « أفعال » جمعا لفعل ذائعة في شعر الهذليين ذيوفاً كبيراً ، ولكنها ليست غريبة على الفصحى أيضاً ، وإنما هي مألوفة في الاستعمال اللغوي العام .

ومع هذا فقد نجد عند الهذليين خروجاً قليلاً على ذلك الاطراد ، فإننا نرى عندم - كما رأينا كذلك في الاستعمال اللغوي المألوف - جمع فعل غير معتل على أفعال مثل ألف وآلاف^(٨) ، وخرت وأخرات^(٩) .

ولكننا حين ننظر في هذه الأسماء نجد أن فاءها في الغالب حرف حلقى ، فهل كان هذا صنيعهم مع ما كان من هذا الوزن وفي بنيتها حرف من حروف الحلق ؟ هذه ملاحظة

-
- (١) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٢ / ٩٥٤ ، ٩٦٤ — ديوان الهذليين ١ / ٧١ .
 - (٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٩٢٧ ، ٩٢٩ ، ٩٤١ — معجم البلدان ٦ / ٤٠٤ .
 - (٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٤ ، ١٨٨ .
 - (٤) المرجع السابق ٢ / ٢٤٤ .
 - (٥) المرجع نفسه ٢ / ١٤٨ .
 - (٦) المرجع نفسه ٢ / ٤٨ .
 - (٧) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٢٦ ، ٤٣٩ .
 - (٨) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٣ .
 - (٩) المرجع السابق ٢ / ٣٣ .

بجردة لا أبني عليها حكما ، ولكنها مجرد إشارة ، فقد سبق أن رأينا كذلك في أول هذا البحث أن « راد وأراد ، فرخ وأفراخ » وهما المثالان اللذان نص النحاة على شذوذ جمعها على أفعال - كلاهما يتضمن بين حروفه حرفا حلقيا .

وما دمتنا قد رأينا كثرة ورود «أفعال» جمعاً لفعل فيما اعتبره النحاة جمعاً للغة ، فليس ثمة ما يدهو لاعتباره شاذاً في اللغة ^(١) ، وكل ما هنالك أنه استعمل غالباً فيما كان وسطه أو آخره حرف علة أو واواً ساكنة أو ياء ساكنة كما مر بنا ، وقلما خرج عن هذا المجال .

وإذا كان النحاة حين قالوا بشذوذ جمع فعل على «أفعال» جمعاً للغة كما رأينا كان من بين ما ساقوه من أمثلة لذلك الشذوذ جمع « زند على أزند » ^(٢) - فلما نجد أن من شعراء هذيل من تحطى ذلك إلى « أزند » التي نجدها في قول أبي ذؤيب :

كعالية الخطين وارى الأزند ^(٣)

ولا أحسب أن هذا من قبيل الضرورة يلجأ إليها الشاعر لتحقيق وزن أو قافية ، فهو أبعد من أن يدخل في باب الضرورة الشعرية ، ولا سيما عند مثل أبي ذؤيب ، ثم إن له نظائر في شعر هذيل منها جمع قوم على « أقاوم » لا على « أقوام » ، وذلك في قول أبي صخر :

لا يعمدرك فيه الأقاوم ^(٤)

وجمع قول على « أقاول » لا على « أقوال » في قول أبي صخر أيضاً :

بمداوة ظهرت وزغر أقاول ^(٥)

ولا يبعد عن هذا كثيراً ما نجده من أهاضب جمع هضبة (أو لعلها جمع هضب

(١) شرح المفصل ١٦ / ٥ .

(٢) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٣) تاج المروس « زند » . ديوان الهذليين ١ / ١٢١ . اللسان « علا » .

(٤) اللسان « قوم » .

(٥) أبو عمرو الشيباني : الجمع مجلد ٢ / ١٢٠ . معجم البلدان ٤ / ٢٩٣ .

كما في الألفاظ السابقة) ، وذلك في قول صخر النقي بن عبد الله الهذلي يرثي أخاه
أبا عمرو :

لعمرو أبي عمرو لقد ساقه المنا إلى جدث يوزى له بالأهاضب (١)
وفي قول أبي صخر الهذلي :

فألحقن محبوبا كأن نشاصه مناكب من عروان بيض الأهاضب (٢)
وقول حذيفة بن أنس من شعرائهم :

وخلتم قتال القوم بضع مدامة إذا أخرجوها من صدوع الأهاضب (٣)

ولعل قائلا يقول إن أهاضب ليست جمع هضب ولا هضبة ، وإنما هي جمع
« أهضوبة » ، وهذا الجمع في أصله « أهاضيبي » مثل أكذوبة وأكاذيب . . ثم إنها
تحت تأثير الضرورة صارت هكذا « أهاضب » أو إنها في ذاتها لهجة في أهاضيبي .
ولكن يدحض هذا أن المعاجم اللغوية لم تستعمل أهضوبة في المعنى الذي نحن بصددده .

هذا ويصرح صاحب اللسان أن هذا اللفظ جمع لهضبة (٤) كما يقرر السكري ذلك
في شرح أشعار الهذليين (٥) .

ولعل الشأن في هذه الصيغة الغريبة من صيغ الجمع ليس شأن الهذليين وحدهم ،
ولأنما يشار إليهم فيها بعض جيرانهم من قبيلة فهم وغيرها ، فهذا أبو عامر بن الأخنس
الفهمي يقول :

أقاوم لا يمدو عن الظل غيرهم فذو البث فيهم والفقير مددع (٦)

(١) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٦ . ديوان الهذليين ٢ / ٥١ . معجم البلدان ٦ / ١٥٩ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٩١٩ . معجم البلدان ٦ / ١٥٩ .

(٣) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ١٥٥ .

(٤) اللسان « هضب » .

(٥) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٢٢٦ .

(٦) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٨٠٦ .

وإذا كنا قد رأينا أن هذه الصيغة من صيغ الجمع غريبة غير معروفة في مألوف اللغة ، فقد نجدها تمتد أحيانا إلى ما لا مفرد له من لفظه مثل « أغنام » التي نجدها عندنا في بعض الأحيان « أغنام » كما في قول أبي جندب الهذلي :

« أجّع منهم جاملا وأغانما » ^(١)

ويحتمل أن تكون « أغنام » هذه هي « أغنام » كما يرى ابن سيده فيما ينقل عنه صاحب اللسان ، وأن فيها حذفاً ، كما يحتمل أن تكون كما هي دون حذف كما يرى ابن منظور نفسه ^(٢) .

* * *

هذا هو شأن جمع القلة في وزن « قتل » ، أما جمع الكثرة فيه ، فقد ذكروا أنه يجيء على « فِعال » ، « وقَمُول » نحو « كلب وكلاب » ، « فلس وفلوس » ^(٣) .

وصيغة « فصول » هذه التي ذكروها نجدها عند الهذليين كثيراً في مثل « كشح وكشوح » ^(٤) ، و « سعد وسعود » ^(٥) ، و « سَفَر (بطن الوادي) وسفور » ^(٦) ، « وريد وريود » ^(٧) (والريد الحرف الثاني من الجبل) . . وغير هذا كثير لا يقع تحت حصر .

وقد ورد على لسان ابن مسعود من هذا الجمع « خلوف » في قوله : « ثم إنها تخلف من بعدم خلوف » ^(٨) .

(١) ديوان الهذليين ٣ / ٨٩ . معجم ما استعجم ٢ / ٤٤٩ .

(٢) اللسان « غم » .

(٣) شرح المفصل ٥ / ١٤ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٢١ . اللسان « علا » .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٩٧٦ .

(٦) المرجع السابق ٢ / ٩٤٩ .

(٧) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٨ .

(٨) ابن الأثير : النهاية ١ / ٣٤٩ .

وقد تضاف التاء إلى بعض ألفاظ هذا الجمع كقول ابن مسمود : « . . . إلا امرأة
قد بنست من البعولة »^(١) في جمع بعل .

أما الصيغة الأخرى التي يجمع فيها « فَعَلَ » على « فَعَال » ، فهي أيضا كثيرة عند
هذيل ، وغير هذيل .

ومن أمثلتها في شعر الهذليين : جمع جحش على جعاش في قول أبي كبير :
فاهتجن من فزع وطار جعاشها^(٢)

ورهب على رهاب في قول أبي ذؤيب :

بيض رهاب ريشهن مقزع^(٣)

ومن ذلك أيضا : « دخل ودحال » (الدحل هوة من الأرض فيها ضيق) ،
« وهجل وهجال » (الهجل ما اطمأن من الأرض) ، « ونجل ونجال » (النجل النز
يستخرج من البئر) ، وذلك في شعر أمية بن أبي عائذ^(٤) ، وشعر عمرو ذي الكلب
الهذلي^(٥) .

ولكننا قد نجد شيئا من الشذوذ أو الخروج عن مألوف ما عرفناه في هذه الصيغة
أيضا عند الهذليين في أشعارهم ، فقد يجمع عندهم « فَعَلَ » على « فَعْل » مثل « جيد
وحيد »^(٦) (والحيد كل فتوة في قرن أو جبل) .

وذلك في قول صخر النخعي :

تملى بها طول الحياة فقرنه له جيد أشرافها كالرواجب^(٧)

(١) اللسان « بعل » .

(٢) ديوان الهذليين ١١٥ / ٢ .

(٣) المرجع السابق ١٤ / ١ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣١ / ١ .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٤٩٩ / ٢ . ديوان الهذليين ١٧٩ / ٢ وما بعدها .

(٥) مجمع البلدان ٤٣١ / ٥ .

(٦) القاموس « جيد » . الباب الآخر ص ١٨٣ . الكتاب ١٤٣ / ٢ .

(٧) ديوان الهذليين ٥٢ / ٢ .

وعلى (فَعَلَ) مثل «سحل وسحل» في قول المتنخل :

كالسحل البيض جلا لونها * . . . (١)

وقد أشار إلى شذوذه صاحب المخصص (٢) .

وعلى «فَعَلَ» مثل سخل وسخل (والسخل الضعيف) (٣) وذلك في قول أبي كبير :

فلقد جمعت من الصحاب سرية خدبا لدات غير وحش سخل (٤)

وزن فَعَلَ :

إذا كان الاتجاه العام في جمع المفرد الثلاثي الذي على وزن « فعل » أن يكون على «أفعال» (٥) ، وذلك فيما عده النحاة من جموع القلة - فإننا نجد ذلك شائعاً في شعر هذيل (٦) «كجمل وأجمال» ، «نسى وأنساء» ، «وشز وأوشاز» . ومثل هذا عندهم كثير .

ولكننا نجد أن صيغة هذا الجمع تأتي عندهم في أحيان قليلة على وزن «أفَعَلَ» كما في شعر خويلد الهذلي (والد معقل بن خويلد من مشاهير شعراء هذيل) :

إلى معشر لا يَحْتَنُونَ نساءم وأكل الجراد عندهم غير أفند (٧)

وشعر صخر الغي :

أصخر بن عبد الله هل ينفعنني إليك ارتجاعى أفندى وتسلى (٨) ؟

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٠ - المخصص ١٤ / ١١٤ .

(٢) المرجع الأخير: الصفحة نفسها .

(٣) للقاموس «سخل» .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ٩٠ .

(٥) البرد : المتعصب ص ٤٧٨ . شرح الفصل ٥ / ١٤ .

(٦) شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٣٥ ، ٦٣ ، ١٤٠ - ٢ / ٣٨٨ ... - ديوان الهذليين

١ / ٥١ ، ١٢٨ - ٢ / ٣٦ ، ٣٨ ، ٧٩ / ٢ .

(٧) شرح أشعار الهذليين «مخطوط» ١١٥ - «تحقيق فراج» ١ / ٣٨٧ .

(٨) المتعصب ص ٤٧٨ .

فلفظ « أفند » في كلا البيتين مفردة « فند » وهو الحق .

ونجد في كتب النحو أمثلة لهذا الجمع كأجبل وأزن . ومنه في شعر هذيل قول جنوب تربي أخاها عمراً :

أتبع له نمرا أجبل فبالا لعمر ك منه منالا (١)

ويذكر الجوهري من أمثلة هذا الجمع « جدت وأجدت » وشاهده على ذلك بيت المتنخل الهذلي :

عرفت بأجدت فنعا فعرق علامات كتجبير الناط (٢)

والحق أن الجوهري واهم في هذا الاستشهاد الذي يوحى بأن لفظ « أجدت » في البيت هو جمع « جدت » ، وواقع الأمر على غير ذلك ؛ « فأجدت » اسم موضع قد يستأنس به من بعيد على وجود ذلك الجمع ، ولكنه - مع هذا - اسم لمكان ، فلا ينبغي له أن يعمد إليه قاصداً الاستشهاد به .

* * *

هذا شأن جمع القلة في صيغة « فُعل » ، أما جمع الكثرة في هذا الوزن فقد جاء - كما يسوق النحاة - على « فِعال وفُعلول » كجبال وأسود (٣) .

وألفاظ الجمع في هاتين الصيغتين وغيرهما سائدة في اللغة ، ومن أمثلتها في الشعر الهذلي : « غمط في جمع غمط » (٤) ، « نفال في جمع نفل » (٥) ، « أسود في جمع أسد » (٦) ، وسبوب في جمع سبب » (أي جبل) (٧) .

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٥٨٣ - ديوان الهذليين ٣ / ١٢١ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٨ . الصحاح « جدت » .

(٣) شرح المفصل ٥ / ١٧ - المقتضب ص ٤٧٨ .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٤٩ - اللسان « غمط » .

(٥) تاج العروس « نفل » .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٧٤ ، ١٠٩ .

(٧) المرجع السابق ١ / ١٨١ .

ولكننا نجد أن من العرب من يجمع لفظ « أسد » على « أسد » ، و « وثن » على « وثن » أو « أثن » بإبدال الواو المضمومة همزة ، ولهذا فإن قول الله تعالى : « إن يدعون من دونه إلا إنا » ^(١) قرئ « إلا » أثنا » ^(٢) .

وهذه القراءة هي أشبه ما تكون بقراءة ابن مسعود ، وسمتها سميت هذيل في إبدال الواو المكسورة أو المضمومة في أول الكلمة همزة مكسورة أو مضمومة كما مر في موضعه من الكتاب ^(٣) .

فهذه الصيغة من صيغ الجمع (جمع فَعْل على فَعْل) ربما كانت من نهج هذيل أحيانا في ذلك الوزن من أوزان الثلاثي ، وقد وردت كثيرا في أشعارهم ، ومن ذلك قول أبي ذؤيب :

« أَلَيْتَ أَغْلِبَ مِنْ أَسَدِ الْمَدِّ » ^(٤)

وقوله :

« كَانَ عَجْرًا مِنْ أَسَدٍ تَرَجَّ » ^(٥)

وقول البريق :

« وَمَا إِنِّ شَابِكُ مِنْ أَسَدٍ تَرَجَّ » ^(٦)

وقول ساعدة بن جؤية :

« فَمَا خَادِرُ مِنْ أَسَدٍ حَلِيَّةٍ جَنَّهُ » ^(٧)

(١) سورة النساء ٤ الآية ١١٧ .

(٢) الكشاف ١ / ٢٢٩ .

(٣) انظر ص (١٠٠ - ١٠٥) من هذا الكتاب .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١١٠ . الاقتضاب ص ٤٠١ - الباب الزاخر « سد » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٩٧ . أساس البلاغة « قب » . فاج العروس « حرب » .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٦٣ . اللسان « شبك » .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٨ .

ومن ذلك أيضاً جمع خشب على خشب في قول مالك بن خالد الحناعى :

« بذات اللظى خشب تجر إلى خشب » ^(١)

وجمع ولد على وُلد في شعر البريق الهذلى ^(٢) ، وفي مواطن كثيرة من الشعر الهذلى .

وبهذا قرأ حمزة والكسائي من تلاميذ ابن مسعود قوله تعالى : « إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً » ^(٣) : « مالا وولداً » ^(٤) وقوله تعالى : « قل إن كان للرحمن ولد » ^(٥) : « قل إن كان للرحمن وُلد » ^(٦) .

ومن ذلك ما واقتنا به المراجع من أن هذيلًا ، وبعض جيرانها من خزاعة وكنانة يجمعون لفظ « غسل » على « عُثِل » ^(٧) ، وقد جاءتنا هذه الصيغة هكذا في شعر هذيل ^(٨) .

* * *

وهكذا يمكن القول باتجاه هذيل أحياناً إلى هذه الصيغة غير المألوفة من صيغ الجمع في هذا الوزن من أوزان الثلاثي .

وزن فَعِل :

يذكر النحاة أن هذا الوزن يجمع على أفعال مثل « كبد وأكباد » وم لا يكادون

(١) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ١٦٩ . ديوان الهذليين ١٦ / ٣ .

(٢) البقية ص ٢٣ . ديوان الهذليين ١٩٢ / ٢ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٧٥٩ / ٢ —
الجم ص ٢٢٥ .

(٣) سورة الكهف ٨ الآية ٣٩ .

(٤) الليثاوى ١٦٧ / ٣ .

(٥) سورة الزمر ٤٣ الآية ٨١ .

(٦) الليثاوى ١٣٤ / ٤ .

(٧) معجم البلدان « عرام » — Rab n, Ancient west Arabia, 79

(٨) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١٤٩ / ١ .

يتجاوزون هذه الصيغة إلى صيغ جموع الكثرة عندهم ، فقلما وجد في جمع هذا الوزن :
« فمول » مثل « نمر ونمور »^(١) .

ومن أمثلة هذا الجمع في الشعر الهذلي : « عقب وأعقاب » في شعر ساعدة بن جؤية^(٢) ،
و « ورعل وأوعال » في شعره أيضا^(٣) ، و « كبد وأكباد » في شعر أبي ذؤيب^(٤) ،
« ورجم وأرحام » في شعر عبد مناف بن ربيع^(٥) . ومثل هذا عندهم كثير .

أما صيغة فمول ، تلك الصيغة النادرة في هذا الوزن فإننا نجدها عند الهذليين في
شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤية^(٦) ، وغيرهما من شعراء هذيل .

ومع هذا فهناك - عند الهذليين - ما هو أشد ندرة من الصيغة السابقة ، وهو
جمع نمر على « نمر » ولعلها « نمر » فسكنت الميم ضرورة ، ويحتمل ألا تكون هناك
ضرورة وأنها صيغة أصلية هي فَعْل في جمع « فَعِل » كما وجدنا في جمع « فَعْل » .

وقد ألقينا هذه الصيغة في بعض شعر هذيل كقول أبي جندب الهذلي :

« لبسنا للكأبة جلود نمر »^(٧)

فالشعر الهذلي يكاد يتفق - مع خلاف يسير - وجموع التكسير خاصا بهذا الوزن
من أوزان الثلاثي ، ولعل مرد هذا إلى أن هذا الوزن ضيق محدود ، فلم يوجد فيه
للخلاف مجال يذكر .

وزن فَعْل :

يذكر النحاة أن جمعه يأتي على أفعال مثل « عجز وأعجاز » و « عضد وأعضاء » ،

(١) شرح المفصل ١٨ / ٥ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٣ . أساس البلاغة واللسان « جذم » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٩٣ .

(٤) المرجع السابق ١ / ٦٧ - اللسان « عكف ، شقف » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٤٦ .

(٦) المرجع السابق ١ / ٢١٨ ، ٢ / ١٧٩ .

(٧) سبط اللآل ٠ / ٧٩٩ .

وقالوا إن العرب لم يتجاوزوه إلى غيره ، فاقترضوا فيه على أدنى العدد لقلته ، وإن كان قد ورد في اللغة « رجل ورجال » و « سبع وسباع » وهذا قليل ^(١) .

وقد ورد على الصيغة الأولى عند الهذليين ألفاظ منها « عضد وأعضاد » في شعر ساعدة بن جؤية ^(٢) وغيره من شعراء هذيل .

أما الصيغة الثانية الموسومة بقلتها فمنها في شعر الهذليين : « رجل ورجال » ^(٣) و « سبع وسباع » ^(٤) و « ضبع وضباع » ^(٥) . . .

ولكن وافانا الشعر الهذلي بصيغة نادرة هي جمع « ضُبْع » على « ضُبْع » في قول حبيب بن الأعم :
فأكون صيدمٌ بها وأصير للضبع السواغب ^(٦)

وقوله :

تراها الضبع أعظمهن رأساً تجرامة لها حرة وثيل ^(٧)

ويحتمل أن تكون « ضُبْع » على فعل ، وهي تستقيم مع البيت الأول ، وتسكن لضرورة الوزن في الثاني . وسواء كان هذا أم ذلك فهي في كل حال صيغة نادرة .

وقد وردت في شعر الهذليين صيغة أخرى يمكن اعتبارها إحدى الصيغ النادرة في هذا الجمع ، تلك هي « أفاعل » فقد جاء في شعرهم « أراجل » ، وهذا على لسان أبي ذؤيب :

(١) شرح المفصل ٥ / ١٨ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٧٩ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ١١٦ .

(٤) المرجع السابق ١ / ٢٢٤ - ٢ / ١٥٦ - ٣ / ٣١ .

(٥) المرجع السابق ٢ / ١٥٠ .

(٦) المرجع نفسه ٢ / ٧٩ .

(٧) المرجع نفسه ٢ / ٨٧ .

أَمَّ بَنِيهِ صِيْفِهِمْ وَشَتَاءَهُمْ وَقَالُوا قَعْدَ وَاعْزَ وَسَطَ الْأَرَاْجِلِ^(١)

وقد رووا هذا اللفظ أيضاً على لسان شاعر آخر هو تَمْلِي بن المقعد الهذلي^(٢) .

ويذكر بعض علماء اللغة أن هذا الجمع هو جمع رُجُل ، ويستشهدون لذلك بالبيت السابق من شعر أبي ذؤيب^(٣) .

ولكن سبق أن عرفنا أن هذيل قد يجمع في لهجتها « قَعْل » على أفعال مثل « زند وأزاند » ، فيبدو أن هذا من ذلك . أي أن لفظ « أراجل » في هذا البيت ليس جمعاً لرجل ، وإنما هو جمع « رجل » بفتح الراء وسكون الجيم ، ومعناه المشاة أو الرحالة ، ولا سيما في الحرب (وقد سبق البيت في شأنها) . وقد ورد هكذا بلفظه ومعناه في أشعارهم ، وفسره السكري هذا التفسير في « شرح أشعار هذيل »^(٤) .

وقد عقب بعض اللغويين على هذا البيت بأن الأراجل هنا جمع أرجال ، وأرجال جمع راجل مثل صاحب وأصحاب وأصاحب ، إلا أنه حذف الياء من « الأراجيل » لضرورة الشعر ، وساق دليلاً يؤيد به دعواه ، هو قول أبي المثلم الهذلي :

يا صخر ورّاد ماء قد تمانعه سوم الأراجيل حتى جُمَّ طَحِل^(٥)

ونحن لا نستطيع أن نرفض هذا الرأي ، فإن « أفاعل وأفاعيل » موجودتان جنباً إلى جنب في الشعر الهذلي ، وقد أدى وجودهما معا إلى اختلاف في الرواية أحياناً ، حتى فُيِّجَ على هذا الوزن من أسماء الأماكن مثل « أعاجيل » و « أعاجل » في بيت المعطل الهذلي :

سددت عليه الزرب ثم قريته بغاأ آتاه من أعاجيل خصفًا

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٤٥ . ديوان الهذليين ١ / ٨٣ . اللسان « رجل » .

(٢) معجم البلدان ٣ / ٢٢٦ .

(٣) اللسان ، الصحاح « رجل » .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٦١ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٢٣٣ .

فقد وردت به الرواية في ديوان الهذليين « أعاجيل » ، وهو في شرح السكري « أعاجيل » (١) .

فيحتمل لكثرة ورود هاتين الصيغتين معاً في الشعر الهذلي أن يكون « أراجيل » جمعين متقاربين مفردهما واحد ، وقد جاء أحدهما على لسان بعض البطون الهذلية ، والآخر على لسان بطن أو بطون أخرى لهذه القبيلة .

وليس في الأمر خلاف كبير أكثر من إشباع الكسرة أو عدم إشباعها ، فليست هناك هوة كبيرة تمنع من احتمال وجودهما معاً عند قبيلة ممتدة الأطراف كهذه القبيلة . وقد يكون اللفظان لفظاً واحداً هو في الأصل « أراجيل » ثم حذفت ياؤه للضرورة فيما جاء فيه هذا الحذف من أشعارهم .

وزن فَعْل :

يجمع هذا الوزن في القلة على « أفعال » ، وفي الكثرة على « فَعول » و « فَعال » ، وفَعول فيه أكثر ، وذلك مثل « حِل وأَحمال وحول » ، و « عدل وأعدال وعدول » ، و « بنز وآبار وبشار » .

وقد يجتزئون « بأفعال » عن « فَعول وفَعال » فقالوا « خَس وأَخاس » وشَبَر وأشبار . . . (٢) .

وهذه الصيغة الأخيرة « أفعال » نجد لها مثلاً كثيرة عند هذيل منها « مسح وأمساح » (٣) ، و « لُهب وألُهاب » (٤) ، و « قطع وأقطاع » (٥) ، و « فند وافناد » (٦) وغير ذلك من أمثلة لا تحصر .

(١) ديوان الهذليين ٣ / ٥٢ .

(٢) شرح المفصل ٥ / ١٩ .

(٣) تاج للعروس « مسح » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٧٥ ، ٢١٢ . اللسان « ضيف » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٤٠ - الحكم ١ / ٨٨ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٢٠١ - معجم البلدان « كبكب » ٧ / ٢٢٣ . صحيح الأخبار ١ / ٣٦ .

ولكن نجد في شعر هذيل - فيما يختص بهذه الصيغة - شيئا من الشذوذ في جمع « حقد » فإن علماء النحو واللغة يقولون بأن جمعه حقائد على وزن « فعاثل » ، وشاهدنا على ذلك قول أبي صخر الهذلي :

وعدّ إلى قوم تجيش صدورهم بغش ولا يخفون حمل الحقائد^(١)

وكان الأولى أن يكون هذا الجمع جمعا لحقيدة مثل حفيظة وحفاظ ، وضمينة وضغائن ، وعقيدة وعقائد .

وعلى هذا ينبغي إخراج « حقائد » هذه مما نحن بصدده أي من جمع « فَعَل » إلى جمع فعيلة ، وهذا ما لاحظته بعض اللغويين أنفسهم^(٢) .

أما الصيغة المشهورة في جمع الكثرة وهي « فعول » فما جاء منها في شعر الهذليين أنهم جمعوا سب (وهو الجبل) على سبوب^(٣) ، ولحم (وهو الوعل المسن) على لهوم^(٤) ، وحديج (وهو الهودج) على حدوج^(٥) . . .

وقد نجد في هذه الصيغة ما يوم أحيانا بالخروج عليها في بعض ألفاظ هذا الجمع مثل « مطى » في قول أبي ذؤيب :

« لقد لاقى المطى بنجد عُقر »^(٦)

وقول ساعدة بن جؤية :

« إذا ما غزا منهم مطى وعار »^(٧)

(١) تاج المروس ، المحكم « حقد » .

(٢) ابن سيده : المحكم (الحاء واللقاف والذال) ٢ / ٢٩٥ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٨١ - سمط للآل ٢ / ٨٩٥ . تاج المروس « لط » . اللسان « لف » .

(٤) تاج المروس « قرحب » - المخصص ٨ / ٣٩ . ديوان الهذليين ٢ / ٥٣ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٤٨ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٥٠ والرواية فيه « يحنب » بدلا من بنجد .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٩٢ - شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٠٤ .

(٧) تاج المروس « رع » .

فقد ذكر بعض علماء اللغة أن « المظى » هم الرجال بلفة هذيل ، وأن الواحد منها « مِظو » (١) . وهكذا فسر في ديوان الهذليين ، فيكون على هذا الرأى جمعا « لِفْعَل » .

ولكن يغلب على الظن أنه جمع « مطية » فيكون في معنى الركائب والمطايا ، ويكون من باب الجنس الذي يميز بينه وبين واحدته بالتاء . وعلى هذا يمكن استبعاد التفسير السابق ، وما قد بنى عليه من كون هذه الكلمة جمعا « لِطو » .

ويؤيد ما نذهب إليه في هذا الشأن قول أبي ذؤيب نفسه :

و كنت كرقراق السحاب إذا جرى لقوم وقد بات المظى بهم تخدى

فالظى هنا نص فيما يركب ، ولعلها استعملت في غير هذا الموضع مجازا على الرجال ، والرفاق في السفر أو في الحرب .

أما الصيغة الثانية من صيغ الكثرة « فَعَال » فإننا نجد من أمثلتها في الشعر الهذلي : « قطع وقطاع » (٢) ، و « جذل وجذال » (٣) ، و « زق وزقاق » (٤) .

وهنا تصادفنا صيغة غريبة في جمع « زف » ، فقد كان وجه الشبه بينها وبين سابقتها « زق » يوحى بأن جمعها زفاف كزقاق، وغيرها مما هو على وزنها ومضعف كتضعيفها مثل ظل وظلال ، ولكنها تنكبت طريقها فصارت جمعها « زقازف » (٥) .

تلك أم المجموع في هذا الوزن « فَعَل » ما هو مألوف منها ، وما هو غير مألوف .

ولكننا نلح عند هؤلاء الهذليين صيغاً أخرى في هذا الوزن من أوزان الثلاثي ، فنجد « فعل وأفعل » مثل « شبل وأشبل » (٦) و « قطع وأقطع » (٧) .

(١) فاج العروس « رجع » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٦ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ٤٧ .

(٤) المرجع السابق ١ / ٢٤ .

(٥) المرجع السابق ١ / ٢٢٥ .

(٦) المرجع نفسه ١ / ٢٣٨ .

(٧) المرجع نفسه ١ / ٧ .

كما نجد « فَعَلَ وأَفْعَلَ » مثل « جَرَوْ وأَجَر » (١) .

وإذا كنا قد رأينا عند المذليين إغراباً في جمع « فَعَلَ » على « أفاعِل وأفاعِل » مثل « أراجِل وأراجِل » ، فإننا نجد « أفاعِل » هذه في جمع « فَعَلَ » أيضاً ، فقد جمع قدح على أقادِيح في قول أبي ذؤيب :

أما أولات الذرا منها فعاصية تحول بين مناقبها الأقادِيح (٢)

وبيننا نجد اللغويين في معاجمهم يعدّونها جمع « قَدَح » (٣) نجدها في شرح ديوان المذليين جمع « أَقْدَح » (٤) .

وأيا ما كان الأمر فهي صيغة شاذة نادرة .

وزن فَعَلَ :

يجمع في اللغة السائدة جمع قلة على أفعال مثل عنب وأعناب ، وضلع وأضلاع (٥) . وجمع كثرة على « فَعُول » مثل ضلوع .

والأخيرة نجدها في قول أبي ذؤيب :

فحط عليها والضلوع كأنها من الخوف أمثال السهام النواصل (٦)

كما نجدها في شعر ساعدة بن جؤية (٧) ، وقيس بن عيزارة (٨) وعمرو بن الداخل (٩) وغيرهم من شعراء هذيل .

(١) ديوان المذليين ٣ / ٤ .

(٢) الحكم « ق . د . ح » . ديوان المذليين ١ / ١٠٨ .

(٣) القاموس « قدح » .

(٤) ديوان المذليين ١ / ١٠٨ .

(٥) شرح المفصل ٥ / ١٩ .

(٦) ديوان المذليين ١ / ١٤٣ .

(٧) المرجع السابق ١ / ٢٣٦ .

(٨) المرجع السابق ٣ / ٧٣ .

(٩) المرجع نفسه ٣ / ١٠٢ .

ولإذا كان المشهور في جمع القلة أضلاع - كما سبق - فإن من شعراء هذيل من قال
أضلع ، كقول أبي ذؤيب :

« فاشتملت عليه الأضلع » (١)

ومنهم من أغرب كثيراً ، فقال « أضالع » مثل قول أبي صخر :

« فذلك يبدي ما تجن الأضالع » (٢)

هذا ، ومما تجدر معرفته أن هذا الجمع من جموع الثلاثي قليل سواء كان في شعر
الهذليين أو في اللغة بوجه عام .

وزن فعل :

يذكر النحاة أن هذا الوزن يجمع جمع قلة على « أفعال » مثل : « إبل وآبال » ،
و « لاطل (وهي الخاصرة) وآطال » . وأن العرب لم يجمعوه جمع كثرة ، وإنما اجتمعوا
فيه يجمع القلة ، وأنه مع هذا قليل في كلامهم (٣) ، ويبدو أن المسألة لا تقف عند حد
القلة بل تتجاوزها إلى الندرة ، فلا يكاد يكثر الباحث في كلام العرب على غير هذه الأمثلة
التي ذكروها ، وقد تصفحت دواوين شعر الهذليين ، وآثارهم الأدبية على سعتها ،
وما ورد في كتب اللغة والنحو من إشارات حول هذه اللهجة الهذلية ، فلم أعتز عندهم
على أثر هذه الصيغة من صيغ الجمع . وهذه النتيجة السلبية ليست بذات خطر كبير
ولكنها ظاهرة أسجلها تعبيراً عن حقيقة أرجحها بعد أن تمخض عنها البحث
وطول النظر .

وزن فعل :

يحيى في جمع القلة على أفعال نحو « قفل وأقفال » و « برد وأبراد » (٤) ومن ذلك

(١) ديوان الهذليين ١ / ٩ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٩٣٥ .

(٣) نرح الفصل ٥ / ١٩ .

(٤) نرح الفصل ٥ / ١٩ .

في الشعر الهذلي « قرب وأقرب » ، وهي الخصائص جمع خاصة . وهذا في قول أبي ذؤيب :

« فبدا له أقرب هذا رائعا » (١)

وقول أبي خراش :

« عالج أقب مستر الأقرب » (٢)

وكذلك « عرف وأعراف » في شعر المتنخل (٣) ، « وعرض وأعراض » في شعر البريق (٤) ، و « هذب وأهداب » في شعر أبي ذؤيب (٥) ، و « خرص وأخراس » (وهي عيدان يخرج بها العسل ، أو يصلح بها ما أخذ منه) وذلك في شعر ساعدة ابن جؤية (٦) .

أما جمع الكثرة فيه فهو على « فعال وفُعل » ، وفعال فيه أكثر (٧) ، ومن أمثلة « فعال » عرض وعراض في قول أبي ذؤيب :

« كأنه في عرض الشام مصباح » (٨)

و « مهر على مهار » في شعره كذلك (٩) ، و « قسرت على قراط » في شعر المتنخل (١٠) .

وبعض هذه الألفاظ يبدو مألوفاً في جمعه ، وبعضه يبدو غير مألوف على الرّغم

(١) ديوان الهذليين ٩ / ١ — شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٥٤ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٩ . فاج للمروس « وحد » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢٣ .

(٤) المرجع السابق ٣ / ٦٠ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١١٢ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٦٩ . معجم البلدان ١ / ٥٠ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ١٨٠ ، ٢٠٨ .

(٧) شرح المفصل ٥ / ١٩ .

(٨) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٨٣ . ديوان الهذليين ١ / ٣٠ .

(٩) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٨٣ .

(١٠) ديوان الهذليين ٢ / ٢٧ .

من قياسيته . ولكن لعل عدم الإلف مرده إلى عدم الاستعمال الكثير لكل ألفاظ اللغة على قدم المساواة بينها .

ولكن هناك ملاحظة جديده بالنظر هي أن جل ما ألفيته في الشعر الهذلي من هذا الوزن مضعفاً ، وجدت جمعه في الكثرة على هذه الصيغة « فِعال » ولا أكاد أجِد منه شيئاً على « فُعلول » إلا نادراً .

ومن أمثلة جمع المضعف على فعال : « قف وقفاف » في شعر ساعدة بن جؤية (١) ، وفي شعر مالك بن خالد الحناعى (٢) و « زج وزجاج » (والزج طرف الرمح) في شعر ساعدة أيضاً (٣) ، و « جذ على جذاد » في شعر المعطل (٤) ، و « جل على جلال » في شعر أمية بن أبى عائذ (٥) .

ومن الغرابة بمكان أن « السم » الذى يجمع في مألوف اللغة على « سموم » نراه يجمع أكثراً ما يجمع عندهم على « سمام » (٦) .

ولعل هذا يؤكد صحة الظاهرة المستنبطة من ذلك الاستقراء ، وهى أن جمع « فُعْلا » جمع كثرة حال تضعيفه غالباً ما يكون على « فِعال » .

أما الصيغة الأخرى من صيغ الكثرة « فُعلول » فلم أجِد فيها من هذا المضعف إلا « دف ودفوف » ، وذلك في شعر أمية ابن أبى عائذ (٧) .

ومن غير المضعف « برد وبرود » (٨) ، و « نؤنى ونؤى » (٩) ، و « غم وغنوم » (١٠) .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٩٩ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ٨ .

(٣) المرجع نفسه ١ / ٢٣ .

(٤) اللسان « سحن » . ديوان الهذليين ٣ / ٤٥ .

(٥) اللسان « دخل » . ديوان الهذليين ٢ / ٨١ .

(٦) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٩١ .

(٧) ديوان الهذليين ٢ / ١٨٣ .

(٨) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٢٨٢ .

(٩) ديوان الهذليين ١ / ٦٦ .

(١٠) المرجع السابق ٢ / ٢٢٨ - اللسان « غم » .

وإذا كان المشهور في اللغة ، والمعروف عند اللغويين والنحاة أن لفظ « فُلْكَ » هو مفرد وجع على السواء (١) ، فإننا — مع هذا — نجد ابن سيده يحكي جمعه على « فلوك » ويدعم هذا القول بشاهد هنلي ينسبه إلى أحد شعرائهم :

جوافل في السراب كما استقلت فلوك البحر زال بها الشرير (٢)

فإذا صح هذا كان ذلك اللفظ أحد المجموع التي جاءت قياسية في شعر هذيل ، وإن كانت غير مألوقة في الاستعمال اللغوي الفصيح .

وزن فُعل :

يجمع على أفعال نحو عنق وأعناق ، وأذن وآذان . وقد ذكر النحاة أن العرب لم يجاوزوا هذه الصيغة إلى غيرها لقلة الألفاظ الواردة على هذا الوزن في اللغة (٣) .

ومن أمثلة ذلك عند الهذليين — كما هو في اللغة السائدة — « أذن وآذان » (٤) ، و « عنق وأعناق » (٥) .

ومنها أيضاً جمع « قذف على أقذاف » ، (وقد فسروا القذف بأنه فاحية الجبل ، ولعلمهم يعنون جانبه أو سفحه) ، وذلك في قول المتنخل :

أوفى يبيت على أقذاف شامخة جلس يزل بها الخطاف والجبل (٦)

هذا إذا غرضنا النظر عن احتمال كون المفرد « قذف » بفتح القاف والذال ويضمهما . كما ذكر علماء اللغة (٧) ، وإلا أمكن إلحاقه بجمع « فُعل » ، وصيغة الجمع فيها واحدة ، وهذا يضعف الاستدلال به جمعاً لفُعل .

(١) النحاص ١٠ / ١٨ .

(٢) المرجع السابق « الصفحة نفسها » .

(٣) شرح المفصل ٥ / ٢٠ .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ٨٠ . اللسان « جلس » .

(٥) اللسان « زفف » . المرزباني : الموشح ص ٨٧ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٣٦ .

(٧) القاموس « قذف » . ديوان الهذليين ٢ / ٣٦ .

ومع هذا فالرأى أن « قذف » بضمين هو أشبه الضبطين بهذيل ، وذلك في ضوء ما ذكرنا في أصوات اللين القصيرة صدرَ الباب الثاني من هذا البحث .

وهذه الصيغة - كما سبق القول في بعض الصيغ الأخرى - ضيقة محدودة ، فجبال الخلاف فيها - هو الآخر - في أضيق الحدود .

وزن قَعْلَة :

جميعه في القلة بالالف والتاء مثل « جفنة وجفنتات » ، ومن أمثلته في الشعر الهذلي :

« عيقه وعيقات » في قول أبي ذؤيب :

« يلوى بعيمات البحار ويحنب » (١)

و « ثبرة وثبرات » في شعره أيضاً (٢) .

ويجمع هذا الوزن في الكثرة على « فعال » مثل « جفان وصحاف » ، ومن أمثلته في شعر هذيل : « طخفة وطخاف » (وهي الرقيق من السحاب) في شعر صخر القبي (٣) ، و « ربطة ورياطا » في شعر المتنخل (٤) ، و « قطرة وقطار » في شعر ساعدة بن جؤية (٥) ، و « سبحة وصباح » في شعر مالك بن خالد الحناعى (٦) ، و « حرة وحرار » في شعر أبي خراش (٧) .

ويذكر النحاة أن ذلك هو الوزن القياسى في جمع « قَعْلَة » سواء كان صحيح العين أو معتلها (٨) ، ونجد مصداق هذا في كثرته صحيحاً ومعتلاً في الشعر الهذلي .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٧٢ .

(٢) المرجع السابق ١ / ١٤٨ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٥٢ .

(٤) المرجع نفسه ٢ / ١٩ .

(٥) المرجع نفسه ١ / ٢٢٧ .

(٦) المرجع نفسه ٣ / ٦ .

(٧) المرجع نفسه ٢ / ١٧١ .

(٨) شرح المفصل ٥ / ٢١ .

ومع ذلك فقد نجد عند الهذليين خروجاً عليه ، فهم يجمعون أحياناً حلقه على حلق ، وهذا في مثل قول أبي ذؤيب :

والدهر لا يبقى على حدثائه مستشعر حلق الحديد مقنع^(١)

ومن شواذ هذا الجمع عندهم جمع حلبة على حلائب (وهى الجماعات) فى شعر مالك ابن خالد الحناعى :

لإلدك أصحابي فلا تزدهيمُ بساية إذ مدت عليك الحلائب^(٢)

وقول حبيب بن الأعلم الهذلى :

أُغرى أبا وهب ليعجزم ومدوا بالحلائب^(٣)

فنجد فى بعض صيغ الجمع فى هذا الوزن شذوذاً عن السائد المألوف .

وزن قَعْلَة :

يجمع فى القَعْلَة بالالف والتاء نحو سَدْرَة وسَدْرَات ، وكَسْرَة وكَسْرَات . وفى الكثرة على « قَعْل » ، مثل سدر ، وكسر .

والمعتل اللام يجمع على « قَعْل » ، مثل لَحْيَة ولَحَى ، ولا يكادون يجمعونه بالالف والتاء .

والمعتل العين يجمع بالصيغتين معاً ، فيقال : قِيمَة وقِيمات وقِيم . وكذلك الشأن فى المضعف « عَدَّة » وعدّات ، وعدد^(٤) .

وهاتان الصيغتان ممثلتان فى شعر الهذليين .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٥ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ٩ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٧٨ .

(٤) شرح المفصل ٥ / ٢٣ .

ولكننا نجد إلى جانب ذلك في شعر هذيل صيفاً أخرى خارجة على هذا الوزن ،
منها ما هو مألوف في اللغة ، وهذا في جمع « فُعلة » على « فُعَل » مثل « ذروة وذرى »
في شعر صخر الغي (١) .

كما نجد خروجاً غير مألوف في الصحيح والمضعف معا ، ويتراءى هذا في جمع فُعلة على
« فِعال » خلافاً للمألوف من جمعها في القلة بالآلف والتاء ، وفي الكثرة على وزن « فِعَل » .

ومن ذلك جمع « لقحة على لقاح » في قول أبي خراش :

« غديّ لقاح لا يزال كأنه . . . » (٢)

وجمع « حلة على حلال » في قول عمرو ذي الكلب :

بفتيان عمارط من هذيل هم ينفون آناس الحلال (٣)

وزن فُعلة :

يجمع جمع قلة بالآلف والتاء مثل « حجرة وحجرات » . ويجمع جمع كثرة على
« فُعَل » مثل « حجر » (٤) ، فمن أمثلة جمعه بالآلف والتاء رجمة ورجمات في شعر
أبي ذؤيب (٥) . ومن أمثلة جمعه على « فُعَل » حزنة وحزن في شعر ساعدة بن جؤية (٦)
(والحزن الجبال الفلاظ) ؛ وجحمة وجحم (وهي حر النار) ، وقحمة وقحم
(وهي عظام الأمور) وذلك في شعره أيضاً (٧) ، وصحرة وصحر (أى صحراء
وصحارى) في شعر أبي ذؤيب (٨) ، وربدة وربد (والربد آثار سوداء في الشيء)

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٦٩ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٢٨ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ١١٥ — اللسان « أنس » .

(٤) شرح المفصل ٥ / ٢٣ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٩٩ .

(٦) المرجع السابق ١ / ٢٠٨ .

(٧) المرجع السابق ١ / ١٩١ ، ١٩٢ .

(٨) المرجع السابق ١ / ٩٢ . الصحاح « برع » . اللسان « برع ، سى » . مقاييس اللغة « صحر » .

في شعره كذلك ^(١) ، وفي شعر مالك بن خالد الخثاعي ^(٢) ، وشعر صخر الفتي ^(٣) ،
وجنادة بن عامر ^(٤) .

ومن المضعف حمة وحم في شعر ساعدة بن جؤية ^(٥) .

ولملى جانب صيغة « فَعَلَّ » هذه في المضعف نجد « فعال » ومنها في شعرم قبة
وقباب ^(٦) ، وجمة وجمام ^(٦) (وهي ما اجتمع من الماء) .

* * *

وقد تخرج « فُعلة » عما هو مألوف في جمعها ، فتجمع في شعر الهذليين على « فعائل »
جمعاً نادراً كجمع عصبة على عصائب في قول مالك بن خالد الخثاعي :

كانا يبطن الشعب غربان غيلة ومن فوقنا منهم رجال عصائب ^(٧)

* * *

تلك أهم الملاحظات على جموع التكسير في أهم أوزان الثلاثي ممثلة في الشعر الهذلي .
أما أوزان غير الثلاثي فهي موضوع دراستنا في المبحث التالي من مباحث هذا الفصل .

جموع غير الثلاثي

جمع الرباعي :

يجمع الرباعي الذي جميع حروفه أصلية ، اسماً كان أو صفة ، مجرداً من التاء أو

(١) ديوان الهذليين ١ / ٩٦ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ١٦ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٦٠ .

(٤) المرجع السابق ٣ / ٣٠ .

(٥) المرجع نفسه ١ / ٢٠١ .

(٦) المرجع نفسه ١ / ٧٣ ، ٩٨٠ .

(٦) المرجع نفسه ٢ / ٢٠٧ .

(٧) المرجع نفسه ٣ / ١٢ .

غير مجرد منها على وزن «فعال» كـ «عالب» ، ويستعمل هذا للكثير والقليل معاً ، ومما جاء على طريقته «مفاعل» كـ «ساجد ومكارم»^(١) وينقاس في كل دباغى أوله مسم زائدة .

وقد وردت صيغة «فعال» هذه كثيراً في الشعر الهذلي مثل : «حوشب وحواشب» (منتفحات البطون) في شعر حبيب بن الأعلم^(٢) ، «جنجن وجناجن» (وهى عظام الصدر) في شعر المعطل^(٣) ، «جندع وجنادع» (اسم علم لشخص وقبيلة) في شعر البريق^(٤) ، «سلجج وسللاجج» (والسللاجج الطوال) في شعر عمرو بن الداخل^(٥) ، «وحنتم وحناتم» (أى سحب سود) في شعر أبي ذؤيب^(٦) ، و«حنظب وحناظب» (حشرة تشبه الخنافس) ، و«جانب وجانب» (والجانب الطويل أو الضخم الغليظ) في شعر حذيفة بن أنس^(٧) ، و«جندب وجنادب» في شعر أمية بن أبي عائذ^(٨) .

وفي حديث ابن مسعود أنه «كان يصلى والجنادب تنقز من الرمضاء»^(٩) .

ومن «مفاعل» التي جاءت عليها بعض الجموع نجد : «مسحنة ومساحن» (وهى الرعى) في شعر المعطل^(١٠) و«مشوذ ومشاوذ» (عمائم) في شعر قيس بن عيزارة^(١١) ، و«ميدنب ومذانب» في شعر حذيفة بن أنس^(١٢) ، و«مقنب

(١) شرح المفصل ٥ / ٣٨ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٨٠ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ٤٨ .

(٤) المرجع نفسه ٣ / ٥٤ .

(٥) المرجع نفسه ٣ / ١٠٣ . الصحاح «عقر» .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٥١ . اللسان «حنتم» . التصحيف والتحريف ص ٩٦ .

(٧) شرح أشعار الهذليين «خطوط» ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٨) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٥ .

(٩) ابن الأثير : النهاية ١ / ٢١٣ .

(١٠) ديوان الهذليين ٣ / ٤٥ . اللسان «سحن» .

(١١) ديوان الهذليين ٣ / ٧٤ .

(١٢) شرح أشعار الهذليين «خطوط» ٢٢٥ .

ومقانب « (أى جماعات) ، و « ملات وملاوث » (أى ملاجىء يلجأ إليهم) في شعر أبي ذؤيب ^(١) .

ولكن خرج الهذليون أحياناً في شعرهم على هذه الصيغة ، فبدلاً من « مفاعل » نرى « مفاعيل » ، « فملاوث » هذه نجدها « ملاويث » . وقد وردت هكذا في شعر أبي ذؤيب ^(٢) .

وإذا كانت « فعالل » هى الغالبة فى هذا الجمع « جمع الرباعى » عند الهذليين ، وفى اللغة السائدة ، فإننا نجد مع هذا فى شعر هذيل « فعاليل » ، ومن ذلك خلاجم وعلاجيم جمع خلجم وعلجم فى قول أبي ذؤيب نفسه :

إذا ما الخلاجم العلاجم نكلوا وطال عليهم حبيها وسعارها ^(٣)

. . .

علاجيمه غرقى فى رواء كأنها قيان شروب رجعمون نشيج ^(٤)

ولكن رواية الديوان للبيت الأخير « ضفادعه » بدلاً من « علاجيمه » ^(٥) ، فيكون على هذا سائراً فى الاتجاه المعتاد فى هذا الجمع ، ولا خروج فيه .

هذا وقد وجد « فعالل » و « فعاليل » معاً فى شعر ساعدة بن جؤية :

« فخرّ وألقت كل فعل شراذما » ^(٦)

« ولم يبق من شرها إلا شراذيم » ^(٧)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٤٤ ، ١١٣ .

(٢) تاج العروس « لوث » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٣٢ — كتاب الصناعتين ص ٢٦٠ .

(٤) المحدثات : صفة جزيرة العرب ص ٢٣٣ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٥٥ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٨ . تاج العروس « شرذم » .

(٧) المرجع الأخير « المادة نفسها » .

فلعل الضرورة ألجأته إلى حذف الياء في « شراذم » ، أو إشباع الكسرة في « شراذيم » ، وإن كانت الصيغتان قد وجدتاً معاً في أشعار قومه ، ولكن صيغة « فعالل » هي الصيغة الغالبة - كما رأينا - في هذا الجمع ، حتى عند الهذليين أنفسهم ؛ فليس غريباً أن يعتبرها النحاة أصلاً في جمع الرباعي .

جمع التماسي :

المشهور في جمع التماسي أنه يرد إلى الرباعي فيجمع جمعه ، فيقال : سفرجل وسفارج ، وشمردل وشمارد^(١) .

وهذا المسلك نجده عند الهذليين غالباً ، فهم يقولون : « غرثيق وغرانتق » (نوع من طيور الماء طويل العنق) ونجد هذا في شعر جنادة بن عامر^(٢) ، و « عمروط وعمارط » ، (وهم الذين لا يتركون شيئاً إلا أخذوه) وذلك في شعر عمرو ذي الكلب^(٣) ، و « بطريق وبطارق » ، و « مُحطبول » (وهي المرأة الفتية) وعطابل ، وهذا في شعر أبي ذؤيب^(٤) ، « وصحاصح وصحاصح » (وهو ما استوى من الأرض) ، و « وعواع وعواع » (أول من يفتي من المقاتلين) وهو في شعر أبي كبير^(٥) .

وقد أقر بعض اللغويين هذا اللفظ الأخير « وعاع » وصحوا وروده جمعاً لهذا المفرد^(٦) ، وهكذا وصل إلينا في بعض معاجمهم^(٧) . ولكن من اللغويين من يقول بأن أصله « وعاويع » فحذف الياء للضرورة^(٨) ، ويقارب هذا ما يقوله ابن منظور بشأن « بطارق وبطارق » في بيت أبي ذؤيب الذي سبقت إليه الإشارة^(٩) .

(١) شرح المفصل ٥ / ٣٩ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ٣٠ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ١١٥ - اللسان وتاج المروس « أفس » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٤١ ، ١٥٣ - اللسان « بطرق » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٢٨ .

(٦) المرجع السابق ٢ / ٩١ .

(٧) القاموس ، تاج المروس « وعوع » .

(٨) الخصص « وعع » .

(٩) اللسان « بطرق » .

والحق أنه لا داعي لهذا القول؛ فإن من المعروف عند هذيل وفي الفصحى أن يكون جمع الخامس هو نفسه جمع الرابع، وقد وجد فيه أمثال هذا بالحذف في ألفاظ كثيرة، كما وجد الإشباع في ألفاظ أخرى.

فإذا كان المشهور في جمع الخامس - كما رأينا - هو صيغة «فعال» كجمع الرابع سواء بسواء، فإن بعض ألفاظ الخامس يخرج - مع هذا - عن ذلك الاتجاه العام، فنجد في شعر الهذليين، وقد يكون عند غيرهم أيضاً «فعاليل» كما لمسنا ذلك في الرابع. ومن أمثلة هذا جراميز (أى أعضاء الجسم)، ويلايم في شعر أمية بن أبي عائذ^(١)، وعناجيج (أى الطوال الأعناق) في شعر ساعدة بن جؤية^(٢)، ومليح ابن الحكم^(٣)، وشمارين في شعر مالك بن خالد الحناني^(٤).

جمع أسماء من أربعة أحرف ثالثها حرف مد زائد :

وزن قَعَال :

يجمع على «أقعة» كزمان وأزمنة، وقد يجمع أيضاً على «فعول»^(٥).

ولكننا نجد عند الهذليين، وفي مألوف اللغة ما يخرج على ذلك، فنجد جمع «قَعَال» على «فَعَال» مثل جواد وجياد^(٦)، كما يجمع على «فعائل» مثل شمال وشمائل^(٧).

ولذا كان المألوف في جمع «قَعَال» وصفاً كجبان هو «جبناء» فإننا نجد فيه عند الهذليين «أجبان»، وذلك في قول أبي قلابة الهذلي اللحياني :

إذ لا يقارع أطراف الطببات إذا استوقدن إلا كآة غير أجبان^(٨)

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٦ ، ١٨٣ مقاييس اللغة «حيد» .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٩ .

(٣) شرح أشعار الهذليين «تحقيق فواج» ٣ / ١٠٠١ .

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ١١ .

(٥) شرح الفصل ٥ / ٤١ .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٢٨ .

(٧) المرجع السابق ٢ / ١٤٩ .

(٨) ديوان الهذليين ٣ / ٣٩ .

وزن إفعال :

يجمع في القلة على « أفعله » كحمار وأحمر ، وفي الكثرة على « فَعْل » مثل « حر » ، وقد يجمع أيضاً على « فعائل » (١) .

ومن أمثلة جمعه في الشعر الهدلى على « أفعله » سقاء وأسقية في شعر أبي ذؤيب (٢) ، وشفاء وأسفية في شعر العجلان بن خويلد (٣) .

ومن جمعه على « فَعْل » إزار وأزر في شعر أبي ذؤيب (٤) ، ولجام ولجم في شعر ساعدة بن جؤية (٥) .

أما جمعه على « فعائل » فنه شمال وشمائل في شعر المتنخل (٦) وأبي خراش (٧) ...

ويلاحظ أن شمائل هذه إذا كانت هنا جمعاً لشمال بالكسرة ، فإنها في الوزن السابق جمع لشمال بالفتح . وهكذا نجد « فعائل » شركة في الجمع بين « فَعْل » و« فَعَال » . وهذا الاشتراك نجد في أحوال كثيرة .

ولكن جمع « فَعَال » ليس مقصوراً على الصيغ المذكورة ، فقد يجمع على « أفعل » كذراع وأذرع (٨) ، ولسان وألسن (٩) . ونجد هذا في واقع اللغة كما نجده ماثلاً في شعر هذيل .

ولا نكاد نجد خروجاً عندهم في هذا الوزن من أوزان الجمع عن مألوف اللغة .

(١) شرح المفصل ٥ / ٤١ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٤٢ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ٣١٢ .

(٤) المرجع السابق ١ / ١٥٠ .

(٥) المرجع السابق ١ / ٢٠٣ .

(٦) المرجع نفسه ٢ / ٣٢ .

(٧) المرجع نفسه ٢ / ١٢٠ .

(٨) المرجع نفسه ١ / ١٠ .

(٩) المرجع نفسه ٢ / ٢٦٠ .

وزن فُعال :

يجمع في القلة على « أفعله » ، وفي الكثرة على « فُعلان » ^(١) . ومن أمثلة جمعه على « فعلان » غرابٌ وغربان في شعر مالك بن خالد الحنّاعي ^(٢) وعقاب على عقبان في شعر أبي ذؤيب ^(٣) وساعدة بن جؤية ^(٤) وأبي خراش ^(٥) .

ومن أمثلة « أفعله » جمع غراب على أغربة في قول مالك بن خالد الحنّاعي :

(من فوقه أنسر سود وأغربة) ^(٦)

ورغاء على أرغية في شعره أيضاً ^(٧) .

وقد يشذ عن هذا فنراه في شعر هؤلاء الهذليين على (أفعل) مثل كراع وأكرع في شعر أبي ذؤيب ^(٨) .

وزن فعيّل :

يجمع في القلة على (أفعله) مثل كتيب وأكتبة . وقد يجمع على (فَعْلَة) كصبي وصبية ، وعلى (أفعال) كيمين وأيمان .

وفي الكثرة على (فُعّل ، وفُعلان) مثل (كتيب وكتب وكتبان) . وما عدا ذلك فقد عده النحويون من الشواذ ^(٩) .

(١) شرح المفصل ٥ / ٤١ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ١٢ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٣٨ ، ١٠٢ .

(٤) المرجع السابق ١ / ٢٢٦ .

(٥) المرجع نفسه ٢ / ٢٣٣ .

(٦) المرجع نفسه ٣ / ٢ .

(٧) المرجع نفسه ٣ / ١٧ .

(٨) المرجع نفسه ١ / ٧ . فاج العروس « حسب » .

(٩) شرح المفصل ٥ / ٤١ .

ومن أمثلة جمعه على (أفعله) : عقيق وأعقة في شعر أبي خراش ^(١) وطريق وأطربة في شعر صخر الغي ^(٢) ، ومسيل وأمسلة في شعر أبي ذؤيب ^(٣) .

ولإذا كان لفظ (مريع) أى خصيب يجمع في مألوف اللغة على (أمراع) كأفعال ، فإنه يجمع في شعر الهذليين جمعاً غريباً هو (أمرع) على أفعل كما جاء في شعر أبي ذؤيب ^(٤) .

وقد بلغ من غرابة هذا الجمع أن أنكره بعض علماء العربية كابن بري ، وقد قال بأنه جمع (مروع) وهو الكلأ ^(٥) .

ومن أمثلة ورود هذا الجمع في الكثرة على (فُعل) مسيل ومُسل ، وقضيب وقضب في شعر صخر الغي ^(٦) ، وصبير وصبر (وهو الغيم الأبيض) في شعر ساعدة بن جؤية ^(٧) ، وسحيل وسحل (الثياب البيض) في شعر المتنخل ^(٨) .

وبما تخرج على انقياس المألوف في صياغة هذا الجمع : جمع فعيل على (فعائل) مثل أصيل وأصائل في قول أبي ذؤيب :

لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد في أفيائه بالأصائل ^(٩)

وسنين على سنائن (وهى الرياح) في قول المفطل :

-
- (١) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٥ .
 - (٢) المرجع السابق ٢ / ٧٦ — مقاييس اللغة ، اللسان « جزم » .
 - (٣) ديوان الهذليين ١ / ١٠١ .
 - (٤) ديوان الهذليين ١ / ٤ . الصحاح ، واللسان « مرع » . التصحيف والتعريف ص ٨٠ .
 - (٥) اللسان « مرع » .
 - (٦) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٢٤ — ديوان الهذليين ٢ / ١٢٨ ، ٢٣٨ .
 - (٧) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٢ — اللسان « صبر » .
 - (٨) ديوان الهذليين ٢ / ١٠ .
 - (٩) المرجع السابق ١ / ١٤١ — المبرد : الكامل ٢ / ٢٨ . اللسان وتاج المروس « أصل » .
- إصلاح النطق ص ٣٥٤ .

أَبَيْنَا اللَّيَّانَ غَيْرَ بَيِّضٍ كَأَنَّهَا فَضُولٌ رِجَاعٍ رَقْرِقَتَهَا السَّنَانُ^(١)

وهذه الصيغة من صيغ الجمع إنما هي في مألوف اللفظة جمع (فعيلة) لا جمع (فعيل) .

هذا شأن (فعيل) حينما يكون اسماً . أما (فعيل) وصفاً ، فقد خرج على المألوف في جمعه (غليظ وغلظاء) في قراءة ابن مسعود : (أدلة على المؤمنين غلظاء على الكافرين)^(٢) بدلاً من (أعزة على الكافرين)^(٣) في قراءة جمهور القراء .

والجمع المعروف لهذا اللفظ في القرآن (غلاظ) ، وهو الاستعمال المألوف في الفصحى بشأن هذا الجمع .

وزن قَعول :

يجرونه في جمع التكسير مجرى (فعيل) ، فهو في القلة على (أفعلة) كأعمدة ، وفي الكثرة على (قُئل) كعمد^(٤) .

وأمثلته في جمع القلة كثيرة في شعر هذيل . ومن أمثلته في الكثرة عندهم : بكور وبُكر (ما بكر من النخل) في شعر المتنخل^(٥) ، عَجول وعَجَل (وهي التي أكل السبع ولدها أو مات) في شعر أبي المثل^(٦) .

وقد نجد عند الهذليين بخروجاً على المألوف في هذا الجمع إذ يجمعون أحياناً وزن (قَعول) على (أقمل) مثل رسول وأرسل^(٧) .

(١) ديوان الهذليين ٣ / ٤٧ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥١١ .

(٣) سورة المائدة ٥ الآية ٥٤ .

(٤) شرح المفصل ٥ / ٤١ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٣ .

(٦) المرجع السابق ٢ / ٢٣٤ .

(٧) المرجع السابق ٢ / ٩٩ .

كما نجد جمع « فَعُول » أحيانا أخرى على « فَعَائِل » مثل جَدُود وجَدَائِد (وهى الأتُن التى خف لبنها) فى شعر أبى ذؤيب^(١) ، وأسامَة بن الحارث^(٢) ، وأبى خراش^(٣) .

وزن فاعل (صفة) :

الأصل فيه أن يجمع بالواو والنون ، ومؤنثه بالالف والتاء . وقد ذكر النحاة أنه يجمع جمع تكسير على « فعل » مثل بازل وبزل ، كما ذكروا إلى جانب هذا صيغاً أخرى^(٤)

وليس هناك خلاف يؤبه له بين ما جاءنا فى شعر الهذليين ، وما نص عليه النحاة فى كتبهم ، غير أننا قد سبق لنا أن رأينا فى الجمع بالالف والتاء أن الهذليين يعدلون عنه فى جمع « فاعلة » إلى « فواعل » فى كثير من تراثهم .

وهنا نرى أنهم قد يعدلون عن الجمع بالواو والنون فى جمع « فاعل » وعن بعض جموع التكسير فى هذا الوزن نفسه إلى صيغة « فَعَّل » ونجد من هذا : « شاهد وشُهِد » فى شعر أبى ذؤيب^(٥) ، و « باد وبُدِّي »^(٦) فى قراءة طلحة^(٧) بن مصرف من تلاميذ ابن مسعود ، وغاز وغزَّي^(٨) وقد رويت عن ابن مسعود نفسه^(٩) .

ومثل هذا أيضاً ما نجده فى قوله تعالى : « مستكبرين به سامرا تهجرون »^(١٠) ، فقد قرأها ابن مسعود « سُمَّرا » بالجمع على صيغة « فَعَّل »^(١١) . وكذلك قوله سبحانه :

(١) ديوان الهذليين ٤/١ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١١/١ . السجستاني : الأضداد ص ٩٩ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٤ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ١١٧ .

(٤) شرح المفصل ٥ / ٥٤ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٥٣ .

(٦) سورة الأحزاب ٣٣ الآية ٢٠ .

(٧) مختصر شواذ القراءات ص ١١٨ .

(٨) سورة آل عمران ٣ الآية ١٥٦ .

(٩) مختصر شواذ القراءات ص ١١٨ .

(١٠) سورة المؤمنون ٢٣ الآية ٦٧ .

(١١) ابن جنى المحتسب ص ٥٥٤ .

« أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين » (١) ، فقد قرأها أيضاً (خَيْفًا) بهذه الصيغة نفسها (٢) .

فلعل في هذا كله ما يشير إلى اتجاه هذيل إلى هذه الصيغة من صيغ الجمع في بعض الألفاظ التي جاءت على وزن فاعل وكانت صفة من الصفات .

بقيت إشارة سريعة هي أنه إذا كان معروفاً أن وزن (فاعل) من صيغ جمعه المألوفة (فواعل) مثل جانح (أى مائل بجناحه) والجمع جوانح ، فإننا - مع هذا نجده عند الهذليين (أجنّاح) بدلا من جوانح ، وذلك في مثل قول أبي ذؤيب :

فمر بالطير منه فاعم كدر فيه الأطباء وفيه العصم أجنّاح (٣)

فصيغة (أفعال) في هذا المقام هي من صيغ الجمع الغريبة التي نجدها أحيانا في الشعر الهذلي .

وربما كان أغرب من هذا أن هذه الصيغة نفسها وردت في شعرهم جمعا لوزن (فُعلى) صفة كحبل ، فألوف الجمع فيها (حبالى) ولكنها وجدت عندهم (أحبال) في قول أبي جندب الهذلي :

إذا مشر يوما بغوفى بغيّتهم بِسُقِطَةِ الأحبال فقهاء قِنطَر (٤)

وعند ساعدة بن جؤية في قوله :

ذا جرأة تسقط الأحبال رهبتة مها يكن من مسام مكره بسم (٥)

جمع الرباعي المجدوء بهزة :

يجمع على صيغة واحدة هي (أفاعل) مثل أبكم وأباكم ، وإصبع وأصابع (٦) .

(١) سورة البقرة ٢ الآية ١١٤ .

(٢) القالى : الأمالى ١ / ٢١٠ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٤٨ .

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ٩٣ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٢ . اللسان ، رواج المروس « حبل » .

(٦) شرح المفصل ٥ / ٦٢ .

ومن ذلك في الشعر الهذلي (أبهر وأباهر) في شعر عمرو بن الداحل (١) وأجدل وأجادل (الصقور) في شعر أبي ذؤيب (٢) ، و (أبرق وأبارق) (جبال) في شعر ساعدة بن جؤية (٣) ، و (أيجل وأباجل) (عرق في الرّجل) في شعر أبي خراش (٤) ، وأشجع وأشاجع (أصول الأصابع) في شعر أسامة بن الحارث (٥) ، (وأزمل وأزامل) (الأصوات المختلفة) في شعر أبي قلابة (٦) .

وقد ورد هذا الجمع في اللفظ الأخير عند الهذليين (أزامل) وذلك في شعر عبد مناف بن ربيع الهذلي (٧) . ونرى مثل هذا الإشباع أيضاً في مواطن أخرى من الشعر الهذلي كلفظ (أناجينج) من قول أبي ذؤيب :

بُغَايَةُ لَمَّا يَبْغَى الصَّحَابُ مِنَ الْقَتِيَانِ فِي مِثْلِهِ الشَّمُ الْأَنَاجِيحُ (٨)

وقد سبق أن أشرنا إلى أن مثل هذا قد يحدث عن ضرورة شعرية ، أو لعله من قبيل الخلاف بين لهجات البطون المختلفة لهذه القبيلة التي تشغل حيزاً كبيراً من أرض الجزيرة العربية يتعرض فيه بعض بطونها لما قد لا تتعرض له البطون الأخرى من مؤثرات .

وإذا كان قد سبق القول بمثل هذا فيما عرضنا له من صيغ مشابهة وقع فيها الاختلاس حيناً ، والإشباع حيناً آخر . فإنه هو نفسه يقال فيما لم نعرض له من صيغ مثل (مطافل) و (مطافيل) في جمع (مُطْفِل) ، فقد جاء الإشباع فيها عند أبي ذؤيب (٩) ،

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٠١ .

(٢) المرجع السابق ١ / ٨٢ ، ١٤٢ .

(٣) المرجع السابق ١ / ١٧٠ .

(٤) المرجع السابق ٢ / ١٢٣ .

(٥) المرجع نفسه ٢ / ٢٠٠ .

(٦) المرجع نفسه ٣ / ٣٣ .

(٧) المرجع نفسه ٢ / ٤١ .

(٨) اللسان « بغي » . ديوان الهذليين ١ / ١١٣ .

(٩) ديوان الهذليين ١ / ١٤١ . الصحاح « طفل » . اللسان « بكر » . ابن الأثير : الأضداد

ص ١٠٨ . مسالك الأبصار ١ / ٣٨٦ .

كما روى الاختلاس في شعر أبي كبير (١) ، وشعر مليح الهذلي (٢) ، وفي شعر أبي ذؤيب أيضاً (٣) .

وكذلك (مطاعم) و (مطاعم) ، فقد روى الإشباع في شعر ساعدة بن العجلان (٤) ، وشعر أبي ذؤيب (٥) ، كما روى الاختلاس في شعر أبي المثل (٦) .

ولكني - مع ذلك - أميل إلى القول بالضرورة في بعض هذا على الأقل فيما وقع فيه الاختلاس والإشباع على لسان شاعر واحد من شعرائهم .

★ ★ ★

ولإذا كنا نلمس ظاهرة الإشباع في صيغة (أفعل) هذه ، ونظائرها مما وقع فيه ذلك ، فإننا نجد - مع هذا - صيغة أشد غرابة ، وبعداً عن مألوف اللغة في هذا النوع من الجمع ، تلك هي (أفعال) جمعاً (لأفعل) ، فقد ورد في شعر هذيل (أجلاح) في جمع (أجلح) ، ومنه قول أبي ذؤيب :

إلا تكن ظعننا تبنى هوادجها فلئن حسان الزى أجلاح (٧)

★ ★ ★

وهكذا نرى في جموع التكسير في شعر هذيل شيئاً من الشذوذ ، ونلمس أنه قد يحىء الجمع عندهم أحياناً على غير مفردة المستعمل في مألوف اللغة .

-
- (١) ديوان الهذليين ٢ / ٩١ .
 (٢) ابن سيده : المحكم ٢ / ٢٤٢ .
 (٣) ديوان الهذليين ١ / ١٤٠ . المخصص ١٦ / ١٦١ . الخصائص ٣ / ١٢٣ . مسالك الأبصار ١ / ٣٥٦ .
 (٤) ديوان الهذليين ٣ / ١١١ .
 (٥) المرجع السابق ١ / ١٥٠ .
 (٦) المرجع السابق ٢ / ٢٢٨ .
 (٧) ديوان الهذليين ١ / ٤٧ .

ونحن لم نعمد إلى عرض بعض صيغ جموع التكسير هذا العرض السريع إلا لبيان موقف الشعر الهذلي - وما يسانده من آثار هذلية أخرى - مما قرره النحويون في هذا الشأن .

وليس القصد من ذلك هو دراسة هذه الجموع في شكل جامع مستوعب ، لأننا لسنا بصدد لغة تقعد قواعدها ، ونوضح أصولها ، وإنما هي ظواهر خاصة نرصدها في ثوب من القصد والإيجاز .



الفصل الثالث

بعض ظواهر البنية ممثلة في الاستقار

الفصل الثالث

بعض ظواهر البنية بمثابة في الاشتقاق

قد تتغير بنية الكلمات عن طريق التغيرات في الاشتقاق من لهجة إلى أخرى داخل اللغة الواحدة ، وقد يتناول هذا التغير المصادر والأفعال المختلفة ، والمشتقات الأخرى إن قليلاً أو كثيراً ، ولكنه ، مهما يكن الأمر ، فإن هذه الظاهرة من الظواهر الجديرة بأن يتتبعها الباحث ويسجلها في شيء من العناية ؛ لما لها من أثر في تمييز اللهجات بعضها عن بعض ، وما يتبع ذلك من آثار أخرى لها أهميتها البالغة في الدراسات اللغوية .

وقد أفردت لذلك هذا الفصل من فصول البحث .

المصدر

المعلوم أن المصدر - شأنه شأن غيره - لا يختلف اختلافاً جوهرياً عنه في اللغة السائدة التي يقوم في الواقع نحوها وصرفها ومفرداتها على تتبع هذه اللهجات ، والأخذ بما هو جدير منها بالأخذ بين لغات العرب ، ومن بينهم هذيل .

ولكننا - مع هذا - نجد شيئاً من الخلاف يلفت النظر في بعض الأحيان .

ومن ذلك ما نراه من اتجاه إلى صياغة بعض المصادر على (فُعول) ، فقد تتفق هذيل في بعض هذا مع الاتجاه العام للغة مثل صياغة مصدر (قَمَل) (اللازم على فُعول) ، ومن ذلك قولهم : (بدا بُدوا) ، و (مثل مثولا) كما في قول أبي خراش :
يقره النهض النجيج لما يرى فنه بدو مرة ومثول^(١)

(١) ديوان الهذليين ١٢٣/٢ - القائل : الأمال ٥٧/١ - ابن السكيت : الأضداد ص ١٨١ الأصمعي : الأضداد ص ٣١ . الجرة « ثم » .

ومثل ذلك (عكف عكوفاً) ، و (هجع هجوعاً) ، و (رجع رجوعاً) ،
و (طلع طلوعاً) في شعر أبي ذؤيب ^(١) ، و (غبر غبورا) ، (همر مورا) ،
و (قتر قتورا) في شعر ساعدة بن جؤية ^(٢) .

ولكن إذا كان الاتجاه العام للغة قد يؤثر أحياناً (قَمَلاً) على (فَعُول) في هذا
النوع من المصادر كقولهم (صلح صلاحاً) ، (كل كلالاً) ، فإننا نجد عند هذيل ميلا
إلى (فَعُول) مثل (صلوح ، وُكُول) .

وهذا في قول ساعدة بن جؤية :

ألا قالت أمانة إذ رأتني لسانك الضراعة والكلول ^(٣)

وقول عون بن عبد الله بن عتبة :

وكيف بأطرافي إذا ما شتمني وما بعد شتم الوالدين صلوح ^(٤)

فالصلوح هو الصلاح ^(٥) ، والأخير هو السائد في اللغة .

وصيغة فعول هذه مألوفة فيما كان على مثال (قعد يقعد قعوداً) ، ولهذا ينضوى
تحتها لفظ (صلوح) على أساس أنه مصدر قياسي ، وإن كان - في الغالب - غير
مألوف في الاستعمال اللغوي .

أما لفظ (كلول) فعلى الرغم من وجوده في المعاجم اللغوية ^(٦) فإنه - مع ذلك -
لا يسائر قواعد النحاة ، وما وضعوه في باب المصدر من مقاييس ، هذا إلى جانب بعده
عن المألوف في الاستعمال اللغوي .

(١) ديوان الهذليين ١ / ٨٦ ، ١٠٠ . الحمداني : الألفاظ الكتابية ص ٢٨٦ . اللسان « غور » .

السيني : الشوامد الكبرى « عل هامش الخزانة » ١ / ١١٥ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٣ / ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢١١ .

(٤) فاج المروس « طرف » . اللسان « مثل » ، « طرف » .

(٥) القاموس « صلح » .

(٦) المرجع السابق « كل » .

وإذا كان المشهور في الفعل (جبر) أن مصدره (جبر) فإننا ألفيناه في شعر الهذليين بلفظ (جبور) .

وذلك في قول أبي ذؤيب :

(لكل أناس عثرة وجبور)^(١)

ولكن النحاة واللغويين يقولون بأن هذا الفعل يأتي لازماً ومتعدياً ، ويسوقون لذلك شاهداً خاصاً هو قول الراجز :

(جبر الدين الإله فجبر)

وعلى هذا يمكن أن يكون المصدر (جبوراً) مصدراً للفعل (جبر) اللازم دون المتعدي ، وبهذا يتسق مع ما وضعه النحاة من قواعد ، وإن كان مع هذا غريباً غير مألوف .

وما يقال في (جبر) يقال مثله في (همر) فالمصدر عندهم فيه (همور) وهو - كما سبق أن أشرنا - مائل في شعر ساعدة بن جؤية^(٢) . وما يقال في (جبور) و (همور) يقال في (طمور) من طمر في شعر أبي ذؤيب^(٣) .

وإذا كان المعروف أن مصدر الفعل (عثر) بمعنى زل وأخطأ هو (عثر) و (عثار) ، ولما جانبتها يوجد في معاجم اللغة (عثير)^(٤) ، فإننا نجد فيه عند الهذليين (عثوراً) على وزن (فعول) . وذلك في قول أبي ذؤيب :

لا يبعثن الله لبك إذ غزا فساقر والأحلام حجم عثورها^(٥)

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٣٨ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٦٦ . الصحاح « قيض » . تاج العروس ، اللسان « قيض ، قيض » . الجهرة « جبر » . المحقق ١٣ / ٤٣ . ابن السكيت : الأضداد ص ١٧١ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٧ .

(٣) المرجع السابق ١ / ١٥٦ - الأساس ، الجهرة « جبر » .

(٤) القاموس « عثر » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٥٧ .

والعثور أكثر ما يستعمل فى مألوف اللغة ، فإنما يستعمل فى العثور على الشيء .
ولعل من هذا أيضاً لفظ (فروج) مصدراً للفعل (فرج) فى قول أبى ذؤيب :
(والشر بعد القارعات فروج) ^(١)
أى تفرج وانكشاف ، فهذا أول من اعتبره جمع تكسير ، وأكثر استقامة مع
السياق ، وإن كان اللغويون يتأرجحون فيه بين المصدر والجمع .
وكذلك شأنهم فى لفظ (وعوث) حين يقول صخر النقى فى أبى المثلث :
يحرص قومه كي يقتلونى على المَزَنى إذ كثر الوعوث
فهم يعتبرون أحياناً أن (الوعوث) الخلط والشر ^(٢) ، وأحياناً أخرى يقولون
بأن (الوعث) هو فساد الأمر واختلاطه ، والجمع وعوث ^(٣) .
ومن ذلك أيضاً أننا نجد عندهم لفظ (نصور) مصدراً للفعل (نصّر) فى قول
أبى ذؤيب :

(فتلك الجوازى عقبها ونصورها) ^(٤)

و (صنوع) مصدراً للفعل (صنع) فى قوله :

(كواهية الأخرات رث صنوعها) ^(٥)

ولإذا كان الزبيدي ينقل إلينا قول ابن سيده : (صنوعها لا أعرف له واحداً) ^(٦) ،
فإن هذا وهم منه حين عدل عن المصدر إلى افتراض الجمع الذى لا يعرف له واحداً .

(١) تاج المروس « فرج » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٣ . المحكم وتاج المروس « وعوث » .

(٣) اللسان « وعث » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٥٨ . المحكم « عقب » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٨٦ . تاج المروس « صنع » . معجم البلدان « ك. ص. ٧ / ٢٩٤ .

(٦) تاج المروس « صنع » .

والحق أنه مصدر كما يفهم من سياق البيت ، وهو ما نبه عليه السكرى فى شرح أشعار الهذليين .

ولإذا كان هذا هو شأن الهذليين مع صيغة (فعول) مصدراً فى هذا النوع من الفعل ، فإنه من الغريب أيضاً أن نجد - عندهم - إلى جانبها فى أحوال نادرة صيغة مفعول مصدراً (لقتل) اللازم ، فنجد لفظ (مجلود) مصدراً بمعنى (جلد) ، وذلك فى مثل قول قيس بن عيزارة :

وأبيك إن الحارث بن خويلد . لأخو مدافعة له مجلود (١)

وعلى هذا الأساس سجل اللغويون هذا المصدر إلى جانب المصادر التى ساقوها لهذا الفعل ، فقالوا : (جلد جلادة ، وجلود وجلدة ، وجلد وجلدوا) (٢) .

وهذا المصدر غير مألوف فى الاستعمال اللغوي كثيراً ، والنحاة لا يجهون بذكره لشذوذه عندهم ، وعدم استقامته مع قواعدهم ، ولكنه - كما نرى - حقيقة لغوية نشير إليها ، لأنه لا ينبغي إهمالها .

وهذا ما نجده أيضاً عند هؤلاء الهذليين من جعل (الميسور) مصدراً (٣) فى معنى (اليسر) (٤) . وتصور هذا قراءة ابن مسعود ، فقوله تعالى : (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) (٥) نجده فى قراءة عبد الله (فنظرة إلى ميسوره) بإضافة المصدر (ميسور) على وزن مفعول إلى الضمير العائد على الغريم (٦) (أى المدين) .

وهكذا نجد أن الهذليين قد يؤثرون أحياناً صياغة مصدر الثلاثى (قتل) لازماً ومتعدياً على (فعول) .

(١) دوان الهذليين ٣ / ٧٣ .

(٢) : ح أشعار الهذليين « خطوط » ٢٥٤ . القاموس وتاج العروس « جلد » .

(٣) القاموس وتاج العروس « اليسر » . المصباح « يسر » .

(٤) المصباح « يسر » .

(٥) سورة البقرة ٢ الآية ٢٨٠ .

(٦) البحر المحيط ٢ / ٣٤٠ .

وم في بعض هذا يوافقون الاتجاه العام للغة ويخالفونه في أكثره ، حتى إنك لتجد أن مصدراً كمصدر الفعل (نبح) يذكر فيه اللغويون (نبحاً ونبيحاً ونباحاً) ^(١) ، ولما اعترضهم لفظ (نبوح) في شعر هذيل فسروه بأنه ضجة القوم وأصوات كلابهم ^(٢) ، فكأنهم قد لحوا فيه معنى (النباح) ، ولكنهم فروا من اعتباره مصدر (نبح) ؛ لأنه لا يتفق والمقاييس النحوية (الصرفية) ، مع أنه يحتمل أن يكون مصدراً لهذا الفعل ، وأن يلتقي مع النسق الذي نلسه عند هذيل أحياناً في نظائره من المصادر .

ولعل من مظاهر ميل هذيل إلى هذه الصيغة من صيغ المصدر أن الآية الكريمة : (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) ^(٣) قرأها ابن مسعود الهذلي ، والأعمش الكوفي من تلاميذه (الرفوث) ^(٤) مكان الرفث عند جمهور القراء .

هذا ونجد عندهم (فعيل) في موضع (فَعَل) أو (فَعَل) ، فمصدر الفعل (وهَج) نجده في اللغة (وهَجاً) و (وهجاناً) وفي (وهَج) نجد (وهَجاً) ^(٥) . وإذا وجدنا إلى جانب هذا (وهيجا) ألقينا الشاهد عليه من الشعر الهذلي ^(٦) .

ومثل هذا نجده في (أَرَج) و (أَرِيج) ، فالأخيرة منها نراها في شعر أبي ذؤيب ^(٧) .

وإذا وقفنا في معاجم اللغة على أن مصدر الفعل (هَبَر) (بمعنى قطع هبرة من اللحم) إنما هو (هَبَر ، وهبر) رأينا أن ثانيها يسجله الشعر الهذلي ، وأن علماء اللغة يفرعون إلى هذا الشعر فيستمدون منه الشاهد المطلوب ^(٨) .

(١) القاموس « نبح » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٧٠ . الصحاح ، وتاج المروس « نبح » . اللسان « قطع » .

(٣) سورة البقرة ٢ الآية ١٨٧ .

(٤) للكشاف ١ / ١٥٦ . البحر المحيط ٢ / ٤٨ ، ٨٨ .

(٥) القاموس ، الأساس « وهج » .

(٦) اللسان « قطع » تاج المروس « وهج » .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ٥٩ . الصحاح ، اللسان « بول » المصباح « أَرَج » . الجواليقي : المرب

ص ٥١ .

(٨) تاج المروس « هبر » . اللسان « سقط ، هبر » . مقاييس اللغة والصحاح « سوط » .

وإذا كان مشى المقيد هو في اللغة (رسف) ، و (رسيف) ، فإن الأخير منها مائل في شعر صخر الغي^(١) .

وكذلك الشأن في (نهت ، ونهيت) (وهو صوت شبيه بالزجر) فالأخير منها أيضاً نجده في شعر الراعي الهذلي^(٢) .

ولهذا فنحن حين نقرر أن بعض المصادر التي جاءت على (فعييل) في الشعر الهذلي ، وقراءة ابن مسعود وبعض تلاميذه تتفق مع الاتجاه العام ، وما وضعه له النحاة من مقاييس مثل (قب الأسد قببياً) (سمع صوت أنيابه) في شعر أبي ذؤيب^(٣) ، وغير ذلك من مصادر مألوفة في الشعر الهذلي — فإننا مع هذا لا نستطيع أن نوائم بين كل ما جاء عند الهذليين من ذلك ، وبين القالب اللغوي المألوف .



وقد تتأثر هذيل في صياغة بعض المصادر بالاتجاه الذي سبق أن لمسناه من الملاءمة بين الحركات الثلاث ، وبين الألف والواو والياء أى بين أصوات اللين قصيرها وطويلها ، أو ما عبر عنه (برجشتراس) بالحركات المقصورة والمدودة^(٤) .

فقد نجد عندهم (القال) في مكان (القول) ، و (الحاب) في مكان (الحوب) .

ولهذا فإن قول الله تعالى : (ذلك عيسى بن مريم قول الحق)^(٥) نجد فيه قراءة ابن مسعود (قال الحق)^(٦) ومثلها (قال الله)^(٧) أى قول الله . وقد قرأ الحسن

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٧٠ . الجهرة « رسف » . معجم البلدان « عر » ٦ / ٢٢٠ .

(٢) الجهرة « ت ن » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٩٧ . تاج المروس « قبب » .

(٤) مذكرات لطلبة كلية الآداب بجامعة القاهرة بعنوان « تطور النحر » ص ٣٤ ، ٣٨ .

(٥) سورة مريم ١٩ الآية ٣٤ .

(٦) البحر المحيط ٦ / ١٨٩ . اللسان « قول » . مختصر شواذ القراءات ص ٨٤ .

(٧) المرجع الأخير « الصفحة نفسها » . تاج المروس « قول » .

قوله سبحانه (إنه كان حوبا كبيرا)^(١) : (حابا كبيرا)^(٢) ، وقراءة الحسن أشبه ما تكون بقراءة ابن مسعود .

ونجد عندهم (الفار) أيضاً في موضع الغيرة ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

لمن نشيج بالنشيل كأنها ضرائر حرمى تفاحش غارها^(٣)

ويقول اللغويون إن الفار لغة في الغيرة^(٤) ، وما نحن نرى أن الأولى تجد مكانها في الشعر الهذلي .

وإذا كان بعض اللغويين قد فسر الفار بالصخب^(٥) ، فهذا التفسير إنما هو — فيما أحسب — من قبيل التفسير باللازم ، إذ يلزم من غيرة الضرائر هذا الصخب المشار إليه . ولكن الأصل هو أن الفار والغيرة شيء واحد ، أو هما لغتان مختلفتان في لفظ واحد ، وهكذا قال اللغويون أنفسهم .



هذا ما يجده في الشعر الهذلي ، وفي بعض آثار الهذليين الأخرى أحياناً كقراءة ابن مسعود بشأن هذه الصيغة من صيغ المصدر .

ومع هذا نرى أن أبا حيان حينما يريد أن ينسب هذه اللغة إلى أصحابها يقول إن هذه لغة تميم وغيرهم ، ولعله يعني بذلك من يشابهونهم ويحاورونهم في وسط الجزيرة العربية ، وما نحن قد رأينا أثارة من هذا عند هذيل في الشعر وفي غير الشعر . ولعل قراءة الحسن البصري التي سبقت الإشارة إليها تتركب هذه النسبة ، فهناك من الروايات

(١) سورة النساء ٤ الآية ٢ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ١٦١ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٧ . الأساس « فحش » . الاقتضاب ٤٦١ . الصحاح « غور » .

تاج المروس « ضر ، غور » . اللسان « غور ، حرم ، ضرر » .

(٤) اللسان « غور » . الاقتضاب ص ٤٦١ .

(٥) المرجع السابق والمادة السابقة .

ما يفيد أن الحسن مكث حيناً في هذيل ، وقد انعكس على نطقه بعض ألفاظهم^(١) .

وإذا صح هذا ، فإننا نرجح أن « حابا » تلك التي نسبت إلى الحسن قد حلت محل المصدر « حَوْبَا » ، فذلك يؤيده الاتجاه الذي أشرنا إليه في أصوات اللين من الارتباط بين الفتحة والالف . أما « حوبا » بالضم والواو وهي الاسم المرادف للإثم والذنب فلا يمكن أن تصير « حابا » ؛ لأنها ليست مصدراً من جهة حتى يحل محلها مصدر ، ولأن الملاءمة بين أصوات اللين متوافرة بين الضمة والواو فيها ، ولهذا نجد أنها هي الأخرى في الشعر الهذلي^(٢) .

وهكذا تكون قراءة الجمهور « حَوْبَا » بالاسم ، وقراءة الحسن « حابا » بالمصدر .

وقد تجنح هذيل في تكوين بعض المصادر إلى « فِعال » مثل « طِلَاب » في معنى طلب الشيء ، أو المطالبة به ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

« نهيتك عن طِلابك أم عمرو »^(٣)

وقوله :

« فما أدري أرشد طِلابها ؟ »^(٤)

وإذا كان هذا المصدر – بصيغته هذه – غالباً ما يكون في مقاييس النحاة مصدراً للفعل الذي يكون على وزن « فاعَل » وفيه معنى المشاركة « كفاتل قتالا » ، أو على « فَعَل » اللازم الذي دل على امتناع « كأبي إباء » ونقر نفاراً^(٥) – فإنه عند الهذليين – كما نرى – ليس مقصوراً على ذلك .

(١) تاج العروس « رَضاً » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٩٨ . الفضليات ص ٦٢١ . تاج العروس « فِجْر » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٦٨ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٧١ . الصحاح « إذ » . تاج العروس ، واللسان « ثَلَّ » شرح المفصل ٣ / ٢٩ ، ١ / ٣١ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٧١ . المرزباني : الموشح ص ٨٨ . المغني ١ / ١٠ ، ٣٩٠ .

(٥) حاشية الحضري على ابن عقيل ٢ / ٢٩ ، ٣٠ .

فإذا كان الأمر الظاهر القريب المأخذ هو أن « طلابا » مصدر للفعل « طالب » ، فإنه من الراجح أن يكون هنا مصدراً للفعل « طلب » وليس هذا غريباً عليهم ؛ فإنما نجد في شعرهم أيضاً (السباء) في معنى (السبي) أى أن المصدر (سبي سباء) بدلا من (سبي سبياً) ومن ذلك قول أبي ذؤيب في الحر :

فلا تُشتري إلا بريح سبأوها بنات الحاض شومها وحضارها^(١)

وكذلك نجد (المراح) في موضع (المرح) كما في قوله :

(ويحدّ حيناً في المراح ويشمع)^(٢)

و (الحباب) في موضع (الحب) كما في قوله أيضا :

فقلت لقلبي يا لك الخير إنما يدلّيك الموت الجديد حبابها^(٣)

وقول صخر النقي :

(عاودني من حبابها زؤد)^(٤)

فالحباب هو الحب كما نرى ، وكما هو في شرح السكري لأشعار الهذليين^(٥) ، وهذا ما ينقله ابن سيده أيضاً من قول السكري نفسه تعقيبا على هذا البيت^(٦) .

ولست أريد القول بأن لفظ (الحباب) هو وحده السائد في شعر هذيل ، فإن

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢٥ . الجهرة « ش م ر » . اللسان والصباح « شم » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٥ . اللسان « شمع » .

(٣) ديوان أبي ذؤيب ورقة ٤٢ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٤٤ . ديوان الهذليين ١ / ٧٢ . تاج العروس « جد . حب » .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٥٤ . ديوان الهذليين ٢ / ٥٧ . الشعراء ص ١٥٨ . تاج العروس « حب » والرواية فيه « الزؤد » .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٥٤ .

(٦) التخصص ١٢ / ٢٤٣ .

لفظ (الجب) هو الآخر في أشعارهم^(١) . ولعل هذا ما حل بعض اللغويين على الرجوع بهذه الصيغة من صيغ المصدر في الشعر الهذلي إلى وضعها المألوف في اللغة ، وانضوائها تحت المقاييس التي وضعوها ، فإنهم على الرغم من تصريحهم بأن هذه لغة هذيل ، فإنهم مع هذا قالوا بأنه مصدر فاعل (فاعل فعلا) أى (طالبت طلابا ، وحاببت حبابا)^(٢) .

فقيم القول إذن بأن هذه لغة لهذيل ما داموا يردون أخيراً هذه الصيغة من صيغ المصدر إلى هذا القياس العام ؟

لعل ما دفعهم إلى هذا إنما هو ميلهم إلى القياس ، وللفهم لذلك المصدر على هذا الوضع الذي ذكروه .

ولكني أرجح أن ذلك المصدر في لفظه هذا كثيراً ما يخرج عند الهذليين على المقاييس المرسومة ، غير أنه ربما أفاد أحياناً معنى المتابعة والاستمرار ، فالطلاب قد يكون معناه الطلب المستمر الحثيث ، والحباب معناه الحب الملح .

وليس هذا المصدر مقصوراً عندهم على فعل خاص من وزن خاص ، فقد نجد (كفافة) مصدراً للفعل الثلاثي المتعدي (كفت يكفت) كما في قول أبي ذؤيب :

وموقعها ضخم إذا هي أرسلت ولو كفتت كانت يسيراً كفاتها (٢)

والفعل الثلاثي المتعدي أيضاً (صقل يصقل صقلا) نجده يختلف بعض الاختلاف عن سابقه ، فباب الأول (ضرب) وباب هذا (نصر) ، ومع ذلك نجد مصدراً (صقلا) كقول عمرو بن الداهل .

تمناني وأبيض مشرفيا أشاح الصدر أخلص بالصقال (٣)

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٥٤ . ديوان الهذليين ١ / ٥٨ . الخصائص ٢ / ٤١٦ .
اللسان وتاج العروس « رسل » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٦٣ — شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٢٤ .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ١١٦ .

وقد نرى هذا المصدر في هذه الصيغة مصدراً للفعل اللازم (جرى يجرى جريا)
إذ نجد «جرا» في مثل قول أبي ذؤيب :

يقربه للمستضيف إذا دعا جراً وشد كالخريق ضريح^(١)

ويحمل الزبيدي الجراء خاصاً بالفرس ، وينقل ذلك في معجمه منسوباً إلى الليث من قدامى اللغويين^(٢) ولا أدري سر هذا التخصيص ، ولا أعلم له وجهاً ، إلا أن يكونوا قد لحوا ما أشرنا إليه من احتمال وجود معنى المتابعة والاستمرار والجد المتصل في هذه الصيغة من صيغ المصدر فخصوا الفرس بذلك لأنه أشبه به . وإن كان هذا لا يمنع من أن يكون ذلك الشد والجرى للرجل على قدميه ، كما هو دأب كثير من الهذليين الذين اشتهروا بذلك . وهذا ما جعل ابن منظور يقول في تعقيب له على هذا البيت : « أراد جرى هذا الرجل إلى الحرب ، ولا يعنى فرساً ؛ لأن هذيلًا إنما هم عراجلة رجالة »^(٣) .

هذا وقد نجد ذلك المصدر في صيغته هذه مصدراً للفعل الثلاثي المتمدى « غاره يغوره » أى نغمه وأفاده ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

« ما يحتمل البخق عام غياره »^(٤)

ومصدر الفعل الثلاثي اللازم « غار يغور » أى ذهب وغاب ، وهذا في قوله :

هل الدهر إلا ليلة ونهارها وإلا طلوع الشمس ثم غيارها ؟^(٥)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٦٢ . تاج المروس « جرى » .

(٢) المرجع السابق « المادة نفسها » .

(٣) اللسان « جرا » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٥٤ . شرح ديوان أبي ذؤيب « مخطوط الشنيطى » ورقة ١٣٠ ، « تيمور » ١٩٠ . الصحاح « غير » . اللسان « وثق ، حل » . تاج المروس « وثق » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢١ . الصحاح ، اللسان ، مقاييس اللغة « غور » . الاقتضات ص ١٧٨ . الالفاظ الكتابية ص ٢٨٦ -- الشواهد الكبرى « هامش الخزانة » ٣ / ١١٥ . الجرجاني . شرح شواهد ابن عقيل ص ٢٢١ .

ويكون كذلك في الفعل الثلاثي المتعدي « عاد المريض يموده » ، فيقولون « عيادا » كما في قول أبي ذؤيب نفسه :

ألا ليت شعري هل تنتظر خالد عيادي على الهجران أم هو يائس ؟ ^(١)
وقول المعطل :

« وما لمت نفسي في عياد خويلد » ^(٢)

وقد روى : في « ديوان خويلد » (أى في علاجه) ^(٣) . وهذا هو الآخر مصدر من هذا الطراز ، فهو يؤيد ما نحن بصددده .

والمشهور في مصدر الفعل « عاد » إنما هو « عيادة » ، وهذا ما حل بعض اللغويين على القول بأن حذف التاء ضرورة ألجئ إليها ^(٤) . ولكن بعضهم قد ذكر « عياداً » و« عيادة » جنباً إلى جنب مصدرين لهذا الفعل ^(٥) .

ومثل ذلك عندهم « حياط » أى « حياطة » في قول المتنخل :

وأحفظ منصبي وأصون عرضي . وبعض القوم ليس بذى حياط ^(٦)
و« حياط » أى « حياطة » في قوله :

كأن على صحاصحة ملاء منشرة نزعن من الخياط ^(٧)

والذى دفعهم إلى القول بأن حذف التاء ضرورة إنما هو ما رأوه من وجود هذا

(١) ديوان المهذلين ١ / ١٦٠ . المحكم ورقة ٧٠ — شرح أشعار المهذلين « فراج » ١ / ٢١٧ — اللسان « بشر . بصر . روض . شنع . بسل » .

(٢) المحكم « عود » . المخصص ٥ / ٨٦ .

(٣) شرح أشعار المهذلين « فراج » ١ / ٤٠٣ .

(٤) المحكم ١ / ١٣١ ، « مخطوط » ورقة ٧٠ — المخصص ٥ / ٨٦ . اللسان « بصر ، روض » .

(٥) المخصص ٥ / ٨٦ .

(٦) ديوان المهذلين ٢ / ٢٢ .

(٧) المرجع السابق ٢ / ٢٨ — تاج العروس « ريط » .

المصدر منتهاً بالتاء في أكثر ما جمعه الرواة من مفردات اللغة وألفاظها ، فهم لم يألفوه مجرداً منها . ولو قد نظروا في تراث المهذلين نظرة شاملة فاحصة ، قائمة على جمع الأشباه والنظائر لوصلوا إلى الحكم الصحيح في الموضوع .

ومع هذا فإننا نجد من علماء اللغة من أدرك هذه الحقيقة ، فضمه إلى المصادر المتعددة التي كثيراً ما ذكروها للفعل الواحد نظراً لاختلاف لهجات العرب ، وإن كان الرواة وأئمة اللغة الأولون لم يسندوا هذه اللهجات إلى أصحابها كما سبق أن أشرنا .

وكذلك نجد أن الفعل الثلاثي المتعدي : « شاب الشيء يشوبه » مصدره عندهم « شياپ »^(١) . و « صاب يصوب » مصدره « صياب »^(٢) وقد جاء ضبط أول هذا المصدر الأخير بالضم في بعض معاجم اللغة^(٣) ، والحق أن الكسر أشبه به ، شأنه في ذلك شأن نظائره مما ذكرنا . هذا إلى أن الكسر هو السائد في سائر ما ذكر فيه هذا اللفظ من مراجع .

ومن أمثلة ما نجده عندهم من هذا النمط — إلى جانب ما ذكرنا — مصدر الفعل « زاط » (أى أحدث صياحاً وجلبة) إذ هو عندهم « زياط »^(٤) ، وفي رواية الديوان ، وبعض معاجم اللغة « هياط »^(٥) ، وفي اللسان « لفاط »^(٦) .

والمصدر فيها جميعاً واحد في وزنه ومعناه ، ولكن تعدده هكذا على وزنه ريمورته يزيدنا اطمئناناً إلى ما انتهجناه في هذا الشأن .

ومن قبيل هذا المصدر أيضاً مصدر الفعل « فلط » إذ هو عندهم « فلات » (والفلات المفاجأة)^(٧) .

(١) ديوان المهذلين ١ / ٨٠ — تاج المروس « شوب » .

(٢) ديوان المهذلين ١ / ٧٦ — تاج المروس « نفر ، قتر » ، اللسان « ذور ، قتر » .

(٣) تاج المروس « نفر » .

(٤) مجالس ثعلب : القسم الأول ص ١٢١ . اللسان « رعى » . مقاييس اللغة « خش » .

(٥) ديوان المهذلين ٢ / ٢٥٠ . الأساس « ميط » . المحكم « رعى » .

(٦) اللسان « لفظ » .

(٧) ابن الأثير : النهاية ٣ / ٢١٤ . اللسان « فجا » .

وربما كان أكثر بعداً عن المؤلف أن نجد الفعل « خضض » مصاحباً في شعر الهذليين للمصدر « خياض »^(١) الذي اعتبره الزبيدي مصدراً لهذا الفعل في أشعارهم^(٢) على الرغم من أن مصدره المؤلف هو « خضضة » وشتان ما بينها ، فهو موغل في الشذوذ إلى حد كبير .

ومع هذا فلا يبعد أن يكون مصدراً لهذا الفعل جاء في شعر هذيل مسائراً لانطلاقهم في أمثال هذه الصيغ التي لا تضابط لها إلا السماع ، وقد رأينا عندهم من ذلك الشيء الكثير في هذا النوع من المصادر ، وإن كان الشذوذ هنا أكثر شدة وانطلاقاً .

وعلى هذا نجد أن ما سماه النحاة بعدُ بالمصدر كان يأخذ عند هذيل معنى عاماً يشمل - فيما يبدو - كل ما كان مصدراً أو أصلاً لا يختص باشتقاق معين ، بل هو أصل لمجموعة من الأفعال والمشتقات تتفق مادتها ويختلف بناؤها .

وإذا كان لقائل أن يقول إن جميع المصادر التي سبقت الإشارة إليها في الشعر الهذلي هي من قبيل ما سماه النحاة « اسم المصدر » ، أو المصدر الجارى على غير فعله ، فالجواب على هذا هو أن « اسم المصدر » شيء ابتكره النحاة في الواقع من الأمر تخلصاً من مثل هذا الخلاف في المصادر حتى يستطيعوا أن يضموا لها ضوابط يمكن أن تنكسبها شيئاً من الثبات والاطراد .

فليس هناك ما يحملنا على أن ندخل في هذا المصطلح كل ما رأيناه من مصادر غير قياسية عند هذيل ، ولا سيما أن علماء اللغة هم أنفسهم يعترفون بكثير من المصادر المذكورة مهما يكن شذوذها كما رأينا ، ولم يحاولوا أن يخرجوا بها عن مصدريتها الأصلية إلى غيرها .

ثم إن ما ذكره اللغويون خاصاً باسم المصدر يدل على أنه ضيق الدائرة ، فلا يحتمل

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٧٥ . اللسان « خوض . خضض ، عطف ، جم ، وير ، صفن » الصحاح

« صفن » ، « تاج العروس » « خاض ، صفن ، جم » .

(٢) « تاج العروس » « خضض » .

التوسع الكثير الذي يكاد يكون في ذاته قاعدة لا مجرد استثناء .

* * *

وهكذا يمكن القول - كما سبق أن ذكرنا - بأن هذيلًا تلتزم أحيانًا بمجموعات خاصة من المصادر ينضوي تحتها أخلاط من الأفعال ، يلتقى بعضها مع الاتجاه العام في اللغة ، ويختلف بعضها الآخر عن هذا النهج .

* * *

المشتقات

صيغة فعيل

قد لا تختلف اللهجة الهذلية اختلافاً كبيراً في مشتقاتها عن نظائرها من اللهجات العربية ، أو عن اللغة الفصحى ذاتها ، ولكننا مع ذلك نجد ظواهر من الخلاف ينبغي أن ينظر إليها في شيء من التحفظ والاحتراز مما عساه أن يخالطها أو يُفسّسها من آثار الضرورة الشعرية التي يرتكبها الشعراء لتستقيم لهم موسيقا الشعر وقوافيه ، ويعد هذا الاحتياط قد نجد من هذه الظواهر ما هو جدير بالدراسة .

فعل وصفاً :

لعل من هذه الظواهر إثباتهم لصيغة « فعيل » حين تقع وصفاً ، كما لمسنا لإثباتهم إياها بعض الأحيان في المصدر .

فنحن إذاً ألفينا أن المشهور في بعض الأوصاف صيغة « فَعَلٌ » مثل « نذل ، وسميح ، وسميح » فإننا كثيراً ما نجد لها عند هذيل « نذيل ، وسميح ، وسميح »^(١) كما تبنينا بذلك المراجع اللغوية .

ونحن إذاً نظرنا في الشعر الهذلي وجدنا مصداق هذا في قول أبي ذؤيب :

فإن تصرمى حبلى وإن تبدلى خيلاً فمنهم صالح وسميح^(٢)

وقول أبي خراش :

منيباً وقد أمسى تقدم وردّها أقيدُرُ محموز القِطاع نذيل^(٣)

(١) اللسان « سميح ، ليث » . فاج المروس « سميح » . المخصص ٣ / ٩٤ . الكتاب ٢ / ٢٢٤ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٦٠ . المقتضب ص ٤٦٤ . فاج المروس « سميح » . الصنّاع والأساس « سميح » . الجهرة « ج س م » المخصص ٣ / ٩٤ . أدب الكاتب ص ٥٧٤ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٢٠ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١١٩٢ . فاج المروس « حمز » . الجهرة « ن ذ ل ، ق ط ع » .

ومثل هذا « نحيس » بدلا من « نحس » في قول ساعدة بن جؤية :

« والشيب داء نحيس لا دواء له » ^(١)

و « جديب » بدلا من « جدب » في قول معقل بن خويلد :

« ولا ينبري الكلا الجديب » ^(٢)

و « ليد » في موضع « لهد » (وهو الجهد والصدمة تصيب الصدر من ثقل الحمل) ^(٣) ، وذلك في قول قيس بن عيزارة :

« كمد كاني في الفؤاد ليد » ^(٤)

وقول ساعدة بن العجلان :

« كظيا مثلا زفر اللهد » ^(٥)

ومن ذلك أيضا « بريح » مكان « برج » في قول أبي ذؤيب :

« يدافع عنى قولا بريحا » ^(٦)

وتعقيب السكري على هذا : « يقال بريح وبرج مثل سميح وسميح » ^(٧) . فشأنها شأن ما سبقها من إثارة « فميل » في موضع « فعل » .

* * *

(١) اللسان « قم » .

(٢) شرح أشعار الهذليين « خطوط » ١٢٠ .

(٣) القاموس « لهد » .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٩٧ / ٢ . ديوان الهذليين ٧٢ / ٣ .

(٥) المرجع السابق ١٠٨ / ٣ .

(٦) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢٠١ / ١ . ديوان الهذليين ١٣٤ / ١ . اللسان « ترن » .
مقاييس اللغة « بنو » .

(٧) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣٠١ / ١ .

وليس الأمر مقصوداً على هذا ، بل قد تحمل « فميل » عتدم نخل بعض الصيغ
الثلاثية الأخرى مثل « فعل » ، فإننا نجد لفظ وهيج في موضع « وهيج » كما في قول عمرو
ابن الداهل الهذلي :

كان عدادها إرثان ثكلى خلال ضلوعها وجد وهيج ^(١)

و « ليف » في موضع « ليف » كما في قول أبي ذؤيب :

« شفت النفس لو يشفى الليف » ^(٢)

وقول ساعدة بن جؤية :

« صب الليف لها السبوب بطغية » ^(٣)

و « بهيج » بدلا من « بهيج » في قول أبي ذؤيب :

فذلك سقيا أم عمرو ولاننى بما بذلت من سيها لبهيج ^(٤)

و « لقيف » مكان « لقيف » (وهو الحوض الذى نخر من أسفله) في قول أبي
ذؤيب نفسه :

« كما يتهدم الحوض اللقيف » ^(٥)

ونجد مثل هذا في شعر صخر النسي ^(٦) . ومن يقرأ دواوين شعر هذيل يجد من
أمثال ذلك الشيء الكثير .

* * *

(١) شرح أشعار الهذليين (فراج) ٢ / ٦١٧ . ديوان الهذليين ٣ / ١٠٢ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٠٤ .

(٣) المرجع السابق ١ / ١٨١ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١١١١ . سمط اللال ٢ / ٨٩٥ .
اللسان « طفى ، لف ، لطف » . تاج المروس « لط ، جنب » . الصحاح « لطف . سيب .
جنب » .

(٤) ديوان أبي ذؤيب ورقة ١٢٥ . ديوان الهذليين ١ / ٥٦ . تاج المروس « بهيج » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٠٢ . الصحاح « لزم » . اللسان « لقف . لزم » .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٧٢ .

وأكثر من هذا أن صيغة « فصيل » هذه قد تجاوزت الأوصاف الثلاثية إلى بعض الأسماء الثلاثية مثل الأذن (عضو السمع) ، فهي عند الهذليين « أذن » ، وذلك في مثل قول أبي العيال الهذلي :

أو كالنعام إذ غدت من بيتها ليصاغ قرناها بغير أذن^(١)

وكذلك نجد عندهم الشعر المجتيع ، والليف « قليل »^(٢) ، والكلام الخفى « نسيف »^(٣) ، والعروس « هدي »^(٤) ، والخلو « طليل »^(٥) ، والثوب الخلق البالي « حشيف »^(٦) ، والحوض « نضيج »^(٧) ، والحمار « نصيف »^(٨) .

فصيل في معنى اسم الفاعل :

إذا كنا نجد صيغة « فصيل » في معنى يقارب اسم الفاعل موجودة كثيراً في الفصحى ، ونراها ماثلة في كتب النحو العربي تحت عنوان « الصفة المشبهة باسم الفاعل » ، وذلك في ألفاظ مألوف فيها هذه الصيغة — فإننا نجد إلى جانب هذا عند الهذليين ألفاظاً أخرى غير مألوف في صياغتها « فصيل » ، ولكن سجلتها أشعارهم ، ومن ذلك قولهم : داء نجيس بمعنى ناجس (أى داء عياء) . وهذا في قول ساعدة بن جؤية :

« والشيب داء نجيس لا دواء له »^(٩)

-
- (١) المرجع السابق ٢ / ٢٦٨ .
 (٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٨ . اللسان وتاج العروس « قلل » . الروض الالف ٢ / ١١٧ .
 (٣) ديوان الهذليين ١ / ١٠٢ . اللسان « نسيف » . الضم . « نصيف » .
 (٤) ديوان الهذليين ١ / ٦٥ . تاج العروس « هدي » . الاقتضاب ص ٩٣ .
 (٥) تاج العروس « طلل » .
 (٦) ديوان الهذليين ١ / ١٠٣ ، ٢ / ٦٣ ، ٣ / ٣ — اللسان « حشيف » . سوم . تاج العروس « حشيف ، سوم » . اللسان ١ / ٢٦٢ . الامالي ١ / ٣٧ . سمط اللآلئ ١ / ١٥٦ .
 (٧) ديوان الهذليين ١ / ١٢٠ .
 (٨) المرجع السابق ١ / ١٠٣ .
 (٩) المرجع السابق ١ / ١٩١ . تاج العروس ، أسس البلاغة « نجس » .

ففى شرح ديوان هذيل ^(١) ، وفى معاجم اللغة ^(٢) أن النجيس والناجس واحد .

ولكننا نجد لفظ « ناجس » فى قول أبى ذؤيب :

« وداء قد اعيأ بالأطباء ناجس » ^(٣)

فاللفظان ماثلان جنباً إلى جنب فى الشعر الهذلى ، فهل يمكن اعتبارهما كلاماً من لهجات هذيل تبعاً لاختلاف بطونها ، وتنوع المؤثرات الواقعة عليها ؟ أو أن للوزن والقافية دخلاً فى وجود « نجيس » هنا و « ناجس » هناك ؟ والحق أنه لا ينبغي لنا أن نساير اللغويين فى قولهم بأن النجيس والناجس واحد ، فإن هذا كلام فيه تجاوز وتسمّح فيما أظن ، فلفظ نجيس قد يكون صيغة مبالغة جاءت على وزن « فعيل » ، وليس مساوياً لناجس تمام المساواة .

ومن قبيل « فعيل » هذه التى فى معنى « فاعل » : « صويب » بمعنى صائب ، وذلك فى قول ساعدة أيضاً :

« وقد خله سهم صويب معرّد » ^(٤)

وقد فسر الزبيدى لفظ صويب بأنه صائب قاصد ^(٥) .

وفى شرح أشعار الهذليين أن صويماً وصائباً واحد ، وقويماً وقائماً واحد ^(٦) .

ومثل هذا نجده فى « سنيح » بمعنى « سائح » فى قول أبى ذؤيب :

« زجرت لها طير السنيح . . . » ^(٧)

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٩١ .

(٢) القاموس ، الأساس « نجس » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٦١ . الجمهرة « ج س ن » .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١١٧٠ . ديوان الهذليين ١ / ٢٤١ . تاج العروس

« عرد » . القاموس « صوب » .

(٥) تاج العروس « عرد » .

(٦) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١١٧٠ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ٧٠ - اللسان « هوى » .

وقوله :

« أزجى لحب الإياب السنيحا »^(١)

ومثله أيضاً « لبيج » (أى نازل أو بارك حول البيوت)^(٢) وذلك في قول أبي ذؤيب :

كأن ثقال المزن بين تضارع وشامة برك من جذام لبيج^(٣)

وقد يكون « لبيج » بمعنى « ملبوج » أى مضروب بالأرض حينما يبرك فيكون « فعيل » هنا في معنى « مفعول » بدلا من « فاعل » .

ولعل من قبيل ما جاء على فعيل ، وفيه معنى فاعل ما ذكره اللغويون في قول أبي ذؤيب :

فإن بنى لحيان إما ذكرتهم ثنام إذا أخنى اللثام ظهير^(٤)

من أن لفظ ظهير في هذا البيت بمعنى « ظاهر » . وقد فسر هكذا في ديوان الهذليين^(٥) ، وفي معاجم اللغة^(٦) خلافاً لظهير في معنى معين ، فإن هذه الصيغة مألوفة فيه ، وهو موجود في شعر الهذليين^(٧) وفي مألوف اللغة .

وإذا كانت في البيت السابق رواية أخرى هي « طهير » بالطاء بدلا من « ظهير » ، فإن هذا لا يخرج بنا عن الموضوع ؛ لأن معنى « طهير » في هذه الرواية هو « طاهر » أى أن اللفظ في الحالين « فعيل » في موضع « فاعل » .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٣٦ .

(٢) كتاب الجيم والقاموس « لبيج » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٥٥ . تاج المروس « برك . لبيج » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٣٩ . تاج المروس « ظهر » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٣٩ .

(٦) تاج المروس « ظهر » .

(٧) البقية ص ٦٨ .

ولكن معنى البيت لا يمنع من أن تكون هذه الصيغة قد قصد بها إلى المبالغة ،
فيكون لفظ « ظهير » معناه شديد الظهور ، و « طهير » معناه « ظهور » ،
بمجرد طاهر .

والمهم هو أن وجود هذه الصيغة في مثل هذه الألفاظ غير مألوف ، حتى لقد دفع
ذلك ابن جني إلى القول بأن العرب قد استغنوا في بعض أفعال بوزن « فاعل » عن
« فاعيل » ، وذكر الفعل « طهر » بين هذه الأفعال ، أي أن فيه لفظ « طاهر » ،
وليس فيه « طهير » ، فتصدى له من يرد عليه من اللغويين أنفسهم بأن لفظ « طهير »
حائز في شعر أبي ذؤيب ، واستشهد بالبيت الذي سقناه (١) .

وقد وقع بهذا البيت في بعض المعاجم تهجيف في كلمة « ثنام » ، إذ قدمت النون
على التاء فصارت « ثنام » (٢) ، ولكن هذا التصحيف في البيت لا يؤثر على موطن
الشاهد فيه .

ومن أمثلة « فاعيل » في معنى اسم الفاعل أيضاً « عقيد » في معنى « معاهد » (٣) ،
ذلك في قول أبي خراش :

« كم من عقيد وجارحل عندهم » (٤)

و « قير » بدلا من « مقامر » كما في قول أبي المثلث :

« خاض القداح قير طامع خصيل » (٥)

و « مكيث » في موضع متمكث (أي ذو تمكث وبطء) ، وذلك في قول
صخر النقي :

« أجيب فلا ألف ولا مكيث » (٦)

(١) تاج المروس « طهر » .

(٢) اللسان وتاج المروس « طهر » .

(٣) تاج المروس « عقد » .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٨ . تاج المروس « عقد » . سلف » . اللسان « خلف » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٢٣٣ .

(٦) المرجع السابق ٢ / ٢٢٤ .

وقول أبي المثلث :

« فإني عن تفكيركم مكبث »^(١)

ومن ذلك أيضاً « صريخ » (مكان صارخ ، أو في معنى مغيث)^(٢) وهذا في قول أبي ذؤيب :

وقال تملوا ألا صريخ فاسمعه ولا منجى قريب^(٣)

وصمم قد تكون في معنى « مصمم » في قول الهذلي^(٤) (ساعدة بن جؤية)^(٥) :

فورك لنا لا يثتم نصله إذا صاب أوساط العظام صمم

و « خليف » في معنى « مخالف »^(٦) ، أو متخلف^(٧) . كقول أبي ذؤيب :

قواعدنا عكاظ لنزله ولم قلم إذن أني خليف^(٨)

وقوله :

« وأملة مدامها خليف »^(٩)

وقول صخر النسي :

« تيممت أطرقة أو خليفاً »^(١٠)

(١) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ١٩ . ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٤ . الاقتضاب ص ٤٥٢ .
مقاييس اللغة واللسان وقفز .

(٢) للقاموس صرخ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٩٦ .

(٤) الاقتضاب ص ٤٧٥ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٠ .

(٦) المرجع السابق ١ / ٩٩ .

(٧) اللسان « خلف » .

(٨) ديوان الهذليين ١ / ٩٩ . ديوان أبي ذؤيب « تيمور » ١٦٨ . « الشنقيطي » ورقة ١١٥
والرواية : « قواعدنا الربيق » وكذلك تاج العروس (خلف) .

(٩) ديوان الهذليين ١ / ١٠١ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ١٩٦ .

(١٠) شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٣٠٠ . ديوان الهذليين ٢ / ٧٦ . اللسان وقاج العروس
(خلف) . معجم ما استمعتم (أطرقا) ١ / ١٦٧ .

وقد فسر الحليف في قول صخر النفي بأنه الطريق وراء الجبل ، أو خلف واد ،
ففيه هو الآخر معنى التخلف .

ومن هذا أيضاً « حليف » في معنى محالف ^(١) كقول أبي ذؤيب :

« أخان العهد أم أثم الحليف » ^(٢) .

ولفظ حليف هذا مألوف سائد في اللغة ، ولكن فسره بعضهم بمعنى « الحالف »
لا « المحالف » ^(٣) . وفي كلا المعنيين نجد صيغة « فعيل » بمعنى اسم الفاعل ، وكلاهما
معنى معقول ، والصلة بينها معقودة غير أن معنى « المحالف » يُدخل لفظ « حليف »
في مألوف اللغة ، ومعنى « الحالف » يخرج عن المألوف ، ويدخله في إطار الشعر الهذلي
شأنه شأن غيره مما سبقت الإشارة إليه ، وإلى ما فيه من غرابة وشذوذ .

ولذا فهمنا لفظ الحليف بمعنى الحالف ربما استقام في أفهامنا أن « الحليف » على هذا
الأساس صيغة للمبالغة (أى الكثير الحلف) ، أى أنه يحلف كثيراً ثم يحنث ويأثم ،
فهى إذن في معنى « حلاف » لا بمعنى « حالف » وصيغة فعيل — كما نعلم — من صيغ
المبالغة المشهورة .

فعيل صيغة للمبالغة :

إذا كنا نجد في شعر هذيل من صيغ المبالغة المعروفة فعلاً ، وفعولاً وفعيلاً مثل
خراج ، وولج ^(٤) ، وطلوب ^(٥) ، وسبوح ^(٦) ، وخزريق ^(٧) ، فإننا نجد مع هذا

(١) اللسان وتاج العروس (حلف) .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٩٩ — تاج العروس واللسان (حلف) .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٩٩ . اللسان (حلف) .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٢ . اللسان (الحص . حص) . تاج العروس (الحص) : الكتاب

٢ / ٤٩ . إصلاح النطق ص ٣٦ . شرح المفصل ٤ / ١١٥ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٩٥ .

(٦) الخصائص ٣ / ١٨٤ . شرح المفصل ٥ / ٣٠ . شرح التصريح ٢ / ٢٩٣ .

(٧) اللسان (خشف) . الصحاح (خرق) .

يتوسعون في تطبيق «فعل» صيغة للمبالغة كما توسعوا فيها فيما عدا ذلك ، فخلصها عندهم في ألفاظ لم نألفها كثيراً في الفصحى ، أو فيما ألفناه من استعمال لغوى .

ومن ذلك استعمالهم لفظ « طلب » للمبالغة في معنى « طلوب » أى كثير الطلب كقول مليح الهذلى :

« ولم ينقلب منكم طلب بطائل » ^(١)

ومع هذا نجد لفظ « طلوب » في بيت أبى ذؤيب :

فألقى غمده وهوى إليهم كما تنقض خائنة طلوب ^(٢)

فلعلمهم استعمالوا مع المؤنث « طلوب » ، ومع المذكر « طلب » إذا لم يكن هذا من صنع القافية ، وحكمها على الشعراء .

ومن صيغة « فعل » هذه « عريف » أى كثير المعرفة في قول أبى ذؤيب :

فلما خر عند الحوض طافوا به وأبانه منهم عريف ^(٣)

وثبتت (أى ثابت جداً) في قول عمرو بن حميل اللحيانى :

ألا من مبلغ الكعبى عنى رسولاً أصلها عندى ثبت ^(٤)

ونهلك (أى كثير النك) في قول أبى ذؤيب :

فلو نُبزوا بأبى ماعز نهلك السلاح حديد البصر ^(٥)

(١) تاج العروس (طلب) .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٩٥ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٠٣ .

(٤) اللسان (رضى) .

(٥) المرجع السابق (نك) .

ونجیح (أى عظیم النجیح) فى قول أبى خراش :

« يقربه النهض النجیح لما یرى » (١)

وقول أبى ذؤیب :

« ینهض فى الفزو نهضاً نجیحاً » (٢)

وقول أبى المثلّم :

یا صخر ثم سعى لأخوانهم بهم سعياً نجیحاً فما طَلّوا ولا حَكّوا (٣)

وقد سبق لنا القول بأنه یحتمل أن یکون من هذا القبیل « حلیف » (أى کثیر الحلف أو «حلاف») ، و «ظهیر» (أى شدید الظهور) «وطهیر» (أى طهور) (٤) .

فعیل فى معنى مفعول :

هذه الصیفة مألوفة ، کثیرة الدوران فى اللغة ، ومن أمثلتها المألوفة التى سجلها الشعر الهذلى (وغیره) : فطیم (٥) ، وجریح (٦) ، وقریح (٧) . . . وغیرها .

ومن غیر المألوف فى هذه الصیفة ، وسجلته أشعار الهذلیین ، ثم تناقلته معاجم اللغة :

« کشیف » بمعنى « مکشوف » فى قول صخر النبی :

یکشف للخال ریطاً کشیفاً (٨)

(١) شرح أشعار الهذلیین (فراج) ٣ / ١١٩٤ . دیوان الهذلیین ٢ / ١٢٣ . الأمالی ١ / ٥٥ .

٥٨ . البهجة (ثلم) . اللسان (مثل) . تاج العروس (نجح . مثل) . الأصمى : الأضداد

ص ٣١ — ابن السکیت : الأضداد ص ١٨١ .

(٢) دیوان الهذلیین ١ / ١٣٤ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٢٣١ .

(٤) انظر ص ٢٥٥ ، ٢٥٧ فى هذا الفصل .

(٥) اللسان (حتر) .

(٦) تاج العروس (جل) .

(٧) دیوان الهذلیین ١ / ٦٨ ، ١٢٩ ، ٢١٢ — شرح أشعار الهذلیین (بخطوط) ١٩٦ .

(٨) دیوان الهذلیین ٢ / ٦٨ . اللسان (کشف) والروایة فیه « یرفع » بدلا من یکشف .

و « بيعج » (أى مبعوج ، وهو مبقور البطن) فى قول أبى ذؤيب :

« وبطنى بالكرام بيعج » ^(١)

وقول عمرو بن الداهل :

« كان ظلماتها عقر بيعج » ^(٢)

وقوله :

« وحق له سحر أو بيعج » ^(٣)

ومن هذا أيضاً « فليج » أى « مفلوج » فى قول سلمى بن المقعد القرمى :

لظلت عليه أم شبل كأنها إذا شبت منه فليج بمدد ^(٤)

و « لحم » أى قتيل ^(٥) فى قول ساعدة بن جؤية :

فقالوا عهدنا القوم قد حصروا به فلا ريب أن قد كان ثم لحم ^(٦)

وهذه رواية البيت فى الديوان ، وقد سجلته كتب اللغة ، وانفرد بعضها بتصرف قليل فى شطره الأول لا يؤثر على موضع الشاهد منه ^(٧) .

ومن ذلك أيضاً « رديد » (أى مكثّر ، بعضه مردود على بعض) . كقول أبى خراش :

(١) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ٢٦٣ . الصحاح والجمهرة (بيعج) . مجمع اللآلى ١/٢ ٩٤٦ .
الاقتضاب ص ٤٦٤ . المحكم ، وتاج المروس (عجل) ، والرواية فيها : « وبطنى
للكرام . . . » .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ١٠٣ . الصحاح (عقر) . التنبيه ٣ / ١٢٩ .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ١٠٠ .

(٤) الأصمى : ما تفرد به بعض أئمة اللغة .

(٥) اللسان (لحم ، حصر) . تاج المروس (حصر) . مقاييس اللغة (لحم) . سيرة ابن هشام
١ / ١٨٩ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٢ .

(٧) اللسان (حدى ، لحم) . تاج المروس (عصب) . مقاييس اللغة (لحم) .

« كنّاز اللحم فائله رديد »^(١)

وحجيج بمعنى محجوج (أى سبر الطيب شجة فى رأسه) .

كما فى قول أبى ذؤيب :

وصب عليها الطيب حتى كأنها أسى على أم الدماغ حجيج^(٢)

وضريح (أى بعيد كطريح) فهو الآخر - كما صرح الزبيدى - فعمل فى معنى مفعول^(٣) .

وهذا فى قول أبى ذؤيب :

عصاني الفؤاد فأسلمته ولم أك بما عناء ضريحاً^(٤)

وقوله :

سأبعث نوحاً بالرجيع حواسرا وهل أنا مما مسهن ضريح ؟^(٥)

وقوله :

يقر به للمستضيف إذا دعا جراء وشد كالخريق ضريح^(٦)

والإيك من هذا أيضاً لفظ (فريج) بمعنى مكشوف ظاهر كقول أبى ذؤيب يصف درة :

بگفتى رقاقى يريد غماءها ليسبرها للبيع فهى فريج^(٧)

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٢ . تاج العروس (ردد) .

(٢) الشيبانى : الجيم ص ٦٥ . اللسان (أسا) . مقاييس اللغة (حج) المخصص ١٣ / ١٨٦ .

(٣) تاج العروس (ضرح ، حج) .

(٤) شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ١٩٦ . ديوان الهذليين ١ / ٢٩ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٦٥ .

(٦) تاج العروس ، اللسان (جرى) .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ٥٦ . تاج العروس (فرج) . المخصص ١٢ / ٢٧٠ .

وسحاب « جنيب » (أى مجنوب) أصابته الجنوب^(١) وهذا فى قول أبى خراش :

« غداة تخالنا نجواً جنيباً »^(٢)

وسيف خشيب (أى مخشوب) أحكم صنعه^(٣) كما فى قول أبى خراش نفسه :

« حسام الحد مدروباً خشيباً »^(٤)

ونقيب أى منقوب فى قول أبى ذؤيب :

أرقت لذكره من غير ثوب كما يهتاج موشى نقيب^(٥)

ورواية الديوان « نقيب »^(٦) ، وهما - وزناً ومعنى - فى كلتا الروايتين لا يختلفان .

وإذا قلنا سجع الشيء بالشيء ، فهو « مسحوج وسحيج » فما أمرع ما يستشهد
الغويون « لسحيج » من الشعر الهذلى^(٧) .

وكذلك الشأن فى ثوب هريد أى مشقوق^(٨) ، وفرس مشيق (أى ممشوق
ضامر)^(٩) .

(١) القاموس (جنب) .

(٢) شرح أشعار الهذليين (فراج) ١٢٠٧ / ٣ . ديوان الهذليين ١٣٤ / ٢ .

(٣) الأساس (خشب) .

(٤) ديوان الهذليين ١٣٥ / ٢ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١٢٠٧ / ٣ . تاج اللغة (حسم) .
الصاح (رفق) . اللسان (حسم ، رفق) .

(٥) تاج العروس (نقب) .

(٦) ديوان الهذليين ٩٢ / ١ .

(٧) ديوان الهذليين ٥٧ / ١ . تاج العروس (سجع) .

(٨) ديوان الهذليين ١٠٩ / ٣ . تاج العروس (عبق ، شحط) .

(٩) ديوان الهذليين ٨٧ / ١ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١٨٠ / ١ . تاج العروس (طفف) ،
(مشق) . اللسان (طفف) .

وفي « قطيل » (أى مقطول مقطوع) (١) ، ورديع (أى أصابه رداع) (٢) .

وليس الأمر وقفاً على ما ذكرنا ، بل إن الباحث في الشعر الهذلي ليجد فيه من أمثال ذلك الشيء الكثير .

وهذا يجعلنا نميل إلى القول باتجاه هذيل - بصورة واضحة - إلى صيغة فاعيل هذه في كثير من كلامها .

فاعيل وفُعال وفُعال :

قد نجد في اللفظ الواحد من ألفاظ اللغة أحياناً صيغة « فاعيل » و « فاعل » معاً كطويل وطوال ، وكبير وكبار (٣) .

وفي هذا ما يدل على أن بعض العرب كان يستعمل قديماً إحدى الصيغتين ، وبعضهم كان يستعمل الصيغة الأخرى .

وقد رأينا موقف الهذليين من « فاعيل » بمعنى « فاعل » ، أو بالأحرى بمعنى اسم الفاعل ، و « فاعيل » صيغة للمبالغة . فما موقفهم من « فاعيل وفُعال » ؟

الواقع أننا نجد في شعر الهذليين أحياناً وزن « فاعل » في معنى « فاعيل » كحُباب مكان حبيب في قول معقل بن خويلد الهذلي :

« لاقطع دابر العيش الجباب » (٤)

وقول المتنخل :

« لفي من العيش الجباب ليأيس » (٥)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢١٥ . العباب الزاخر (جنا) .

(٢) تاج العروس (ردع . أمى) .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٢٨ ، ٢ / ٨٤ ، ١٧٥ . اللسان (شرى) . تاج العروس (وفد) .

حاسة البعثرى ص ٦٦ . شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢٨١ .

(٤) اللسان (دبر ، سيف) . تاج العروس (حير) .

(٥) شرح أشعار الهذليين (فراج) ٣ / ١١٦٨ ، (مخطوط) ص ٢٨١ .

وخفاف مكان خفيف في قول مالك بن خالد الحناعى :

فضاريهم قوم كرام أعزة بكل خفاف النصل ذى ربد عضب (١)

* * *

وقد تأتى « فعال » بفتح الفاء أيضاً بمعنى « فعيل » (أو فعيلة) مثل « ثقال » أى « ثقیل » (أو ثقیلة) كما فى شعر أبى قلابة (٢) .

ولكن هذا قليل فى شعرهم ، فهم لا يزالون يؤثرون « فعیلا » حتى فى هذا المجال أى مكان « فُعال وفعال » فى بعض ألفاظهم . ومن ذلك « جزيف » بمعنى « جزاف » فى قول صخر النعى :

فأقبل منه طوال الذرا كأن عليهن بيعاً جزيفاً (٣)

وقد يمكن اعتبار « فعيل » هنا مكان « فعال » بكسر الفاء ، أو « فُعال » بفتحها ؛ فإن لفظ « جزاف » روى فيه اللغويون هذه الأوزان الثلاث .

وتقع « فعيل » عندهم أحياناً محل « فعال » أيضاً فى « قريح » مكان « قُراح » ، فالقريح هو الخالص من الشوائب كالقراح (٤) فى شعر أبى ذؤيب (٥) .

هذا مع أن لفظ « قريح » لا يستعمل فى اللغة المألوفة بهذا المعنى ، فنحن نقول « ماء قراح » ، ولا نقول قريح ، وإنما يستعمل اللفظ الأخير مرادفاً للفظ « جريح » خلافاً لما نراه فى الشعر الهذلى ، فقد استعمل فيه هذا اللفظ بهذين المعنيين جميعاً .

* * *

(١) ديوان الهذليين ١٦ / ٣ .

(٢) ديوان الهذليين ٣٢ / ٣ .

(٣) الربيع السابق ٦٩ / ٢ . اللسان (جزف ، بيع) . تاج العروس (جزف) .

(٤) القاموس (قرح) .

(٥) تاج العروس (وقح ، قرح) .

الفعل

إذا كنا قد وجدنا شيئاً من الغرابة في استعمال المصدر ، وبعض المشتقات أحياناً في شعر هذيل ، فإننا نجد مثل هذا في الفعل ، فقد نرى بعض أفعال تختلف في صياغتها واستعمالها عنها في مألوف اللغة .

وقد نجد أفعالا أخرى تتفق وزناً وصياغة مع نظائرها في اللغة المألوفة ، ولكنها تغايرها من حيث معناها قليلاً أو كثيراً .

وهكذا يمكن القول بأن حلول بعض الأفعال محل بعضها الآخر أمر مألوف عندهم.

ونستبين ذلك في وضوح إذا تناولنا بعض الصيغ بالبحث في ضوء من الشعر الهذلي ، وما عساه أن يكون هنالك مما يلقي الضوء أيضاً على الموضوع غير هذا الشعر كالقراءات ، وما يرويه اللغويون في هذا من لغات .

صيغ الثلاثي :

تأتي هذه الصيغ وغيرها - في أغلب الأمر - طبيعية على نحو ما هي في الفصحى . ولكننا نجد أحياناً محل أوزان أخرى لكي تؤدي معناها ، وتستعمل استعمالها .

فقد محل « قَتَلَ » محل « قَعَلَ » مثل « بشر » في موضع « بشر » وقد قرأ به عبد الله بن مسعود وطلحة وابن وثاب : « وَتَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) » فالفعل هنا مضارع بشر المخفف ^(٢) .

وقد محل « قَعَلَ » محل « تفعل » مثل « رَدَى » مكان « ردى » كما في قول ابن مسعود : « من نصر قومه على غير الحق ، فهو كالبعير الذي ردى » يعنى أنه وقع في الإثم

(١) سورة الإسراء ١٧ الآية ٩ .

(٢) البحر المحيط ٦ / ١٣ .

كالبعير إذا تردى في البئر (١) .

وقد تأتي « قَعِل » هذه في موضع « أفعل » مثل « شَبَّ » وهو لازم مكان « أَشَبَّ » وهو متعد ، فيأخذ معناه ، ووضعه في اللغة . وذلك في قول جنوب أخت عمرو ذ الكلب ترثيه :

سَبَّ هذيل وفهم بيتنا لمة ما إن تبوخ وما يرتد صالها (٢)

كما نجد هذا عند بعض الشعراء الآخرين من هذيل (٣) .

ومثل ذلك « جلا » بمعنى « أجلى » إذا صح ما أوردته المعاجم من قول أبي ذؤيب يصف النحل والعاسل (أو مشتار العسل) :

« فلما جلاها بالأيام تحيزت » (٤)

والرواية في دواوين شعر الهذليين « اجتلاها » (٥) ، وهي تخرج بنا عما نحن بصددده .

وكذلك نجد « لحد » مكان « ألحد » كما في قراءة ابن مسعود : « لسان الذي يلحدون إليه أعجمي » (٦) بفتح ياء المضارعة من الفعل « يلحد » مضارع « لحد » (٧) .

و « حدق » بدلا من « أهدق » كما في قول ساعدة بن جؤية :

وأنبئت أن القوم قد حدقوا به فلا ريب أن قد كان ثم لحيم (٨)

(١) ابن الأثير : النهاية ٢ / ٧٢ . اللسان (ردى) .

(٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ٢١٣ . ديوان الهذليين ٣ / ١٢٦ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١١٥ .

(٤) اللسان (جلا ، أوم) . مقاييس اللغة والصباح (أيم) . الاقتضاب ص ٤٠٣ : شرح المفصل ٥ / ٤ . التنصيف ١ / ٢٦٢ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٧٩ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٥٣ .

(٦) سورة النحل ١٦ الآية ١٠٣ .

(٧) البحر المحيط ٦ / ١٥٢ .

(٨) اللسان (حدق) .

ورواية هذا البيت في الديوان قد « حصروا به » بفتح الصاد وكسرها ^(١) بدلا من « حد قوابه » ، وفي اللسان « قد عصبوا به » ^(٢) وهو في جميع هذه الروايات ثلاثي في معنى (أحاط وأحاط) .

وقد نجد « قيل » بمعنى « اقتتل » مثل « تخذ » مكان « اتخذ » و « تقى » مكان « اتقى » . . .

ونلص هذا في قراءة ابن مسعود « لتخذت عليه أجرا » ^(٣) بدلا من « لانتخذت » ^(٤) كما مر بنا .

وقول أبي جندب :

« تخذت عُزَّان إثم دليلا » ^(٥)

وقول ساعدة بن جؤية :

« يتقى به نقيان كل عشية » ^(٦)

وقوله :

« ولو أن الذي يتقى عليه » ^(٧)

وقوله :

« يتقى كما يتقى الطلي الأجرب » ^(٨)

(١) الجهرة (حلم) .

(٢) اللسان (لحم) .

(٣) البحر المحيط ٦ / ١٥٢ .

(٤) سورة الكهف ١٨ الآية ٧٧ .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ٩٠ . معجم ما استعجم (غران) ٢ / ٩٩٢ . التصريح ١ / ٢٥٢ .

شرح أشعار الهذليين (غطوط) ٨٦٢ ، (تحقيق فراج) ١ / ٣٥٤ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ١٦٩ : نوادر أبي زيد ص ٤ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ٢١٨ .

(٨) المرجع السابق ١ / ١٨٤ . تاج العروس (بدخ) .

وقوله :

« ومن الموادي أن تقتك ببغضة »^(١)

وقد نجد « فَعَلَ » في موضع « تفاعل » كقول صخر النمي :

« تجهنا غادين وسابلتني »^(٢)

أى تواجهننا وتقابلنا ، وهذا تفسير اللغويين تعقبياً على البيت ، وإن كان قد سبق لى عند الحديث عن التخفيف بالحذف أن جعلتها بمعنى « اتجه » شأنها شأن تحذ وتقى ، وما جاء على شاكلتها من الأفعال^(٣) وعلى هذا تكون في مكان « افتعل » لا « تفاعل » .

وسواء كان هذا أم ذاك ، فقد نص اللغويون على أن ذلك لهجة لهذيل^(٤) .

ووزت أَفْعَل :

كثيراً ما تأتي هذه الصيغة في ألفاظ تتفق فيها مع اللغة المألوفة مثل أنبح الكلاب أى جعلها تنبح^(٥) . . . وغير هذا الفعل مما عرفنا وألفنا .

ولكن مما نجد فيه شيئاً من الإغراب أن هذه الصيغة « أَفْعَل » قد تحل محل « فَعَلَ » مضعف العين مثل أصات فهي تأتي عندهم مكان « صوت » كما في قول أبي ذؤيب في القوس :

وبكر كلما مست أصنات^(٦)

ومثلها « أخرب » بمعنى « خرب » كما في قول ساعدة بن جؤية :

« . . . كالريط لاهف ولا هو مخرب »^(٧)

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٦٨ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٩٣ . ديوان الهذليين ٢ / ٦٧ « والرواية فيه فساد لتنى » . معجم البلدان « سبلل » .

(٣) انظر ص ٨٥٣ من الكتاب .

(٤) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٨٦ . « تحقيق فراج » ١ / ٣٥٤ . إبراز المعاني ص ٣٨٦ .

(٥) تاج المروس « نبح » .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٩٠ . تاج المروس « بكر » .

(٧) المرجع السابق ١ / ١٧٨ .

- و «أزاد» في مكان (زود) وذلك في قول أبي خراش :
- وقد يأتيك بالأخبار من لا تجهز بالحذاء ولا تُريد^(١)
- فتريد هذه هي «تزود» الواردة في المثل المناظر لهذا البيت :
- ويأتيك بالأخبار من لم تزود
- وكذلك «آرق» في موضع «أزق» كقول ساعدة بن العجلان :
- تقدو فتطعم تاهضاً في عشا صبحاً ويؤرقها إذا لم يشبع^(٢)
- و «أعشا» إذا أطعمه طعام العشاء ، بدلا من «عشا» وذلك في قول أبي ذؤيب :
- فأعشيت من بعد مارات عشي بهم كسير السابرية لهوق^(٣)
- و «أغشاها» مكان غشاها في قول أبي ذؤيب :
- ويُغشيها الأمان رايها^(٤)
- و «أضاف» مكان «ضيف» (أى لجأ إلى الشيء ورجع إليه)^(٥) . وهذا في قول المعطل الهذلي :
- «تضيف إلى صوته الفيلم»^(٦)
- ونجد هذا الفعل نفسه في شعر أبي ذؤيب^(٧) ، وشعر ساعدة بن جؤية^(٨) .

(١) نرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ١٢٣٩ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ١٠٧ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٩١ . اللسان «ثير .. عشا .. لوق» .

(٤) اللسان «وصل .. ألف» .

(٥) انظر القاموس «الضيف» . اللسان «ضيف» .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٥٦ .

(٧) المرجع السابق ١ / ٩٩ .

(٨) المرجع السابق ٢ / ٢١٠ . اللسان «ضيف» .

ومثل ذلك أيضاً « أدنس » أى « دتس » وهذا فى قول أبى خراش :

وإنى لأتوى الجوع حتى يلقى فيذهب لم يدنس ثيابى ولا جرمى (١)

وكذلك « أبد » أى « بدد » وقسم وفرق ، كما فى قول أبى ذؤيب :

فأبدن حنوفهن فهارب بذمائه أو بارك متجميع (٢)

و « أجمع » أى « جمع » فى قول أبى ذؤيب :

فكأنما بالجزع جزع ينباع وأولات ذى العرجاء نهب جمع (٣)

وإذا كنا نقرأ فى كتب اللغة ومعاجمها أن « أنام ونوم » بمعنى « فلما نجا الأول منها
فى قول أبى جندب الهذلى :

« لعلك لست بالثأر المنسم » (٤)

وقول الأبيح بن مرة الهذلى :

« لأنت بمرعر الثأر المنسم » (٥)

ومثل هذا كتاب « مُنْتَل وَمُنْتَل » (أى متقارب الخط . والأول منها فى قول
أبى العيال الهذلى :

والمرء عمراً فائته بنصيحة منى يلوح بها الكتاب المنمل (٦)

* * *

-
- (١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١١٩٩ / ٣ .
- (٢) ديوان الهذليين ٩ / ١ . الفضليات ص ٢٤ ، ٧١٨ . اللسان « جمع » . مقاييس اللغة « ج » .
أبو حلال السكري : المعجم فى بقية الأشياء « باب الذال » .
- (٣) ديوان الهذليين ١ / ٦ . تاج العروس ، اللسان « بيع » . مقاييس اللغة « عرج » . المختص
٤٥ / ١٦ .
- (٤) تاج العروس « ثار » .
- (٥) شرح أشعار الهذليين « خطوط » ورقة ٢٩٢ . معجم البلدان ٨ / ١٣ .
- (٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٢ . اللسان ، تاج العروس « نمل » .

قد تأتي أفعل ، في معنى « قَعَلَ ، مثل « أَسَى ، في مكان « سعى ، كقول أبي خراش :

أبلغ عليا أطال الله ذلهم أن البكير الذي أسعوا به همل^(١)

وهذه الصيغة غريبة بما دامت الهزمة هنا ليست للتعدي ، فهي من النوادر ، وقد سر بعض اللغويين « أسعوا به » بمعنى طلبوه^(٢) . ولكن الطلب لا يخرج في معناه بن السعى ، ولهذا فإن « أسعوا » لا تعدو أن تكون « سعوا » ، وهذا يوافق ما ذكره ديوان الهذليين تعقيباً على البيت من أن « سعيت وأسعيت سواء »^(٣) . وقد فسر بن جني « أسعوا » بمعنى اهتموا ، والاهتمام فيه معنى السعى أيضاً ، ولكنه سعى حديث ، فلمل زيادة البناء في « أسعوا » لا تخلو من زيادة في المعنى تجعله غير مقصور على معنى السعى المجرد .

ومن قبيل « أفعل » في معنى « فعل » : « أطاف في معنى طاف » كقول أبي خراش :

« تطيف عليه الطير وهو مُلَحَّب »^(٤)

و « أجاز » مكان جاز الطريق وقطعه . وهذا في قول أمية بن أبي عائذ :

أجاز إلينا على بعده مهاوي خرق مهاب مهال^(٥)

وقول المتنخل :

« أجزت بفتية بيض كرام »^(٦)

(١) ديوان الهذليين ١٦٧ / ٢ . شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١٢٣٩ / ٣ . اللسان

« سعى » . المخصص ١٦١ / ٦ .

(٢) القاموس « سعى » .

(٣) ديوان الهذليين ١٦٧ / ٢ .

(٤) اللسان « طوف » .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢٩٣ / ٢ . ديوان الهذليين ١٧٢ / ٢ . مقاييس اللغة ،

اللسان ، تاج اللغة « مول » . الصحاح ، تاج المروس « هوب » .

(٦) اللسان « سبط » .

وقول أبي ذؤيب :

« أجاز لنا لجة بعد لجة »^(١)

وقول ساعدة بن جؤية :

« أجزت بمخشوب صقيل وضالة »^(٢)

ومن ذلك « ألقظ » بالشيء مثل « لظ » به أى لزمه ، ومنه حديث ابن مسعود :
« أظفوا بي إذا الجلال والإكرام » أى الزموا ذلك^(٣) .

و « أنال » فى معنى « حلف » كقول ساعدة بن جؤية :

« ينفلان بالله المجيد لقد نوى »^(٤)

وقول غاسل بن عزية الجربى الهذلى :

« وقد أنال أمير القوم وشطهم »^(٥)

و « أفرم » بمعنى « ملأ » كما فى قول البريق :

وقوم حلول لهم سامر شهدت وشعبهم مفرم^(٦)

فقد ورد تفسير هذا اللفظ فى الديوان بمعنى « يملوء » ، وقد صرح اللغويون بأن هذه
لهجة هذيل^(٧) .

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٣٤ . ديوان الهذليين ١ / ٥٦ . الفضليات ص ٤٩ .
حياة الحيوان ٢ / ٢٥٦ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٢٢٥ .

(٣) تاج المروس ، الصحاح ، الأساس « لظ » .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٧ . اللسان « نيل » . تاج المروس « نول » .

(٥) معجم البلدان « الليث » ٧ / ٢٤٦ .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٥٥ . تاج المروس ، اللسان « فرم » . البقية ص ٤٣ . والرواية فيها
« أولى بهجة » بدلا من « لهم سامر » .

(٧) تاج المروس ، اللسان ، الصحاح « فرم » انحصص ١٠ / ١٢ .

وكذلك « أرعى » فى معنى « رعى » فى قول تليح بن الحكم :

« أرعىت فىهم وما أرعوا ولا قصدوا » (١)

و « أرزمت » الناقة أى « حنت » ، وذلك فى شعر أبى ذؤيب (٢) ، و « ألح » بمعنى لاح فى شعره أيضاً (٣) .

و « أنشأت » الناقة أى لقيحت ، إذ تحدثنا المعاجم أن هذه لهجة هذلية (٤) .

ولذا كنا نجد فى قراءة جمهور القراء : « أو لم يروا كيف يبدى ، الله الخلق ثم يعيده » (٥)
« قل جاء الحق وما يبدى . الباطل وما يعيد » (٦) ، « لأنه هو يبدى ويعيد » (٧) ...

فإننا نجد فى قراءتهم أيضاً : « الله يبدأ الخلق ثم يعيده » (٨) .

وهنا نجد ابن مسعود يحرص على أن تكون قراءة هذه الآية أيضاً « يبدى » (٩)
من « أبدأ » على عكس قراءة الجمهور فيها .

ولعل فى هذا دليلاً آخر على إثبات هذيل لاستعمال « أفعل » فى بعض المواطن مكان
الوزن الثلاثى « فَعَلَ » .

وزن فَعَلَ

مرربنا أن بعض الأفعال التى على وزن « أفعل » تأتى مكان « فَعَلَ » ، والآن نجد
نقيض هذا ، أى أن بعض ما هو مألوف على وزن « أفعل » نجده عند الهذليين « فَعَلَ » .

(١) شرح أشعار الهذليين (فراج) ١٠١٦ / ٣ .

(٢) ديوان الهذليين ١٤٥ / ١ . الأماى ١٢ / ١ .

(٣) ديوان الهذليين ١٢٩ / ١ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١٩٧ / ١ .

(٤) الشيبانى : الجم ٢٧٤ / ٣ . تاج العروس ، اللسان ، العباب الزاخر « نشأ » .

(٥) سورة العنكبوت ٢٩ الآية ١٩ .

(٦) سورة سبأ ٣٤ الآية ٤٩ .

(٧) سورة البروج ٨٥ الآية ١٣ .

(٨) سورة الروم ٣٠ الآية ١١ .

(٩) البحر المحيط ١٦٥ / ٧ .

ومن أمثلة هذا « فسد » مكان « أفسد » وذلك في قول أبي جُندَب الهذلي :
 وقلت لهم قد أدركتكم يكتيبة مفستدة الأدبار ما لم تُخَفَّر (١)
 و « رَكَّس » مكان « أركس » كما في قوله تعالى : « كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا
 فيها » (٢) إذ قرأها ابن مسعود « رُكَّسوا » (٣) .
 وكذلك « غَزَاه » مكان « أغزاه » أي جمعه يغزو فالغالب فيه الهمز (٤) ، ولكننا
 نجده مضعفاً في مثل قول المعطل :
 لعمرك ما غزوت ديش بن غالب لو تر ولكن إنما كنت موزعاً (٥)
 وصيغة التضعيف هذه في اللفظ المذكور نجد صداها في بعض المعاجم اللغوية (٦)
 شأنها شأن غيرها من الصيغ الغريبة الأخرى ؛ لأن المعاجم مرآة تعكس أغلب الألفاظ
 في اللهجات العربية المختلفة ؛

* * *

وقد تأتي « فَعَل » مكان « فَعَلَ » مثل « نكل » في معنى « نَكَلَ » كما في قول
 أبي ذؤيب :

« إذا ما الخلاجم العلاجيم نَكَلوا » (٧)

إلا إذا اعتبروا « نكلوا » بمعنى « نكلوا نكلًا شديدًا » كما قيل في « رَفَعُوا » أي
 رفعوا رفعًا شديدًا ، وعلى هذا قراءة ابن مسعود (٨) « يأبها الذين آمنوا لا ترفعوا

-
- (١) ديوان الهذليين ٣ / ٩٤ . تاج العروس « فسد » .
 (٢) سورة النساء ٤ الآية ٩١ .
 (٣) المثلث ص ٢١٣ .
 (٤) الأساس « غ زو » . المصباح « غزا » .
 (٥) ديوان الهذليين ٣ / ٤٢ .
 (٦) القاموس ، تاج العروس « غزو » .
 (٧) ديوان الهذليين ١ / ٣٢ . كتاب الصناعتين ص ٢٦٠ .
 (٨) الكشف ٣ / ١١٨ .

أصواتكم فوق صوت النبي ،^(١) ، ومن ذلك قول الأعلم الهذلي :

رَفَعْتَ عَيْنِي بِالْحِجَازِ إِلَى أَنَاسٍ بِالنَّاقِبِ^(٢)

وقول صخر الغي :

« يَرْفَعُ لِلنَّحَالِ رِبْطًا كَشِيفًا »^(٣)

ومع هذا فإن من اللغويين من يحمل « رفع ورفع » سواء^(٤) ، ومهما يكن الأمر ، فإنه يبدو من قراءة ابن مسعود ، ومن الشعر الهذلي أن صيغة التضعيف في هذا الفعل لغة هذلية .

وقد نجد أيضاً « أَوْب » مكان « آب » ، وهز « هز » في موضع « هز » ، وذلك في قول المتنخل :

قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيسِيهِ مَوْوِبَةٌ نِيسَعُ لَهَا بَعْضَاءُ الْأَرْضِ تَهْزِيزُ^(٥)

و « فَرَّ » من الأمر بمعنى « فتر » فيه ، كقول ساعدة بن جؤية :

أَخِيلُ بَرْقَامَتِي حَابٌ لَهُ زَجَلٌ مَتَى يَفْتَرُ مِنْ تَوَاضَعِ حَلْجَا^(٦)

وقد نجد أحياناً « مَتَى » بدلا من « مَتَى » ، كقول المتنخل :

« يَمْشِي بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمَرٍ »^(٧)

* * *

(١) سورة الحجرات ٤٩ الآية ٢ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٨١ . نرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٥٨ . الكشف ٣ / ١١٨ .

(٣) القاموس « رفع » .

(٤) اللسان « كشف » . ديوان الهذليين ١٠ / ٦٨ « يكشف بدلا من يرفع » .

(٥) ديوان الهذليين ١٦ / ٢ . اللسان « هز » . تاج المروس ، الصحاح « مسح » . السمع ٢ / ٧٢٤ .

الامالي ١ / ٢٠٣٨ / ٨٧ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٩ . اللسان « مض » . المحصص ٩ / ١٠٩ .

(٧) ديوان الهذليين ٢ / ٢١ . المحصص ١١ / ٩٠ .

وقد يأتي «فعل» مكان «تفعل» مثل «قنب وتقنب» فحين يسوق اللغويون أن «قنبوا وتقنبوا» كلاهما بمعنى اجتمعوا على العدو - نجد شاهدم على وجود «قنب» مستمداً من الشعر الهذلي كقول حذيفة بن أنس «وينسبه الزخشرى لساعدة بن جؤية» (١) :

ألا هل لقيس والحوادث تعجب وأصحاب قيس يوم ساروا وقد (٢)

وزن فاعل ،

كثيراً ما يرد هذا الوزن من أوزان الفعل في الشعر الهذلي مطابقاً لما هو عليه في مألوف اللغة مثل : «عاود ، واثب ، سابق ، وافي . . .» (٣) .

لكنه قد ينحرف أحياناً عن الوضع المألوف ، فقد يأتي في موضع «أفعل» مثل «ناصف» في مكان «أنصف» ، وذلك في قول الشاعر الهذلي :

«لم يعطني الحق ولم ينافس» (٤)

هذا إذا لم يكن القفل هنا من «ناصف» بمعنى قاسمه المال مناصفة بينها ، ولكن روح المعنى يوحى بأنه من الإنصاف .

وقد يأتي في مكان «فعل» مثل «ناصح» بمعنى «نصح» في قول عمرو بن معمر الهذلي يرثي عبد الله بن الزبير وأخاه مصعب بن الزبير :

«ولكنني ناصحت في الله مصعباً» (٥)

وقد يأتي بمعنى فعلٍ مرادف على وزن «تفعل» ومنه «عاررت أو غاريت» في

(١) الأساس «قنب» .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ٢٣ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ٢٢ ، ٥ . اللسان «صرف» .

(٤) البكري : معجم ما استمعهم «قتان» ٣ / ١٠٩٧ .

(٥) المؤتلف والمختلف ص ٢٢٦ .

معنى تمكثت أو تلبثت قليلا ، فقد روى بعض علماء اللغة ذلك ، ونسبه إلى الشعر الهذلي في قول أبي خراش :

فعاريت شيئا والرداء كأنما يزعزعه ورد من الموم ما من (١)

وإذا كانت الرواية في ديوان الهذليين (فعديت شيئا) (٢) ، فلعله وقع تحريف من نساخ الديوان في اللفظ (عاريت) فجعلوه (عديت) ، فالعنى يستقيم مع التمكث الذى يعبر عنه اللفظ في رواية اللغويين ، فربما كان المقصود من البيت - كما نفهمه في ضوء ما سبق - أن أعداءه هدموا من روعه حتى يسكن إليهم تهيدا للإيقاع به ، فكريث في مشيه حتى يومهم بأنه قد اطمأن إليهم ، وخدعه صنيعهم . أما لفظ (عديت) فلا معنى له في هذا المقام .

وزت تفاعل :

قد نجده في الشعر الهذلي في معنى المشاركة مثل (تواعد) في قول أبي ذؤيب :

(تواعدنا الربيق لننزلته) (٣)

أو في معنى (التزايد) مثل (تفاحش) (أى تزايد في القبح والفحش) كقول أبي ذؤيب أيضا :

(ضرائر جرّمتى تفاحش غارها) (٤)

وكثيراً ما يأتى هذا في أفعال مألوفة في اللغة ، ولكن من الأفعال ما يكون عند الهذليين على هذا الوزن وفيه بعد عن المؤلف مثل (تشان) أى بلى ففى حديث عبد الله ابن مسعود في صفة القرآن (لا يتفه ولا يتشان) أى لا يبلى (٥) .

(١) تاج المروس « عر » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٤٤ . شرح أشعار الهذليين « مخطوط الشنقيطى » ٧١ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٥٣ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٢٧ . الصّاح « غور » . اللسان « غور ، حرم ، ضرر » . تاج المروس

« ضر ، غور » . الأساس « فعش » . الاقتضاب ص ١٧٨ .

(٥) اللسان « تفه » .

وبما هو غير مألوف في هذا الوزن من أسماء الفاعلين (متاحل) وقد فسرهُ اللغويون بالطويل المضطرب الخلق^(١) ، أو الفاحش الطول^(٢) ، ونجدهُ في مثل قول أبي ذؤيب :

وأشعث بوشق شفيناً أحاسه غداً تئذ ذى جرعة متاحل^(٣)

و (متائن) بمعنى قديم ، كقول مالك بن خالد^(٤) (أو المعطل الهذلي) ^(٥) .

رويد علياً جُدد ما ثدى أمهم إلينا ولكن بعضهم متائن

ويروى (متاين)^(٦) بالياء في موضع الهمز أى مغشوش (من المين والغش) وأصله تماينوا أى تكاذبوا (كذب بعضهم بعضاً) ، وإذا كان هذا اللفظ في كلتا الروايتين غير مألوف لدينا ، فإننا نجد لهذا أثره في ميل بعض القائلين بالدراسات اللغوية والأدبية إلى ما جاء في اللسان من رواية ابن كيسان :

(ولكن بعضهم متيامن)^(٧)

أى ذاهب إلى اليمين . والحق أنه ينبغي ألا نحكم الذوق فيما ثبت من مرويات اللغة ، وإن كان غير مألوف لدينا .

وبما جاء من هذا الوزن في معنى المشاركة أيضاً (تهارج) في قول ابن مسعود (يتهارجون تهارج البهائم)^(٨) أى يتسافدون ، فكأنه من الهرج في معنى الخلط أو التخليط .

وقد جاء من ذلك شيء يشبه معنى الادعاء والتكلف ، لكنه غريب في استعماله .

(١) اللسان القاموس « محل » .

(٢) الأساس « محل » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٨٣ . الصحاح « جرد » محل . اللسان ، تاج المروس « بوش » .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٤٤٤ .

(٥) اللسان « مان » والرواية فيه « ودم » بدلا من « بنفهم » .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٤٦ . الكتاب ١ / ١٢٣ . الخصص ١٤ / ٨٩ . معجم ما استمعج ٣ / ٧٣٨ .

(٧) ديوان الهذليين ٣ / ٤٦ « حاشية ٣ » .

(٨) الفائق ٣ / ٢٠٢ .

مثل (ما جـم) إذ أن معناه عند اللغويين نكنى ونُوْزِي كما في حديث ابن مسعود :
(ما كنا نتعاجم أن ملكاً ينطق على لسان عمر) (١) .

ومما هو شبيه بذلك في استعمالهم « تحالت » المرأة أظهرت حلاوة وعجبا ، وذلك
في قول أبي ذؤيب :

إذا ما تحالى مثلها لا أطورها (٢)

وقد يأتي (تفاعل) مكان (تفعّل) مثل (تزايل ، تزيل) وكلاما في معنى تباين (٣)
ونجد الأخيرة منها في قول أبي ذؤيب :

إلى ظعن كالدم فيها تزايل (٤)

وزت تفعّل :

تأتي أفعال هذا الوزن عند الهذليين أحيانا في معنى أفعال تكون في الغالب من
أوزان أخرى ، ومن هذه الأفعال ما هو غريب في وضعه ، ومنها ما هو مألوف ، ومنها
ما هو موجود الآن في اللهجات الحديثة .

ومن ذلك ما جاء عندهم على (تفعّل) مكان (افتعل) مثل (تعذر) بمعنى
(اعتذر) ، ومنه التعذر أى الاعتذار في قول أبي ذؤيب :

فإنك منها والتعذر بعدما ليجت وشطت من فطيمة دارها (٥)

وهذا الفعل من نطق العامة الآن في بعض بلادنا إذ يقولون (فلان تعذر-لفلان
عما فعله) أى اعتذر له .

(١) المرجع السابق ٢ / ١١٩ . اللسان « عجم » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٥٥ . اللسان والضاح « حلا » .

(٣) اللسان ، الأساس « زيل » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٥١ . اللسان ، تاج العروس « زيل » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢٦ . تاج العروس « عذر » .

ومن هذا الوزن أيضاً (تنظر) بمعنى (انتظر) ، وذلك في قول أبي ذؤيب :
 ألا ليت شعري هل تنظر خالد عيادي على المجران أم هو يائس^(١)
 و (تنقص) بمعنى (انتقص) في قول أبي صخر الهذلي :
 قالت أئبة قد تنقصك البلى ونكست في أطمار أشعث ناحل^(٢)
 و (تشكى) بمعنى (اشتكى) في قول جنوب أخت عمرو ذي الكلب :
 بوجناء حرف تشكى الكلالا^(٣)
 و (تخير) أى (اختار) كقول أبي ذؤيب :
 (تخير من لبن الآركات)^(٤)
 و (تلهب) أى (التهب) كقول ساعدة بن جؤية :
 خرق من الخطي أغمد حده مثل الشهاب رفعت يتهب^(٥)
 و « تبغى » في معنى « ابتغى » (أو في معنى الثلاثى بغى) وذلك في قول ساعدة
 ابن جؤية :
 ولكنا أهلى بواد أنيسه سباع تبغى الناس مثنى وموحد^(٦)
 وبما هو من هذا الوزن في معنى الثلاثى (قوئب) أى (وئب) ، ومن ذلك ما يسوقه

-
- (١) ديوان الهذليين ١ / ١٦٠ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢١٣ . المحصص ٥ / ٨٦ .
 اللسان « بلى . بشر . بصر . روض » . المحكم « شنع . عود » .
 (٢) البعترى : ديوان الحماسة ص ٣٠٧ .
 (٣) ديوان الهذليين ٣ / ١٢٣ . كتاب الصناعتين ص ١٠٦ .
 (٤) ديوان الهذليين ١ / ١٤٦ . معانيب اللغة « أرك » .
 (٥) ديوان الهذليين ١ / ١٨٩ .
 (٦) ديوان الهذليين ١ / ٣٣٧ . المحصص ١٧ / ١٢٤ . اللسان والصاحح رواج المروس « بغى » .
 المتن ٢ / ١٦٢ . شرح الفصل (والرواية فيه « ذئب » مكان « سباع ») ٨ / ٥٧ .

اللغويون من حديث هذيل : « أيتوئب أبو بكر على وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم »^(١) .

و (تلبث) بمعنى (لبث) كقول معقل بن خويلد :

(دعوت بنى سهم فلم يتلبثوا)^(٢)

ولعل في بعض هذه الأفعال معنى يزيد قوة وتأكيذاً على معنى الفعل المناظر له ، فربما كان (التلب) أقوى من (الالتهاب) ، والتبني أشد من الابتغاء (إلى جانب ما يلح فيه من معنى البنى) ، والتوئب أقوى من الوئب ، وأشد إغالا في التعبير عن الظلم .

ولكن الذى يهمنا هو أن في بعض هذه الأفعال - كما ذكرنا - شيئاً من الغرابة في الاستعمال .

وهناك غير هذا أفعال كثيرة خرجت عن أوزان نظائرها المشابهة لها أو التي تقاربها في معناها . وقد كتب لبعضها البقاء في مجال الاستعمال ، وبعضها اكتفى بأن يظل قابلاً في بطون المراجع ، أو أن يتطور في استعماله بعض التطور . فإذا كنا قد ألفنا في الفصحى وجود (تغنى) من الفعل (غنى) ، فإننا لم نألف (تغرد) من (غرد) ، ولكننا نجد ماثلاً في الشعر الهذلي .

ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية :

بأوب يدي صناجة عند مدمن غويج إذا ما ينتشى يتغرد^(٣)

ونجد - إلى جانب ما ذكرنا - أفعالا أخرى مثل : (تنقذ) مكان (أنقذ) أو

(١) تاج العروس ، اللسان « وئب » .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ٧١ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٦ .

(استنقذ)^(١١) ، وتجزم بمعنى (مضى وانصرم)^(١٢) ، و (تقضى) بمعنى (انا
و (تبدل) فى معنى (استبدل)^(١٣) ، و (تروح) مكان (روح) ، والأ
السكرى^(١٤) ، وهذا يؤكد وجود التناظر بينهما .

وزن استفعل :

تأتى أفعال كثيرة على هذا الوزن عند الهذليين متفقة من حيث صيغتها و
وضعها فى مألوف اللغة مثل : استبدل^(١٥) واستات^(١٦) ، و « استحكم »
محكما^(١٧) ، واستجر (أى اشتد)^(١٨) ، واستدار (أى دار)^(١٩) ، و
(أى أكره)^(٢٠) ، واستفاق بمعنى أفاق^(٢١) ، و « استبل » بمعنى « أبل »
وغير هذا كثير .

ومن ذلك أيضاً « المستأخذ » الذى به أخذ من الرمد (أو به رمد شديداً
فى قول أبى ذؤيب :

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٥٧ . ديوان أبى ذؤيب « مخطوط الشنيطى » ورقة ١٣٣
تيمور « ١٩٥٠ . اللسان » غم .

(٢) اللسان « جرم . حير . عيق » . تاج المروس « بضع . حار » .

(٣) اللسان « حير » .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢١٢ . تاج المروس « بدل » . اللسان « خور
فحول الشعراء ص ٩٦ . ديوان الهذليين ٣ / ٦٤ .

(٥) المرجع السابق ٣ / ٩٣ .

(٦) المرجع السابق ٢ / ١١ .

(٧) المرجع السابق ٢ / ٨٣ .

(٨) اللسان « زعم » . ديوان الهذليين ١ / ١٤٨ .

(٩) ديوان الهذليين ٣ / ٢٧ .

(١٠) المرجع السابق ٣ / ٦٣ .

(١١) المرجع نفسه ١ / ١٧ .

(١٢) المرجع نفسه ١ / ٢٣٤ .

(١٣) المرجع نفسه ١ / ١٢٩ .

يرمى الغيوب بعينيه ومطرفه مفض كما كسف المستأخذ الرمد^(١)
 و « المستوبد » في قول ساعدة بن جؤية :
 هو الطرف لم تحشش مطى بمثله ولا أنس مستوبد الدار خائف^(٢)
 وقد فسرهُ صاحب القاموس^(٣) بالجاهل بالمكان أو الشيء الحال ، ولعل المعنى الأول
 أشبه بالبيت وأنسب ، وإن كان اللفظ في نفسه غير مألوف .
 ومثل ذلك « المسترعف » ، وهو الفرس السابق^(٤) كقول أبي كبير :
 ولقد أجزت الخرق يركد عليه فوق الإكام لإدامة المسترعف^(٥)
 و « المستخلف » في قول أبي كبير نفسه :
 عجلت يداك لخيرم بمرشة كالعط وسط مزادة المستخلف^(٦)
 وقد فسر في الديوان بأنه المستقى لأصحابه^(٧) ، ولكن المعاجم تجعل المستخلف
 والخالف السقاء^(٨) ، والمعنيان يدوران في فلك واحد ، وسواء صح هذا أو ذاك ، فإن
 لفظ المستخلف هنا في غير وضعه المألوف الذي يتبادر إلى الذهن حين نسمع هذا اللفظ .
 وقد نجد الفعل من هذه الأفعال غريباً في معناه الخاص ، ولكنه مألوف من حيث
 المعنى العام لصيغته والقالب الذي صب فيه ، ومن ذلك « استباث الشيء يستبيثه »

-
- (١) ديوان الهذليين ١ / ١٢٥ . اللسان « كسف . أخذ » . تاج المروس « أخذ . غيب » .
 (٢) ديوان الهذليين ١ / ٢٢٣ .
 (٣) القاموس « ويد » .
 (٤) القاموس « رعف » .
 (٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٦ .
 (٦) المرجع السابق ٢ / ١٠٩ .
 (٧) المرجع نفسه ٢ / ١١٠ .
 (٨) القاموس ، تاج المروس « خلف » .

(أى استخرجه) (١) فعلى الرغم مما فى معناه من غرابة نجد أن صيغته تفيد الطلب كما هو شأنها فى مألوف اللغة .

ولكن قد نجد فى بعض الأفعال التى على هذا الوزن شيئاً من الغرابة فى قالبها واستعمالها ، ومن هذا القبيل ما نجده من أن الفعل « استبشر » معناه « بشر » كما فى قول ساعدة بن جؤية :

فبينما تنوح استبشرها بحبها على حين أن كل المرام تروم (٢)

وقد استشهد صاحب اللسان بهذا البيت على أن « استبشر » تكون فى معنى « بشر » .

وفى موضع آخر من ديوان الهذليين نجد بيتاً آخر لساعدة هو قوله :

فبينما تنوح استبشروها بحبها صحيحاً وقدف العظام فتورها (٣)

والرواية الأخرى للبيت :

« فبينما تنوح أبشروها بحبها » (٤)

وعلى هذه الرواية تكون « أبشر » هى التى أخذت معنى « بشر » والفعل فى الخالين بعيد عن المألوف .

ومن ذلك « المستبدر » (أى المسرع الماضى) (٥) كقول المتنخل :

مستبدرا يزعب قدماه يرمى بعم السمر الأطول (٦)

(١) تاج المروس « باث » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٣ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٨ . اللسان « بشر » .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٨ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١١٨٦ .

(٥) تاج المروس « بحر » .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٨ . تاج المروس « بذو » .

رقد جاء في القاموس « مستبذراً » بالذال ، وذكر أن معناه « المسرع الماضي » .

وقد روي البيت نفسه في شرح القاموس هكذا بالذال المعجمة ، لا بالذال المهملة^(١) على سينل الاستشهاد ، وهو أقرب إلى أن يكون من قبيل التصحيف ؛ لأن « مستبذراً » بالذال معناه - في أغلب الظن - مبادر ، وعلى هذا يكون مشتقاً من المبادرة ، وهذا يتفق والمعنى الذي ذكرته المعاجم من أنه المسرع الماضي ، أما « مستبذر » فهو أقرب إلى أن يكون من معنى التبذير كما في اللسان .

ومن المعنى الأول (أي معنى المبادرة) نجد الفعل « يستبذر » بمعنى « ييدر » في قول المتنخل :

« كأن الدمع ييدر من منخل . »^(٢)

ومن الأفعال الأخرى التي جاءت على هذا الوزن : « استرابية » إذا رأى منه ما يريه ، فينسب بعض اللغويين هذا إلى هذيل^(٣) .

و « استجمع » بمعنى « اجتمع » في قول أبي ذؤيب :

« واستجمع الطقل منه برشوجاً »^(٤)

و « استوقد » بمعنى « توقد » كقول أبي قلابة :

إذا لا يقارع أطراف الطباه إذا استوقدن إلا كاة غير أنجان^(٥)

« واستحار » الشيء بالشيء « أي حار أو تحير » (إذا تردد وامتلأ) كما في قول أبي ذؤيب :

(١) تاج المروس « بحر » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢ .

(٣) تاج المروس « راب » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٣٢ .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٧١٢ . ديوان الهذليين ٣ / ٣٩ .

« . . . واستحار شباهها »^(١)

وقول ساعدة بن جؤية :

« إلى فضلات مستحير جومها »^(٢)

وكذلك « استحار » الشيء طلب رجوعه من « حار يحور » (أى رجوع يرجع)
ومن ذلك قول خالد بن زهير يخاطب أبا ذؤيب :

لعلك إما أم عمرو تبدلت سواك خليلا شامى تستحيرها^(٣)

أى تسترجعها ، وتطلب رجوعها . وفسيره فى ديوان الهذليين تستعطفها ، وليس
هذا بالتفسير اللغوى الدقيق ، وإنما الاستعطاف هو السبيل إلى استرجاعها .

ومن يرى الأخذ بالرواية الأخرى لهذا اللفظ « تسخيرها »^(٤) بالحاء لا بالحاء تحيدبه
هذه الرواية طبعاً عن المعنى الذى نحن بصددده .

ومن الأفعال الغريبة فى استعمالها على هذا الوزن ما نراه من قول أبى ذؤيب :

« رآها الفؤاد فاستُفِل ضلاله »^(٥)

أى فضل ضلالاً بعيداً ، ويفسر ذلك صاحب الصحاح بقوله « يعنى طلب منه أن
يفضل فضل »^(٦) أى استفضه الهوى إلى حد كبير ، فكان الذى وقع تحت تأثير الإضلال
أو الاستضلال ليس هو الشخص المدلل نفسه بل الضلال المنسوب إليه ، كما يقال (جُنْ

(١) ديوان الهذليين ١ / ٧١ . الصحاح ، أساس البلاغة « حير » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٩ . اللسان « ججم . شور » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٤٩ .

(٤) شرح ديوان أبى ذؤيب « مخطوط التتيطى » ورقة ١٣٣ . « مخطوط تيمور » ص ١٩٤ .
اللسان « خور » .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٤١ . اللسان « ضل ، نوف » . الصحاح « ضل » .
مجم ما استجمع ص ١١٠١ .

(٦) الصحاح « ضل » .

جنونه) ، وهذه مبالغة وتفخيم للضلال الذي وقع فيه . ولكن التعبير – كما نرى – غير مألوف .

وزن افتعل :

كثيراً ما تأتي الأفعال في هذا الوزن على مثل حالها في الفصحى ، أو فيها ألفناء من ألفاظ اللغة وذلك مثل (ازداد من زار)^(١) ، و (اصطان من صان)^(٢) ، واحتمام (أى اشتد)^(٣) ، والتمس الشيء (أى طلبه)^(٤) ، واعتسر الصواب أى ركبها^(٥) .

وقد نجد أفعالا غريبة ، ولكن ربما كانت غرابتها راجعة إلى قلة دورانها على الأقلام والألسنة .

وذلك مثل (اشتجر) إذا وضع يده تحت (شجره) كقول أبي ذؤيب :

ثم الخلى وبت الليل مشتجراً كأن عيني فيها الصاب مذبوح^(٦)

و (اضطر) بمعنى (ضم) في قوله أيضاً :

تريح الغزاة وما أن يريح مضطمرا طرناه طليحاً^(٧)



ولكننا نجد أفعالا لا تأتي غرابتها من ألفاظها ، بل يرجع ذلك إلى صياغتها ،

(١) تاج المروس « زور » . اللسان « زور . عدل » .

(٢) اللسان « صون » . تاج المروس « صان » .

(٣) اللسان « محق » .

(٤) تاج المروس « صاب . مرج » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٣ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ١٠٤ . الصحاح « صوت » . تاج المروس ، اللسان ، مقاييس اللغة « شجر » .

شرح المفصل ١٠ / ١٢٤ . شرح الشافية ١ / ٢٠٩ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ١٣٤ . الكتاب ١ / ٢٣٨ . الخصائص ٢ / ٤١٣ . اللسان « ضم »

والرواية فيه « بعيد الغزاة فما إن يزال » .

ومجيشها في هذا الوزن على غير معناها المعروف ، كقولهم (اعترف) مكان (عرف) (١) في قول أبي ذؤيب :

مرته النعمامى فلم يعترف خلاف للنعمامى من الشام ربحاً (٢)

ونجد هذا الفعل في حديث لابن مسعود : (فيقال لهم هل تعرفون ربكم ، فيقولون إذا اعترف لنا عرفناه) (٣) .

ويفسر ابن الأثير ذلك بقوله (إذا وصف نفسه بصفة نحققه بها عرفناه) ، وهذا نفسه تفسير ابن منظور لهذا الفعل (٤) .

ومن هذه الأفعال (اقترى) أى تتبع واستقرأ (٥) كما في قول أبي ذؤيب :

تأبط خسافة فيها مساب فأضحى يقترى مسداً بشيق (٦)

ومنها أيضاً (اختل) إليه أى احتاج (وهو من الخلة أى الحاجة) ، ومنه قول ابن مسعود : (عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يُختل إليه) (٧) أي متى يحتاج الناس إلى ما عنده .

ومن هذه الأفعال (اجتلى) بمعنى (أجلى) ، وقد رويت هكذا في بيت أبي ذؤيب :

(١) اللسان والصحاح « عرف » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٣٢ . شرح ديوان أبي ذؤيب « شنقيطى » ورقة ١٢٦ . « تيمور » ١٨٣ . الصحاح « عرف » . المحكم « عذر » . اللسان « عرف » . نعم . الجهرة « ع م ن » . الكامل ٣ / ٢٦ . ذيل الأمالي ص ٦ .

(٣) النهاية ٣ / ٨٦ .

(٤) اللسان « عرف » .

(٥) القاموس « القرية » تاج العروس « الشيق » .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٨٨ . اللسان « جوف » . هزق . تاج العروس « سب » ، « سد » الصحاح « سب » ، خوف . الخصص ٥ / ١٩ . والرواية في اللسان والصحاح والخصص « فأضحى » ، وفي تاج العروس « فأصبح » .

(٧) اللسان ، تاج العروس « خلل » . الفائق ١ / ٣٦٧ . البيان والتبيين ٢ / ٣١٧ . الخصص ١٢ / ٣٢٣ . النهاية ١ / ٣٥٣ .

فلما اجتلاها بالإيام تجيزت ثبات عليها ذلها واكتناها^(١)

وكذلك « التمع » الشيء بمعنى اختلصه واختطفه ، ويوجد في معاجم اللغة لازماً « التمع به وعليه » ومتعدياً كما مر^(٢) ، وهو هكذا في حديث ابن مسعود حين رأى رجلاً شاخصاً ببصره إلى السماء في الصلاة ، فقال : « ما يدري هذا لعل بصره سيلتمع قبل أن يرجع إليه »^(٣) .

وإذا كنا قد ألفنا الفعل « افتن » بمعنى صار « مفتناً » ، فإننا لم نألفه في معنى آخر ، ولكننا نجد هذا الفعل على غير معناه المألوف في الشعر الهذلي (في قول أبي ذؤيب) :
فافتن بعد تمام الظم فاجية مثل المراوة ثنيا بكرما أبد^(٤)
وقوله :

فافتنهن من السواء وماؤه بئر وعارضه طريق مهيع^(٥)

فقد فسرهُ الضبي بقوله « افتنهن يفرقهن يطردهن فنوناً من الطرد »^(٦) وفي رواية « فاحتطنهن » من الحط ، وفي رواية أخرى « فاحتثنهن » من الحث ، وكلها صيغ ليست من الإلف بكان .

وإذا كنا نجد أن الفعل « اختفي » معناه المألوف ضد ظهر ، فإننا قد نجد عند اللغويين بمعنى استخرج وأظهر^(٧) ونجد مصداق هذا في قول أبي ذؤيب :

(١) تاج المروس « أيم » . شرح المفصل ٥ / ٨ .

(٢) تاج المروس « لمع » .

(٣) اللسان « لمع » . القائق ٢ / ٤٧٦ . النهاية ٤ / ٦٧ .

(٤) الفضليات ص ٨٦١ . اللسان « قنن » . الصحاح « أبد » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٥ . مقاييس اللغة « بئر » . معجم البلدان « البئر » . معجم ما استعجم ص ٧٦٣ .

(٦) الفضليات ص ٨٦١ .

(٧) الأساس والقاموس « خفي » . الأمل ١ / ٢٠٨ .

وَمُتَّحَسَّ فِيهِ الْأَبْيَضُ اخْتِفَيْتَهُ يَجْرَدَاءُ يَنْتَابُ التَّمِيلَ حَمَارَهَا (١)

ومن قبيل ذلك (أطعم) أي صار ذا طعم في حديث ابن مسعود (... كَرَجْرَجَةِ الْمَاءِ لَا تَطْعَمُ) (٢) ؛ وقد روى لا تطعم من (أطعم) أي أعطى طعماً (٣) .

والفعل في كلا الأمرين غريب في معناه واستعماله .

ومن هذا القبيل أيضاً (اختلى يختلى) بمعنى جز أو قطع (٤) كقول المتنخل :

أبيض كالرجع رسوب إذا ما نأخ في محفل يختلى (٥)

و (أقتر) بمعنى (سمن) في قول أبي ذؤيب :

به أبلت شهري ربيع كليها فقد مار فيها نسوها واقتارها (٦)

وقد نجد من ذلك (اعتنق) كما في قول أبي ذؤيب :

سبقتهم ثم اعتنقت أمامهم وشايحت قبل اليوم إنك شيخ (٧)

ولعله مأخوذ من العنق (وهو نوع من السير) ، ويفسره اللغويون بمعنى (بدر وسبق) .

ومع هذا فالرواية المذكورة في البيت هي رواية اللغويين ، أما ديوان المهذلين فرواية الشطر الأول فيه :

-
- (١) ديوان المهذلين ١ / ٣١ . تاج العروس « ثل . دعس » . اللسان « ثل ، وكف » . الأصمى . الأضداد ص ٢٨ .
- (٢) ، (٣) اللسان « طعم » .
- (٤) القاموس « الحلى » .
- (٥) ديوان المهذلين ١٢/٢ . تاج العروس « حفل » . الصحاح « رجع . قوخ » . الحيوان ٥ / ٢٩٥ . الجهر : « ج ر ع » .
- (٦) ديوان المهذلين ١ / ٢٣ . تاج العروس « رجع » . اللسان « أبل . قرر » .
- (٧) ابن السكيت : الأضداد ص ٩٣ . السجستاني : الأضداد ص ١٢٥ . الأسس « شيخ » مع خلاف مطلق في الرواية (« تبعتهم » بدلا من « سبقتهم ») .

(بدرت إلى أولام فسبقتهم)^(١)

★ ★ ★

ولكثرة ما جاء في الشعر الهذلي من أفعال غريبة في استعمالها نجد اللغويين أنفسهم قد اختلفوا في تفسيرها ، ومنها ما لا يفسرونه تفسيراً لغوياً دقيقاً بل يستوحون معناه من معنى البيت الذي يحتويه .

ومن ذلك (التحص) في قول أمية بن أبي عائذ :

قد كنت خراجاً ولوجاً صيرفاً لم تلتحصني حيص بيص لحاص^(٢)

فمنهم من يحمل معنى (التحص) ألباء إلى الأمر ، والالتحاص : الالتجاء والاضطرار^(٣) . ومنهم من يفسر الفعل في البيت بقوله : لم تلتحصني : لم أنشب فيها^(٤) ، وفي شرح البيت في ديوان الهذليين (لم تنشب في)^(٥) ، وفي حاشيته (لم تلطني)^(٦) ، وفي شرح أشعار الهذليين (لم تضطرنني) . وما ذاك إلا لعدم وضوح هذه الألفاظ أمامهم وضوحاً كافياً .

ومن الأفعال الغريبة في هذا الوزن عند الهذليين (اتجى) مكان (تناجى) في قراءة ابن مسعود وتلاميذه ، فقد قرأ جمهور القراء (يتناجون بالإثم والعدوان)^(٧) وقرأ حمزة وطلحة والأعشى ويحيى بن وثاب (ويُنْتَجون)^(٨) .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١١٦ . وانظر التبيان ٢ / ٦٥ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٢ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٤٩١ / ٢ . مقاييس اللغة « بيص » .

اللسان « حيص » صرف . الحص . الصحاح « حيص » . إصلاح التنطق ص ٣٦ .

الكتاب ٢ / ٥١ .

(٣) القاموس « الحص » .

(٤) إصلاح التنطق ص ٣٦ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٢ .

(٦) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٤٩١ / ٢ .

(٧) سورة المجادلة ٨٨ الآية ٨ .

(٨) البحر المحيط ٨ / ٢٣٦ .

وقرأ جمهور القراء أيضاً (يا أيها الذين آمنوا إذا تساجعتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان) (١) وقرأ عبد الله بن مسعود : (إذا اتجعتم فلا تتنجوا) (٢) .

وبما يؤكد أن هذه لغة عبد الله - إلى جانب قراءته وقراءة تلاميذه - أنه عند قول الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة . . .) (٣) نجد ابن مسعود يضيف إلى ذلك قوله (إذا اتنجوا) ، وهي هكذا في مصحفه (٤) .

وزن الفعل :

أغلب ما يكون هذا الوزن في المطاوع مثل انكسر ، وانفتح . . . ولكن هذه المطاوعة قد نجدها عند الهذليين في أفعال مألوف فيها هذه الصيغة مثل (اندمل) في قول أمية بن أبي عائذ :

خيال لزنب قد هاج لي فكاساً من الحب بعد اندمال (٥)

وقد تكون غير مألوفة في مثل (انضاع) ، فنحن نجد في اللغة (ضاع الشيء) بمعنى تحرك وبدا وظهور (٦) ، و (ضاعه) أى حركه (٧) ، والمطاوع المشهور فيه (تضوع) فيقال (تضوع المسك) أى تحرك فانتشرت رائحته (٨) ، و (تضوع الصبي أو الفرج) أى تحرك وتلوى ، أو بسط جناحيه إلى أمه لتزقه (٩) .

ولكننا نجد (انضاع) في هذا المعنى مناظراً للفعل (ضاع يضوع) إذا تحرك (١٠) ،

(١) سورة المجادلة الآية ٩ .

(٢) البحر المحيط ٨ / ٢١٢ . الكشاف ٣ / ١٦٩ .

(٣) سورة المجادلة الآية ١٧ .

(٤) الكشاف ٣ / ١٦٩ .

(٥) اللسان « فكس » .

(٦) السجستاني : الأضداد ص ٣٣٨ .

(٧) القاموس « ضاع » .

(٨) الرجوع السابق « المادة السابقة » .

(٩) الرجوع نفسه « المادة نفسها » .

(١٠) مقاييس اللغة « ضوع » .

أو للفعل (تَضُوع يتضوع) في المعنى نفسه ^(١) ، وإذا ذكر الفعلان جنباً إلى جنب في كتب اللغة نجد الشاهد الذي يسوقه اللغويون على وجود (انضاع) هو قول الشاعر الهذلي :

فريحان ينضاعان في الفجر كلما أحسا دوى الريح أو صوت ناعب
وهذا البيت ينسبه اللغويون إلى أبي ذؤيب ^(٢) ، وهو في ديوان الهذليين منسوب لصخر النقي ^(٣) .

وبما هو غريب في ذلك (انشام) الشيء أى دخل فيه ^(٤) كما في قول أبي خراش :
فهيجه وانشام نقما كأنه إذا لقها ثم استمر سحيل ^(٥)
وكذلك انباع من البيع ، وذلك في قول صخر النقي :
لفاتح البيع يوم رؤيتها وكان قبل انبياهه لكد ^(٦)

فإذا كان السكرى قد فسر البيع والانبياح هنا بالانبطاط ، فإن من اللغويين من جعل الانبياح المساحة في البيع ، فيقال (انباع لى) إذا سامح في البيع ^(٧) أى انباع الشيء على يده أو برضاه ومسأحته ، والانبياح هكذا في كلا المعنيين غريب على اللغة المألوفة .

والمعروف في صيغة المطاوعة هذه أن تأتى غالباً على البناء للمعلوم ، (أو البناء

-
- (١) المحكم ، اللسان « ضوع » . تاج العروس « ضيع » .
(٢) مقاييس اللغة ، اللسان ، المحكم « ضوع » . تاج العروس « ضيع » . الأمالي ٢ / ٣٢٢ .
السجستاني ، الأضداد « ضاع » .
(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٥٦ ، وانظر السط ٢ / ٩٦٥ .
(٤) القاموس « الشيمة » . ديوان الهذليين ٢ / ١١٩ .
(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١١٩ .
(٦) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ص ١٣ . اللسان « بوع » . تاج العروس « لكد » .
(٧) المرجع السابق والمادة السابقة .

للفاعل) ، دون البناء للمجهول (أو البناء للمفعول) ؛ لأن معناها في الواقع الإسناد إلى المفعول حقيقة ، وإن كان فاعلاً شكلاً ؛ ولهذا لا نكاد نجد البناء للمجهول - بمعناه المعروف - في صيغة المطاوعة ، فلا يقال (انكسر) ولا (انفتح) ، وذلك فيما ألفنا غالباً من سميت اللغة .

ومع هذا نجد (انخسف) في لفظ ابن مسعود ، فالآية الكريمة (لولا أن من الله علينا لخنس بنا)^(١) هي في قراءة ابن مسعود وطلحة والأعمش (لا انخسف بنا)^(٢) . على البناء للمفعول في المطاوعة لا بالفعل الثلاثي المجرد كما هو في قراءة جمهور القراء .



هذه أم الاتجاهات التي ألفيناها في آثار الهذليين من شعر ونثر وقراءات بشأن الأفعال وأوزانها ، وما فيها أحياناً من غرابة أو خروج على المألوف .

وقد نشير لإشارات عابرة إلى بعض أفعال أخرى في صيغ غير الصيغ التي مرت بنا . ومن ذلك (افرقع) بمعنى تفرق ، ذلك الفعل الغريب نجده عند ابن مسعود ، ففي الآية الكريمة (حتى إذا فرغ من قلوبهم . . .)^(٣) نجد قراءته (افرقع عن قلوبهم)^(٤) .

ومما نلاحظه أن صيغة (افعال) التي كثيراً ما تدل على التدرج شيئاً فشيئاً مثل (اخضرّ واحمارّ) نجدها في كلام ابن مسعود تدل - هي وما اشتق منها - على المبالغة ، ففي حديث ابن مسعود رضى الله عنه (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم في ظل الكعبة ، فاستيقظ بحماراً وجهه ، وروى فاحمار وجهه حتى كأنه الصّرف)^(٥) .

(١) سورة القصص ٢٨ الآية ٨٢ .

(٢) البحر المحيط ٧ / ١٢٤ . مختصر شواذ القراءات ص ١١٤ . تاج العروس ، الصحاح « خسف » .

(٣) سورة نبا ٢٤ الآية ٢٣ .

(٤) البحر المحيط ٧ / ١٧٨ . مختصر شواذ القراءات ص ١٢١ .

(٥) الفائق ص ٢٠ ، اللسان « صرف » .

ثم إن قول الله تعالى : « فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه » ^(١) نجد فيه قراءة ابن مسعود « ينقاض » أي يسقط بسرعة ^(٢) فالصفة بوضعها هذا تدل على المبالغة في الانقراض .

وهكذا نجد أن لبعض الأفعال وضعاً خاصاً من حيث معناها وصياغتها بالقياس إلى نظائرها في اللغة .

١ سورة الكهف ١٨ الآية ٧٧ .

٢ مختصر شواذ اللغزات ص ٨١ .

البَابُ الثَالِثُ

بعض الظواهر النحوية والتركيبية

الفصل الأول التعدي والآنزوم

الفصل الأول

التعدي واللزوم

من مظاهر اختلاف اللهجات بعضها عن بعض أن من هذه اللهجات ما يستعمل أفعالا خاصة استعمال اللزوم ، ومنها ما يحمل هذه الأفعال نفسها متعدية . وقد يعتمد بعضها إلى صيغ وأوزان خاصة ألفناها في اللغة لازمة ، فتراها عندهم متعدية ، ونقيض هذا هو الآخر يمكن أن يكون .

وقد نجد هذا اللزوم ثلاثياً في لهجة ، ثم نراه رباعياً من مادته في لهجة أخرى .

وقد تختلف أيضاً في طريقة تعدية الفعل إلى مفعوله ، فقد يتعدى مجرداً عند قوم ، ويتعدي بالهمز أو التضعيف عند آخرين .

وقد يغلب استعمال الهمز حيناً ، والتضعيف حيناً آخر ، فتقسم بهذا أو ذاك هذه القبيلة أو تلك ، فيصير من خصائصها التي تميزها عن سواها . . . إلى غير ذلك من الظواهر التي لمسنا بعضها خاصاً بهذيل .

وسنتناول ذلك بالدراسة في هذا الفصل .

أفعال لازمة ثلاثية عند هذيل ، ونظائرها عند غيرها رباعية بالهمز :

من هذه الأفعال « جد يحمد » بمعنى اجتهد ، و « أجد يحمد » في هذا المعنى أيضاً ، فقد وردا معا في اللغة ، وإن كان المشهور أولهما ، ومن المسلم به طبعاً أن يكون أحدهما قد سمع في قبيلة أو مجموعة من القبائل ، والآخر قد سمع في قبيلة أو مجموعة أخرى من هذه القبائل .

وفي هذا يروى الأصمعي أن «جد يحذ» لغة هذيل^(١) والأصمعي فوق أنه من كبار أئمة اللغة ورواتها ، هو أيضاً من أم رواة الشعر الهذلي ، والمتصلين بالهذليين في باديتهم ، وينقل القالي في أماليه - وهو الآخر من المهتمين بالتراث الهذلي - رواية الأصمعي من أن هذيلًا تقول «جددت في الأمر»^(٢) ، وهذا الفعل «جد» مجرداً من الهمز هو المؤلف في الاستعمال الآن ، وقد جاء به الشعر الهذلي في مثل قول أبي ذؤيب :

فلبتن حيناً يعتلجن بروضه فيجد حيناً في العلاج ويشمع^(٣)

وأما الفعل «أجد» فربما أخذ عندهم معنى آخر هو «أحدث» ، وأوجد ، وذلك في قول أبي ذؤيب نفسه :

أجد بها أمراً وأيقن أنه لها أو لأخرى كالطحين تراها^(٤)

وأما قول أبي المؤرق :

تركت العاذ مقلباً ذمياً إلى سرف وأجددت الذهاباً^(٥)

فقد يكون من قبيل سابقه ، وقد يفهم منه معنى الجد في الذهاب والاجتهاد فيه ، فيكون في هذا اللفظ - والحال هكذا - ضرورة شعرية ، أو يكون قد علقه ومعه بعض قومه من جيران لهم تكون هذه لهجتهم ، وليس هذا - في كل حال - هو سميت هذيل في هذا الفعل كما سبقت الإشارة .

ومن قبيل هذا الفعل «لحد وألحد» ، وثانيها هو المؤلف في الفصمى وعليه قوله تعالى : «لسان الذي يلحدون إليه أعجمي»^(٦) وقراءة ابن مسعود وابن وثاب

(١) شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ١٤ . ديوان أبي ذؤيب «تيمور» ص ١٢ .

(٢) الأمالي ١ / ٢٥٥ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٥ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٧٧٨ . المحكم «علاج» .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٧٨ .

(٥) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٧٧٨ . البقية ص ٢٩ .

(٦) سورة النحل ١٦ الآية ١٠٣ .

والأعمش وطلحة وآخرين من تلاميذ ابن مسعود بالكوفة : «يلحدون» من «لحد»^(١) ،
فيبدو أن هذا أيضاً من كلام هذيل .

أفعال معتمدة ثلاثية عند هذيل وغير ثلاثية فيما ألقنا :

من هذه الأفعال « حذاء » فعلا و « أحذاء » . والمذليون يستخدمونه في أشعارهم
مجرداً من الهمز ، وذلك في مثل قول أبي خراش :

حذاني بعد ما خذمت نعالى دُبَيْتَةً لَّهْ نَعَمْ الحَلِيلِ^(٢)

وقول المتنخل :

حلو ومر كيظف القدح يترته بكل لُئِي حذاء الليل يتل^(٣)

وقول بدر بن عامر يرد على أبي العيال :

وتأمل اللَّبَّتِ الذِّى أَحَذَوْكُمْ فأنظر بمثل إمامه فاحذوني^(٤)

ومن ذلك أيضاً « ركس » و « أركس » ، وقد قرأ ابن مسعود مجرداً من الهمزة
في بعض الروايات ، فقرأ « رَكِسُوا »^(٥) مكان « أركسوا » في قوله تعالى : « كلما ردوا
إلى الفتنة أركسوا فيها » (٦) ، و « رَكْسُهُمْ » بدل « أركسهم » (٧) في قوله تعالى :
« والله أركسهم بما كسبوا » (٨) .

وإذا كان في مألوف اللغة « أسر » الشيء بمعنى أخفاه ، فإننا نجد في قراءة ابن مسعود

(١) البحر المحيط ٤ / ٤٢٠ ، ٥٠٤ / ٥٣٦ .

(٢) ديوان المذليين ٢ / ١٤٠ . اللسان « حذا » .

(٣) ديوان المذليين ٢ / ٣٥ .

(٤) المرجع السابق ٢ / ٢٦٢ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٣١٩ .

(٦) سورة النساء ٤ الآية ٩١ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ١١٣ .

(٨) سورة النساء ٤ / ٨٨ .

« سر » من غير همز ، وذلك في قوله تعالى : « لِيُعَلِّمَ مَا يَخْفَى مِنْ زَيِّقَتِهِ » (١) فقرأه ابن مسعود : « لِيُعَلِّمَ مَا سُرَّ مِنْ زَيِّقَتِهِ » (٢) .

وإذا كان جمهور القراء قد قرأ قوله تعالى : « وما أَلْتَنَامُ مِنْهُمْ مِنْ شَيْءٍ » بالفعل « أَلَت » (٣) ، كما قرأ بعضهم « أَلْتَنَامُ » من « أَلَت » فإن ابن مسعود وطلحة والأعمش من الكوفيين قد قرءوا « لَتَنَامُ » من « لَات » (٤) . وهذا يحمل على اللحن بأن الأخيرة هذلية . هذا ويسوق صاحب الكشف أنها لغة أسد وأهل الحجاز (٥) ، ولعل المعنى بهذا من أهل الحجاز من كانوا أقرب إلى البداوة منهم ، وهذيل حجازية فيها بداوة كما هو معلوم .

وكذلك نجد في اللغة « صاب وأصاب » وكلاهما يستعمل متعديا ، ولكن أكثر ما يستعمل « صاب » في اللغة المألوفة ، فإنما هو في النبت والمطر ، فيقال : صابه المطر أى « مَطَر » ، وفيما عدا ذلك فالمشهور أصاب .

ولكننا مع هذا نجد أن « صاب » مجرداً من الهمز يستعمل عند الهذليين في كثير من الأحيان متعدياً بمعنى « أصاب » ، وهذا ما نجده الآن في بعض اللهجات العربية الحديثة فيقال « صابه برصاصة » مثلاً أى أصابه . ومنه في شعر الهذليين قول ساعدة ابن جؤية :

فَوَرَّكَ لَيْثًا لَا يُشَمِّمُ نَصْلَهُ إِذَا صَابَ أَوْسَاطَ الْعِظَامِ صَمِيمَ (٦)

وقول البرقي الهذلي :

إِذَا الرَّجُلَ الشَّيْخَانَ صَابَتْ قَذَالُهُ أَذَاعَ بِهِ مَجْلُوزَهَا وَالْهَقْلَ (٧)

(١) سورة النور ٢٤ الآية ٣١ .

(٢) مختصر شواذ القراءات ص ١٠١ .

(٣) سورة الطور ٥٢ الآية ٢١ .

(٤) البحر المحيط ٨ / ١٢٩ .

(٥) الكشف ٣ / ١٢٨ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٠ . اللسان « ثم » . فاج للمروس « ورك » . الاقتضاب ص ٣١٥ .

(٧) ديوان الهذليين ٣ / ٦٤ .

ومن أمثلة ذلك «تخذ واتخذ» ، و «تقى واتقى» ، و «تجه واتجه» ، والثلاثي منها لهذيل ^(١) ، والأمثلة على تعديته كثيرة في الشعر الهذلي ^(٢) ، وفيما نسبته اللغويون والرواة إلى هذيل من لهجات ^(٣) ، وما أسندوه إلى ابن مسعود من قراءات ^(٤) .

أفعال ثلاثية اشتهرت هذيل بتعديتها وهي في الفصحى لازمة :

إذا كنا نرى عند الهذليين - وغيرهم - كثيراً من الأفعال الثلاثية المألوف تعديتها ، فإننا نجد عند هؤلاء الهذليين من هذه الأفعال أفعالا متعدية لم يألها النحاة .

فن المعروف المألوف أن الفعل «سعد» لازم ، والمتعدى منه «أسعد» بالهمز ، فيقال مثلاً «أسعد الله» ولكن هذيلًا تقول «سعد» دون همز ^(٥) . وهذا الاستعمال مألوف في بعض اللهجات العربية الحديثة ، ولا سيما عند غير المثقفين في بلادنا ، ولكنه غريب على الفصحى - فيما يروى الرواة - بيد أن غرابته عندهم لا تسلبه - فيما نرى - فصاحته ؛ فقد جاء به قول الله تعالى : «وأما الذين شعدوا ففي الجنة خالدين فيها» ^(٦) فهو من «سعد» ولو كان من «أسعد» لكان «أسعدوا» كما هو معلوم . وكذلك قرئ «شقو» بالبناء للمفعول ، وهذا يدل على أن هذين الفعلين يتعديان ، ومن ذلك قولهم «مسعود» من سعد الثلاثي المتعدى ، وبه سمى بعض الهذليين أنفسهم ، كما سمى به غيرهم من العرب ، ولا سيما من جاورهم كثيف ، ومنهم عروة بن مسعود الثقفي .

هذا ، وقد نقل أبو حيان عن بعض علماء اللغة كالجوهري قوله : «سعد فهو سعيد ، وسعد فهو مسعود» ، كما نقل عن القشيري أنه جاء في اللغة سعد الله فهو مسعود ،

(١) انظر «الترخيم والحذف» ص ١٥٣ وما بعدها من هذا الكتاب .

(٢) شرح أشعار الهذليين «مخطوط» ٨٦ ، «تحقيق فراج» ١ / ٣٥٤ . ديوان الهذليين ٣ / ٩٠ .
اللسان «ضحا» . مقاييس اللغة «بفض» . السمط ٢ / ٨٥١ . التصريح ١ / ٢٥٢ .

(٣) شرح أشعار الهذليين «مخطوط» ٨٦ . «فراج» ١ / ٣٥٤ .

(٤) إبراز المعاني ص ٣٨٦ .

(٥) البحر المحيط ٥ / ١٥١ .

(٦) سورة هود ١١ الآية ١٠٨ .

وأُسعدُهُ فهو مسعد ^(١) ، ولكن صاحباً الصحاح والقاموس يقرآن لفظ « مسعود » دون « مسعد » ^(٢) .

ولم يكن ذلك الفعل خافياً على بيئة النحو واللغة بالكوفة ، فهي أكثر البيئات العربية تأسيساً بقراءة ابن مسعود ، أو أشدها تأثراً بالهذليين عن طريق ابن مسعود ، فلفظ « سعدوا » بالبناء للمفعول هو قراءته ، وقراءة طلحة بن مصرف ، وابن وثاب ، والأعمش ، وكثيرين من تلاميذه الآخرين بالكوفة ، ومن أخذوا عنهم ، ومن بينهم حفص بن سليمان ^(٣) القاريء المعروف صاحب القراءة المشهورة في مصر .

فلا غرو إذ أن نجد الفراء الكوفي يحكي أن هذيلًا تقول « سعده الله بمعنى أسعدته » .

ثم إن الكسائي ، وهو أحد القراء السبعة ، ورأس المدرسة الكوفية في النحو كان يقرأ هذه القراءة . وكان علي بن سليمان الأخفش يتعجب من قراءة الكسائي « سُعدوا » مع علمه بالعربية ، وينكر أبو حيان على الأخفش هذا التعجب الذي لا مبرر له مادامت هذه القراءة راجعة إلى ابن مسعود وتلاميذه من البكوفيين ^(٤) .

وعلى مثال الفعل « سَعَدَ » بمعنى « أسعد » نجد فعلاً آخر هو « جَبَر » بمعنى « أجبر » ، ويذكر الزبيدي أنها لغتان جيدتان « جبرته وأجبرته » بيد أن اللغويين والنحاة استحبوا أن يجعلوا « جَبَرَت » لجبر العظم بعد كسره ، وجبر الفقير بعد فاقرته ، وأن يكون الإجبار مقصوراً على الإكراه ^(٥) . ثم ينقل عن اللحياني أن « جبره » لغة تميم وحدها ، وأن عامة العرب يقولون « أجبره » .

وأغلب الظن أنها — هي الأخرى — لهجة هذلية مثل « سعد » ولا سيما أن الزبيدي ينقل عن الأزهري أن الشافعي كان يقول « جبره السلطان » ^(٦) ، ويبدو أن هذه

(١) البحر المحيط ٥ / ٢٥١ .

(٢) الصحاح والقاموس « سعد » .

(٣) البحر المحيط ٥ / ٢٦٤ .

(٤) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٥) تاج العروس « جبر » .

(٦) تاج العروس « جبر » .

ليست من لهجة قریش رهط الشافعى ، فلملها من آثار هذيل ، وقد كان للشافعى بهم من الصلة ما أسلفنا .

ولإذا كان المشهور فى الفعل « نأى » هو أنه يتعدى بحرف الجر ، ولا يتعدى بنفسه ، وإنما بزيادة الهمز فى أوله ، فإننا مع ذلك نجد هذا الفعل (نأى) يتعدى بنفسه فى الشعر الهذلى ، ومن ذلك قول الداخلى بن حرام أحد بنى سهم بن معاوية^(١) ، (أو هو عمرو ابن الداخلى كما فى ديوان الهذليين)^(٢) :

تذكر أم عبد الله لما نأته والنوى منها لجوج

وقد يعال إن المقصود « نأت عنه » ، ولكن الفعل موجود بالمعاجم اللغوية لازماً ومتعدياً^(٣) ، ومع هذا ما دام متسلطاً على المفعول بغير واسطة ، فينبغى ألا نفر من الظاهر إلى التأويل ما دام المعنى مستقراً مع هذا الظاهر القريب .

وهناك بعض أفعال أخرى من هذا القبيل مثل « جار » الذى يتعدى بحرف الجر فى اللغة الفصحى ، ولكنه يتعدى بنفسه فى قول خالد بن زهير يرد على أبى ذؤيب (وقد نسب صاحب اللسان خطأ لأبى ذؤيب) :

فإن التى فينا زعمت ومثلها لفيك ولكنى أراك تجورها^(٤)

ومن تعقيب صاحب اللسان على هذا البيت قوله : « إنما أراد تجور عنها فحذف وعنتى » . ولعل هذا راجع إلى تأثر اللغويين بما ألفوا ، ونظرتهم إلى كل ظاهرة مخالفة نظرة فردية فى ضوء المعايير اللغوية العامة التى ارتضوها ، ولم يحاولوا معها أن يتلمسوا أثر اللهجات المختلفة فى هذا الشأن .

ومن هذا أيضاً الفعل « غار » ، ومعناه فى الفصحى ذهب وغاب ، مثل غار الماء سفل فى الأرض ، وغارت عينه دخلت فى رأسه ، وغارت الشمس أي غابت ، فهو بهذا

(١) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٢٦٣ ، « فراج » ٢ / ٦١١ .

(٢) ديوان الهذليين ٩٨ / ٣ .

(٣) القاموس « نأى » .

(٤) ديوان الهذليين ١٠٧ / ١ . اللسان « جور » .

المعنى فعل لازم في الفصحى ، ولكننا نجد له في الشعر الهذلي معنى طريفاً ، فهو يستعمل متعدياً في معنى « نفع وأفاد » ، فيقال « غار الرجل يقوره ويغيره » نفعه ^(١) .

وقد جاء هذا الفعل « يغير » في شعر عبد مناف بن ربيع الهذلي :

ماذا يغير ابنتي ربيع عزيلها . لا ترقدان ولا يؤسى لمن رقدا ^(٢)

ومثل « غار » نجد الفعل « سار » وأكثر ما يستعمل في اللغة نجده لازماً ، والمتعدى منه « أسار » ، « ستر » . ولكنه هو نفسه يتعدى أيضاً إلى المفعول في الشعر الهذلي كقول ساعدة بن جؤية :

مُيَمِّمَةٌ نجد الثرى لا تريمه وكان طريقاً لا تزال تسيرها ^(٣)

وقول خالد بن زهير :

فلا تجزعني من سنة أنت سرتها وأول راض سنة من يسيرها ^(٤)

وبهذا البيت يستدل اللغويون على وجود هذا الفعل متعدياً في اللغة ^(٥) . بل إن من اللغويين من ذهب إلى ما هو أبعد من هذا ، فلم يكتف بأن جعل الفعل « سار » متعدياً إلى المفعول مثل « ستر » ، وإنما قال بأن صيغة الفعل الأخير في مثل قوله تعالى : « هو الذي يسيركم في البر والبحر » ^(٦) إنما هي للمبالغة لا للتعدية ^(٧) .

ومن هذا القبيل من الأفعال أننا نجد في معاجم اللغة « عشيّ يشي » ، و « عشا يشو » وهو فعل لازم ، والمتعدى منه « أعشى » .

(١) مقاييس اللغة ، واللسان ، وتاج المروس « غير » .

(٢) المراجع السابقة « المادة نفسها » . ديوان الهذليين ٢ / ٣٨ . الأمالي ١ / ٥٨ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٢ . معجم البلدان « لجند للثرى » ٨ / ٥٧ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٥٧ . الصحاح « سير ، سنن » . الجهرة « ر س ي » .

(٥) الصحاح « سير » .

(٦) سورة يونس ١٠ الآية ٢٢ .

(٧) انظر ابن هشام : المعنى ٢ / ١٠٧ وما بعدها .

ولكن الفعل « عشا » ثقفناه متعدياً في شعر هذيل (في قول ساعدة بن جؤية) :

« شهابي الذي أعشو الطريق بضوئه » ^(١)

وإن كان يحتمل أن يكون « الطريق » هنا ظرفاً لحصول الفعل ، ولا ينصب عليه الحدث ، ولكن المعنى يكون أكثر استقامة واتساقاً مع تسلط الفعل عليه ، فهو حينئذ قال : « أعشو الطريق » كأنه قال : « أبصر الطريق » ، ولكنه نوع معين من الإبصار .

وقد أدرك اللغويون هذا ، ولكنهم لم يألفوا تعدية مثل هذا الفعل ؛ ولهذا فسر صاحب اللسان « أعشو الطريق » بمعنى أقصد إليه ، واستشهد بيت ساعدة هذا ^(٢) ، وهو يرجو من وراء ذلك التفسير أن يعود بالأمر إلى وضعه الطبيعي المألوف في اللغة دون نظر إلى الخصائص اللهجية التي ما كان ينبغي إهمالها .

وسواء كان هذا الفعل معبراً عن المعنى العام في هذه المادة ، أم عن معنى خاص متصل بهذا المعنى العام ، فهو في الحالين متعمد كما نرى .

وإذا كنا نجد الفعل « سرح » لازماً فيما ألفنا ، متعدياً فيما روته كتب اللغة ، وإن كان بنأى عن الاستعمال السائد — فإننا نلمس جانب التعدية متحققاً عند الهذليين في قول أبي ذؤيب :

وكان مثلين ألا يسرحوا نعماً حيث استرادت مواشيهم وتسريح ^(٣)

وهذه رواية البيت في ديوان الهذليين ، ورواية صاحب اللسان لا تختلف عنها اختلافاً ذا بال . وثم رواية أخرى للبيت :

وكان سيان ألا يسرحوا نعماً أو يسرحوه بها وانغبرت السوح ^(٤)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٨ .

(٢) اللسان « عشا » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٠٨ . تاج المروس « سرح » .

(٤) أساس البلاغة « سوح » .

والتعدي واضح في هذه الرواية في شطرى البيت جميعاً .

وفي هذا الإطار يدخل الفعل « شب » في مثل « شبت النار » فقد ورد في المعاجم لازماً ومتعدياً ؛ والمشهور فيه اللزوم ، ولكننا نصادفه متعدياً عند هذيل في مثل قول جنوب أخت عمرو ذى الكلب تريته :

شبت هذيل وفهم بيننا إرءً ما إن تبوخ وما يرتد صاليها (١)

وقول ساعدة بن جؤية :

عناش عدو لا يزال مشمرأ برجل إذا ما الحرب شُب سعيها (٢)

ويمكن أن يكون من قبيل ما ذكرنا من أفعال الفعل « جن » ، فهو يأتي لازماً ومتعدياً ، والمشهور فيه اللزوم ، وقد نزل به القرآن الكريم في قوله تعالى : « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً » (٣) .

ومنه قول الهذلي (٤) (حبيب الأعم) (٥) :

دلجى إذا ما الليل جن على المقرنة الجباحب

ولكنه كثيراً ما يأتي عند الهذليين متعدياً مثل « أجن » ونجد ذلك في هذا البيت من شعر هذيل :

من المربعين ومن آزل إذا جنه الليل كالنحاط (٦)

(١) ديوان الهذليين ٣ / ١٢٦ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٢١٥ . تاج المروس « عس » .

(٣) سورة الأنعام ١٦ الآية ٧٦ .

(٤) الصحاح « حجب » ، اللسان « قرن » . الفائق ٢ / ٢٢٦ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٨٢ .

(٦) مقاييس اللغة « آزل » . اللسان « ربيع ، نخط ، مع » . الصحاح « ربيع ، نخط » تاج المروس

« نخط ، آزل ، ربيع » . إصلاح النطق ص ٢٩١ . الأمالي ١ / ١٤٣ . السمط ١ / ٢٩٢ .

ذلك البيت الذي نسبته الزبيدي لأبي سهم الهذلي^(١) ، والصحيح نسبته لأسامة بن الحارث الهذلي كما في ديوان الهذليين^(٢) .

وفي قول مالك بن خالد الحناعى :

فزال بنى دؤران منكم جماجم وهام إذا ما جنه الليل صاحب^(٣)

وفي قول البريق :

« وقد جنه السدف الأدم »^(٤)

وقد يكون من هذا القبيل من الأفعال الثلاثية التي عرفت هذيل بتمديتها ، وربما كانت في الفصحى لازمة - الفعل « نقد » ، فالمعروف أنه فعل لازم ، ولكننا - مع هذا - نجد في اللغة « نَقِذْهُمُ وَأَنْقِذْهُمُ » وكلاهما بمعنى واحد^(٥) ، فهو متعد في صيغتيه هاتين ، وبالأولى جاءنا حديث ابن مسعود : « إنكم مجموعون في صعيد واحد ينقذكم البصر »^(٦) .

وقد رواه بعض اللغويين بالذال « ينقذكم » أى يستوعبكم من نقد الشيء وأنقذته^(٧) ، وعلى أساس من هذه الرواية يكون الفعل المتعدي هنا « نَقِذْ يَنْقِذُ » ، هذا الفعل الذى كثيراً ما نراه لازماً فى مألوف اللغة .

وقد يزكى هذه الرواية أن الفعل « نقد » بالذال المعجمة جاء متمدياً بالهمز فى شعر أبي ذؤيب^(٨) .

(١) تاج العروس « نخط ، أزل ، ربح » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٦ .

(٣) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ٤٦٩ .

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ٥٦ . شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٢ / ٧٥٢ . ابن الأنبارى :

الأضداد ص ٩٨٠ . السجستاني : الأضداد ص ٨٦ .

(٥) ، (٦) ، (٧) تاج العروس « نقد » .

(٨) ديوان الهذليين ١ / ٨ . المجرة (ص ح ٢) .

فإذا كان المعروف عند النحاة هو عدم التعدى في كثير من الأفعال التي جاءت على صيغة «فعل» كحصر وفرح . . . وفي صيغة «فعل» كظرف وكرم . . . فإننا نجد هذا كثيراً عند هذيل ، ومنه : أمير ويثس في قول ابن مسعود : « . . . إلا امرأة يثست من البعولة »^(١) ، « كنا نقول في الجاهلية أمير بنوفلان أي كثروا »^(٢) .

و « يهج » في قول الهذلية ترى أخاها :

« يهجت جيبادك واسترحن من الوغى »^(٣)

و « قدّم وحدّث » في قول ابن مسعود : « فأخذني ما قدم وما حدث »^(٤) .

ومع هذا فقد رأينا تعدية «فعل» هذا ماثلاً في الفعل «نقد» ومن الغريب كذلك تعدية «فعل» بضم العين أحياناً ، وقد روى من ذلك تعدية الفعل «رحب» في عبارة نسبت لنصر بن سيار منها قوله : « أرحبكم الدخول في طاعة بن الكرماني » أي وسعكم^(٥) ويأبى النحاة تعدية هذا الفعل قائلين بشذوذه^(٦) مستندين إلى عدم حجية نصر هذا^(٧) ، قائلين بتضمن هذا الفعل معني «وسع»^(٨) .

ولكن بعض اللغويين يحكي عن هذيل تعديتها^(٩) غير أنه يجعل ذلك مقصوراً على كونها قابلة للتعدى بمعناها كقوله : « ولم تبصر العين فيها كلاباً »^(١٠) .

(١) اللسان « بعل » .

(٢) المرجع السابق « أمر » . النهاية ١ / ٥٠ .

(٣) التبيان ٢ / ٢٧٧ .

(٤) اللسان « قدم » . تاج المروس « حدث » .

(٥) اللسان « رحب » ، كرم » . تاج المروس « رحب » . السيوطي : المص ٢ / ٨١ .

(٦) القاموس « رحب » .

(٧) الأزهري : التهذيب « رحب » . شرح الشافعية ١ / ٧٥ .

(٨) المص ٢ / ٨١ . شرح الشافعية ١ / ٧٥ .

(٩) القاموس « رحب » .

(١٠) الخصاص ١٥ / ١٩ . تاج المروس « رحب » . شرح الشافعية ١ / ٧٥ .

أما « فعل » فقد سبق أن رأينا فيها تعدية الفعل « نقد » في حديث ابن مسعود .
ونجد مثله « سرف » بمعنى أغفل أو جهل ، وهذا في قول ساعدة بن سوية :

« حلف امرئ برف سرفت يمينه » (١)

وكذلك الفعل « ألم » نجد الاسم الذي يليه منصوباً في الشعر الهذلي في مثل قول
صخر النخعي :

« يالم قرنا أرومه نقد » (٢)

وقد يقال إن الاسم بعده منصوب على ما يسميه النحاة (نزع الخافض) أي « يالم
من قرن » ، ولكن ظاهرة النصب بعد هذا الفعل وغيره من الأفعال التي لم يعرف نصب
الاسم بعدها على هذه الصورة - هذه الظاهرة نفسها تلفت النظر .

* * *

وقد يكون الفعل متعدياً في اللغة ثلاثياً وغير ثلاثي مثل « نكر وأنكر » وهما
موجودان معاً عند هذيل ، ولكن يبدو من استقراء شعرهم ، وتفهم ما حوي من معان
أنهم يستعملون في الأغلب الأعم « نكر » إذا شاب معناه الخوف والتوجس مثل قول
أبي ذؤيب يصف الحمير :

فنكرنه فنفرن وامرست به هوجاء هادية وهاد جرشع (٣)

وهذا هو المعنى الذي تؤديه الآية الكريمة : « فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم
وأوجس منهم خيفة » (٤) .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٧١ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٦٢ . اللسان « أرم » . تاج العروس « أرم » ، نقد . الجهرة « ن ق د » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٨ . مقاييس اللغة « مرس » . الصحاح « جرشع » . اللسان « جرشع » ،

مرس . البحر المحيط ٥ / ٢٤٢ .

(٤) سورة هود ١١ الآية ٧٠ .

أما « أنكر » ، فهو أقرب إلى معنى الإنكار الخالص الذي قد يفلب فيه العجب والدهش على التوجس والخوف ، وذلك في مثل قول أبي خراش :

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه مُمٌ مُمٌ^(١)

وقول أبي كبير :

وصحوت عن ذكر الفواني وانتهى عمرى وأنكرت الغداة تَقَتْلِي^(٢)

أفعال غير ثلاثية لازمة في القصص متعدية عند هذيل :

ثمة أفعال تستعمل في القصص لازمة في معنى من المعاني ، وتستعمل عند الهذليين متعدية في هذا المعنى نفسه ، أو معنى آخر يقاربه .

ومن ذلك الفعل « غرّد » ، فهو لازم فيما ألفنا في القصص ، ولكنه يتعدى إلى المفعول في شعر هذيل كقول شاعرهم :

يفرد ركبا فوق خوص سوامٍ بها كل منجباب القميص شمردل^(٣)

وفي تعقيب الزبيدي على هذا البيت أن فيه دلالة على أن « يفرد » يتعدى كتعدي « يفتى » ، ولكنه يعود فيقول « ويحوز أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل »^(٤) .

وسواء صح هذا أم ذاك ، فهذا الاستعمال غريب غير مألوف في اللغة .

والفعل « فرط » نجده مشهوراً فيه التمدى بحرف الجر ، ولكننا نراه في الشعر الهذلي منصباً على المفعول بغير واسطة ، مثل قول صخر الغي الهذلي :

(١) ديوان الهذليين ١٤٤ / ٢ . القصص ٣ / ١٦ ، ٣١ / ١٦ ، الخصائص ١ / ٤٢٧ تاج العروس

« دفا ، راع » . اللسان « دفا ، روح » . البحر المحيط ٣ / ٣٠١ . الديمري : حياة الحيوان

١ / ٤١٨ .

(٢) ديوان الهذليين ١٤٩ / ٢ .

(٣) تاج العروس « غرد » .

(٤) المرجع نفسه والمادة نفسها .

ذلك بزى قلن أفرطه أخاف أن ينجزوا الذي وعدوا^(١)

ولإذا ثقفنا في اللغة « جنأ وأجنأ »^(٢) فعلين لازمين بمعنى « مال عليه أو عطف » ،
فإنما نجد « أجنأ » متعدية في الشعر الهذلي (بمعنى أمال وحنى) ، ومن ذلك قول ساعدة
ابن جؤية (وقد أخطأ صاحب الجهرة فنسبه لأبي ذؤيب) :

إذا ما زار مجنأة عليها ثقال الصخر والخشب القطيل^(٣)

وقول أسامة الهذلي :

« فد ذراعيه وأجنأ صلبه »^(٤)

وقول عمرو ذى الكلب :

« وأسمر مجنأ من جلد ثور »^(٥)

وقول صخر النقي :

لأني سينهى عني وعيادم بيض رهاب ومجنأ أجد^(٦)

وكذلك الفعل « انتحى » نجده لازماً في السائد المألوف ، ولكنه متعدد في بعض
أشعار هذيل ، كهذا البيت الذي أنشده السكري لشاعر هذلي (ولعله لأبي ذؤيب من
قصيدة في الديوان على وزنه وقافيته)^(٧) :

فهذب عنها ما يلى البطن وانتحى طريدة متن بين عجب وكاهل^(٨)

(١) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ٢٥٩ .

(٢) النهاية ١ / ١١٥ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢١٥ . السمط ١ / ٣٤ . تاج العروس « جنأ ، قطل » . الجهرة « ط ق ل » .
المباب الزاخر « جنأ » ورقة ٢٠ .

(٤) اللسان « عطف » . تاج العروس « لكد » .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ١١٦ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٥٩ .

(٧) المرجع السابق ١ / ٨٢ .

(٨) تاج العروس « هذب » .

وفي قول أبي قلابة :

يئست من الحذية أم عمرو غداة إذ انتحفوني بالجَناب (١)

وفي قول ساعدة بن جؤية :

تحتلن من ذات السليم كاتها سفائن يمتثلنحيها ديورها (٢)

ومثل ذلك أيضاً « اختل » بمعنى فجد أمره ، فهو لازم في القصص ، ولكنه جاء متعدياً في قول أبي خراش :

فأهوى لها في الجو فاختل قلبها صيوغ لحيات القلوب قتول (٣)

والفعل « ترامى » على الرغم من أنه لازم أيضاً ، وجاء متعدياً في قول أبي ذؤيب :

فلما تراماه الشباب ونجيه وفي النفس منه فتنة وفجورها (٤)

ومن ذلك الفعل « افتن » المنع يأتى لازماً ، ولكنه عُدي في الشعر المذلل (في قول أبي ذؤيب) :

فافتنن من السواء وماؤه بثر وعارضه طريق مهيع (٥)

وقوله أيضاً :

« فافتن بعد تمام الظم ناجية » (٦)

وقول ساعدة بن جؤية :

« فافتنها في فضاء الأرض يأقرها » (٧)

(١) اللسان « حذا » . معجم ما استججم « الحذية » ٤٢٩/١ . معجم البلدان « الأحت » ١٣٣/١ .

(٢) ديوان المذللين ٢ / ٢١١ .

(٣) ديوان المذللين ٢ / ١٢٣ . سبط اللآلئ ١ / ٢١٦ .

(٤) ديوان المذللين ١ / ١٥٥ .

(٥) ديوان المذللين ١ / ٥ . مقاييس اللغة « بثر » .

(٦) المفضليات ص ٨٦١ . اللسان « فتن » . الصحاح « أبد » .

(٧) ديوان المذللين ١ / ١٩٩ .

ومنه أيضاً « انشام » في الشيء « وتشتم » دخل فيه ^(١) ، وكلاهما متعد ، ينصب
الحدث فيه على المفعول بغير واسطة في الشعر الهذلي كقول أبي خراش :

فهيجها وانشام نفعاً كأنه إذا لفها ثم استمر محيل ^(٢)

وقول ساعدة بن جؤية :

أفعلنك لا برق كان وميضه غاب تشتمه ضرام مثقب ^(٣)

ولإذا كان الفعل « استبشر » يأتي في العادة لازماً ، فإنما نجد في الشعر الهذلي متعدياً
في معنى « بشر » كما في قول ساعدة بن جؤية :

« فبينما تنوح استبشروها بجبها » ^(٤)

وكذلك نجد الفعل « حاول » يتعدى إلى المفعول بغير واسطة كقول أبي ذؤيب :

رويت ولم يفرم نديى وحاولت بنى عما أسماء أن يفعلوا فعلى ^(٥)

وأمثلة هذه الأفعال كثيرة في تراث هذيل .

أفعال تتعدى بنفسها في الفصحى وبالهمز في لغة هذيل :

من المعلوم أن هذيلًا وغيرها لا تختلف كثيراً في طريقة تعدية أكثر الأفعال عن مسلك
الفصحى في ذلك ، فأغلب ما عدى من الأفعال في الفصحى بنفسه كان عند هذيل
هكذا ، وأغلب ما عدى من هذه الأفعال في الفصحى بالهمز أو التضعيف عدى عند
هذيل كذلك .

وليس هذا الاتفاق محل بحثنا الآن ، فهو شيء واضح في غير ما حاجة إلى بحث أو

(١) للقاموس « الشيمة » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١١٩ .

(٣) الأساس « شيم » . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١١٠٣ .

(٤) الصاغاني : ما تفرد به بعض أئمة اللغة « ورقة » ١٩٠٤ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٣٩ .

إثبات ، ولكن الجدير بالبحث أن هناك أفعالا تختلف عن نظائرها في اللغة العامة اختلافًا واضحًا في نظام تعديتها ، فتتعدى في هذه ثلاثية مجردة ، على حين نجد نظائرها في تلك يلازمها الهمز في أولها باعتباره جزءاً من بنية الفعل فيها . ونجد في كتب اللغة ومعاجمها من هذا أفعالا كثيرة .

ومن أم هذه الأفعال « راب » في الفصحى ، و « أراب » عند هذيل^(١) فإذا قالت الفصحى « رابه الأمر » قالت هذيل « أرابه » أى أثار في نفسه الشك ، أو رأى منه ما يكره .

أما « أراب » في الفصحى فهو فعل لازم معناه « صار صاحب ريبة »^(٢) .

وعندما أراد اللغويون أن يسوقوا شاهداً على وجود « أراب » المتعدى لم يسعفهم في ذلك إلا الشعر الهذلي في مثل قول خالد بن زهير يتحدث عن أبي ذؤيب :

« كأننى أربتـه بريب »^(٣)

ولكن النسخة المطبوعة من ديوان الهذليين ، ومخطوط الشنقيطى الذى هو أصل لهذا الديوان المطبوع نجد الرواية فيها قد جاءت هكذا :

« كأننى قد ربتـه بريب »^(٤)

وتردنا هذه الرواية إلى المؤلف من تعدية « راب » الثلاثى دون « أراب » ، ونفقد الشاهدَ قيمته في الاستشهاد الذى اعتمد عليه اللغويون فيما ذهبوا إليه .

(١) اللسان « راب » . الصحاح ، المصباح « ريب » .

(٢) الصحاح « ريب » .

(٣) اللسان « راب » ، أرى ، برز . الصحاح « ريب » . تاج العروس « برز ، أرى ، ريب » . الجهرة « ب رى » . المحصص ١٢ / ٣٠٣ ، ١٤ / ٢٨ . إصلاح المنطق ص ١٦٠ . الفضليات ص ٥٠٩ . مجالس ثعلب ١ / ١٦٣ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٦٥ .

ولكننا نجد للشنقيطي تعليقاً على هذه الرواية هو أن المعلوم في هذا «أربته» ، وهذا يضعف من شأنها .

ومهما يكن من أمر اتجاه اللغويين إلى تطويع الشواهد لما يريدون ، فإن الفعل «أراب» يتسق والنهج الذي نهجته هذيل في بعض الأفعال الأخرى .

وإذا كان هذا هو شأن اللغويين ، فإنه يمكن أن نقول ما يكاد يماثل في رواية الشعر ونسخه إذ من الجائز أن يتصرف الراوية أو الناسخ لأغراض قد يكون من بينها العمل على اتساق الرواية مع ما ألفه في الفصحى ، وهو لا يدرى أن أمانة النقل واجبة ، وأنها قد تكون أساساً في المستقبل لأحكام علمية يقوم خطأها أو صحتها على مدى توافر الدقة والأمانة اللازمتين في الرواية الأدبية وفي غيرها .

فيحتمل أن يكون قد حدث هنا تصرف في الرواية من هذا القبيل ، ولا سيما أن ابن هشام صاحب السيرة ^(١) ، والسهيلي صاحب الروض الأنث ^(٢) - وهما لا يمتان في هذا المقام بالاستشهاد اللغوي قد ذكرا هذا البيت بلفظ «أراب» بالهمز ، فاتفقا بهذا عن غير عمد مع اللغويين في روايتهم .

هذا ويروى ثعلب في مجالسه «أراب» ^(٣) كما يروى صاحب الأملال ذلك البيت أيضاً بالرواية نفسها ^(٤) ، وذلك دون قصد منها إلى الاستشهاد الذي قد يثير الشبهة في بعض الأحيان .

ثم إن القالي يعد من مشاهير من كتبوا في الشعر الهذلي وأولوه اهتمامهم ^(٥) ، فهو من أدرى الناس به .

(١) سيرة ابن هشام ١ / ١٩٠ / ٢٠ / ٣٠ .

(٢) الروض الأنث ٢ / ٣٠ .

(٣) مجالس ثعلب : القسم الأول ص ١٦٣ .

(٤) القالي : الأملال ٢ / ٢٠٤ .

(٥) المرجع السابق ١ / ٢٦٧ .

هذا ويقر: السكري راوية دواوين هذيل ، وشارح أشعارهم أن هذه لغة لهم ^(١) ،
وكلام السكري له وزنه في هذا المجال .

ووفق ذلك نجد في اللسان أن عيسى بن عمر سمع هذيل يقول « أرابني أمره » ^(٢) ،
وهذه الرواية التي تعتمد على المشافهة أو السماع تعضد الشاهد الشعري وتزيده قوة وتمكيناً .

هذا إلى أن « أراب » هي الرواية الواردة في الأصل في ديوان أبي ذؤيب ، وهذا
كله يحو كل شك ، ويبدد كل ريب .

ومن هذه الأفعال أيضاً قولهم « رُيع » الرجل فهو « مربوع » ، و « أربع » فهو
« مُرَّيع » ^(٣) (إذا تركته الحمى ثلاثة أيام ثم جاءته في اليوم الرابع) ، ويبدو أن
الأخيرة منها هذلية ، فالشاهد عليها عند اللغويين لشاعر هذلي هو قوله :

من المربعين ومن آزل إذا جنه الليل كالتناحط

ومن المراجع ما ينسب هذا البيت لهذلي على التعميم دون تخصيص بشاعر معين من
شعرائهم ^(٤) ، وتلك عادة اللغويين أحياناً حين يُعَم عليهم اسم الشاعر ، أو حين لا يتعلق
الغرض - في نظرهم - بذكر هذا الشاعر .

وفي بعض المراجع أنه أسامة الهذلي ^(٥) ، وفي بعضها أسامة بن حبيب الهذلي ^(٦) ،
ومنها ما ينسب لأبي سهم الهذلي ^(٧) ، ولكنه في ديوان الهذليين منسوب لأسامة بن
الحارث الهذلي ^(٨) .

(١) ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ٣ . « مخطوط الشنقيطي » ورقة ٢ .

(٢) اللسان « راب » .

(٣) اللسان ، والمصباح ، وتاج المروس « ريع » .

(٤) الأمال ١ / ١٤٣ . السمط ١ / ٣٩٢ . إصلاح المنطق ص ٢٩١ .

(٥) تاج المروس « آزل ، ريع » . المصباح « ريع ، نخط » .

(٦) مقاييس اللغة « آزل » .

(٧) تاج المروس « نخط » .

(٨) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٦ .

ومع هذا فجميع هذه المراجع يدور في فلك واحد هو نسبة هذا البيت إلى أحد شعراء هذيل .

ومن هذا القبيل من الأفعال « رجع وأرجع » ، فإن الفعل « رجع » ، وإن كان يأتي لازماً ، فإنه - مع هذا - يتعدى بنفسه في الفصحى ، وبها جاء القرآن الكريم في قوله تعالى : « فإن رجعتك الله إلى طائفة منهم . . . » (١) . ولكن هذيل لا تعديه إلا بالهمزة « أرجع » (٢) فتقول أرجعه غيره (٣) ، وأرجعته أنا (٤) .

وشاهد اللغويين على ذلك قول أبي ذؤيب :

« فَعَيْتَ فِي الْكَتَانَةِ يُرْجِعُ » (٥)

هذا وينبذ الضبي في تعليقه على البيت إلى أن هذه لغة هذيل (٦) ، وكذلك الشأن في ديوان أبي ذؤيب (٧) ، وفي ديوان الهذليين (٨) ، وفي شرح أشعار الهذليين للسكري ، إذ يقرر هو الآخر أنها لغة هذيلية (٩) .

ومن ذلك أيضاً « كزى » الأمر إعادة مراراً (أى أطلال فيه) ، وكذلك « أكرى » بالهمز (١٠) . وقد جاء الأخير على لسان ابن مسعود في قوله : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكرينا الحديث » أى أطلناه وأخرناه (١١) .

(١) سورة التوبة ٩ الآية ٨٣ .

(٢) اللسان ، الصباح « رجع » . الحضري على ابن عقيل ١ / ١٤٠ .

(٣) الصباح « رجع » .

(٤) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢٤/١ . ديوان أبي ذؤيب ص ٢٢ (تيمور) . اللسان «رجع» .

(٥) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٣ . المفضليات ص ٨٦٨ . ديوان أبي ذؤيب (تيمور) ص ٢٢ .

الصباح « رجع » . تاج للعروس « عيث » . مقاييس اللغة « رجع ، عيث » .

(٦) المفضليات ص ٨٦٩ .

(٧) ديوان أبي ذؤيب ص ٢٢ .

(٨) ديوان الهذليين ١ / ٩ .

(٩) شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٢٤ .

(١٠) اللسان « كرا » .

(١١) المرجع السابق والمادة السابقة . الفائق ٢ / ٢٠٨ .

وكذلك الفعل « هجر » يذكر اللغويون أن له مقابلاً عند هذيل هو « أهجر » وهو متعد للمفعول أيضاً^(١) خلافاً لأهجر في اللغة الفصحى ، فهو لازم ، ومن معانيه : أهجر قال هجرأ^(٢) ، ويدلل اللغويون على وجود أهجر متعدياً في اللهجة الهذلية ببيت ينسبونه لأسامة الهذلي :

كأني أصادها على غُبرٍ مانعٍ مقلصة قد أمجرتها فحولها^(٣)

وهذا الفعل ، وإن كان يبدو غريباً ، فإنه لا غرابة في نسبته إلى هذيل ، وقد رأينا موقفها من غيره ، ولكن نقطة الضعف فيه هي عدم العثور على هذا البيت في شعر أسامة بن الحارث ، وأسامة بن حبيب ، وغيرهما من الشعراء الذين وردت أشعارهم في دواوين هذيل . ولو قد وجدنا قصيدة من قصائدهم تتفق مع هذا البيت وزناً وقافية لقلنا باحتمال سقوطه منها . ومع هذا فمن الجائز أن جامعي شعر هذيل - وهم في أغلب الظن لم يستوعبوا كل أشعارهم - قد سقط منهم هذا البيت فيما فاتهم من ذلك . وهذا يجعلنا على أن نأخذ أنفسنا بشيء من الأناة قبل أن نرفض هذا البيت وأمثاله ، أو أن نقول بأنها من المصنوع المنتحل .

ومن هذا النوع من الأفعال « حم » الله له كذا إذا قضاه ، و « أحمه » أيضاً ، وهذا الأخير نجده في شعر هذيل ، وشاهد اللغويين على وجوده في اللغة هو قول شاعرها عمرو ذى السكب الهذلي :

أحم الله ذلك من لقاء أحاد أحاد في الشهر الحلال^(٤)

ومن ذلك « لام » ، و « ألأم »^(٥) ، ونجد الثاني عند هذيل في قول معقل بن خويلد الهذلي :

(١) اللسان « هجر » .

(٢) المصباح « هجر » .

(٣) اللسان « منع ، هجر » . المحكم ، وناج العروس « منع » .

(٤) اللسان « حم » . الجهرة « أحد ، حدر » . سبط اللآلئ ٢ / ٧٤٨ .

(٥) اللسان « لوم » .

حدث الله أن أمسى ربيع بسدار الذل ملحياً ملاماً^(١)

فلفظ « ملام » هو اسم المفعول من « ألام » ، ويقابله « ملوم » اسم المفعول من « لام » في اللغة الفصحى . والأول نجده في بعض اللهجات الحديثة ، ولا سيما عند غير المثقفين في بلادنا .

ومن ذلك أيضاً « دان » و « أدان » ونجد ثانيها في قول أبي ذؤيب :

أدان وأنباء الأولون بأن المدان الملى الوفى^(٢)

ولفظ « المدان » اسم المفعول من « أدان » يقابل « المدين » اسم المفعول من « دان » في اللغة المالوفة ، والأول نجده هو الآخر في بعض اللهجات العربية الحديثة .

ومن هذا كذلك « راث وأراث » ونجد « أراث » في شعر معقل بن خويلد الهذلي :

لمعرك للياس غير المريث خير من الطمع الكاذب^(٣)

وإذا وجدنا في اللغة السائدة « مرأه حقه » أى جحده ، فإننا نجده في قراءة ابن مسعود « أمرى » ، فقوله تعالى : « أفتمارونه على ما يرى »^(٤) قراءة عبد الله فيه « أفتمرونه »^(٥) مضارع « أمرى » .

و « لاق » الدواة ، و « ألقها » نجد ثانياً هذين الفعلين في شعر عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود :

إذا نحن جهزنا إليكم صحيفة ألقنا الدوايا بالدموع السواجم^(٦)

(١) الصحاح ، تاج المروس ، واللسان « لوم » .

(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٩٩ . ديوان الهذليين ١ / ٦٥ . الاقتضاب ص ٣٧٦ . مقاييس اللغة ، الصحاح « دين » . تاج المروس « أول » . اللباب الزاخر ورقة ٢٨٨ .

(٣) تاج المروس « ريث . لزم » .

(٤) سورة النجم ٥٣ الآية ١٢ .

(٥) مختصر شواذ القراءات ص ١٤٦ .

(٦) ابن الأنبارى : الأضداد ص ٢٢٨ .

و « فزه وأفزه » (أى أفزعه وأزعجه) نجد الثانى منها فى قول أبى ذؤيب :

والدهر لا يبقى على حدثانه شيب أفزته الكلاب مروع^(١)

والفعل (جمع) فى معنى ضم أشياء متفرقة بعضها إلى بعض - يتعدى بنفسه فى الفصحى ، ولا يقال (أجمع) فى هذا المعنى بل يقال (أجمع الأمر) و (أجمع عليه) و (الأمر يجمع أو يجمع عليه) و (جمعوا رأيهم وأجمعوا رأيهم) .

ولكننا نجد عند الهذليين (أجمع) مكان (جمع) فى بعض الأحيان حتى فى جمع المتفرقات من الأشياء ، واسم المفعول منه (يجمع) وذلك فى قول أبى ذؤيب :

فكأنها بالجزع جزع ينابيع وأولات ذى العرجاء نهب يجمع^(٢)

وفى الفصحى (ذراه يذروه) متعدياً بنفسه ، ومنه قوله تعالى : (تذروه الرياح)^(٣) . ولكن ابن مسعود يعديه بالهمز فى قراءته لهذه الآية الكريمة (تذريه الرياح)^(٤) من أذرى ، لا من (ذرى) كما هو الشأن فى قراءة جمهور القراء .

ويذكر اللغويون أن أماز الشيء لغة فى (مازه) ، ونجد هذا الفعل رباعياً بالهمز فى قراءة ابن مسعود ، فقد قرأ قول الله تعالى : (ليميز الله الخبيث من الطيب)^(٥) : (ليميز) بضم أول المضارع ، فمأخذه (أماز)^(٦) .

وثمة أيضاً (سحته ، وأسحته) ، ويذكر أبو حيان أن الأولى لغة الحجاز ، والثانية لغة نهم^(٧) .

(١) اللسان ، تاج العروس « فز » . ديوان الهذليين ١ / ١٠ . الأمالي ٢ / ٣٢٢ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٦ . اللسان ، تاج العروس « نبع » الجهرة « ب ع ن . ج م ع » . مقاييس اللغة « عرج » . الاقتضاب ص ١٨٧ .

(٣) سورة الكهف ١٨ الآية ٢٥ .

(٤) البحر المحيط ٦ / ١٣٣ .

(٥) سورة الأنفال ٨ الآية ٣٧ .

(٦) ما تفرد به بعض أئمة اللغة ورقة ٢ .

(٧) البحر المحيط ٦ / ٢٤٤ . الضباغ : إرشاد المريد ص ٢٤٧ .

ولسنا الآن في مجال التعرض لهذا التعميم في الأحكام ، وإنما يعني أن نقول إن هذيلاً وإن كانت حجازية تحمل في سماتها كثيراً من خصائص الحجازيين ، هي - مع ذلك - لبدائتها ، وكونها في مركز وسط بين القبائل الشرقية والغربية ، تحمل - كما سبق أن أشرنا في غضون البحث - شيئاً من خصائص بعض القبائل الشرقية ، ولعل من ذلك « أسحت » التي يروي أبو حيان أنها لغة تميم ، والتي قرأ بها كثير من الكوفيين ، ومن بينهم طلحة والأعشى والكسائي^(١) ، وأثر ابن مسعود فيهم واضح معروف .

ومن ذلك أيضاً « بعثه وأبعثه » بمعنى أحياه ، والرابعي منها أشبه بهذيل ، ولإليك قول الله تعالى : « قالوا يا ويلنا من بعثنا من مزلقنا »^(٢) تجد أن قراءة ابن مسعود « أبعثنا »^(٣) .

ومثل « أبعثه » نجد « أنشره » فإنه وإن كان كثير الذبوع في الفصحى بهذا المعنى نفسه ، قد نجد إلى جانبه « نشره » في هذا المعنى أيضاً . غير أننا نكاد نجزم بأن هذيل لا تعرف في معنى البعث والإحياء إلا الرابعي « أنشر » ، وعمدتنا في ذلك ما وصل إلينا من شعر الهذليين ، وقراءات ابن مسعود وتلاميذه من الكوفيين .

وبما ورد فيه من الشعر قول أبي ذؤيب :

لو كان مدحة حي أنشرت أحداً أحيأ بوتك الشم الأماديح^(٤)

ورواية ابن فارس ، وابن دريد والجوهري لهذا البيت :

« لو كان مدحة حي منشرا أحداً »^(٥)

وهو - كما نرى - في كلتا الروايتين من « أنشر » لا من « نشر » وكذلك نجد

(١) للبحر المحيط ٦ / ٢٥٤ .

(٢) سورة يس ٣٦ الآية ٥٢ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ١٢٥ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١١٣ . الصحاح « أبا » . اللسان ، وقاج المروس « أبي » نشر « التبيان

١ / ٢٢٧ .

(٥) الصحاح ومقاييس اللغة « مدح » . الجهرة « ح د م » .

الرواية منشراً من « أنشر » في شرح أشعار الهذليين (١) وإن كان قد ذكر إلى جانبها أنه يروى « نشرت » بالتضعيف ، وهذه أضعف الروايات لتعارضها مع المعروف في هذا اللفظ ، والمشهور فيه عند الهذليين في أشعارهم ، وفي قراءات القرآن الكريم ، فيسوق أبو حيان حول قوله تعالى : « هو الذي يستركم في البر والبحر » (٢) أن قراءة بعض القراء فيه « ينشركم » من النشر والبعث ، ولكن قرأ الحسن « يُنشركم » من الإنشار أى الإحياء ، وهى قراءة عبد الله بن مسعود (٣) .

هذا ، وقول الله سبحانه « وانظر إلى العظام كيف ننشرها » (٤) قراءة الكوفيين فيه « ننشرها » من الإنشار (٥) .

وهذا كله يزكى ما نحن بصددده .

وإذا ما نظرنا إلى الفعل « سلك » وجدناه يتعدى للمفعول واحد مثل « سلكت الطريق » ، وقد يتعدى في الفصحى لمفعولين أيضاً مثل « سلكته الطريق » ، أو يتعدى للمفعول الأول بنفسه ، وللثاني بحرف الجر مثل قوله تعالى : « ما سلككم في سقر » (٦) ، كذلك سلكناه في قلوب المجرمين » (٧) .

ولكنه حينما يتعدى - غالباً - عند هذيل سواء للمفعولين ، أو للمفعول الأول بنفسه ، وللثاني بحرف الجر فجده رباعياً مبدوءاً بالهمز كقول أمية بن أبي عائذ :

فأسلكها مرصداً حافظاً به ابن الدجى لاصقاً كالظلال (٨)

-
- (١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٢٧ .
 - (٢) سورة يونس ١٠ الآية ٢٢ .
 - (٣) البحر المحيط ٥ / ١٣٧ .
 - (٤) سورة البقرة ٢ الآية ١٥٩ .
 - (٥) اللسان « نشر » .
 - (٦) سورة المدثر ٧٤ الآية ٤٢ .
 - (٧) سورة الشعراء ٢٦ الآية ٢٠ .
 - (٨) ديوان الهذليين ٢ / ١٨٣ . المخصص ١٣ / ٢٥٠ .

وقول ساعدة بن المجلان :

م تركوا الطريق وأسلكوكم على شماء مسلكتها بعيد^(١)

وقول عبد مناف بن ربيع الهذلي :

م منعوكم من حنين ومائه وم أسلكوكم أنف عاذ المطاحل^(٢)

وقوله :

حتى إذا أسلكوكم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا^(٣)

وجدير بالنظر ما نراه من وجود « الجار » بعد « أسلك » في البيت الأخير ، وعدم وجوده في البيت السابق عليه ؛ وذلك لأن صاحب هذين البيتين شاعر واحد ، ومن الأمور البعيدة أن نجد وضعين مختلفين للفظ واحد في بطن واحد من بطون قبيلة من القبائل ، وأبعد منه أن نجد ذلك على لسان شاعر واحد من الشعراء ؛ ولهذا فلما ترجح أن الشاعر قد ارتكب الضرورة في أحد البيتين : فلما أنه حذف حرف الجر من البيت الأول ، وأوصل الفعل إلى المفعول الثاني بدونه ، فكأنه يريد أن يقول « أسلكوكم في أنف عاذ » ، ولما أنه أقحم حرف الجر في البيت الثاني ، فكأنه قال « أسلكوكم قتائدة » .

هذا إذا لم يكن للمعنى أثر في توجيه الشاعر هذه الوجهة في كل من البيتين ، « فتائدة » في البيت الثاني ثنية ضيقة^(٤) يناسبها التعبير بفي ، فكأنه يريد أن يقول أدخلوكم في قتائدة وأقصمكم فيها . وذلك خلافاً لأنف عاذ (في البيت الأول) فهو واد منبسط ، لا يستقيم معه ما استقام من معنى مع وجود الجار في البيت الثاني .

(١) ديوان الهذليين ٣ / ١١٠ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٣٣٦ ، والرواية فيه « وم منموا الطريق » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٤٤ . تاج المروس « طحل » . معجم ما استعجم ٣ / ٩١٠ . معجم البلدان ٨ / ٨٣ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٤٢ . اللسان « سلك » ، جل ، إذا . الصحاح « سلك » ، عضد ، جل ، شرد . تاج المروس « إذا » . حمل . فقد . الاقتضاب ٢ / ٤٠٢ . البحر المحيط ٨ / ٣٥٢ . الخزانة ٢ / ١٧٠ . المقاصد النحوية « هامش الخزانة » ٣ / ١٧١ .

(٤) الاقتضاب ٢ / ٤٠٢ .

وهذا الاحتمال يسائر وضع اللغة (بمختلف لهجاتها) ، وكونها ذات مضمون ، وليست مجرد كلام يقال .

وهناك احتمال آخر هو أن يكون تعدى هذا الفعل للمفعول الثاني هو بحرف الجر دائماً ، ولكن هذا الجار يذكر أحياناً ، ويحذف أحياناً أخرى حين يكون هنالك داع يقتضى هذا الحذف .

وذلك إلى جانب ما عساه أن يكون لاختلاف البطون من أثر في الموضوع .

والمهم - فيما نحن الآن بصدد - هو وجود « أسلك » في الشعر الهذلي مكان « سلك » .

وينقل إلينا ابن دريد احتجاج أبي عبيدة على وجوب « أسلك » في اللغة بذلك البيت السابق والأخير من بيتي عبد مناف بن ربيع الهذلي ^(١) ، كما استشهد صاحب اللسان ^(٢) وغيره من أصحاب المعاجم بذلك البيت لهذا الغرض . وذلك الاحتجاج له قيمته في نسبة هذا اللفظ إلى هذيل .

ويؤكد هذا أيضاً قراءة مسلم بن جندب الهذلي : « تُسَلِّكُه عذاباً صعداً » ^(٣) بدلاً من « يُسَلِّكُه » ^(٤) ، وعليه قراءة بعض التابعين - ولعلمهم من تلاميذ ابن مسعود - « فإنه يُسَلِّك من بين يديه ومن خافه رصداً » ^(٥) ، فهو من الفعل « أسلك » ، وقراءة جمهور القراء « سلك » ^(٦) .



(١) الجهرة « من كل » .

(٢) اللسان « سلك » .

(٣) شواذ ابن خالويه ص ١٦١ .

(٤) سورة الجن ٧٢ الآية ١٧ .

(٥) البحر المحيط ٨ / ١٢٥ .

(٦) سورة الجن ٧٢ الآية ٢٧ .

وهكذا نرى أن اللغة الفصحى حين تتجه إلى تعددية كثير من الأفعال الثلاثية المجردة ، فإنه قد يقابل بعض هذه الأفعال في اللهجة الهذلية أفعالاً رباعية مبدوءة بالهمزة ، وهذه الهمزة — كما رأينا — ليست زائدة لتعددية الفعل في هذه اللهجة ، بل هي أصل في بنية الفعل عندهم لا ينفصل عنه .

تعددية بعض الأفعال بالهمز (بدلا من التضعيف) عند هذيل :

إذا كنا قد رأينا طرفاً من إيثار هذيل للهمز تبدأ به بعض الأفعال المتعددية فيها ، وذلك نظير أفعال ثلاثية متعدية من مادتها ، لا وجود لهذه الهمزة فيها — فإننا سنرى الآن وجهاً آخر لإيثار الهمز ، يمكن إيجازه في أنه حين تعدد اللغة الفصحى أحياناً إلى تعددية الفعل بالتضعيف ، نرى أن هذيل قد تجنح إلى الهمز في هذه الأفعال بدلا من التضعيف المشار إليه ، ولأننا لنجد في الشعر الهذلي ، وفي قراءة ابن مسعود وتلاميذه ، وفي بعض مرويات اللغة مصداق ما نقول .

فحين نرى أن الفعل « زود » بالتضعيف من التزويد (وهو الإمداد بالزاد المادى والمعنوى) هو المألوف في اللغة ، فإننا نجد عند هذيل « أزد » متعدياً بالهمز في قول أبي خراش :

وقد يأتيك بالأخبار من لا تجهز بالحذاء ولا لجر يد (١)

وحين نجد في الفصحى « بدد » بمعنى فرق نجد في المعنى نفسه — أو ما يقاربه — في الشعر الهذلي « أبد » ، وذلك في مثل قول أبي ذؤيب :

فأبدنهن حتوفهن فهارب بكمائه أو بارك متجمع (٢)

وكذلك عندما يعدون الفعل « أرق » نراهم يؤثرون في تعديته الهمز على التضعيف أحياناً ، فيقولون « أرقه » في معنى « أرقه » ، ومثال هذا قول ساعدة بن العجلان :

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٠ .

(٢) المرجع السابق ١ / ٩ . اللسان « ذمى » . مقاييس اللغة « بد » . تاج العروس « بدد » الصحاح « جمع » . الفائق ١ / ١٧١ .

تغدو فتطعم ناهضاً في عشا صبحاً ويؤرقها إذا لم يشبع^(١).

وإذا كان في اللغة (أقرهت الناقة) فهي (مفره) ، ومقرهت فهي (مقرهه)^(٢) (أى تلتج الفره) - فإننا نجد اللغويين يستمدون شاهدهم على الهمز من الشعر الهذلي ، ذلك هو قول أبي ذؤيب :

ومقرهه عنس قدرت لساقها فخرت كما تتابع الريح بالقفل^(٣)

وكذلك نجد في شعر هذيل (أصات) بمعنى (صوت) أى أحدث صوتاً ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

وبكر كلما مُست أصاتت ترم نغم ذى الشرع العتيق^(٤)

وقد نجدها (صات) على ثلاثة أحرف في قول أبي خراش :

يطيح إذا الشعراء صاتت يجنبه كما طاح قدح المستفيض الموشم^(٥)

ولكن قد يكون الدافع إلى هذا هو التخفيف الذى تتسم به هذيل^(٦) ، وقد مر بنا حذف الهمز تخفيفاً في ألفاظ كثيرة من بينها اسم الفاعل لهذا الفعل ، وذلك في قول صخر الغي :

يكاد يدرج درجا أن يقلبه مس الأنامل صات قدحه زعل^(٧)

وإذا وجدنا في اللغة (غشيه ، وغشاه ، وأغشاه) فإننا نرى الأخيرة في قول أبي ذؤيب :

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٣٤٢ .

(٢) تاج العروس (فره) .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٣٨ . إصلاح النطق ص ٦٠ . تاج العروس (فره . تبع) . اللسان (قفل) .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٩٠ .

(٥) المرجع السابق ٢ / ١٤٦ .

(٦) انظر حذف الهمزة ص ٩٤ وما بعدها من هذا الكتاب .

(٧) ديوان الهذليين ٢ / ٢٣٢ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٢٧٤ .

قوصل بالركبان حيناً وتؤلف الجوار ويفشيها الأمان ربابها (١)

هذا وقد قرأ ابن مسعود قوله تعالى : « نظر المغيث عليه » (٢) : « المغيث عليه » (٣) من « أغشى » كما وردت في أشعارهم .

وقد يؤثر الهذليون الهمز في « أبلغ » مكان التضعيف في « بلغ » . ومن أمثلة ذلك قول عمرو بن ميمل :

ألا من مَبْلَغ الكعبى عنى رسولا أصلها عندى ثبت (٤)
وقول أبى خراش :

« أبلغ هليا أطلال الله ذلهم * . . . » (٥)
وقول أبى جندب :

« ألا أبلغنا سعد بن ليث وجندعا » (٦)
وقوله :

« فأبلغ معقلا عنى رسولا » (٧)

ومن المعلوم أنه لا دخل للوزن في إرشار « أبلغ » على « بلغ » ، إذ لا يتأثر الوزن بوضع أحد اللفظين موضع الآخر ، وإن كان يختلف ذلك في مشتقاتها ، أما ما ففى هذا سواء .

(١) تاج العروس (وصل . ويب) .

(٢) سورة محمد ٤٧ الآية ٢٠ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ١٤٠ .

(٤) اللسان (رسل) .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٧ . المخصص ٦ / ١٨٧ .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٩١ .

(٧) معجم البلدان ٢ / ٦٠ .

وربما آثروا أيضاً الهمز في « أنجى » على التضعيف في « نجى » ، ومن ذلك
أبى خراش :

ولا والله لا ينجيك درع مظاهرة ولا شيخ وشيد^(١)

وبه قرأ حزة والكسائي « لمنجوم »^(٢) مقابلاً للتضعيف في قوله تعالى :
« لمنجوم أجمعين »^(٣) كما قرأ « لننجينه » ، « إنا منجوك » خلافاً لباقي
السبعة^(٤) .

وقد يؤثرون كذلك الهمز في « أنبأ » على التضعيف في « نبأ » ومنه قول أبى ذؤ
لأنبت أنا نجتدى للفضل إنما يكلفه من النفوس خيارها^(٥)

وقوله :

أدان وأنباء الأولون بأن المدان الملى الوقى^(٦)

وفي اللغة الفصحى « بشر يبشر » وعليها نزل قوله تعالى : « فنادته الملائكة
قائم يصلى فى الحراب أن الله يبشرك بيحيى »^(٧) وقوله سبحانه « إذ قالت الملائكة
يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه »^(٨) ولكن ابن مسعود يقرأها « يُبشرك » فى .
القرآن من « أبشر »^(٩) .

(١) تاج المروس (شيخ) .

(٢) البيضاوى ٣ / ٨٩ .

(٣) سورة الحجر ١٥ الآية ٥٩ .

(٤) البحر المحيط ٧ / ١٥٠ . إرشاد المريد ص ٢٥٣ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢٧ . تاج المروس (جدى) .

(٦) انظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٣ من هذا الكتاب .

(٧) سورة آل عمران ٣ الآية ٣٩ .

(٨) سورة آل عمران الآية ٤٥ .

(٩) البحر المحيط ٢ / ٤٤٥ .

وكذلك « متع وأمتع » ، وبالتضعيف نزل قوله تعالى : « فأمّته قليلا » ^(١) ،
وقد قرأها يحيى بن وثاب « فأمّته » ^(٢) بالهمز لا بالتضعيف .

ومن هذا أيضاً ما نراه في قوله تعالى : (لتبوءنهم من الجنة غرقا) (٣) من أبوا
مضعفا ، فقد قرأه ابن مسعود (لتبوءنهم) من (أثواه) بالهمز بمعنى أنزله وأسكنه ،
والفعلان مترادفان أو متقاربان في معناهما .

وكذلك عندما قرأ جمهور القراء (تبوء) بالتضعيف من قوله تعالى : (وإذا
غدوت من أهلِكَ تبوء المؤمنون) (٤) قرأ عبد الله (تبوء) من أبوا ، عداه الجمهور
بالتضعيف ، وعداه عبد الله بالهمز ^(٥) .

وكذلك قول الله تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) (٦) قرأه بعض القراء
كابن عباس (وَصَى) ، ولكن ابن مسعود - حفاظاً على مسلكه ومسلك قومه في
إيثار الهمز على التضعيف قرأه (أَوْصَى) (٧) .

ومن ذلك أيضاً (نزل) ، (أنزل) فقول الله سبحانه : (وما نزل من الحق) (٨)
عندما قرأه بعض القراء (نزل) بالتضعيف ألفينا قراءة ابن مسعود (أنزل) بالهمز ^(٩) .

وكذلك الشأن في قوله تعالى : (ونُزل الملائكة تنزيلا) ^(١٠) إذ نجد قراءة

-
- (١) سورة البقرة ٢ الآية ١٢٦ .
 - (٢) البحر المحيط ١ / ٣٨٤ .
 - (٣) سورة النكبات ٢٩ الآية ٥٨ .
 - (٤) سورة آل عمران ٣ الآية ١٢١ .
 - (٥) البحر المحيط ٣ / ٤٤ .
 - (٦) سورة الإسراء ١٧ الآية ٢٣ .
 - (٧) مختصر شواذ القراءات ص ٧٢ .
 - (٨) سورة الحديد ٥٧ الآية ١٦ .
 - (٩) مختصر شواذ القراءات ص ١٥٠ .
 - (١٠) سورة الفرقان ٢٥ الآية ٢٥ .

ابن مسعود « وأنزل الملائكة » (١) ، ويرى ابن خالويه أن هذا الأمر غريب ، ويماله بالترادف بين الفعلين (٢) شأنه في تحليله هذا شأن كثيرين من اللغويين والنحاة (٣) .

ولا وجه لدهشة ابن خالويه ، ولا لهذا التحليل بالترادف ، فالترادف وحده لا يكفي في الانتقال من لفظ إلى غيره دون حافز آخر ، ولا سيما أن هذا قرآن ، ولا تجوز فيه القراءة بالمرادف إلا إذا كان مقصوداً بها التفسير كما نرى عند ابن مسعود في مواطن أخرى (٤) . أما هنا فلا حاجة إلى التفسير ؛ فالفعلان متكافئان في الوضوح والبيان ، فلم يبق إذن إلا القول بأن ابن مسعود آثر الهمز ، كما يؤثره قومه أحياناً على التضعيف .

أفعال غير ثلاثية توحى صيغتها بتعديتها ولكنها عند هذيل لازمة :

سبق أن رأينا بعض الأفعال - ثلاثية كانت أو غير ثلاثية - لازمة في الفصحى ، ولها نظائر متعدية عند الهذليين ، والآن - على نقيض هذا - نجد أفعالاً تريد على ثلاثة أحرف رباعية . كانت أو خماسية أو سداسية (مضعفة أو موهوزة) توحى صيغها وأوزانها بتعديتها ، ولكنها عندهم لازمة ، وربما وجدنا شيئاً من ذلك في اللغة المألوفة ، ولكن ما هو موجود منها في الشعر الهذلي جدير بالنظر ، إذ نجد في تراثهم كثيراً من الأفعال التي قوم بآدى ذى بدء أنها متعدية ، ولكنها في الواقع لازمة .

ومن ذلك الفعل « ألوى » في قول أمية بن أبي عائذ :

وإن غض من غربها رقدت وسيجا وألوت يجلس طوال (٥)

(١) اللسان (نزل) . الكتاب ٢ / ٢٤٤ . شرح المفصل ١ / ١١١ . المختص ١٤ / ١٨٦ .

مختصر شواذ القراءات ص ١٠٤ .

(٢) مختصر شواذ القراءات ص ١٠٤ .

(٣) الكتاب ٢ / ٢٤٤ .

(٤) البحر المحيط ٥ / ٥٤١ .

(٥) شرح أشعار الهذليين (فراج) ٢ / ٤٩٧ . ديوان الهذليين ٢ / ١٧٥ . تاج المروس (وفد) والرواية فيه (وشيجا) .

وقد فسر هذا اللفظ في شرح أشعار الهذليين للسكري بمعنى أشرفت بعنق طوال
أى طويل .

وكذلك الفعل « أشب » أى تراءى للناظر عفواً^(١) ويسوق الزبيدي شاهداً لهذا
الفعل هو قول الشاعر الهذلي :

« حتى أشب لها رام بمخدلة »^(٢)

ولكننا نجد رواية البيت في العنوان خالية من هذا اللفظ إذ تستبدل به لفظ
« أتيج » . وهذه الرواية تضعف الاستدلال بالبيت على ما نحن بصددده .

ومن ذلك الفعل « أثال » بمعنى حلف كقول غاسل بن عزيّة الجزيّ :

وقد أثال أمير القوم وسطهم بالله يطلو به حقاً فيجتهد^(٣)

وأشاح بمعنى « جد » كما في قول غاسل نفسه :

« . . . حتى تشيحوا أو يشاح بكم »^(٤)

ومثل ذلك « ألح » بمعنى لمع وظهر ، وهذا في قول أبي ذؤيب :

رأيت وأهل بوادي الرجيع في أرض قبلة برقاً مليحاً^(٥)

ومن ذلك أيضاً : « أنشأت » الناقة إذا لقيحت^(٦) ، و « أنهج » الطريق أى صار
مسلوكاً^(٧) ، و « أسمى » فى مكان « سعى »^(٨) ، و « استحار » بمعنى امتلأ^(٩)

(١) تاج المروس (شب) .

(٢) المرجع السابق والمادة السابقة .

(٣) شرح أشعار الهذليين (فراج) ٢ / ٨٠٦ . صحيح الأخبار ٣ / ٨٥ .

(٤) شرح أشعار الهذليين (فراج) ٢ / ٨٠٧ .

(٥) شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ١٩٧ . ديوان الهذليين ١ / ١٢٩ .

(٦) الجيم ٢ / ٢٧٤ . تاج المروس ، اللسان ، اللباب الزاخر (نشأ) .

(٧) الأمالي ٢ / ٧٦ .

(٨) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٧ .

(٩) ديوان الهذليين ١ / ٧١٠ الأساس (حير) . الخصائص ١٠ / ٤٦ .

و « استوقد » ^(١) في معنى صار متوقدا ^(٢) ، أو صار جادا مجدا على سبيل المجاز .
 و « فتر » في معنى فتر ^(٣) ، و « مشى » بمعنى مشى ^(٤) ، و « عيث » بمعنى (عاث بيده
 كثيراً في الشيء) ^(٥) ، و « استدق » بمعنى « دق » ^(٦) (أى صار دقيقاً) . . .
 ومثل هذا كثير في تراث الهذليين .

★ ★ ★

-
- (١) ديوان الهذليين ٣ / ٢٩ .
 (٢) اللسان (عجم) .
 (٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٩ . اللسان (فتر) .
 (٤) اللسان (قطط) .
 (٥) ديوان الهذليين ١ / ٩ - ٢ / ١٨٦ . اللسان (رجع) . الصعاح (عيث) .
 (٦) تاج العروس (دق) .

الفصل الثاني ظواهر الإعراب

الفصل الثاني

ظواهر الإعراب

لعل ظواهر الخلاف في الإعراب من أقل الظواهر وضوحاً بالقياس إلى ما وقع من خلاف بين اللهجات العربية ، فلا نجد فيما ذكره النحاة واللغويون من ذلك إلا القليل ، ومع قلة ما عرضوه من هذا نجد من المحدثين من ينكره عليهم ، ويعدّه من صناعة هؤلاء النحاة حين اشتدّ الجدل بينهم وحاول كل فريق منهم - على حدّ قوله - أن يأتي بحديد في قواعد الإعراب منسوباً إلى لهجة من اللهجات (١) .

والحق أننا لا يمكن أن نسلم في سهولة بأن هذا الإعراب كان من الظواهر اللغوية التي عني بها خاصة العرب وحدهم دون غيرهم ، وأنه مسألة مواضعة بين هؤلاء الخاصة من جهة ، ثم بين النحاة من جهة أخرى ، ذلك أن هذه اللغة الأدبية ليست إلا انعكاساً للهجات العربية المختلفة ، ونتيجة أو ثمرة للالتقاء والاختيار من هذه اللهجات كلما سنحت الفرص الأدبية والتجارية والاجتماعية التي هيأها للقرشية مكانها المرموق في الجزيرة العربية .

فهل يمكن القول بأن ظاهرة الإعراب كانت الظاهرة التي انفردت بها الفصحى وحدها دون غيرها من اللهجات في الجزيرة العربية ؟ وما معنى المواضعة التي كانت بين خاصة العرب في هذا الشأن ؟ هل اجتمع هؤلاء الخاصة ، واصطلحوا فيما بينهم على حركات الإعراب وظواهره في ندوات ومجالس انتهوا فيها إلى ما انتهوا إليه ؟ إن هذا الرأي يرجع بنا قليلاً أو كثيراً إلى القول بالوضع في اللغة ، ذلك القول الذي تبين خطؤه ، فاللغة في جميع مظاهرها - إعرابية وغير إعرابية - إنما هي ظاهرة اجتماعية لا شأن للمواضعة فيها .

(١) في اللهجات العربية ص ٧٤ .

هذا والإعراب من المظاهر اللغوية التي لا تخلو منها اللغات السامية ، فكيف ننكر وجوده إلا في اللغة الأدبية ؟

ثم إن إنكار نسبة هذا الخلاف القليل في الإعراب إلى اللهجات العربية يدحضه وجود آثار له في قراءات القرآن الكريم ، تلك القراءات التي يعرف الخاصة والعامة أنها من آثار اختلاف اللهجات العربية ، أو أنها تصور هذا الخلاف وتبرزه واضحا إلى حد لا يصح أن يكون معه محل شك أو مرأى .

وإذا تطرق الشك أحيانا إلى النحاة ، وما عساهم أن يصطنعوه دعما لرأى يرونه ، أو حجة يحتجون بها ، فإن القراء لا شك بعيدون عن هذا الميدان ؛ فقراءتهم حجة في الموضوع ، وإلى جانبها الشعر العربي الذي رواه الأدباء والرواة في كتب الأدب ، وذلك بعد دراسته وتحصيله حتى يمكن الاستدلال به بعد أناة ، وطول نظر .

ولعلنا - فيما يختص ببعض هذه الظواهر عند هذيل - واجدون في قراءات الهذليين وتلاميذهم ، وفي الشعر العربي ، وفي مرويات اللغة ما نستعين به على الحديث في الموضوع .

ظاهرة الرفع :

يذكر النحاة بشأن هذه الظاهرة بعض ألفاظ أثر بعض القبائل رفعها في الوقت الذي تحمل فيه عند غيرهم علامة أخرى من علامات الإعراب ، أو علامة من تلك التي سماها النحاة بعد بعلامات البناء .

ومن هذه الألفاظ « الذين » الاسم الموصول لجماعة المذكورين ، فقد ورد أن بعض العرب ومنهم هذيل ^(١) يازمونوه الواو في حال الرفع ، والياء في حال النصب والجر أي يعربونه لإعراب جمع المذكر السالم ^(٢) ، ولكننا نجد في ألفناه في اللغة ملازما للياء في الأحوال الثلاث . وقد نسب بعضهم هذه الظاهرة إلى عَقِيل ^(٣) أو تَارِجِحُوا

(١) الخضرى عن ابن عقيل ١ / ٧٢ . السجاعي ص ٥٣ .

(٢) مميزات لغات العرب ص ٢٨ .

(٣) نوادر أبي زيد ص ٨٩ . شرح شواهد ابن عقيل ص ٢٠ ، ٢١ .

فيه بين القبيلتين (هذيل وعقيل) (١) .

ومع هذا فالقبيلتان متجاورتان ، وإذا صدق هذا على إحداهما ، فلا يبعد صدقه على الأخرى ، بل إن من النحاة من يجعلها لغة لطيم وهذيل وعقيل (٢) ، ويؤيد النحاة وجود هذه الظاهرة بشاهد شعري ينسبونه لشاعر من بني عقيل هو (أبو حرب ابن الأعم) (٣) :

نحن اللذون صبحوا الصباحا يوم التخييل غارة ملحاحا (٤)

وإذا صح هذا كان دليلاً صريحاً على اختلاف علامات الإعراب في اللهجات العربية حتى في بعض الأحوال التي يلزم فيها اللفظ وضعاً واحداً في اللغة الأدبية . ولكن وجه الضعف فيه هو عدم سيرورته في المجال اللغوي والأدبي ، والاقتصار عليه بمجرد شاهد نحوي مع إغفال أغلب المراجع لذكر قائله .

ومع هذا ينبغي ألا يحملنا ذلك على رفضه ضربة لازب ؛ فإن فكرة إعراب الموصول بهذه الصورة ليست مقصورة على هذا الاسم وحده ، بل لأنهم ليذكرون أن بعض هذيل يقولون « اللاءون » لجماعة الذكور رفعا ، واللائين نصباً وجراً - مستشهدين بببيت يسندونه إلى شاعر هذلي هو قوله :

هم اللاءون فكو الفل عني بمر الساجات وهم جناحي (٥)

وإذا كان في هذا شيء من الغرابة ، فإنه يرجع إلى استعمال « اللاء » (أو اللاءون) لجماعة الذكور ، مع أن المألوف فيه استعماله للمؤنث .

(١) التصريح على التوضيح ١ / ١٣٣ . ميزات لغات العرب ص ٢٨ .

(٢) مع المراجع ١ / ٨٣ .

(٣) نوادر أبي زيد ص ٤٧ .

(٤) المعجم ١ / ٨٣ : الخصري ١ / ٧٢ . المفني ٢ / ٥٧ . السجاعي ص ٥٣ . شرح شراهد ابن عقيل ص ٢٠ .

(٥) التسهيل ص ١٢ . المفني ٢ / ٥٧ .

ولكن النحاة - مع هذا - ذكروا « اللاء » أيضاً بمعنى الذي ^(١) ، ويذكر صاحب المفصل أن اللاء يجمع جمع سلامة ، فيقال اللاءون في الرفع ، واللائين في النصب والجر ^(٢) وهذا ماقرره بعض علماء النحو واللغة الآخرين ، منسوباً لبعض هذيل كما سبقت الإشارة .

وقد ذكر بعضهم أن « اللاء » بصورتها هذه - وبدون جمعها جمع سلامة - هي بمعنى الذين ^(٣) ، وعليها قراءة ابن مسعود في قوله تعالى : « للذين يؤلون من نسائهم » ^(٤) « للاء آلوا من نسائهم » ^(٥) ، وهذا شاهد يستأنس به على وجود هذا الموصول مستعملاً للمذكر في اللهجة الهذلية ، وذلك يقرب فكرة قبول جمعها جمعاً مذكراً عند بعض هذيل كما ذكر النحاة .

وإذا صحت نسبتهم لهذا اللفظ مجموعاً في الأصل إلى عقيل أمكن تصور أن بعض هذيل هؤلاء هم المجاورون في منازلهم ومساكنهم لهذه القبيلة من الهذليين .

ومن مظاهر الخلاف بين الرفع وغيره في بعض الألفاظ ما ذكره من أن لهجة الحجازيين لإعمال ما النافية عمل ليس نحو « ما هذا بشراً » ، « ما هن أمهاتهم » ، وأن لغة تميم لإعمالها ، ورفع الخبر الذي ينصبه الحجازيون بعدها ^(٦) .

وقد ذكروا بعد هذا أن ابن مسعود قرأ بلهجة التميميين « ما هذا بشر » ^(٧) . وأن عاصماً نقل عنه « ما هن أمهاتهم » ^(٨) بالرفع أيضاً ، وعلاقة عاصم بابن مسعود لا تنكّر .

وإذا كانت هذه قراءة ابن مسعود ، فما صلته بالتميميين ؟ ولماذا يقرأ بلغتهم وهو

(١) شرح المفصل ٣ / ١٤٢ . الجمع ١ / ٨٣ .

(٢) شرح المفصل ٢ / ١٤٢ .

(٣) الجمع ١ / ٨٣ .

(٤) سورة البقرة ٢ الآية ٢٢٦ .

(٥) الجمع ١ / ٨٣ .

(٦) الصبان على الأشتوني ١ / ١٧٨ . البحر المحيط ٥ / ٣٠٤ . شرح شواهد ابن عقيل ص ٥٧ .

(٧) الصبان ١ / ١٧٨ . القراءات واللهجات ص ١٢٠ .

(٨) مختصر شواهد القراءات ص ١١ .

حجازى هذلى ؟ لانه - فى أغلب الظن - لا يفعل هذا إلا لأن هذه لغة قومه ، ولكن اللغويين ، وقد سيطرت عليهم غالباً فكرة المقابلة بين الحجازية والتيمية ، ألهام تعميم الأحكام بهذه الصورة عن الدقة فى تتبع لهجات القبائل حتى يخلصوا من هذا التعميم إلى حكم سليم . وكيف يذكرون أن هذه قراءة ابن مسعود ، ثم لا ينبههم هذا إلى أن هذه ربما كانت لهجة قومه ، ويكتفون بالقول بأن ابن مسعود قرأ بلغة تميم .

وإذا كان هذا هو شأن ابن مسعود فى رفع الخبر بعد (ما) ، فإنه قد أثر عنده رفع الاسم بعد (لا) فى قوله تعالى : (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ فى الحج) (١) فقد كانت قراءته : (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) (٢) .

ومن مظاهر الرفع هذه ما قد نراه من إيثار الهذليين للرفع فى بعض ما يسميه للنحاة فضلة (كالحال وغيرها) إذ يرفعون ذلك فى بعض كلامهم ، كما لو كان أصلاً فى الكلام فيأخذ وضعاً فى الجملة كالركن منها ، ومن أمثلة هذا فى شعرهم قول أبى ذؤيب :

فلم يبق منها سوى هامد وسفع الحدود معا والنؤى (٣)

وقد كان متوقفاً أن يقول :

(وسفع الحدود معا والنؤى)

وذلك بالجر فيها على أساس أنهما معطوفان على مجرور ، ولكننا ألفيناهما بالرفع هكذا فى النسختين الأوروبية والمخطوطة ، ومطبوع ديوان الهذليين (٤) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول المتنخل :

لا دردرى إن أطعمت نازلكم قرف الحقيّ وعندى البر مكنوز (٥)

(١) سورة البقرة ٢ الآية ١٩٧ .

(٢) مختصر شواذ للقراءات ص ١١ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٦٦ .

(٤) المرجع السابق (الصفحة نفسها) .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٥ . اللسان « حتا » . الكتاب ١ / ١٦١ .

فرغ لفظ « مكنوز » ويمكن توجيهه - كما في اصطلاح النحاة بعد - بأنه خبر ، وإن كان الأدلى نصبه على الحال ، كما في اصطلاح النحاة أنفسهم ، وهذا أول ما يتجه إليه النظر (١) .

وكذلك قول حذيفة بن أنس :

بنو الحرب أرفعنا بها مقطرة فمن يلق منا يلق سيداً مدرباً (٢)

فإن المألوف أن تكون عبارته :

« فمن يلق منا يلق سيداً مدرباً »

وقد يتجه النظر للوهلة الأولى إلى أن القافية هي التي اضطرت هؤلاء الشعراء إلى أن يسلكوا هذا المسلك حتى لا يقوموا في « الإقواء » ، ولكننا نجد مثل هذا في حال الاختيار ، في قراءة ابن مسعود ، فقول الله تعالى حكاية عن زوج إبراهيم عليه السلام : « وهذا بعلي شيخاً » (٣) قرأه عبد الله « وهذا بعلي شيخ » بالرفع (٤) .

وقوله تعالى : « فكان عاقبتهم أنها في النار خالدين فيها » (٥) قراءة ابن مسعود فيه : « . . أنها في النار خالدان فيها » (٦) .

وقول الله سبحانه : « أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم » (٧) قرأه ابن مسعود « عجب » بالرفع (٨) .

(١) انظر شرح شواهد الكتاب « الكتاب ١ / ٢٦١ » .

(٢) ديوان المذليين ٣ / ٢٥ .

(٣) سورة هود ١١ الآية ٧٢ .

(٤) البحر المحيط ٥ / ٢٤٤ . الكتاب ١ / ٢٥٨ . مختصر شواهد القراءات ص ٦٠ . المغنى ٢ / ١٢٩ .

(٥) سورة الحشر ٥٩ الآية ١٧ .

(٦) الكشف « بيروت » ٤ / ٥٠٧ .

(٧) سورة يونس ١٠ الآية ٢ .

(٨) البحر المحيط ٥ / ١٢١ .

وفي قوله عز شأنه « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات » ^(١) نجد قراءة ابن مسعود « أيام معدودات » بالرفع ^(٢) .

ويعمل أبو حيان ذلك بأن الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي المكتوب صومه أيام معدودات ، وهذا يفيد أنه يعامل من حيث معناه ولفظه معاملة الركن في الجملة كما سبق أن أشرنا .

هذا ونجد الآية الكريمة « وأتموا الحج والعمرة لله . . » ^(٣) بنصب العمرة لأنها معطوف على المفعول ، ولكن ابن مسعود يقرأها (فيمن قرأ) « والعمرة لله » بالرفع ^(٤) على الاستئناف ، وبعض العلماء يوجه هذه القراءة توجيهها دينياً تشريعياً ، هو بيان وجوب الحج دون العمرة ، وهذا رأى له وجهته .

وقول الله تعالى : (وقال إنما اتخذتم من دون الله مودة بينكم في الحياة الدنيا) ^(٥) قرأه ابن مسعود (مودة بينكم) برفع مودة ، وهذه قراءة الأعمش عن أبي بكر عن عاصم ^(٦) ، وهذا الطريق هو طريق الرواية عن ابن مسعود .

* * *

وقد أدى هذا الاتجاه في مجموعه إلى أننا حينما نجد أن اللغويين يذكرون أن أهل الحجاز يقولون في دعائهم : (مبرورا مأجورا) ونعم تقول (مبرور مأجور) تميل النفس إلى أن ما نسب إلى تميم من ذلك هو أيضاً لهجة لهذيل .

ويصدق هذا أيضاً على المستثنى بإلا في هذا النوع من الاستثناء الذي يسميه النحاة

(١) سورة البقرة ٢ الآيتان ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٢) مختصر شواذ القراءات ص ١١ . البحر المحيط ٢ / ١٦ .

(٣) سورة البقرة ٢ الآية ١٩٦ .

(٤) الكشف ١ / ٩٥ . مختصر شواذ القراءات ص ١١ .

(٥) سورة المنكبوت ٢٩ الآية ٢٥ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ١١٥ .

(الاستثناء المنقطع) ، والذي يكون فيه المستثنى من جنس غير جنس المستثنى منه مثل قوله تعالى : (ما لهم به من علم إلا اتباع الظن)^(١) ، وقوله سبحانه : (وما لأحد عنده من نعمة تجزي إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى)^(٢) ، فقد ذكر النحاة أن بنى تميم يرفعونه ، والحجازيين ينصبونه^(٣) .

ونحن إذا ما رجعنا إلى الشعر الهذلي وجدنا فيه رواية الرفع بارزة في هذا النوع من الاستثناء في قول أبي خراش :

أمسى سقام خلاء لا أنيس به إلا السباعُ ومر الريح بالغرف^(٤)

يرفع المستثنى (السباع) ، ويروى إلا (التام) بالرفع أيضاً^(٥) وكان يرفعه لغوى معروف ، وهذلي في الوقت نفسه هو أبو عمرو الهذلي فيما يرويه الجوهري نقلاً عن أبي عبيدة^(٦) .

هذا والاستثناء الذي يسميه النحاة بالناقص ، أى الذى يكون فيه المستثنى منه موجوداً والكلام منفياً ، ذكروا فيه جواز النصب والرفع ، ونجد الرفع في قوله تعالى : (ما فعلوه إلا قليل منهم)^(٧) ، وهذه القراءة يقرأ بها عدد من القراء منهم عبد الله ابن مسعود ، ونسبت أيضاً إلى بعض تلاميذه كالأعمش^(٨) .

فعندما وجد الجواز بين الرفع والنصب ، أو عندما وجد لفتان هما الرفع والنصب ، وجدنا ابن مسعود في جانب الرفع .

ولكن هناك ما هو أكثر من هذا ، هو أن الاستثناء التام الذى يجب فيه النصب

(١) سورة النساء ٤ الآية ١٥٧ .

(٢) سورة الليل ٩٢ الآية ٢ .

(٣) شرح المفصل ٧٩ / ٢ . الخزانة « السلفية » ٤ / ٩٠ .

(٤) ديوان الهذليين ١٥٦ / ٢ . الضحاح « سقم » . معجم ما استعجم « سقام » ٣ / ٧٤١ .

(٥) ديوان الهذليين ١٥٦ / ٢ . الضحاح « سقم » .

(٦) المرجع السابق « المادة نفسها » .

(٧) سورة النساء ٤ الآية ٦٦ .

(٨) البحر المحيط ٢ / ٢٦٦ .

عند النحاة وجوبا قاطعاً في مثل قوله تعالى : « ثم توليت إلا قليلاً منكم » ^(١) يقرؤه ابن مسعود « إلا قليل منكم » بالرفع ^(٢) ، وقوله سبحانه : « فشريوا منه إلا قليلاً منهم » ^(٣) نصادف فيه قراءة الأعمش « إلا قليل منهم » بالرفع ^(٤) .

ومثل هذا نجده في قول أبي ذؤيب :

على أطرقا باليات الخيام إلا التام ولا العصى ^(٥)

فلاستثناء هنا تام متصل ؛ لأن المستثنى وهو « التام ثم العصى » هو بعض المستثنى منه ، ومع هذا جاء مرفوعاً خلافاً لما ذكر النحاة .

ويقول بعض النحاة واللغويين كالجرمي بأن لغة تميم تجعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ عندهم ، ويرفعون ما بعده على الخبر ^(٦) ، ونجد بعض قراء الكوفة من تلاميذ ابن مسعود كالأعمش يلتزم الرفع بعد هذا الضمير كما في قوله تعالى : « وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك » ^(٧) إذ يقرؤه « هو الحق » بالرفع ^(٨) على أن « هو » مبتدأ وليس بفصل ، وذلك بدلا من النصب عند جمهور القراء .

ومن مظاهر الاتجاه إلى الرفع في قراءة ابن مسعود حين ينصب غيره من القراء ما نراه في قوله تعالى : « وما يعلم تأويله إلا الله » ^(٩) إذ يقرأ هو « إن تأويله إلا عند الله » ^(١٠) وقوله سبحانه : « وإن كلاً لما ليوفينهم ربك أعمالهم » ^(١١) فقرأته « وإن

(١) سورة البقرة ٢ الآية ٨٣ .

(٢) مختصر شواذ القراءات ص ٧ .

(٣) سورة البقرة ٢ الآية ٢٤٩ .

(٤) الكشف ١ / ٢٨٩ .

(٥) ديوان المهذلين ١ / ٦٥ . معجم البلدان « أطرقا » ١ / ٢٨٦ .

(٦) البحر المحيط ٨ / ٢٧ .

(٧) سورة الأنفال ٨ الآية ٣٢ .

(٨) البحر المحيط ١ / ٣٧٤ .

(٩) سورة آل عمران ٣ الآية ٧ .

(١٠) الكشف ١ / ٣١١ . الإتيان ٢ / ٣ .

(١١) سورة هود ١١ الآية ١١١ .

كل ، (١) بالرفع بعد إن النافية أو المخففة .

ومن ذلك أن إعمال ما عند الحجازيين في مثل قوله تعالى : (ما هذا بشراً) (٢) وإعمالها عند تميم ، ورفع الخبر بعدها ، هذا الاتجاه نجده عند ابن مسعود في قراءته (٣) . ومن الاتجاه إلى الرفع في الفعل في قراءات ابن مسعود وتلاميذه مع ثبوت غير الرفع عند سواهم ما نجده في قوله تعالى : (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق) (٤) . فالقراءة السائدة في (تكتموا) هي الجزم على أنه معطوف داخل تحت حكم النهي ، ولكن قراءة ابن مسعود (وتكتمون الحق) (٥) ، وهي هكذا في مصحفه (٦) . وقد خرجها النحاة على أنها جملة في موضع الحال (٧) .

والقراءة المشهورة في قوله تعالى : (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) (٨) هي نصب الفعل (يتوب) معطوفاً على سابقه ، ولكن الأعمش قرأها بالرفع لا بالنصب (٩) .

وكذلك قوله تعالى : (وقاتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (١٠) قراءة الجمهور فيه (ويكون) بالنصب على العطف ، وقراءة الأعمش (ويكون) بالرفع في مكان النصب (١١) .

* * *

(١) البحر المحيط ٥ / ٢٦٦ . مختصر شواذ القراءات ص ٦١ . الخزانة ٤ / ٩٧ . المحتسب ص ٣٨٤ .

(٢) سورة يوسف ١٢ الآية ٣١ .

(٣) حاشية الخضرى ١ / ١١٩ .

(٤) سورة البقرة ٢ الآية ٤٢ .

(٥) البحر المحيط ١ / ١٨٠ .

(٦) الليثى ١ / ١٤٩ .

(٧) المرجع السابق ١ / ١٤٩ . البحر المحيط ١ / ١٨٠ .

(٨) سورة الأحزاب ٣٣ الآية ٧٣ .

(٩) البحر المحيط ٧ / ٢٥٤ . مختصر شواذ القراءات ص ١٢٠ .

(١٠) سورة الأنفال ٨ الآية ٣٩ .

(١١) البحر المحيط ٤ / ٤٩٥ .

ومن قبيل ذلك أيضاً ما ذكره النحويون من رفع جواب الشرط بدلاً من جرّمه (١) وقد ساقوا شاهداً لذلك هو قول أبي ذؤيب :

نقلت تحمل فوق طوقك إنها مطبوعة من يأتها لا يضيرها (٢)

وقد ذكر سيويو أن هذا على نية التقديم ، فكأنه قال : (لا يضيرها من يأتها) (٣) وتقدير المبرد أن هذا على إرادة الفاء ؛ لأن (يضير) إذا تقدم على (من) ارتفعت به ، وبطل فيه الجزاء (٤) .

وهكذا أخذوا في التقدير والتبرير لهذه الظاهرة على أساس أن (من) شرطية ، وقد جازمت فعل الشرط كما هو ظاهر أمامهم .

وأغلب الظن أن (من) هنا ليست إلا اسماً موصولاً ، فلا جزم هنا لأنها غير شرط ، فكأنه قال إذن : (الذي يأتها لا يضيرها) برفع الفعلين معاً ، ولكن الفعل الأول ، وهو (المعتل) يبيىء محذوف الياء عندهم دائماً حتى في حال رفعه كدأب الهذليين فيه ، وفي أمثاله من الأفعال المعتلة بالواو أو بالياء كما سبق في موضعه من البحث (٥) .

وبهذا نستطيع أن نوائم بين الظواهر المختلفة في اللهجة الواحدة ، ونفيد منها في أحكامنا ، أما النظرة الفردية في كل مسألة مستقلة عن سواها فإنها لا تعطينا الأحكام التي نلشد فيها الدقة الكاملة .

ظاهرة النصب :

إذا كنا قد رأينا عند الهذليين ميلاً إلى الرفع في أحوال خاصة بخالفين في ذلك ما هو مألوف في اللغة ، فإننا نلاحظ أيضاً أن لهم شيئاً من الميل إلى النصب في أحوال تلفت النظر أحياناً لخالفها - هي الأخرى - للسائد المعروف .

(١) الكتاب ١ / ٤٣٨ . شرح الفصل ٨ / ١٥٨ . شرح التصريح ٢ / ٢٥٠ .

(٢) المراجع السابقة في المواضع نفسها . ديوان الهذليين ١ / ١٥٤ . الحكم ١ / ٣٤٩ .

(٣) الكتاب ١ / ٤٣٨ .

(٤) الكتاب ١ / ٤٣٨ .

(٥) انظر ص ٦٥ من هذا الكتاب .

ومن ذلك ميلهم إلى نصب بعض الظروف والأسماء بدلا من تسلط حرف الجر عليها
حق في المواطن التي ألف فيها وجود الجار .

ومن أمثلة ذلك قول أبي ذؤيب :

« جوارسها تأري الشعوف دوائبا » (١)

أي تأري في الشعوف ، وهي النحل تعمل في أعالي الجبال نشيطة دائبة .

وقوله :

ثم انتهى بصرى عنهم وقد بلغوا بطن الخيم فقالوا الجو أوراها (٢)

فالمراد قالوا في « الجو » وهو أرض اليمامة بالجزيرة العربية .

وقول ساعدة بن جؤية :

لذن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب (٣)

أي كما عسل الثعلب في الطريق .

وقوله :

وحوافر تقع البراح كأنما ألف الزماع بها سلام صلب (٤)

وقد يحذفون الجار وينصبون ما بعده حتى في غير الظرف ، ومن ذلك قول
صخر الغي :

« وما تغنى التيمات الحماما » (٥)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٧٥ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٤٦ . اللسان « نهي . خبر » . تاج العروس « نهي » معجم البلدان « الخيم »
٤١٢ / ٧ .

(٣) الكتاب ١ / ١٦ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٢٨٥ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٦٢ . شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٣٦ .

أى عن « الحمام » .

كما أنهم كثيراً ما ينزعون الخافض ، وينصبون ما بعده في أحوال أخرى ، فهم حينئذ يريدون تشبيه شئ بشئ لا يستعملون الكاف الجارة أداة للتشبيه غالباً ، ولا سيما إذا كان المشبه به مصدراً ، وإنما يأتون بالمشبه به منصوباً ، ومن أمثلة هذا قول عبد مناف ابن ربع الهذلي (أو المتنبخل الهذلي كما في ديوان الهذليين) :

وللقسئ أزاميسلٌ وغممة حسّ الجنوب تسوق الماء والبردا (١)

فكأنه يريد أن يقول « غممة كحس الجنوب » فحذف الكاف ، أو تشبه حس الجنوب ، فحذف الفعل .

ومثل هذا تماماً قول أبي كبير :

ولقد أجزت الخرق يركد عليه فوق الإكام إدامة المستعرف (٢)
بنصب « إدامة » .

وقوله :

تعوى الذئب من المجاعة حوله إهلال ركب اليامن المتطوف (٣)
بنصب « إهلال » .

وقوله :

ولذا رميت به الفجاج رأيتَه ينضو مخارمها هوىً الأجل (٤)

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٤١ . اللسان « حس » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٦ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٦ .

(٤) المرجع السابق ٢ / ٩٤ .

بنصب « هوئى » .

وقول أبى ذؤيب :

وبكر كلما مست أصاكت ترنم نغم ذى الشرع العتيق^(١)

بنصب لفظ « ترنم » .

وقول ساعدة بن جؤية :

واستدبروم يكفنبون عروجهم مور الجهام إذا زفته الأريب^(٢)

بنصب لفظ « مور » .

وأمثله هذا كثيرة فى شعرهم بصورة تبعد به عن مجال الضرورة الملجئة إلى مجال الطابع الذى يتسمون به .

وبما هو جدير بالملاحظة فى مجال حذف الجار ، ونصب ما بعده فى شعر هذيل أن هذا كثيراً ما يحدث مع المصدر المحذوف فعله ، كقول عبد مناف بن ربيع الهذلى (أو المتنخل الهذلى كما فى ديوان الهذليين) :

إذا تجساوب نوح قامتا معه ضربا ألياً بسبت يلجم الجلدا^(٣)

أو ما أضيف إلى هذا المصدر ، كقول مالك بن خالد الحناعى :

فبعض الوعيد لأنها قد تكشفت لأشباعها عن فرج صماء مذكر^(٤)

(١) المرجع نفسه ١ / ٩٠ .

(٢) المرجع نفسه ١ / ١٩٠ .

(٣) الصحاح « لمج ، جلد » ، مقاييس اللغة « لمج » . فاج المروس « جلد » . الجهرة « جمل » .
سمط اللآل ١ / ٢٢١ . الاقتضاب ص ٢٧٣ . النصف ٢ / ٣٠١ . التبيان ١ / ٢٦٨ .
ديوان الهذليين ٢ / ٣٩ .

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ٧ .

وأمثله هذا كثيرة في أشعارهم ^(١) .

ومن مظاهر النصب أو الفتح بعض ألفاظ تدور في الشعر الهذلي ، كقول ساعدة ابن جؤية :

جمالِكِ لِمَا يَحْدِيكَ عَيْشٌ أُمِّمٌ وَقَدْ خَلَا عَمْرِي قَلِيلٌ ^(٢)
وقول أبي ذؤيب :

جمالِكِ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْقَرِيحُ سَتَلْقَى مِنْ تَحِبٍّ فَتَسْتَرْجِعُ ^(٣)

فلفظ « جمالِكِ » يمكن اعتباره مما نصب بعد الحذف (اسماً كان أو مصدرأ) أى الزم جمالِكِ ، وقد يمكن اعتباره مما سماه النحاة بأسماء الأفعال ، فيكون اسم فعل بمعنى « تجمل » .

ومن أحوال النصب الغريبة في هذا المجال ، إلى جانب الأحوال السابقة قراءة ابن مسعود : « وحوراً عيناً » بالنصب ^(٤) في قوله تعالى : « وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحوراً عين » ^(٥) بدلا من الرفع كما نرى ، وهو قراءة جمهور القراء .

ويعمل ابن جني ذلك بأنه نصبه على فعل مضمر أى يُوَقَّونَ أو يُزَوِّجون ^(٦) .

ومن ذلك أيضاً قراءة ابن مسعود نفسه : « سلاماً على نوح في العالمين » ^(٧) ، بدلا من « سلام » بالرفع في قراءة جمهور القراء ^(٨) .

(١) المرجع السابق ٣ / ٤٥ ، ٦٧ .

(٢) المرجع السابق ١ / ٢١١ .

(٣) المرجع نفسه ١ / ٦٨ . الجمهرة « حلم » .

(٤) المختصص ص ٧٨٧ .

(٥) سورة الواقعة ٥٦ الآية ٢٢ .

(٦) المختصص ص ٧٨٧ .

(٧) للبحر المحيط ١ / ٣٦٥ .

(٨) سورة الصافات ٣٧ الآية ٧٩ .

ومن الاتجاه في بعض الأحوال إلى النصب أيضاً - فوق ما سبق - ما نراه في قوله تعالى : « وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عى » ^(١) ، فإنما نجد قراءة ابن مسعود « صم بكم عى » ^(٢) على النصب خلافاً لجمهور القراء .

وقوله تعالى : « هذا ما لدى عتيد » ^(٣) إذ يقرؤه « هذا ما لدى عتيداً » ^(٤) بالنصب .

وقوله سبحانه : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما منهم » ^(٥) ، فقراءته : « مصدقاً لما معهم » ^(٦) بالنصب أيضاً .

وقوله عز شأنه : « ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم » ^(٧) - قراءته : « رسول مصدقاً لما معكم » بالنصب كذلك ^(٨) .

وقد جاء النصب في قراءة هذه الآيات على ما سماه النحاة «حالا» في مصطلحاتهم .

وقد كان ممكناً أن يقال إنه إلى جانب هذا الخلاف بين ابن مسعود وغيره من القراء ، قد وقع خلاف آخر في قراءته للآية الأخيرة ، خرج به على ما جاء النحاة واشترطوه في الحال من أن يكون صاحبها معرفة إلا إذا وجد مسوغ لتكثيره كأن تتقدم الحال على صاحبها النكرة ، أو أن تخصص هذه النكرة بوصف أو بإضافة ، أو أن تقع بعد نفى أو نهي أو استفهام ^(٩) ولا يتحقق شيء من هذه المسوغات في هذا المقام .

ولكن إذا عرفنا أن اللفظة ذات مضمون ، وأن كلمة رسول هنا إذا كانت نكرة

(١) سورة البقرة ٢ الآية ١٧ .

(٢) البحر المحيط ١ / ٨٢ .

(٣) سورة ق ٥٠ الآية ٢٣ .

(٤) مختصر شواذ للقراءات ص ١٤٤ .

(٥) سورة البقرة ٢ الآية ٨٩ .

(٦) مختصر شواذ للقراءات ص ٨ .

(٧) سورة آل عمران ٣ الآية ٨١ .

(٨) البحر المحيط ٢ / ٥١٣ .

(٩) الخضرى على ابن عقيل ١ / ١١٥ .

شكلا في عرف النحاة ، فلا شك أن مدلولها معرفة ، فلا يحل أحد أن المراد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى هذا الأساس يمكن تسوين هذه القراءة .

وإذا كانت الحال تأتي غالباً مشتقة ، وتأتي قليلا جامدة ، فيؤولها النحاة بمشتق ، فإنما نجد عند الهذليين من هذه الحال الجامدة أمثلة كثيرة ، منها ما جاء في حديث ابن مسعود « أقرأنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاه إلى في » أي مشافها لرباي . ويقول ابن الأثير في ذلك « هو نصب على الحال بتقدير المشتق » (١) .

وقد اتخذ النحاة من هذا الحديث شاهداً من شواهدهم على أن الحال قد تأتي جامدة وتؤول بمشتق .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول حذيفة بن أنس الهذلي :

نجا سالم والنفس منه بشدقه ولم ينج إلا جفن سيف ومثروا (٢)

ويقول صاحب اللسان إنه « نصب جفن سيف على الاستثناء المنقطع كأنه قال نجا ولم ينج » (٣) . وهذا كلام يحافى الصواب في سياقه ومعناه ، بل في موافقته للمعنى المراد ، ثم لما قد رأينا هذا الاستثناء المنقطع مرفوعاً عند الهذليين في أمثلة كثيرة سبق أن عرضنا شيئاً منها في هذا الفصل (٤) .

هذا وينقل صاحب اللسان نفسه قول ابن سيده : « وعندي أنه أراد ولم ينج إلا يجفن سيف ثم حذف وأوصل » (٥) .

وهذا كلام يساير ما ذكرنا من حذف الجار ونصب ما بعده (٦) ، ولكن الحق أنه

(١) النهاية ٣ / ٢١٩ .

(٢) اللسان « جفن » . ديوان الهذليين ٣ / ٢٢ .

(٣) اللسان « جفن » .

(٤) انظر ص ٣٤٦ من هذا الفصل .

(٥) اللسان « جفن » .

(٦) انظر ص ٣٥٠ وما بعدها من هذا الفصل .

حال جامدة ، فكأنه يقول : « نجا والحال أنه لم ينج منه إلا رمق » فلم يظهر من جسمه شيء غير سيفه ومنزله .

ولعل من هذا النوع من الحال قراءة ابن مسعود قوله تعالى : « حق تأتيهم البينة رسول من الله » (١) ، فقد قرأها « رسولاً » بالنصب لا بالرفع (٢) .

وبما يلتفت النظر في مجال النصب وظواهره ما روى في كثير من كتب اللغة من نصب لفظ « ثبات » بالفتحة بدلاً من الكسرة ، مع أنه من قبيل الجمع بالألف والتاء ، وقد جاء نصبه في الفصحى وفي القرآن الكريم بالكسرة ، وإليك قول الله تعالى : « فانتفروا ثبات أو انتفروا جميعاً » (٣) أما نصبه بالفتحة فقد ورد في شعر أبي ذؤيب ومنه قوله :

فلما جلاها بالإيام تحبزت ثباتا عليها ذلها واكتشأها

فإذا كان قد جاء لفظ « ثبات » بالكسرة في بعض المراجع (٤) ، فإنه قد روى هكذا منصوباً بالفتحة في أغلب هذه المراجع (٥) ، فإذا صحت هذه الرواية كانت تلك ظاهرة غريبة في نصب هذا الجمع أحياناً بالفتحة ، وهذا يخالف المؤلف .

ولعل القراء حينما نقل عنه أبو حيان ما قاله من أنه سمع عن العرب نصب هذا الجمع بالكسرة والفتحة – قد اعتمد في قوله هذا على مثل هذا البيت من الشعر الهذلي (٦) .

وبما هو جدير بالذكر نصب الظرف « إذا » ، فقد قال بعض اللغويين بنصبه حين يوجد هكذا منفرداً « أي بدون إضافة الحين إليه » ، وذكروا أن نصبه هكذا لفة

(١) سورة البينة ٩٨ الآية ١ .

(٢) للكشاف ٣ / ٢٨٠ .

(٣) سورة النساء ٤ الآية ٧١ .

(٤) شرح المفصل ٥ / ٤ . ديوان الهذليين ١ / ٧٩ ، والرواية فيه « اجتلاها » بدلاً من « جلاها » .

(٥) للتصريح ١ / ٨٠ . البحر المحيط ٣ / ٢٩٠ . شرح المفصل « الحاشية » ٤ / ٥ . الصحاح « أم » .

(٦) للذعر المحيط ٣ / ٢٩٠ .

هذيل ، أما غيرهم فيقول « إذ » بالجر ^(١) ويسوقون لذلك شاهداً من شعر الهذليين هو قول أبي ذؤيب :

تواعدنا الرّحيمى لننزلنه ولم تشمر إذا أنى خليف ^(٢)

ومن ظواهر النصب التى تلفت النظر أيضاً عند الهذليين أن النحاة قد ذكروا أن من حق المنصوب على المدح أن يكون معرقة ، ولكنه جاء نكرة فى الشعر الهذلى ، ويتخذ أبو حيان منه شاهده فى الرد عليهم ، وذلك هو قول الشاعر الهذلى :

ياوى إلى نسوة عطّل وشعثا مراضيع مثل السعالى ^(٣)

ومن إثبات النصب فى الفعل أحياناً نصبه بإذن الناصبة فى بعض حالاتها التى لا تنصب فيها عند جمهور النحاة ، ومثال ذلك قول الله سبحانه : « وإذن لا يؤتون الناس نقيرا » ^(٤) ، فإنها فى حرف ابن مسعود « لا يؤتوا » على إعمال « إذن » ^(٥) ، وقوله تعالى : « وإذن لا يلبثون خلفك إلا قليلا » ^(٦) قراءة ابن مسعود فيه أيضاً « وإذن لا يلبثوا » ^(٧) ومكنا هي فى مصحفه محذوفة التون ^(٨) .

وربما كان أكثر بعداً عن المؤلف ما روى بالنصب عن ابن مسعود فى قوله تعالى :

(١) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ١٨٣ . ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ص ١٦٨ ، « مخطوط الشنقيطى » ورقة ١١٥ .

(٢) اللسان « إذن . خلف » . ديوان الهذليين ١ / ٩٩ . والرواية فيه « عكاظ » بدل « الربيق » ، « تعلم » بدل « تشمر » . ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ص ١٦٨ ، « مخطوط الشنقيطى » ورقة ١١٥ .

(٣) البحر المحيط ٢ / ٤٠٤ .

(٤) سورة للنساء ٤ الآيتان ٥٢ ، ٥٣ .

(٥) مختصر شواذ القراءات ص ٢٧ . البحر المحيط ٣ / ٢٧٣ . التصريح ٢ / ٢٣٥ . للكشاف ١ / ٤٠٢ .

(٦) سورة الإبراء ١٧ الآية ٧٦ .

(٧) مختصر شواذ القراءات ص ٢٧ . البحر المحيط ٦ / ٦٦ . شرح المفصل ٧ / ١٦ .

(٨) البحر المحيط ٦ / ٦٦ .

« وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله »^(١) ، فإنه يقرؤها « لا تعبدوا »^(٢) .

وقد استدلل الكوفيون بهذا على جواز إعمال « أن » في الفعل وهي محذوفة ، مع أنه يمكن القول بأن « لا » هنا ليست نافية ، وإنما هي لا النافية التي يجزم الفعل بعدها ، فيكون الفعل هنا مجزوماً لا منصوباً ، وتكون العبارة تفسيراً للميثاق ، أي أن هذا الميثاق الذي أخذه الله عليهم إنما هو نهيهم عن عبادة غير الله ، وعلى هذا يكون الكلام طبيعياً ، ولا نصب ولا حذف .

هذا وقد رويت قراءة عبد الله « ألا تعبدوا »^(٣) وعلى هذه الرواية يكون النصب مألوفاً لا غرابة فيه .

ظاهرة الجر :

إذا كنا قد لاحظنا بعض ملاحظات فيما يختص بالرفع والنصب ، فإن هناك بعض ملاحظات أخرى فيما يختص بالجر .

ولعل من أبرز هذه الملاحظات ما ذكره اللغويون والنحاة من أن « متى » تكون في معنى من في لغة هذيل ، وأنهم يستعملونها في الجر مثلها سواء بسواء^(٤) . ويسوقون لذلك شاهداً من الشعر الهذلي ، هو قول أبي ذؤيب :

شرين بماء البحر ثم ترقعت متى لجج خضر لمن نثيج^(٥)

(١) سورة البقرة ٢ الآية ٨٣ .

(٢) الأنباوي : الإنصاف المسألة ١٧ .

(٣) الكشاف ١ / ٢٢٤ .

(٤) اللسان والصباح « متى » . تاج العروس « متى » ، ومض . الجمع ٢ / ٣٤ . ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ص ١٢١ ، « مخطوط الشنقيطي » ورقة ٨٥ . التصريح ٢ / ٢ . الاقتضاب ص ٢٥٥ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٥٢ . سر صناعة الإعراب ١ / ١٥٢ . الخزانة ٣ / ١٩٣ . النقص ١٥ / ١٧٢ . أدب الكاتب ص ٥١١ . شرح الكافية ٢ / ٨٢ . التصريح ٢ / ٢ . الصباح ، مقاييس اللغة ، اللسان « متى » . الاقتضاب ص ٢٤٧ ، ٢٥١ .

وقول ساعدة بن جؤية :

« أخيل برقاً متى حاب له زجل »^(١)

ولأن كان قد ثار خلاف حول « متى » في قول ساعدة ، فقال ابن سيده هي بمعنى « في » ، وقال غيره هي بمعنى « وسط » ، كما اختلفوا أيضاً في بيت أبي ذؤيب ، فقيل لأنها فيه بمعنى « من » ، وقيل بمعنى « وسط » ، وقيل بمعنى « في »^(٢) .

والحق أن هذا الخلاف أو هذا الاضطراب ليس مرده إلى تحقيق هذا اللفظ ، ومحاولة الوصول إلى معناه الحقيقي في بيئته ومعطئته قدر ما هو راجع - في تقديري - إلى الحدس والظن ، والاختلاف في فهم ما يرمى إليه هذا البيت أو ذاك ، ومع هذا فإن هناك تضافراً بين كثير من المراجع على أن « متى » بمعنى « من » في لغة هذيل .

وإذا كان قد روى بيت أبي ذؤيب في ديوانه :

تروّت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لمن نثيج

فلما مع هذا نجد في الديوان نفسه رواية الأصمعي :

« متى لحج خضر لمن نثيج »^(٣)

ويساند ذلك أن هذه الرواية الأخيرة نجد نظيراً لها في ديوان المهذلين عن كتاب العين^(٤) . هذا والنفس تراح إلى رواية الأصمعي لأنه شافه المهذلين في باديتهم ، وكتب عنهم كثيراً من الفاظهم وأشعارهم ، وقرأ شعرهم هذا على الشافعي الذي قضى بواكير الشباب في باديتهم .

ثم إن وجود هذا اللفظ في الشعر المهذلي ليس مقصوراً على رواية الأصمعي لهذا

(١) المغني ٢ / ٢٠ .

(٢) المغني ٢ / ٢٠ . ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ص ١٢١ . القصص ١٤ / ٦٩ .
الصاحبي « متى » . الخزائن ٣ / ١٩٣ . ديوان المهذلين ١ / ٥٢ .

(٣) ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ص ١٢١ .

(٤) ديوان المهذلين ١ / ٥٢ .

البيت ، وإنما قد احتوته أبيات أخرى من هذا الشعر ذكرنا بعضها ، ونضيف إليها ما روى من قول صخر النخعي :

« متى أقطارها علق نقيث » (١)

والقول باستعمال « متى » أداة للجبر عند الهذليين ليس معناه أنها لا تأتي في اللهجة الهذلية في معانيها المعروفة في اللغة كالأستفهام وغيره . بل إن هذا — لا شك — هو الأصل عندهم كما يبدو واضحاً من استقراء أشعارهم وغيرها من تراثهم ، ولكن اللغويين فجاؤا أن يحدوها في الشعر الهذلي مجروراً ما بعدها خلافاً للمألوف عندهم ، ولهذا اختلفوا في معناها هذا الاختلاف الذي لمسناه ، كما دفعهم هذا إلى اعتبار الجبر بها شاذاً في هذه اللهجة الهذلية . وهم على حق في هذا فاستعمال « متى » أداة للجبر عند الهذليين لم يكن إلا في أحوال قليلة ، أو في أمثلة معدودة لا يتعداها .

أما « من » فإنها مستعملة أداة للجبر عندهم في أغلب كلامهم ، وإن كنا نجد ابن مسعود يتنكبها أحياناً في قراءته ، كما في قوله تعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » (٢) فإن قراءته « حتى تنفقوا بعض ما تحبون » (٣) . فهل يعتبر هذا صورة من صور تخلف الهذليين أحياناً من استعمال « من » أداة للجبر في بعض أحوالها ، أو أنها قراءة قصد ابن مسعود من ورائها مجرد التفسير بالمرادف ، دون أن يكون في هذا أثر للهجة قومه من هذيل ؟

هذه أهم ظاهرة من ظواهر الجبر عند الهذليين ، ولكن هناك بعض ملاحظات أخرى نلاحظها على قراءة ابن مسعود ، لعل بعضها مردد إلى لهجة قومه ، وبعضها الآخر راجع إلى ظروف أخرى اكتنفت ابن مسعود في حياته الجديدة في المجتمع الإسلامي .

ولعل من هذه الملاحظات ما نراه من إيثار ابن مسعود للجبر بالحرف أحياناً حين يؤثر غيره الجبر بالإضافة أو عدم الجبر أصلاً ، ومن ذلك قوله تعالى : « لا يسأم الإنسان

(١) التصريح ٢ / ٢ . تاج المروس « متى » . الخزانة « بلاق » ٣ / ١٩٣ .

(٢) سورة آل عمران ٣ الآية ٩٢ .

(٣) الجمع ٢ / ٣٤ . الإتيان ١ / ١٧٦ . التصريح ٢ / ٨ . حاشية الخضرى ١ / ٢٢٩ .

من دعاء الخير «^(١) فقد قرأه ابن مسعود : « لا يسأم الإنسان من دعاء الخير »^(٢) ، وقوله تعالى : « إن الحكم إلا لله يقص الحق »^(٣) لما قرأه بعض القراء « يقضى الحق » ألفينا قراءة ابن مسعود وكثير من تلاميذه كابن وثاب وطلحة والأعمش : « يقضى بالحق »^(٤) وقوله سبحانه : « فادخلني في عبادي وادخلني جنتي »^(٥) يقرؤه « وادخلني في جنتي »^(٦) .

والأمثلة التي تدخل في هذا الإطار كثيرة في قراءته^(٧) ومن هذا القبيل ما نراه من تكرار حرف الجر بصورة واضحة قبل الأسماء المعطوفة على أسماء مجرورة سابقة لها ، وذلك مثل قوله تعالى : « وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون » واختلاف الليل والنهار^(٨) ، فقراءة ابن مسعود « وفي اختلاف الليل والنهار »^(٩) . وقوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى »^(١٠) فحرف ابن مسعود : « حافظوا على الصلوات وعلى الصلاة الوسطى »^(١١) .

ولكن لعل الذي حدا بابن مسعود إلى هذا إنما هو التنبيه على أهمية الصلاة الوسطى بتكرار حرف الجر وتسلمه عليها ، وهذا ما يشير إليه أبو حيان حين يقرر أن إعادة الجار مقصود بها التوكيد^(١٢) .

ومع هذا نصادف في قراءة ابن مسعود عدم إعادة الجار في العطف على الضمير

(١) سورة فصلت ٤١ الآية ٤٩ .

(٢) الكشاف ٣ / ٣٣٣ .

(٣) سورة الأنعام ٦ الآية ٥٧ .

(٤) البحر البحر المحيط ٤ / ١٤٣ .

(٥) سورة الفجر ٨٩ الآية ٣٠ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ١٧٢ .

(٧) مختصر شواذ القراءات ص ١٠٩ ، وانظر الكشاف ١ / ٣٨٥ .

(٨) سورة الجاثية ٤٥ الآيتان ٤ ، ٥ .

(٩) الكشاف ٢ / ٣٦٤ .

(١٠) سورة البقرة ٢ الآية ١٣٨ .

(١١) الكشاف ١ / ٢٨٥ ، البحر المحيط ٢ / ٢٤٢ .

(١٢) البحر المحيط ٢ / ٢٤٢ .

المجروح في قوله تعالى : « واتقوا الله الذي تساملون به والأرحام » ^(١) فقد قرأها « والأرحام » بالجر دون إعادة الجار جماعة منهم عبد الله بن مسعود وحزمة والأعمش ^(٢) من قراءة الكوفة ، وعلى هذا ذهب نخاعة الكوفة إلى جواز العطف على الضمير المجروح دون إعادة الجار في حال السعة والاختيار ^(٣) . وقد سبق القول بأن الكوفيين يتأثرون في منذهبهم النحوي بقراءات ابن مسعود وتلاميذه . وهذا أثر واضح من هذه الآثار .

ظاهرة الصرف (أى التنوين) .

لم نعثر فيما روى من لغة هذيل ، ولا فيما طالعنا به أشعارهم من ذلك على شيء ذى بال ، وإن كانت تصادفنا من هذا شذرات قليلة نرى من حق البحث أن نشير إليها .

فمن ذلك لفظ « عواقد » في شعر أبي كبير الهذلي :
« ممن حلن به وهن عواقد » ^(٤)

وقد صرفها الشاعر هكذا ، وهى في اللغة ممنوعة من هذا الصرف . ولأنه ليست هنالك ضرورة تلجئ الشاعر هنا إلى هذا التنوين ؛ فإن النخاعة قد اتجهوا وجهة أخرى في تعليل ذلك ، تلك هى أن الأصل في الأسماء كلها الصرف ، وإنما يمنع بعضها من الصرف لأسباب عارضة تأتي على خلاف الأصل ، فأبو كبير صرف «عواقد» ، وهى لا تنصرف؛ لأنه ردها إلى الأصل ^(٥) .

ولكن لماذا ردها إلى الأصل ؟ الآن هذا لهجة قومه ؟ أم لماذا فعل ذلك ؟ لم يتعرض اللغويون لهذا ، وهو ما كنا نود أن يشيروا إليه !

ومثل ذلك « حوافر » في قول ساعدة بن جؤية :
وحوافر تقع البراح كأنما ألف الزماع بها سلام صلب ^(٦)

(١) سورة النساء ٤ الآية ١ .

(٢) الليضوى ٦٤/٢ . شرح الكافية ٣٢٠/١ . حاشية الكازرونى على الليضوى ٢٢٨٠١٩٢/١ .

(٣) الكازرونى ١٩٢/١ . ٣٢٠ .

(٤) ديوان الهذليين ٩٢/٢ والرواية فيه « مما حلن » . الإنصاف ٢٠٩/٢ .

(٥) الإنصاف ٢٠٩/٢ .

(٦) ديوان الهذليين ١٨٦/١ .

ومطاعم في قول ساعدة بن المجلان :

مطاعم إذا قحطت جمادى وماسحو المفائظ بالجنوب^(١)

* * *

هذا ونجد آثاراً أخرى قليلة تخالف فيها قراءة ابن مسعود ، وبعض تلاميذه ما درج عليه كثير من القراء في كلمات خاصة قرءوها مصروفة ، وقرأها ابن مسعود وتلاميذه غير مصروفة ، أو انعكس الأمر ، وإن كان كلا الأمرين جائزاً في اللغة ، ولكن ابن مسعود اتجه فيها إلى المنع كما في قوله تعالى : « اهبطوا مصر »^(٢) فقد قرأها « اهبطوا مصر » بدون تنوين ، وهي قراءة طلحة والحسن والأعمش^(٣) ، وكذلك هي في مصحف عبد الله^(٤) .

ولكن ذلك ليس مقصوراً على ابن مسعود وتلاميذه ، إذ هو ثابت في مصحف أبي ابن كعب ، وفي بعض مصاحف عثمان^(٥) وعكس ذلك لفظ « ثمود » في قوله تعالى : « وثمود الذين جابوا الصخر بالواد »^(٦) ، فقد قرأه بعض تلاميذ ابن مسعود - كابن وثاب الكوفي - مصرفاً^(٧) ، وجهور القراء بمنع الصرف .

وكذلك نجد ظاهرة الصرف ومنعه بادية في هذا اللفظ ، في قوله تعالى : « ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود ... »^(٨) فقد قرأها « وثمود » مصروفة^(٩) .

(١) المرجع السابق ٣ / ١١١ .

(٢) سورة البقرة ٢ الآية ٦١ .

(٣) البحر المحيط ١ / ٢٣٤ .

(٤) الكشف ١ / ٢١٨ . البحر المحيط ١ / ٢٣٤ . البيضاوي ١ / ١٥٧ .

(٥) البحر المحيط ١ / ٢٣٤ .

(٦) سورة الفجر ٨٩ الآية ٩ .

(٧) البحر المحيط ٨ / ٤٥٦ .

(٨) سورة إبراهيم ١٤ الآية ٩ .

(٩) البحر المحيط ٧ / ١٥٢ .

وهذا اللفظ نفسه في قوله تعالى : « وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا لعمى على الهدى » (١) . قرأه جمهور القراء ممنوعاً من الصرف ، وقرأه ابن وثاب والأعمش من الكوفيين مصروفاً ، وهذه قراءتها في « ثمود » بالتثنية في جميع القرآن الكريم .

* * *

تلك إشارات سريعة أردت تسجيلها في هذا الجانب الذي يتصل بصرف بعض ألفاظ اللغة أو منعها من الصرف ، ولا أبالغ فأجعلها أصلاً يعتمد عليه في نسبة شيء من ذلك إلى هذيل أو نفيه عنها ، ولكنني أسجلها استكمالاً للنهج الذي راعيت فيه ألا أهمل هذا النوع من القراءات المتصلة بموضوعنا والتي كثيراً ما وضعت أيدينا على نتائج باهرة كما لمسنا في غضون البحث . وإذا لم تبلغ أن تكون كذلك في بعض الأحيان ، فإنها — على الأقل — قرائن يستأنس بها ، إلى جانب أنها مادة علمية نشير إليها ، عليها تهدي الدارسين بعدد سواء السبيل .

(١) سورة فصلت ٤١ الآية ١٧ .

الفصل الثالث

« التراكيب »

الفصل الثالث

التركيب

المقصود بهذا الاصطلاح بيان ما هنالك من ملاحظات جزئية فليسا في تركيب بعض ألفاظ الجملة ، أو في تركيب الجملة برمتها بصورة يكون معها الأسلوب في وضع يلفت النظر ، ويسترعى الانتباه ؛ لأنه يخالف مألوف اللغة ، وما ارتضاه النحاة واللغويون من ألفاظها ، ومنهج التعبير فيها .

ومن ذلك قول علماء العربية في لفظ « اللهم » من أنه منادى ، والنون فيه عوض من حرف النداء ^(١) ، فيها لا يجتمعان معاً في اللغة السائدة المألوفة ، ولكنهما حين يجتمعان قليلاً نجد ذلك — غالباً — في الشعر الهذلي في مثل قول أبي خراش :

إني إذا ما حدث أماً أقول يا اللهم يا للها ^(٢)

وقد تلقف الكوفيون هذا الشاهد ، واعتدوا به شأنهم في الاعتداد بالشاهد الواحد ، وأخذ الفراء من الكوفيين في تبريره ، فذهب إلى أن أصله « يا الله أماناً بخير » ^(٣) .

ولكن من النحاة من يقول بضعفه ، ويجهل قائله ، ويمتدحه من قبيل الضرورات ^(٤) ، بيد أن الضرورة المشار إليها يمكن القول بعدم وجودها في هذا المقام ، فقد كان الشاعر يستطيع أن يجد مندوحة عن ذكر أداة النداء بقطع الهزمة ، وليس ذلك بغريب لو فعله ، فهو الأمر المألوف عنده ، وعند سائر الشعراء ، وقطع الهزمة ليس عندهم من

(١) الفصل ٢ / ١٦ .

(٢) نوادر أبي زيد ص ١٦٥ . شرح شواهد ابن عقيل ص ٢١٧ .

(٣) الفصل ٢ / ١٦ .

(٤) التصريح ٢ / ١٧٢ . الفصل ٢ / ١٦ .

قبيل الضرورة المتكررة . فما كان له أن يعدل عنه إلى شيء غير مألوف في اللغة لو لم يكن ذلك من لهجته .

هذا والبيت ليس مجهول القائل كما قيل ، وإن كان غير مألوف في المحيط اللغوي كما ذكرنا غير أن هذا وحده غير كاف في تطرق الوهن إليه .

ولعل من هذا أيضاً ما نراه من استعمال : ما برح ، وما زال ، وما انفك (في مضارعها وماضيها) مجردة من النفي السابق عليها ، فقد عد اللغويون ذلك لهجة لهذيل (١١) ، وذلك مثل قول الشاعر القرمي (من بنى قريم بن صاهلة من هذيل) :

فزلتهم تهريون ولو كرهتم تسوقون الخزائم بالنقاب (١٢)

وقول أبي خراش :

وأبرح ما أمّرتكم وملكتكم يد الدهر ما لم تقتلوا بفليل (١٣)

وقول معقل بن خويلد :

إذا أقسموا أقسمت أنفك منهم ولا منها حتى انفك السلاسل (١٤)

فهذه ظاهرة ماثلة في الشعر الهذلي ، وإن كانت غير مقصورة على شعراء هذيل ، فهي في شعرهم وشعر من عداهم كأمريء القيس وغيره .

ولكن يبدو أنها بارزة عند الهذليين ، فدفع اللغويين ذلك إلى القول بأنها لغة لهذيل ، ولعل الرواة - حين قالوا ذلك - كانوا قد رأوها واضحة في البيئة الهذلية وضحها في الشعر الهذلي نفسه .

ومن ذلك أيضاً أن اللام المؤكدة التي تدخل على خبر إن قد ذكر النحاة أنها تدخل

(١) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٢ / ٨٤٨ .

(٢) التمام ص ١٣٧ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٥٧ .

(٤) شرح أشعار الهذليين « خطوط » ١٠١ .

لزوماً في خبرها إذا خففت ، وذلك للفصل بينها ، وبين إن النافية التي لا تدخل هذه اللام في خبرها إلا في النادر ، ونسوق من هذا النادر المخالف للمألوف قراءة ابن مسعود لقول الله تعالى : « إن لبثتم إلا قليلاً » ^(١) « إن لبثتم لقليلًا » ^(٢) .

وقد تأثر الكوفيون بهذا ، فقالوا بأن « إن » المشددة لا تخفف أصلاً ، أما التخفة فهي حرف ثنائي الوضع ، وهي النافية فلا عمل لها ألبتة ، ولا تأكيد فيها ، واللام بعدها للإيجاب بمعنى إلا . وكأنما قد حملهم على هذا رغبتهم في التوفيق بين قراءة ابن مسعود ، وقراءة الجمهور .

ومهما يكن من شيء فإن وجود اللام في خبر « إن » النافية أمر غير مألوف .

ولعل من هذا القبيل إلحاق ضمير جماعة الذكور الغائبين ، وجماعة الإناث الغائبات بالفعل « عسى » في مثل قوله تعالى : « يأيا الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم » ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن » ^(٣) فقراءة ابن مسعود : « عسا أن يكونوا خيراً منهم » ، « عسين أن يكن خيراً منهن » ^(٤) .

وهذا يخالف المألوف من لزوم هذا الفعل حالة الإفراد مع جميع الفاعلين .

ومن هذه الجوانب الجزئية الخاصة بالتراكيب أن النحاة حين وصفوا تجرد جواب القسم من التأكيد بأنه أمر نادر — نجد من هذا النادر ذلك المثال الذي ساقوه من قول ابن مسعود : « والله الذي لا إله إلا هو هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة » ^(٥) .

هذه أهم الملاحظات الجزئية على بعض ألفاظ الجملة عند الهذليين ، وهناك ملاحظات أخرى قد تتناول هيكل الجملة كلها أو جلها . ومن ذلك إدماج كثير من ألفاظ الجملة أحياناً في لفظ واحد منحوت مثل « أجنى » أي « من أجل أني » . ولعل هذا يحدث

(١) سورة المؤمنون ٢٣ الآية ١١٤ .

(٢) المص ١ / ١٢٥ .

(٣) سورة الحجرات ٤٩ الآية ١١ .

(٤) الكشاف ٣ / ٢١٥ . مختصر شواذ القراءات ص ١٤٣ .

(٥) المغني ٢ / ١٣٧ . الصبان على الأسماء ٤ / ١٧ .

- كما سبقت الإشارة - أكثر ما يحدث في البيئات البدوية كقول الشاعر الهذلي :

أجنى كلما ذكرت كليب أبيت كأننى أكوى يحمر^(١)

وقول امرأة عبدالله بن مسعود « أجنك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم »
(أى من أجل أنك)^(٢) .

ومن ذلك أيضاً دخول عبارات غريبة في الأسلوب « كالموت الجديد » التى يستخدمها
الهذليون كثيراً فى أشعارهم بصورة واضحة ، وقد فسرهما صاحب اللسان وغيره بأنه
ما لا عهد لك به ، ثم ذكروا أنها هذلية^(٣) .

وبما جاء من ذلك فى شعر هذيل قول أبي ذؤيب :

فقلت لقلبي يا لك الخير إنما يدليك للموت الجديد حباها^(٤)

وكما نراهم يقولون « الموت الجديد » نفس عندهم أيضاً بعض ما يشابه ذلك « كالدهر
الجديد » فى قول صخر النقى :

وقالت لن ترى أبداً تليداً بعينك آخر الدهر الجديد^(٥)

ويروى : آخر العمر الجديد .

ومن عباراتهم التى ينسبها اللغويون إليهم قولهم فى موطن المهانة والتحقير : « إن
لم أفعل كذا فلأنى فرخ »^(٦) ، وسمع منهم من يقول لراعيته من الرعاة : « يا فرختان
يا مملوكتان »^(٧) .

(١) اللسان « جنن » .

(٢) المرجع السابق والمادة السابقة .

(٣) تاج العروس ، اللسان « جد » .

(٤) شرح أشعار الهذليين « تحقيق قراج » ١ / ٤٤ . ديوان الهذليين ١ / ٧٢ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٦٧ . شرح أشعار الهذليين « تحقيق قراج » ١ / ٢٩٣ .

(٦) أساس البلاغة « فرخ » .

(٧) المرجع السابق « المادة نفسها » .

واستعمال لفظ « فرخ » هذا في مثل ذلك المقام نجده في بعض اللهجات العربية الحديثة ، وبخاصة في اللهجة الليبية .

وبما يدور كثيراً في أشعارهم « استُضِلَّ ضلاله » ^(١) أى ضلّ ضلالاً بعيداً .

ومن هذا أيضاً تقديم اللقب على الاسم ، فقد قرر النحاة - بعد استقرار نصوص اللغة - أنه لا يجوز تقديم اللقب على الاسم ، وأن وجود ذلك في اللغة نادر ^(٢) وشاهد على وجوده مع ندرته هو قول جنوب أخت عمرو ذى الكلب تربيته :

بأن ذا الكلب عمرا خيرم حسبا يبطن شريان يعوى حوله الذئب ^(٣)

وقد تكون الحاجة إلى استقامة الوزن هي التي ألجأت الشاعرة إلى ذلك ، ولكن النحويين يعترفون بالبيت شاهداً على ما ذكرنا ، فيمكن اعتباره دليلاً على وجود هذه الظاهرة أحياناً عند هذيل ، فنحن لم نعث في شعر الهذليين على ما يناقضه أو يضعف الاحتجاج به ، ولا سيما أن هذا الشاعر قد ورد أحياناً بين شعراء هذيل على هذه الصورة من تقديم اللقب على الاسم ، وإن كان جائزاً أن اللغويين والأدباء قد أخذوه على علاقته من هذا البيت ، ولكن وجوده هكذا في حال الاختيار خارج البيت بهذه الصورة أمر يستأنس به على صحته ، وإلا فقد كان يسيراً على هؤلاء في حال السعة والاختيار أن يردوه إلى السمت المعروف .

وإذا كان المشهور في اللغة هو عود الضمير على اسم ظاهر سابق عليه ، فإن هذا حمل علماء النحو والبلاغة على ألا يسيغوا الإضمار قبل الإظهار ، وبخاصة إذا كان الاسم الظاهر ليس من شأنه التقديم أى هو متأخر لفظاً ورتبه كما يقولون .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٤١ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٤١ : « الصالح » ضلل .
السان « ثوب ، ضلل » .

(٢) شرح ابن عقيل « هامش الخضرى » ١ / ٦٣ .

(٣) المرجع السابق والصفحة السابقة . شرح أشعار الهذليين « خطوط » ٢ : ١ . معجم ما استعجم
٣ / ٧٣٨ . شرح شواهد ابن عقيل ص ١٧ . السجاعي ص ٤٥ .

ولكننا قد نجد في الشعر العربي بعمامة ، وفي الشعر الهذلي بخاصة ما يخالف هذا المؤلف ، كقول أبي جندب الهذلي :

جزيتهم بما أخذوا تلادى بنى لحيان كيلا يحزبوني^(١)

ومثل قول أبي جندب نفسه :

ألا ليت شعري هل يلومني قومه زهيرا على ما جر من كل جانب^(٢)

وهذا البيت من أهم الشواهد التي تواردت كتب اللغة على ذكرها في هذا المضمار .

وإذا كان هذان الشاهدان يعود فيها الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، ويعتبر اللغويون والبلاغيون ذلك ضعف تأليف ، ولا يروونه بحال - فإن من الشعر الهذلي ما يعود فيه الضمير على متأخر في اللفظ ولكن من حقه التقديم ، كقول أبي ذؤيب :

رويت ولم يغرم نديمي وحاولت بنى عمها أسماء أن يفعلوا فعلى^(٣)

وقد سوغ علماء اللغة عود الضمير في مثل هذا ، على أساس أن الضمير وإن كان عائداً على متأخر ، فإن هذا المتأخر من حقه أن يتقدم ، فكأنه متقدم حكماً وإن كان متأخراً فعلاً .

بقيت ظاهرة أخيرة من هذه الظواهر التركيبية في الجملة ، أقف معها وقفة أناقش موقف علماء العربية منها قبل أن أشير إلى موقف هذيل بشأنها ، وما لها من صلة بها .

المألوف عند اللغويين والنحاة هو عدم إلحاق علامة التثنية والجمع بالفعل حين يتصدر الجملة ويكون فاعله مثنى أو مجموعاً ، وهذا عندهم هو مذهب جمهور العرب ، وهو يخالف المذهب الذي عليه بعض القبائل العربية التي تلحق هذه العلامات (الألف

(١) ديوان الهذليين ٩٠ / ٣ .

(٢) المرجع السابق ٨٧ / ٣ . شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ورقة ٨٤ ، « فراج » ٣٥٤ / ١ .

والرواية فيه « كلا فاحزبوني » . خزائن الأدب « بلاق » ١٤١ / ١ ، « السلفية » ٢٦٥ / ١ .

(٣) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٩٣ / ١ . ديوان الهذليين ٣٩ / ١ .

والواو والنون) بالفعل ولو تأخر فاعله ما دام هذا الفاعل مثنى أو مجموعاً . وقد أطلقوا على هذه اللهجة اسماً مستهجناً هو « لغة أكلوني البراغيث » رمزاً لهذا المظهر من مظاهر النطق فيها ، وكأنهم يشيرون بذلك إلى استهجانها ، وضعف شأنها . وقد فاتهم أنه ليس الخطب كامناً في إلحاق هذه الواو أو غيرها (علامة كانت أو ضميراً) بالفعل السابق على فاعله حال تثنيته أو جمعه ، وإنما هو كامن في وجودها مع غير العاقل (وهو البراغيث) مع أنها من اختصاص العاقل ، فالسائق هنا « أكلتني » لا « أكلوني » التي سكتوا عنها من هذا الجانب ، ولم يشيروا إليها مجرد إشارة ، واستفرغوا جهدهم في جواز إلحاق هذه الواو وغيرها بالفعل المتقدم على فاعله أو عدم جواز ذلك ، مع أن الأمر فيه جد يسير كما سنرى .

وقد اتجه بعض النحاة كابن مالك إلى الأخذ بتسمية أخرى لهذه اللهجة فسماها لغة « يتعاقبون فيكم ملائكة » ، وهذه العبارة قد أخذت أخذاً غير موفق من حديث شريف هو قول الرسول الكريم « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم : ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار . . » (١) . فالواو في « يتعاقبون » لا تتجه إلى لاحق لها بل تعود على سابق عليها . وهكذا نرى أن الحديث ليس موطن استشهاد لهذه اللغة ، ولا موضع تمثيل لها فضلاً عن أن يكون عنواناً عليها ، فابن مالك على غير حق فيما ذهب إليه .

والغريب أن النحاة يجيزون مثل هذا الأسلوب من وجه ، ويمنعونه من وجه آخر ، مع أن الخلاف يكاد يكون لفظياً - على حد تعبيرهم - ، ولا فائدة له إلا في تحامى بعض المشكلات التي تعارض منهجهم ، أو تقف حائلاً دون اتساق قوانينهم ، واطراد قواعدهم .

فهم يجيزون أن يكون المتصل بالفعل ضميراً هو الفاعل ، وأن يكون الاسم الذي بعده مبتدأ مؤخرأ ، والجملة في موضع رفع خبراً عن هذا الاسم المتأخر . أو أن يكون الاسم المتأخر بدلاً من هذا الضمير المتصل بالفعل . وهم يمتدحون هذه اللغة على هذا الأساس ، ويردون إليها كل ما يعترضهم من أساليب مشابهة وردت في الحديث الشريف أو في القرآن الكريم .

(١) حاشية الحضرى ١ / ١٦٢ . وانظر اللوطا ١ / ١٧٠ .

ولكنهم لا يميزون أن تكون الألف والواو والنون علامات للتثنية والجمع ملحقة بالفعل ، ويجنون لمة بعض القبائل الناطقة بها على هذا الوضع الأخير .

والحق أن هذا التوجيه مرة بالضائر ، ومرة بالعلامات لا أساس له فلم تكن القبائل العربية في نطقها تعرف هذه الضائر أو تلك العلامات ، فكيف تنسب إليها ما لم تكن تعرف ، ونؤسس على هذا جوازاً ومنعاً ، أو قوة وضعفاً ؟

ومن القبائل التي نسبوا إليها هذه اللغة الضعيفة طيء ، وأزد شوءة أو بالخارث^(١) .

والواقع أن آثار الهدلين لا تجلو من هذه الظاهرة التي نجد تقارباً بينها وبين الظاهرة السابقة ، وهي عود الضمير على متأخر ، وإن كانت حالة خاصة من حالات هذا الضمير هي كونه مثنى أو مجموعاً .

ونجد من ذلك قراءة ابن مسعود وأصحابه في قوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون »^(٢) ، فقد قرءوها « قد أفلحوا المؤمنون » .

حتى لقد روى أن طلحة بن مصرف حينما اعترض عليه عيسى بن عمر بشأن قراءته هذه قائلاً له : أنتلحن ؟ أجابه في ثقة واعتداد : نعم كما لحن أصحابي^(٣) .

وهذا معناه أن المرجع في القراءة إلى الرواية ، وأن قراءته هذه قد رواها عن أصحابه ، ورأس أصحابه هؤلاء هو عبد الله بن مسعود .

ولا أدري لماذا يرفض النجاة ذلك ويسمونه بالضعف ، مع أن منهم من قال بوجوده في الحديث - وقد ناقشنا هذا الرأي - ثم هو موجود فعلاً في القرآن الكريم كما في قوله تعالى « وأسروا النجوى الذين ظلموا »^(٤) وقد حملهم ذلك على تأويل ما ورد فيه من كتاب الله حتى تدسق لهم القاعدة التي وقفوا أنفسهم عليها .

* * *

(١) للقاموس « باب الألف اللينة » ٤ / ١١٣ . المفى ٢ / ٣٤ .

(٢) سورة المؤمنون ٢٣ الآية ١ .

(٣) البحر المحيط ٦ / ٤٠٨ .

(٤) سورة الأنبياء ٢٣ الآية ٨ .

الباب الرابع الدلالة

الباب الرابع

الدلالة

إن الاختلاف بين لهجات اللغة الواحدة يظهر أكثر ما يظهر في بعض الجوانب الصوتية ، وطريقة نطق الألفاظ فيما يتصل بأصوات اللين حذفاً ، وإثباتاً ، وإبدالاً ، واختلاصاً ، وإشباعاً . وبالهمز تحقيقاً ، وتسهيلاً ، وحذفاً ، وإبدالاً ، وما يتصل بالحروف الساكنة من حيث الفك والإدغام والإبدال ... وغير ذلك من ظواهر صوتية مختلفة . هذا إلى جانب شيء من الخلاف في البنية ، والتصريف ، والزيادة والتجريد ، والتعدي ، والازوم ، وبعض مظاهر الإعراب . . .

أى أن هذا الخلاف يرجع - في أغلب الأمر - إلى النطق ، وصورة الأداء .

أما الاختلاف في دلالة الألفاظ ، فإنه لا يضارع في ظهوره ووضوحه هذا الخلاف المشار إليه ؛ فإنه كلما كثرت اختلاف الألفاظ من حيث دلالتها في لهجة من اللهجات كان معنى هذا اقتراب هذه اللهجة من أن تنفصل عن أصلها ، وعن نظائرها من اللهجات ، وتستقل شيئاً فشيئاً حتى تصبح لغة قائمة بذاتها ، لا يربطها بهذا الأصل إلا ما يبقى عالقاً بها ، أو راسباً فيها من خصائص مشتركة ، وسمات متشابهة كما نرى في مجموعة اللغات السامية التي انفصلت عن السامية الأم ، واستقلت كل منها بخصائص وسمات ، وإن كانت تشترك جميعها في مييزات مشتركة لا تطفئ على الخصائص والسمات التي تتسم بها كل لغة من هذه اللغات ؛ ولهذا لا ينتظر أن نجد في اللهجة الهذلية كثيراً من الألفاظ التي تختلف في دلالتها اختلافاً كبيراً عن نظائرها من اللهجات العربية .

ولكننا - مع هذا - واجدون في ثناياها ألفاظاً من هذا النوع بعضها يختلف اختلافاً حقيقياً في دلالة ، وبعضها أو كثير منها نسبته إليها اللغويون فيما نسبوا من لغات إلى قبائل العرب .

ومن هذه الألفاظ المنسوبة إلى هذيل - أو التي يمكن أن تنسب إليها - ما كانت دلالة مادية ، ومنها ما كانت دلالة معنوية ، أى أن منها ما كان منصبا على مادة محسّة ، ومنها ما عبر عن معنى من المعاني .

وقد أفردت لكل من هذين فصلا خاصا به فى هذا الباب من أبواب الكتاب .

الفصل الأول

الألفاظ ذات الدلالة المادية

الفصل الأول

الألفاظ ذات الدلالة الماديّة

هذه الألفاظ أقدم في نشأتها من الألفاظ ذات الدلالة المعنوية ، وربما كانت أصلاً تطورت عنه في كثير من الأحيان هذه الدلالات الأخيرة كما سنرى في غضون هذا الباب ، فالأولى أسبق من الثانية اتصالاً بالبيئة ، وارتباطاً بها منذ نشأتها .

وأظهر هذه الألفاظ وأبرزها ما يتصل بالبيئة الصحراوية التي عاشت فيها هذيل ، واصطبغت بها حياتها التي فيها كثير من مظاهر البداوة ، وإن كانت لا تخلو في بعض الأحيان من بعض مظاهر الحضرة .

الفاظ تتصل بالبيئة الطبيعية وحياة البداوة التي يحياها :

لعل أهم هذه الألفاظ ما كان أمس اتصالاً بالبدوى في حياته ، وفي خبائه الذي يؤويه ، كالطنب الذي يشد به خيمته ، والويد الذي يشد إليه هذا الطنّب ، وهذين معا يستطيع أن يذهب في بعض الهضاب مصعداً ، أو ينزل عنها منحدرًا .

ويروى اللغويون أن الهذليين يسمون هذا الطنّب أو الحبل « السّب »^(١) ، ويتخذون شاهداً على هذا قول أبي ذؤيب :

« تدلى عليها بين رب وخيطة »^(٢)

(١) الصحاح « سب ، وكف » . تاج المروس « سب » . مقاييس اللغة « خيط » . البلغة ص ٤٤ . الزمر ١ / ١٤٩ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ١٥٠ ، « تحقيق فراج » ١ / ٥٣ . شرح ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ص ٥٢ الصفاني : المباب ص ١٦٠ . الصحاح « خيط ، وكف » . اللسان ، وتاج المروس « وكف » . الجهرة « خيط . نيل . بس » . القتال : الأمالي ٢ / ٢٥٨ . شرح الشافية ٢ / ٩٠ . الزمر ١ / ١٤٩ .

ويجمعون السب على « سبوب » أى حبال ، ومن ذلك قول ساعدة بن حوثة

« صب اللهيف لها السوب بطعنة »^(١)

ولعل إطلاق لفظ « السب » على الحبل يواثم ما سبق أن أشرنا إليه من أن البدو يميلون غالبا إلى الإدغام ، وأن هذيلها من ذلك بصيب ، فليس « السب » في حقيقته إلا « السبب » أى الحبل ، ولكنه أدغم فيه الحرفان المتماثلان كما مر بنا ، ويبقى فرق آخر هو الفتح في « السبب » والكسر في « السب » ، وقد سبق أن رأينا أنه عند وجود الفتح والكسر يكون الفتح بالحضر أشبه ، والكسر - غالبا - للبدو أنسب .

وبينما نلص هذا التقارب بين « السب » والسبب نجد أن بعض اللغويين ، ومنهم الأصمعي وابن سيده ، يذكرون أن الخيطة هي الوند^(٢) ، وقد أورد الجوهري بيت أبي ذؤيب الذى سبقت الإشارة إليه مستشهدا به على تأكيد هذا المعنى^(٣) .

ولكن ليس بين الخيطة والوند رابطة يمكن فى ضوءها تفسير اختيار هذيل لهذا اللفظ فى دلالة تلك - إن صح عنها هذا الاختيار .

وقد حل ذلك بعض اللغويين أنفسهم كأبى عمرو على تفسير الخيطة بالخييط أو الحبل الدقيق^(٤) ، وعلى هذا الأساس كان تفسيره لبيت أبى ذؤيب ، ولكن ابن فارس يورد هذين المعنيين جميعا^(٥) .

وهذا يدلنا على أن اختلافهم فى معنى الخيطة بين الوند والخييط ، إنما هو خاضع لمدى فهمهم للشعر الهذلى ، واختلافهم فى هذا الفهم ، وليس قائما دائما - سواء فيما يختص

(١) اللسان « نسا ، لفظ » . الصحاح « صب ، لطم » . نج العروس « صب ، لطم » . الأمل

٢٥٨ / ٢ .

(٢) اللسان « خييط » .

(٣) الصحاح « خييط » .

(٤) الصحاح ، واللسان « خيط » . شرح أشعار الهدليين « مراجع » ١ / ٥٢

(٥) مقاييس اللغة « خيط » .

بهذا اللفظ أو غيره - على المشافهة والاتصال بهؤلاء الهذليين في باديتهم ؛ ولهذا على الرغم مما في تسمية الوتد بالخيطة من غرابة ، فإنني أرجحها ؛ لأنها من قول الأصمعي الذي ثبت اتصاله بهذيل في باديتها ، ثم هو من أروى الناس لأشعارها ، فهو من أشد اللغويين اتصالاً بها وشعرها ولغتها .

هذا ، ولعل وجود هذه الملابس بين الوتد والحبل أوحى إلى هذيل بهذه التسمية .
ومما يتصل بذلك لفظ « الشُّجوب » الذي ذكر اللغويون أنه أعمدة من عمد البيت في مثل قول الشاعر :

« وهن معا قيام كالشجوب »^(١)

وينسبون ذلك إلى أبي رَعَّاس ، أو أسامة بن الحارث ، وكلاما هذلي^(٢) . وإذا كانت « الشجوب » من أعمدة البيت فإن « السَّقْب » هو الطويل من هذه الأعمدة^(٣) .

ويذكر اللغويون أيضا أن الهذليين يسمون الخلل في البيت « الخَلَّاص »^(٤) .

أما عن بعض ما يتطلبه البيت من أثاث ، فما ذكره اللغويون في هذا الشأن « الزرابي » التي قالوا إنها الطنافس بلفظة هذيل^(٥) . أما البيت نفسه فإنه إذا كان من أدَم يسمى « الطَّرَاف »^(٦) .

ومن مطالب حياتهم اليومية « النار » ، وينقل إلينا الزَّيَّيدى قول ابن عباد بأن الهذليين يسمونها « الجمسة » بفتح فسكون^(٧) .

(١) مقاييس اللغة « شجب » .

(٢) اللسان « شجب »

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٧٤ .

(٤) تاج العروس « خنصر »

(٥) اللغات في القرآن ص ٥٤ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ١٧٤ .

(٧) تاج العروس « حمس » .

أما لفظ «إِرّة» فعنناه في الشعر الهذلي غالباً موقد النار ، أو الحفيرة التي تنقد فيها النار ، وبهذا ففسروا قول جنوب ترى أخاها عمراً :

شبت هذيل وفهم بيننا إِرّة ما إن تبوخ وما يرتد صاليتها^(١)

فقد استعارت هذا اللفظ للحرب ، ولكنه في حقيقة معناه «الموقد» . وقد اختلف بعض اللغويين في مدلوله ، فهو النار نفسها ، أو موضعها ، أو استعارها .

وهذا الخلاف منشؤه الاختلاف في فهم النص .

أما دخان الثار فكثيراً ما رأيناه بلفظ «الإيام» في الشعر الهذلي^(٢) .

وبما يتصل بحياة البادية الماء ، والأحواض التي تردّها الإبل والشاء ، وهذيل في هذا تقول «أفرم» الحوض أى ملأه^(٣) والمفرم المملوء^(٤) ، وهذا المعنى ينقله ابن سيده وغيره عن أبي عبيد اللغوى المعروف^(٥) .

وقد تدرجوا في ذلك ، فأطلقوا هذا على غير الحوض والماء في مثل قول البريق الحنّاعى الهذلي :

وحقّ حلول لهم سامر شهدت وشبههم مفرم^(٦)

فهو هنا لم يستعمل لفظ «مفرم» للحوض والماء ، بل قصد به الحى من أحياء القبيلة يكثر أهلّه كثرة بالغة . فلعل هذا المعنى صورة من صور التطور في الدلالات ، إذ هو معتمد على المعنى السابق ، ومأخوذ منه .

(١) ديوان الهذليين ٣ / ١٢٦ . نرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٥٨٢ .

(٢) شرح أشعار الهذليين «مخطوط» ص ١٥ . ديوان الهذليين ١ / ٧٩ . مقاييس اللغة «أيم» .

اللسان «أوم» . الفصل ٥ / ٨٠٤ .

(٣) تاج العروس «فرم» .

(٤) اللسان «فرم» .

(٥) المخصص ١٠ / ١٢ .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٥٥ .

ومن ذلك ما روى من قولهم « كأس دهاق » أى مملوءة وبه فسر قوله تعالى :
« وكأيا دهاقيا » (١) أى مملوءة بلغة هذيل (٢) .

وبما نجده في شعرهم أيضاً متصلاً بحياتهم : « الوليّة » ، ويفسرُها اللغويون « بالبرذعة » ،
أو بما يكسى به ظهر الجمل ، والجمع « ولايا » ، و « الوليحة » وهى الفرارة ، وجمعها
« وليح » ، وذلك في قول أبى ذؤيب :

رأيت وأهل بواذى الرجيع فى أرض قبة برقاً مُليحاً
يضئ رباباً كدم الخاض جُلُلى فوق الولايا الوليحا (٣)

وقد يطلقون على الفرارة أيضاً لفظ « قميدة » ، والجمع « قمائد » ، ولعله صفة لها
حين تكون ممثلة ، فتعتمد بنفسها لامتلائها من غير حاجة إلى ما يسندها ، ونجد هذا
في قول أبى ذؤيب :

له من كسبهن ممذجلات قمائد قد ملئن من الوشيق (٤)

فهذه الفرائر ممذجلات أى ممتلئات باللحم الجفف . ويطلق لفظ قميدة عند الموام
في بعض البلاد العربية على وعاء كبير من الفخار يقعد بنفسه ويتخذهُ الرقيقون في المعجن .
والصلة بين المعنين ليست بعيدة .

ومن الألفاظ التى من هذا القبيل قولهم « الشيزى » أى الجفنة (٥) ، و « الملاح »
يعنى « المخلاة » (٦) ، و « القُمل » ويقصدون به القُدح الضخم (٧) ، ويذكر ابن منظور

(١) سورة النبأ ٧٨ الآية ٣٤ .

(٢) اللغات في القرآن ص ٥٣ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٤) المرجع السابق ١ / ٨٩ .

(٥) الجهرة « زشى » .

(٦) اللسان « ملح » . الفائق ٣ / ٢٢ . النهاية ٤ / ٦ .

(٧) تاج المروس « قمل » .

هذا اللفظ « قمل » ، ومقلوبه « قلم » ، وينسبها جميعاً إلى هذيل ^(١١) . وفي النفس من هذا شيء إلا أن يكونا لبطنين متباعدين من بطون هذه القبيلة المترامية الأطراف .

وكان ينبغي - والحال هكذا - أن تكون هناك دقة في الرواية ؛ حتى لا يكون هذا التعميم الذي قد نجد ما هو أكثر تعميماً منه في مثل قولهم هذه لغة الحجاز ، وتلك لغة نيم ، فإننا في بعض الأحوال نثقف كلامهم هذا غير جامع ولا مانع كما يقول المناطقة .

ومن هذه الألفاظ أيضاً ما ينقله إلينا علماء اللغة من أن هذيل تسمى الباب « الواسط » ^(١٢) ، وأن « الشج » محرّكة هي عندهم الباب العالي البناء ^(١٣) ويسوق اللغويون لذلك شاهد أن من شعرهم هو قول أبي خراش :

ولا والله لا ينجيكَ درع مظهره ولا شج وشيد ^(١٤)

ولكن رواية هذا اللفظ في الديوان « شج » بسكون الباء ، ثم بالحاء في موضع الجيم ^(١٥) ، ويفسر بالباب في عموم معناه دون تخصيص بباب معين .

فلعل هذين اللفظين « شج » ، « شج » قد صحف أحدهما إلى الآخر ، ويمكن أن يكون هذا التصحيف قد وقع في البيت ، والوزن الشعري هنا لا يحول دون ذلك ، فيمكن أن يحمل أحدهما على الآخر دون إخلال بموسيقاه ، وربما كان هذا التصحيف من اللغويين أنفسهم - عن قصد أو غير قصد - كما يحدث أحياناً في بعض الشواهد اللغوية .

ومن الألفاظ التي تنسب إلى هذيل « الدسر » بمعنى المسامير ، ومفردها عندهم « داسر » ^(١٦) ، و « القطع » في معنى الدراهم ^(١٧) ، و « الوديلة » في معنى المرأة ، وإن

(١) السان « قمل » .

(٢) السان وتاج العروس « وسط » .

(٣) المرحمان السابقان « شج » .

(٤) تاج العروس « شج » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٢ .

(٦) رسالة لغات القبائل ص ٢٢٤ . اللغات في القرآن ص ٤٧ .

(٧) تاج العروس « قطع » .

كانت تنسب أحياناً إلى طيء^(١) ، ولكن أبا عمرو الشيباني يروى عن بعض الهذليين نسبة ذلك إلى لغتهم ، ثم استفاض هذا في كتب اللغة ومعاجمها^(٢) ، ونجد ماثلاً فيما روي من شعر هؤلاء الهذليين كقول أبي كبير :

وبياض وجه لم تحل أسرارهُ مثلُ الوديلة أو كسيف الأنضر^(٣)

هذا وقد فسر بعضهم الوديلة بأنها سبيكة الفضة^(٤) ، ويبدو أن هذا الاختلاف مرده إلى اختلافهم في فهمهم للشعر الهذلي ، كما سبق أن ذكرنا . فقد رأى بعضهم سياق المعنى في هذا البيت أن هذه الوديلة في بياضها ولألائها إنما هي المرأة ، وبعضهم رآها سبيكة من فضة على هدى الذهب أو الأنضر الذي ختم به البيت . ومنهم من ذهب بعيداً ، فلم يقتصر على هذا الخلاف في المدلول ، بل أضاف إلى الموضوع خلافاً آخر في اللفظ نفسه ، فرواه في البيت « المذبة » في موضع « الوديلة » ، وإن كان قد ذهب في تفسيرها مذهب القائلين بأنها المرأة ، فجعلها المرأة المجلوة^(٥) . فالمسألة إذن مسألة اجتهدا محض .

ولكني أرجح القول السائد بأن الوديلة هي المرأة ؛ لأن فيه رواية صريحة أشيرنا إليها عن أبي عمرو عن بعض الهذليين أنفسهم ، ولأنه مستفيض عند جمهور اللغويين والرواة ، وما عداه من خلاف هو خلاف يسير ليس في الحق ذا بال في هذا الشأن .

الملاحضات :

وبما يتصل بحياتهم ثيابهم وما يلحق بها ، فهم يسمون الثوب « الفرض »^(٦) وقد ورد هذا في قول صخر القمي :

(١) اللسان « وذل » المخصص ٤ / ٥٩ .

(٢) كتاب الجيم ١ / ٢٨١ . لإصلاح المنطق ص ٣٨٥ . الصحاح ، اللسان ، تاج المروس « وذل » الزخشرى : الفائق ٢ / ٢٣٩ . ابن الأثير : النهاية ٤ / ٢٠٣ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٢ . اللسان « نضر » والرواية فيه « وبياض وجهك » . . . أو كشف « والجمرة » ذل و « والرواية فيها « كشف » بدل سيف .

(٤) الجمرة « ذل و » . وانظر ديوان الهذليين ٢ / ١٠٢ في شرح البيت والتعقيب عليه .

(٥) اللسان « مذبة » .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٦٩ « حاشية ٣ » . شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ٢٩٥ .

أرقت له مثل لمع البشير يُقلب بالكف فرضاً خفيفاً^(١)
 وإذا كان اللغويون قد اختلفوا - كدأبهم - في معنى الفرض بين الترس والعود
 والقدح والخرقه^(٢) ، فإن الأصمى - مع هذا - قد فسره بالثوب ، ويروى ذلك
 عن بعض أعراب هذيل^(٣) .
 وإذا كان هذا ما قيل في الثوب على حاله المعتادة ، فإن الحشيف عندهم هو الثوب
 الخلق^(٤) .

ويروى الزبيدي قول ابن عباد إن الطليل هو الخلق^(٥) ، ولكن يبدو أن في الكلام
 تحريفاً أدى إلى الخطأ في مدلول هذا اللفظ الذي يذكر ابن عباد أنه « الخلو » في كلام
 هذيل ، ويسوق المادة كلها في معنى الحسن والطلاوة والعذوبة والجمال^(٦) . وهذا هو
 المدلول الصحيح لذلك اللفظ ، ومنه الطلاوة المعروفة في اللغة بمعنى الحسن والرواء .
 وربما كان من ألفاظهم في هذا المجال لفظ « الخَيْل » ويذكر اللغويون أنه درع
 يخاط أحد شقيه ويترك الآخر^(٧) .

ولعل من ذلك أيضاً « السخل » وجمعه سُخْل ، وهو نوع من الثياب موصوف
 في شعرهم بالبياض^(٨) ومفردتها سحيل ، و « الرِّهَاط » وهي أزر تشقق تجعل
 للصبيان ، واحدها رَهْط ، ويقال الرهط تتخذها المرأة إذا حاضت^(٩) ، فهي هي
 في الحالين شيء واحد . أما النصف فهو الخمار^(١٠) ، والسبت النعل المدبوغ أو

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٦٩ . شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٤٣ ، « تحقيق فراج » ١ / ٢٩٥ .

(٢) المرجع الأخير « الموضع نفسه » .

(٣) المرجع السابق « الصفحة نفسها » . ديوان الهذليين ٢ / ٦٩ « حاشية ٣ » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٠٣ ، ٢ / ٦٣ . شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطي » ورقة ١١٧ .

شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٨٧ .

(٥) تاج العروس « طلل » .

(٦) المحيط « طل » .

(٧) ديوان الهذليين ٢ / ٣٤ .

(٨) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٠ .

(٩) المرجع نفسه ٢ / ٢٤ .

(١٠) ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطي » ١٠٤ . ديوان الهذليين ١ / ١٠٣ . شرح أشعار الهذليين

« فراج » ١ / ١٨٧ .

هو النمل من جلود البقر ، وكثيراً ما جاءت به أشعارهم (١) .

المهن والحرف :

ومن قبيل المهن أو الحرف التي ترتبط مسمياتها ، وأسمائها بحياتهم ما نسبته اللغويون إليهم من قولهم : « جرن الحب جرتا » أى طحنه طحناً شديداً ، والحب المطحون نفسه « جرين » ، ويسوقون لذلك شاهداً يقسبونه إلى أحد شعراء هذيل يقول :

ولسوطه زجل إذا آنسته جرى الرحي بطحينها المجرى (٢)

وكذلك قولهم « شتن » الثوب إذا نمجه ، والناسج « شاتن » (٣) .

ومن الألفاظ التي ينسبها اللغويون إليهم أيضاً قولهم : « الففعفاني » هو القصاب في لغة هذيل (٤) . وقد أورد ابن فارس هذا اللفظ غير منسوب إلى قبيلة بعينها ، ولكنه ورد عنده بالعين المصجمة « ففعفاني » ، وقد فسره بالقصاب أو الراعي (٥) . ومن المراجع ما يذكر لفظ « ففعمى » إلى جانب « ففعفاني » ويطلقها معاً على القصاب عند هذيل (٦) .

والحق أن لفظ ففعمى هو الذى تفتح النفس إليه ، فهو الذى وافانا به شعر الهذليين كما فى قول صخر النقى :

فنادى أخاه ثم قام بشفرة إليه اجتزار الففعمى المناهب (٧)

ولا أدري كيف يذكر اللغويون هذا البيت مستدلين به على وجود « الففعفاني » بمعنى القصاب مع أنه لا أثر لهذا اللفظ فيه .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٢٢ ، ٢٣٣ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٩٢ .

(٢) تاج المروس « جرن » .

(٣) اللسان « شتن » .

(٤) اللسان « ففعف » . الجهرة « ففعف » .

(٥) مقاييس اللغة « فغ » .

(٦) المحكم « ففع » .

(٧) تاج المروس « ففعف » .

ومع هذا قد فسر بعض هؤلاء اللغويين «الفغمي» بالخفيف ، وبعضهم بالراعى^(١) ، وكل هذه المعاني مأخوذة من سياق البيت ، ومضمون عبارته ، ولكن الرأى الغالب السائد هو أنه القصاب لوضوحه وظهوره بالقياس إلى المعنيين الآخرين ؛ فقد رشح له بعض أفاضل البيت كوجود الاجتزار والشفرة فيه .

وعما يتصل بالقصاب تحديد الشفرة ، وقد ذكر اللغويون في هذا أن الحز هو التحديد في لغة هذيل ، يقال حز حديدته إذا حدها (٢) ، ومنه قول أبي خراش :

منيا وقد أمسى تقدم وردّها أقيدر محوز القطاع نذيل (٣)

فالقطاع المحموزة هي النصال والسهام الصلبة المحددة (٤) . وكذلك جاء في شعرهم السكين « الحاذق » أى القاطع الحاد ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

برى ناصحا فيما بدا وإذا خلا فذلك سكين على الحلق حاذق^(٥)

ورواية أبي عمرو « حالق » أى يخلق كل شيء (٦) .

ومن الحرف التى تتصل ببيتهم الرهى ، وقد سبق أن رأينا اختلاف اللغويين في معنى « الفغمي » عندهم هل هو القصاب أو الراعى . أما أدوات هذا الراعى ، فنأملها « الظبية » وهى خريطة فيها أدواته (٧) . ويستقى اللغويون شاهدهم على وجود هذا اللفظ في اللغة من الشعر الهذلي (٨) .

(١) تاج المروس « فمفع » . المحكم « فمع » . العين « فع » والرواية فيه « إليه فعال الفغمي » .

ديوان الهذليين ٢ / ٥٥ . تاج المروس « فمفع » .

(٢) تاج المروس ، اللسان « حز » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٢٠ .

(٤) المرجع السابق « الموضع نفسه » ، تاج المروس « حز » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٥١ . شرح ديوان أبي ذؤيب « خطوط الشقيطى » ورقة ١٢٠

« تيمور » ص ١٤٥ .

(٦) المرجع الأخير « الموضع نفسه » .

(٧) الجمهرة « نطى » .

(٨) المرجع السابق « المادة نفسها » .

ولعل هذه الخريطة كانت تصنع ، ولو في بادئ الأمر ، من جلد الظبي فاكسبت هذه التسمية .

ومن الحرف في هذه البيئة التي يكثر فيها النحل البرى اختيار العسل وجمعه ، ومشتار العسل يصطحب خريطة من آدم يشتار فيها ، يسميها الهذليون « الخافقة » ، وفي هذا يقول أبو ذؤيب :

« تأبط خافقة فيها مساب » (١)

والمساب هو السقاء ، وخصه السكري ، وبعض اللغويين الآخرين بأنه سقاء العسل (٢) . أما سقاء الماء المسمى « بالراوية » فهو عند الهذليين « مزادة » ، والرجل المستقى لأصحابه « مستخلف » ، ونجد هذا وذاك في قول أبي كبير :

عجلت يدك لخيرهم بمرشة كالعط وسط مزادة المستخلف (٣)

أي بطعنة نجلاء هي كالشق في هذه المزادة .

مظاهر الطبيعة :

لعل من ألصق الأشياء اتصالاً بالبدو مظاهر الطبيعة المختلفة من بر وبحر ، وسهل وجبل وصخر ، وريح وسحاب ومطر . . . ومن ذلك قولهم للأرض المستوية الحصيد (٤) ، والقفاء أو الساحة العيقة (٥) ، وهذا اللفظ كثير الدوران في الشعر الهذلي ، ومنه قول المتنخل :

هل هاجلك الليل قليل على أسماء من ذى صُبُر نخيل

(١) ديوان الهذليين ١ / ٨٧ . شرح ديوان أبي ذؤيب « مخطوط الشنيطي » ورقة ١١٣ .

« مخطوط تيمور » ص ١٦٥ . الصحاح « خوف » .

(٢) القاموس ، فاج المروس « ساب » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٩ .

(٤) رسالة لغات القبائل ص ٢١٠ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٦ . اللسان « عيق » . معجم البلدان ٦ / ٣٨١ .

أنشأ في العميقة يرمى له جوف رباب وره مثل (١)
ولعل الصبر والرباب في هذين البيتين - وكلاهما من أنواع السحاب - لغة لهذيل ،
وإن لم تكن قد استقلت بها عن غيرها من العرب .

وبما ورد فيه لفظ العميقة من شعر هذيل أيضاً قول ساعدة بن جؤية :
ومشرب ثغر للرجال كأنهم بعميقاته هدها سباع خواشف (٢)
وقول ساعدة نفسه :

سأد تجرم في البضيع ثمانيا يلوى بعميقات البحار ويحنب (٣)
أما البضيع فهو الجزيرة في البحر (٤) كما يروى اللغويون مستدلين بهذا البيت من
شعر ساعدة .

ومن قبيل هذا ما يذكره اللغويون من أن قوله تعالى : « وترى الأرض هامدة » (٥)
معناه مغبرة بلغة هذيل (٦) ، وأن هذيل تقول للأرض الموافقة لكل من نزل بها « مقناة »
بالفاء ، ولكنهم يقولون هذا تعقياً على بيت من شعر هذيل هو لقيس بن العيزارة يقول :
بما هي مقناة أنيق نباتها مرب فتهاواها الخاض النوازع (٧)

ومن الغريب أنهم قد اتفقوا تقريباً على رواية هذا اللفظ في البيت « مقناة » بالفاء

-
- (١) ديوان الهذليين ٦ / ٢ .
(٢) المرجع السابق ١ / ٢٢٤ .
(٣) المرجع السابق ١ / ١٧٢ . اللسان « جرم » ، سدا ، عيق » ، مقاييس اللغة ، تاج المروس
« عيق » .
(٤) تاج المروس « بضع » .
(٥) سورة الحج ٢٢ الآية ٥ .
(٦) اللغات في القرآن ص ٣٧ . رسالة لغات القبائل ص ٤٢ .
(٧) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٢٩٤ ، « تحقيق فراج » ٧ / ٩٣٠ . ديوان الهذليين ٣ / ٧٩ .
القام ١٧ والرواية فيها « فترعلما » مكان « تهاوا » . تاج المروس « قنى » . اللسان « قنى » .

دون الفاء ، ثم هو من الشعر الهذلي باتفاقهم لغويين وأدباء ، حتى السكري نفسه شارح أشعار الهذليين ورواها وجامعها يروي البيت بهذه الرواية ، فكيف يقرنون بين ما رويوا من شعر هذلي ، وما قرروا من حكم يخالف على لغة هذيل ؟ وهل معنى هذا أنهم أقروا رواية البيت الهذلي على ما ألفوا وألف الناس من لغة عامة على الرغم من أنها تخالف لغة هذيل ، ثم أبقوا على هذا الحكم تنبيها على هذه اللغة الهذلية الخاصة ؟ أو أنهم قد أخطأوا التوفيق حين جاء حكمهم في واد ، وروايتهم للبيت في واد آخر ؟

ومن الألفاظ التي نسبها اللغويون إلى الهذليين إطلاقهم على النواحي لفظ «الأرجاء» (١) ، وعلى الأقاليم «الأعراض» (٢) ، ونجد هذا اللفظ في قول البرقي الخناعي :

«لنا الغور والأعراض في كل صيغة» (٣)

وفي هذا يقول السكري : الأعراض في لغة هذيل الراسنيق (٤) ، ولكن أبا ذؤيب نطقها «عراض» في قوله :

أمنك برق أبيت الليل أرقبه كأنه في عراض الشام مصباح (٥)

ويعتبرها اللغويون جمعاً للكثرة (٦) .

وإذا كان علماء اللغة قد اختلفوا في معنى «الملطاط» فذكروا من معانيه أنه «حرف من أعلى الجبل وجانبه» (٧) ، وأنه «ساحل البحر» ، و«حافة الوادي وشفيره» (٨) ، فإنهم — مع ذلك — يسوقونه بالمعنى الأخير في قول ابن مسعود :

(١) رسالة لغات القبائل ص ٢٦٢ . اللغات في القرآن ص ٥٠ .

(٢) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٧٥٠ .

(٣) المرجع السابق «الموضع نفسه» . ديوان الهذليين ٣ / ٦٠ .

(٤) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٧٥٠ .

(٥) ديوان الهذليين ٤٧/١ شرح ديوان أبي ذؤيب «تيمور» ص ١٥٥ ، «الشنقيطي» ورقة ١٠٨ .

(٦) اللسان «عرض» .

(٧) القاموس وتاج المروس «لطط» .

(٨) اللسان والقاموس وتاج المروس «لطط» .

« هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هروباً من الدجال »^(١) . . ويذكرون أنه يعنى بهذا شاطئ الفرات ، فعمل الملطاط هو عند هذيل بالمعنى الأخير أى الوادى أو جانب منه .

وم ينقلون إلينا كذلك أن الهذليين يقولون « المشكل » للصخر^(٢) ، والتهبور لما بين أعلى الجبل وأسفله^(٣) أى سفحه ، والحجر « الصلد » فى لفتحهم هو الحجر الأجرد^(٤) أو النقى^(٥) .

وم يسمون الطريق فى وسط الصخور والجبال « سنيعة » وجمعها « سنائع »^(٦) .

كما يسوق هؤلاء القويون فى تفسيرهم للشعر الهذلى أن الطريق السهل بين جبليين ، أو الطريق وراء جبل أو خلف واد « خليف »^(٧) ، وكذلك يقولون « مخلفة » فى معنى الطريق ، فيقال : « الزم المخلفة الوسطى » أى الطريق الأوسط^(٨) .

وقد يقال إن المخلفة هى الأخرى طريق وراء جبل^(٩) أو طريق فى سهل أو جبل^(١٠) ولكن الذى ورد فى شرح السكرى منسوباً إلى الأصمعى هو أن كل طريق مخلفة^(١١) ولعل هذا هو القول الصحيح .

وبما جاء فيه لفظ « خليف » من الشعر الهذلى قول صخر النقى :

(١) اللسان « لطم » .

(٢) التام ص ١٦٧ . مقاييس اللغة واللسان « نكل » .

(٣) التخصص ١٠ / ٧٥ . تاج المروس « تيهرو » . اللسان « تهر » .

(٤) اللغات فى القرآن ص ٢٢ .

(٥) رسالة لغات التباثل ص ٤٧ .

(٦) اللسان « صنع » .

(٧) ديوان أبى ذؤيب « الشنقبطي » ورقة ١١٦ ، « تيمور » ص ١٧٠ . ديوان الهذليين ٧٦ / ٢ .

(٨) الجهرة « خلف » .

(٩) ديوان الهذليين ١ / ٩٨ .

(١٠) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٨٤ .

(١١) المرجع السابق « الموضع نفسه » .

« تيمت أطرقه أو خليفاً »^(١)

وقول أبي ذؤيب :

« وأمسلة مدافعها خليف »^(٢)

وبما ورد فيه « بخلفة » قول أبي ذؤيب أيضاً :

تؤمل أن تلاقى أم ومب بخلفة إذا اجتمعت ثقيف^(٣)

وليس هذا كل ما روى لهم من ألفاظ في شأن المسالك والطرق على اختلافها ، فهم يصفون الطريق المذلل الواضح بقولهم : طريق « دُعبوب » ، ونجد ذلك في قول أبي خراش :

« طريقها سرب بالناس دعبوب »^(٤)

ثم إن اللغويين يذكرون أيضاً أن هذيلاً تطلق لفظ « الأنبوب » على نوع خاص من الطرق داخل الجبال^(٥) ، ونجد هذا اللفظ في قول مالك بن خالد الحناعي :

في رأس شامقة أنبوبها خصر دون السماء له في الجو قرناس^(٦)

وإذا كان هذا هو شأن « الأنبوب » وتفسيره إياه ، فإننا نجدهم يفسرون القرناس بأنه رأس الجبل (أى قمته) .

وبما ذكر في هذا المجال قولهم إن « الشَّيق » جزء من سفح الجبل شديد الانحدار ،

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣٠١ / ١ . ديوان الهذليين ٧٦ / ٢ . اللسان وتاج المروس « خلف » . معجم ما استمع « أطرقا » .

(٢) شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطي » ورقة ١١٦ « تيمور » ص ١٧٠ . ديوان الهذليين ١٠١ / ١ .

(٣) ديوان الهذليين ٩٨ / ١ . شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطي » ورقة ١١٥ « تيمور » ص ١٦٧ . الجهرة « خفل » .

(٤) ديوان الهذليين ١٥٩ / ٢ . تاج المروس « دعب » .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ٢ . تاج المروس « الأنبوب » . اللسان « نيب » .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٢ .

صعب المرتقى ، ويسوق الجوهري في هذا قول أبي ذؤيب^(١) :

تأبط خافة فيها مساب فاضحى يقاترى مسدا بشيق

وكذلك نجد هذا البيت في دواوين شعر هذيل^(٢) .

ولكنهم - مع ذلك - يذكرون لهذا اللفظ معاني كثيرة في كتبهم ومعاجهم ، ومن معانيه عندهم أنه : الضيق في الجبل أو في رأسه ، أو الشق بين صخرتين ، أو الجبل الطويل^(٣) أو أعلى الجبل^(٤) وبكل هذا فسروا قول أبي ذؤيب السابق ذكره .

وهذا يؤكد ما نبهنا إليه من أن الأمر كثيراً ما يكون أمر اجتهاد قائم على الفهم - في تفاوت أو تقارب - للفظ الواحد في البيت الواحد من شعر هؤلاء الهذليين .

* * *

ولإذا كان هذا هو شأنهم مع السهول والوديان ، والصخور والجبال وما يخترقها من مسالك وشعاب ، فإذا كان شأنهم مع النجوم والرياح ، وما يلبسها من سحب وأمطار ؟

يذكر اللغويون أن ما وصفت به النجوم والشهب في القرآن الكريم بلفظ « ثاقب » كما في قوله تعالى : « النجم الثاقب »^(٥) ، « شهاب ثاقب »^(٦) . فهو بمعنى مضىء في لغة هذيل^(٧) ، أو في لغة هذيل وكنانة^(٨) . وكذلك « كوكب منحرد » أى منفرد في لغة هذيل ، ومنجرد أى منقضى^(٩) .

(١) الصحاح « خوف » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٨٧ . شرح ديوان أبي ذؤيب «الشنقيطي» ورقة ١١٣ «تيمور» ص ١٦٥ .

(٣) تاج المروس « للشيق » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٨٨ .

(٥) سورة الطارق ٨٦ الآية ٣ .

(٦) سورة الصافات ٣٧ الآية ١٠ .

(٧) اللغات في القرآن ص ٤٢ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٨) رسالة لغات القبائل ٢ / ١٤٤ ، ٢٩٢ .

(٩) الباب الزاخر ورقة ١٤٦ .

ثم لمنهم يقولون للريح الباردة أو ريح الشمال « أم مرزم » ، وقد نجد هذا اللفظ
عندهم في مثل قول صخر النقي :

إذا هو أمسى بالحللاء شاتياً تُقشر أعلى أنفه أم مرزم^(١)

فيذكر ياقوت في معجمه أن « أم مرزم » هي الريح الباردة بلغة هذيل ، ثم يسوق
هذا البيت من شعر صخر^(٢) .

وإذا كانت « أم مرزم » هي عندهم « ريح الشمال » ، فإن « الأزيب » هي
الجنوب^(٣) ، وإلى جانب ما أوردته بشأنها معاجم اللغة ، نتقها كذلك في الشعر
الهذلي^(٤) ، ويقال لمنهم يسمونها « النعامي » أيضاً^(٥) . وقد ورد هذا اللفظ في شعر
ساعة بن جؤية^(٦) ، وشعر أبي ذؤيب^(٧) ويفسره شراح شعر هذيل هذا التفسير .

ويضيف بعض اللغويين إلى هذا أن هذه الريح تسمى عند هذيل « مسع » وعند
بعض الحجازيين « يسع » ، وعند غيرهم « نسع »^(٨) .

ومع هذا نجد لفظ « نسع » ماثلاً في الشعر الهذلي في مثل قول المتنخل :

قد حال دون دريسيه مؤوبة يسع لها بعضاء الأرض تهزيز^(٩)

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٦ . مقاييس اللغة ١ / ٢٣ . معجم ما استعجم « الحللاء » ، والرواية
فيه : كالي أراه بالحلاء .

(٢) معجم البلدان « الحللاء » .

(٣) تاج المروس « زيب » . اللسان « يسع » . المختص ١٧ / ٩ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٩٠ .

(٥) اللسان « نسع » .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٢ . اللسان « صبر » .

(٧) شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنيطي » ورقة ١٢٥ . ديوان الهذليين ١ / ١٣٢ . تاج المروس
« عرف » .

(٨) الصحاح « مسع » . اللسان « يسع » . تاج المروس « يسع » . واستدراك في مادة « يفع » .

(٩) ديوان الهذليين ٢ / ١٦ . المحكم ١ / ٣٣١ . المنصف ٢ / ٦٠ . سمط للآلي ٢ / ٧٢٤ .
الصحاح « مسع » .

وقول قيس بن خويلد :

ويلها لِحقة إما تأوهم نسع شامية فيها الأعاصير ^(١)

وهذا يدلنا على أن نسبة هذه الألفاظ في دلالاتها إلى هذيل وغيرها تعوزها الدقة المطلوبة .

ومن هذا القبيل من الخلاف أن لفظة « الأير » التي عبرت عنها المعاجم بأنها « ريح الصبا » قد اختلف بعض اللغويين في مدلولها ، فقال قوم « هي ريح حارة ذات أوار » وقال آخرون هي الشمال الباردة بلغة هذيل ^(٢) معتمدين في ذلك على قول حذيفة بن أنس الهذلي :

ولما مساميح إذا هبت الصبا ولما مراجيح إذا الأير هبت ^(٣)

وينبئنا اللغويون والرواة أن الهذليين يطلقون لفظ « الخالج » ويريدون به السحاب المتفرق ، كأنه قد خلع من معظم السحاب ^(٤) .

* * *

أما المطر فنجدهم يقولون إنه الرجع عند هذيل ^(٥) ويشير ابن سيده إلى أنه يسمى عندهم بالخرج مستشهداً بقوله أبي ذؤيب :

وهي خرجه واستجبل الربا ب عنه وغرم ماء صريحاً ^(٦)

ونجد هذا البيت في شعر أبي ذؤيب من الديوان ^(٧) .

(١) الصحاح وراج العروس « نسع » ، شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٦٠٧ . وفيه « مسع »

بالم ، وينسب البيت لقيس بن عيزارة .

(٢) مقاييس اللغة « أير » .

(٣) مقاييس اللغة « أير » . شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ص ٢٢٣ .

(٤) اللسان وراج العروس « خلع » .

(٥) المحمص ١٢٠ / ١٢٠ .

(٦) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ١٣١ .

وهم كذلك ينطقون « القَسَم » مقصوداً به الفَيْث ، إذ يقولون في استمطارهم :
« اللهم اجعلها عشية قسم من عندك ، فقد تلوحت الأرض » (١) .

فهم يريدون بالقسم الفَيْث ، ولكن تسمية الفَيْث هكذا بالقسم إنما هي - فيما أحسب - تسمية مجازية يعملون فيها الفَيْث نصيباً ، ورزقاً مقسوماً ؛ لما بين اللفظين من رباط قوى ، ولعله كان هكذا في بداية أمره ، ثم تحول بمرور الوقت ، وكثرة الاستعمال إلى حقيقة .

الحيوان والوحش والطير والزواحف والحشرات :

ومن الظواهر الأخرى في بيئتهم ما يوجد فيها ، أو يحيط بها من حيوان ووحش وطير ، ولهم في بعض ذلك أسماء خاصة يطلقونها على مسميات تخالف في بعض الأحيان نظائرها في مألوف اللغة .

ومن ذلك ما يذكره ابن سيده وغيره من أن « السَّيد » هو الأسد في لغة هذيل (٢) ، وما يقوله الجوهري والزبيدي ومز: وافقها من أن الأسد يسمونه « السَّرحان » في هذه اللغة أيضاً (٣) مع أن كلا اللفظين إنما يطلق على الذئب فيما هو مألوف .

وليت شعري كيف يسمى الأسد « سيداً ، وسرحاناً » في وقت واحد عند قبيلة واحدة كهذيل ؟ فهل يؤدي اختلاف البطون الهذلية إلى مثل هذا الخلاف ؟ أو أنه يجوز أن يكون أحد هذين اللفظين قد استعمل في فترة سابقة ، ثم حل محله الآخر في فترة لاحقة من فترات التطور ؟ وهل يمكن - والحال هكذا - أن يسجل الشعر الهذلي اللفظين معاً كما هو كائن فعلاً ، مع أن الشعر المروى قصير الأمد ، فهو لا يمد أطنابه إلى عصور الجاهلية الأولى ، ولا يمثل فيها آماداً متطاولة ، ولا أحقاباً بعيدة يمكن أن يقال إنه قد تم فيها تطور لغوي محسوس يمثله الشعر ؟ وهل يمكن أن يكونا قد وجدا معاً

(١) تاج العروس والأساس « قسم » .

(٢) ديوان الهذليين ٢٥/٣ . شرح أشعار الهذليين « خطوط الشنيطى » ص ١٧٣ ، « تحقيق فراج » ٦١ / ٢ . تاج العروس « سود » . المخصص ٦١ / ٨ .

(٣) الصحاح ، وتاج العروس « سرح » . الجهرة « حرس » . الأمالي ١٠٦ / ١ . ديوان الهذليين ٢٤٠ / ٢ . شرح أشعار الهذليين « خطوط » ص ٣٥ ، « تحقيق فراج » ١ / ٢٨٥ .

في فترة معينة ، ولكن أحدهما ناشئ في طريقه إلى الذبوع ، والآخر غارب في طريقه إلى الفناء ؟

إنني أرجح أن مصدر هذه التسمية عند اللغويين في الحالين هو أن كلا من هذين اللفظين قد جاء في الشعر الهذلي في موطن الشجاعة والمواثبة كما في قول أبي المثلم يرثي صخر النسي :
هَبَّاطُ أودية حَمَالِ أُلوية شَهادِ أُنديَةِ سِرْحانِ قَتِيانِ^(١)

وقول حذيفة بن أنس :

بنو الحرب أرضعنا بها مَقْمِطَرَةً فمن يُلقِ منابقي سيدِ مدرِبِ^(٢)

فاستنتج اللغويون أن المقصود بالسيد في هذين البيتين وأمثالهما إنما هو الأسد ؛ لأنه المثل الأعلى في الشجاعة والجرأة النادرة ، ولكن ليس هذا دليلاً قاطعاً يعتمد عليه في إثبات ذلك لهذيل ؛ فإن هؤلاء اللغويين أنفسهم يفسرون « السيد » ، « والسرحان » بالذئب حيناً يقتضى المقام ذلك التفسير ، فالسرحان عندهم هو الذئب ، والسراح الذئب في قول مالك بن الحارث :

ويوماً نقتل الأنار شفعاً فنتركهم تنسويهم السراح

وهكذا نجد تفسيره في دواوين شعر هذيل تمقيماً على هذا البيت^(٣) ولا يمكن - فيما أحسب - أن تكون السراح هنا هي الأسود ؛ لأن الأسود لا تأكل الجيف ، ولعلمهم أدركوا هذا ، فاضطروا إلى أن يجعلوا السرحان في هذا المقام ذئباً ، وإن كانوا قد جعلوه في موطن آخر أسداً كما رأينا .

ومع ذلك فإن بعض اللغويين يلجأ إلى التعميم في إطلاق لفظ السرحان على الأسد إذ ينسب ذلك إلى الحجازيين ، ولا يخص به هذيل أو غير هذيل من قبائلهم ، فيقول « إن أهل الحجاز يسمون الأسد سرحاناً » ، وشاهده على ذلك بيت من شعر عمرو بن

(١) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ص ٣٤ ، « تحقيق فراج » ١ / ٢٨٥ . ديوان الهذليين

٢ / ٢٣٩ . تاج العروس « سرح » . حياة الحيوان ٢ / ٢٦ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ٢٥ .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ٨١ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٣٨ .

معد يكرب الزبيدي^(١) وهذا يدل على أن في الأمر اضطراباً يفض منه ، ولا سيما إذا ما عرفنا أنهم حين يحملون ذلك لغة الحجاز لا يلبثون أن يجعلوه لغة نجد^(٢) .

هذا ولفظ « السيد » هو الآخر نرام يفسرونه أحياناً في الشعر الهذلي بمعنى الذئب ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

قد ابقى لك الأبن من جسمه نواثر سيد ووجهاً صبيحاً^(٣)

فالنواثر هي العصب في باطن الذراع ، وهم يرونها في الذئب أكثر امتداداً ووضوحاً منها في الأسد ؛ لهذا فسروا السيد في هذا الموضع بالذئب^(٤) . ويقول السكري في ذلك « يريد أنه قوى اليد كيد الذئب ، ولم يقل الأسد ؛ لأن الذئب نواثره ممتدة ، وساعد الأسد كأنه كسر ثم جبر ، فليست نواثره ممتدة »^(٥) .

وهكذا يفسرون السيد بالذئب في هذا الموطن ، وقد فسروه بالأسد في غيره .

ولكننا إذا كنا قد استبعدنا تسمية الأسد مرححاً عند هذيل ، فلا يبعد مع هذا - أن يكونوا قد سموه ، أو سماه بعضهم « بالسيد » ، ولعل مما يقوى هذا الظن قول أمية ابن أبي عائد :

تكتفى السيدان : سيد موائب وسيد يوالى زأره بالتبل^(٦)

فالزأر أو الزئير حيناً يراد به حقيقته ، فإنه - لا شك - يكون من خصائص الأسد .

(١) الجهرة « حرس » .

(٢) المرجع السابق « ر ص ع » .

(٣) ديوان أبي ذؤيب « خطوط الشنقيطي » ورقة ١٢٧ « خطوط تيمور » ص ١٨٦ . ديوان الهذليين ١ / ١٣٥ . شرح أشعار الهذليين (فراج) وفيه (الغز) بدل (الأبن) ١ / ٢٠٣ .

(٤) المرجعان السابقان « الصفحات نفسها » .

(٥) ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطي » ورقة ١٢٧ . « تيمور » ص ١٨٦ .

(٦) تاج العروس « بلل » . شرح أشعار الهذليين (فراج) وفيه (بتالى) بدلا من (يوالى) .

وكذلك قول مالك بن خالد الخناعي :

أني مالك يمشي إليه كما مشى إلى خبيسه سيد "بختفان قاطب" (١)
فالسيد هنا الأسد ، وخبيسته غابته أو أجمته .

ولإذا كنا نرى هذيلًا تطلق بعض هذه الأسماء على الأسد ، وهي في المألوف ليست له ، فإننا نجد - مع هذا - أن بعض أسماء الأسد المشهور إطلاقها عليه « كالليث » يطلقه هؤلاء الهذليين - فيما يروى - على الرجل اللسن الجدل (٢) ، وإذا صح هذا عن هذيل ، فإن هناك صلة بين المدلول الأصلي للكلمة ، وهو « الأسد » ، وبين الفصيح اللسن ، فكلاهما يصول ويحول ، وإن كان لكل ميدانه واتجاهه .

وبما يروونه من أسماء الحيوان أيضاً ما جاء من تسمية النمر « السبتي » (٣) وقد ورد هذا اللفظ في شعر هذيل كقول صخر النمي :

وماء وردت على زورة كشي السبتي يراح الشفيا (٤)

وكذلك تسمية الذئب « أويساً » مصغر « أوس » ، وقد ورد هذا في شعر الهذليين على لسان رجل من هذيل (هو أبو خراش في رواية أبي عمرو ، وعمرو ذو الكلب في رواية الأصمعي) (٥) .

يا ليت شعري عنك والأمر عم هل جاء كعباً عنك من بين النسم
ما فعل اليوم أويس بالفنم تاح لها في الريح مزيح أشم (٦)

ومن عجب أنه بينما نجد رواية الديوان للفظ « مزيح » في الشطر الأخير بالحاء في

(١) شرح أشعار الهذليين « التنقيطي » ورقة ١٧٣ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « خطوط التنقيطي » ٧٤ . اللسان ، تاج المروس « ليث » .

(٣) اللسان « زور » .

(٤) ديوان الهذليين ٧٤ / ٢ .

(٥) تاج المروس « أوس » . شرح أشعار الهذليين (فراج) ٥٧٥ / ٢ .

(٦) ديوان الهذليين ٩٦ / ٣ .

معنى مَرِح أو شديد المرح ، وينتهى الأمر عند هذا - نجد على النقيض من ذلك أن بعض اللغويين يرونها بالخاء « مَرِخ » ، وينسب الأبيات - بعد تقديم وتأخير ، وخلاف كبير - لعمرو ذى الكلب الهذلي ، ثم يخرج من هذه الرواية بأن المَرِخ هو الذئب ، وتلك لعمري تسمية غريبة لعلها جاءت نتيجة التحريف في رواية هذا اللفظ في الشعر الهذلي (١) .

ومن أسماء الحيوان التي نحن بصددھا « الجحش » وأكثر ما يطلق هذا اللفظ فعلی ولد الأتان فيما هو مألوف ، ولكن من اللغويين من جعله ولد الظبية في لغة هذيل (٢) معتمداً على قول أبي ذؤيب :

بأسفل ذات الدبر أفرد جحشها فقد ولدت يومين فهي خلوج (٣)

ورواية البيت بهذا اللفظ هي رواية الأصمعي ، ورواية السكري « خِشفا » (٤) ، وهي تتفق ومألوف اللغة ، بيد أنا لا نستبعد رواية الأصمعي الذي أخذ نفسه بمشافة الهذليين في باديتهم ، فلهذا سمعها في كلامهم ، أو تلقى رواية هذا البيت عنهم ، أو قرأه على الشافعي فيما قرأ عليه من شعر هذيل ، فجائز أن تجتمع هذه الأمور كلها أو بعضها لديه ، وهي داعية إلى حد كبير للاطمئنان إلى ما يقول .

ونحن إذا ما وطننا أنفسنا على تقبل هذا اللفظ في دلالاته تلك ، فإننا نجد ما هو أشد غرابة من ذلك ، إذ نرى من اللغويين من يطلق لنفسه العنان ، فيجعل « الجحش » في معنى الصبي عند هذيل (٥) .

والحق أنه إذا كان هذا اللفظ قريب الاحتمال في مدلوله الأول وهو « الجِشَف » ، فإنه بعيد عن جادة الصواب في مدلوله الثاني وهو الصبي . ولعله قد التبس الأمر على

(١) تاج العروس « مرخ ، أوس » .

(٢) اللسان ، تاج العروس « جحش » . المخصص ٨ / ٢١ ، ٤٤ . التصحيف والتحريف ص ٥٨ .

٩٦ . شرح ديوان أبي ذؤيب « تيمور » ص ١٢٨ .

(٣) المخصص ٨ / ٢١ . اللسان ، تاج العروس « جحش » . ديوان الهذليين ١ / ٦٠ .

(٤) شرح ديوان أبي ذؤيب « خطوط الشنقيطي » ورقة ٩١ .

(٥) اللسان « جحش » .

بعض اللغويين فخلطوا بين الجحش و « الجحوش » الذي هو في معنى الصبي ، أو الغلام السمين ، أو الصبي قبل أن يشتد كما يفسرونه ، وذلك فيما نسبته بعض اللغويين إلى المعترض في قوله :

قتلنا تحلداً وابنى حُرَاقَ وآخر جحوشاً فوق الفطيم ^(١)

ومع هذا فالبيت ليس لهذلي من شعراء هذيل بحق ، إذ لا نجد بين الهذليين الشعراء من يحمل هذا الاسم - فيما نعلم - بل هو للمعترض بن حبواء الظفري ^(٢) من بني ظفر جيران هذيل في مواطنهم ، ومن جاء ذكرهم في دواوين الشعر الهذلي ، وقد تساهل اللغويون - في أغلب الظن - فدأبوا على تسمية الشعراء الذين احتوتهم دواوين شعر هذيل شعراء هذليين ، ومن ثم كانت نسبة المعترض إلى هذيل . وهذا كله خلط تضعيع الحقائق في متاهاته ومساربه .

* * *

وإذا كنا نجد لفظ « البقر » في الشعر الهذلي ، فإننا - مع ذلك - نجد اللغويين يتوارد الكثيرون منهم على أن « الحزومة » هي البقرة عند هذيل ^(٣) .

ومنهم من خص بهذا اللفظ البقرة المسنة القصيرة ^(٤) ، وهم جميعاً : من لجأ منهم إلى التعميم ، ومن آثر التخصيص في مدلول هذا اللفظ - يسوقون لذلك شاهداً من الشعر الهذلي هو قول أبي ذرة :

إن ينتسب ينتسب إلى عرق ورب أهل خزومات وشحاج صخب ^(٥)

وكذلك نجد هذا البيت - إلى جانب كتب اللغة - في دواوين شعر هذيل للشاعر

(١) الصحاح « جحش » . شرح أشعار الهذليين (فراج) ٢ / ٦٧٨ .

(٢) البقية ص ٣ .

(٣) مقاييس اللغة ، تاج العروس ، اللسان ، الجهرة « خزم » . المخصص ٨ / ٣٦ . البحر المحيط ٣٠٧ / ٥ .

(٤) مقاييس اللغة ، تاج العروس ، اللسان ، الجهرة « خزم » . المخصص ٨ / ٣٦ .

(٥) تاج العروس ، واللسان « خزم » . شرح أشعار الهذليين (فراج) ٢ / ٦٢٤ .

المذكور^(١) ، وفوق هذا نجد اللفظ نفسه عند غيره من شعراء هذيل ، وقد فسرهُ شرح
شعرهم هذا التفسير^(٢) .

ومن هذا القبيل لفظ « طغيا » فاللغويون ينقلون إلينا أن الهذليين يطلقونه على
الصغير من بقر الوحش ، ويفسر هؤلاء اللغويون هذا اللفظ ذلك التفسير في أغلب
ما ورد فيه من شعر هذلي^(٣) ، وإن كان قد روى عن أبي زيد أنه جعل الطغية النبذة
من الشيء وجمعها « طغيا » أي النبذة منه^(٤) وعلى هذا الأساس نجد تفسيره في ديوان
الهذليين في قول أسامة بن الحارث :

وإلا النعام وحفانه وطغيا من اللهق الناشط^(٥)

فقد فسر بأنه بُذ من البقر ، ويرشح لهذا المعنى وجود حرف التبعيض « من »
ولكن هناك رواية بالمعية لا بالتبعيض (مع اللهق الناشط) ، وهذه تركز المعنى الأول ،
وهي رواية الأصمعي التي أرتاح إليها كثيراً في شعر هذيل .

وفي مجال الحمر الوحشية يروون أن « الجدود » هي التي قل لبنها ، وجمعها « جدائد » ،
ونجد هذا في الشعر الهذلي ، ومنه قول أبي ذؤيب :

والدهر لا يبقى على حدائنه جَوْن السراة له جدائد أريع^(٦)

كما يروون أن « النَجود » هي الأتان الطويلة ، وقد ورد هذا أيضاً في قول أبي
ذؤيب :

فرمى فأنفذ من نجود عائط سها فخر وريشه متصمع^(٧)

(١) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ص ٢٧٣ . ديوان الهذليين ٢ / ١٩٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٥ ، ٢٧٣ .

(٣) الصحاح « حفف » . اللسان « طغى » .

(٤) اللسان « طغى » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٦ . اللسان « طغى » ونسبة البيت فيه إلى أمية بن أبي عائد .

(٦) ديوان الهذليين ٤ / ١ . السجستاني : الأضداد ص ٩١ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١١ / ١ .

(٧) المرجع الأخير ١ / ٢٢ . ديوان الهذليين ١ / ٨ .

فلفظ «نجد» فسروه التفسير المشار إليه ، أما لفظ «عائط» فهو وصف لهذه الأنان الطويلة ، وقد فُسر بأنها التي اعتاطت (أى اعتاطت رحها) ؛ فلم تحمل ^(١) .

* * *

وأهم الحيوانات الأليفة التي تشارك البدوى حياته ، وتخفف عنه عبء ، العيش ، ومشقة الحياة إنما هو الجمل ، وقد أحاط به عند الهذليين ألفاظ خاصة لها دلالات معينة سجلتها أشعارهم ، أو نسبها اللغويون إليهم .

ومن ذلك قولهم بأن «النواعج» ، و «النعج» هي الإبل السراع ، وهم حين يقولون هذا يستدلون بقول مليح الهذلي :

فلما رأيت القوم قد ألحقهمُ يهن نواج في الأزمة نعج ^(٢)

وبما يذكر من ذلك أن «العواء» الناب من الإبل ، أو هي الناب الكبيرة التي لا سنام لها - في لغة هذيل ^(٣) ، وأن الإبل التي تأكل العضاء هي عند هذيل «لابل عوادي» ، و «القوم معدون» ، وغيرهم يقول «لابل عضة» ، و «القوم معضون» ^(٤) .

ويروون أيضاً أن «الكشاف» في لغة كنانة ، وهذيل ، وخزاعة هي الإبل التي لم تحمل عامين . أما تميم ، وقيس ، وأسد ، وربيعة فيقولون : «الكشاف» للنوق التي إذا نُتجت ضربها الفحل بعد أيام فلقحت ^(٥) ، وهذا المعنى الأخير يوائم ما جاء من قول زهير في وصف الحرب :

« وتلقح كشافاً ثم تُنتج فتتم » ^(٦)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٨ .

(٢) الشيباني : الجيم ص ٢٧٤ .

(٣) اللسان «عوى» .

(٤) الجيم ص ١٦٨ .

(٥) شرح ديوان زهير ص ٢٠ . الخزانة ٣ / ١٠ .

(٦) شرح ديوان زهير ص ١٩ . النمساني : نهاية الأرب ص ٦٥ .

ويروى الرواة وأئمة اللغة أن المذليين يقولون للناقاة التي لقيحت « أنشأت » (١) ، وكأنهم أطلقوا هذا اللفظ عليها إذ كونت جثيناً وأنشأته ، فهناك صلة بين هذا المعنى الخاص عندهم ، وبين المعنى العام للفظ الإنشاء في اللغة . ويمكن أن يكون هذا اللفظ في معناه هذا إنما هو عندهم من قبيل المجاز .

وإذا كنا نجد للفظ « حائل » معاني كثيرة في المعاجم تدور حول الإبل ولقاحها ، فإنهم يذكرون أيضاً أنها الأنثى من أولاد الإبل (٢) ساعة تولد (٣) ، ويتخذون شاهدتهم على هذا قول أبي ذؤيب :

فتلك التي لا يبرح القلب حبها ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل (٤)

وبما نجده عندهم « البؤ » ، وهو جلد يحشى للفاقد ولدها : يذبح أو يموت ، فترأمه وتدر عليه (٥) .

هذا شأنهم مع الحيوان ، أما مع الطير ، فمن ذلك ما يذكره بعض اللغويين من أن « العجدة » بمعنى الغربان لغة هذلية (٦) ، ويقول الصغاني إن الأصمعي هو الذي جعل « العجدة » بالتحريك الغربان ، وقد دعم ذلك بشاهد من شعر صخر الغي (٧) .

وكذلك يذكرون أن « الحقان » فراخ النعام ، الواحدة منها « حفانة » ، وقد أنشد الأصمعي في ذلك بيتاً مربناً في هذا المبحث هو قول أسامة بن الحارث الهذلي :

ولإلا النعام وحفانه وطفيا مع اللهق الناشط (٨)

* * *

(١) الجيم ٣ / ٢٧٤ . العباب الزاخر « نشأ » .

(٢) الأمال ١ / ٢٣٠ .

(٣) القاموس « حول » .

(٤) ديوان المذليين ١ / ١٤٥ . شرح أشعار المذليين (فراج) ١ / ١٤٧ . الأمال ١ / ٢٣٠ .

(٥) ديوان المذليين ٢ / ٢٠١ .

(٦) التخصص ٨ / ١٥٢ .

(٧) العباب الزاخر ورقة ٢٤٤ .

(٨) الصحاح « حفف » . اللسان « طفى » .

هذا أم ما نضع عليه أيدينا بشأن الحيوان والوحش والطير ، أما ضئيل الحيوان كالقنفذ ، وكذلك الحشرات والزواحف - سواء ما رواه الرواة واللغويون عنهم بشأنها ، أو ما جاء منها على لسان هنلى فيما وصلنا من تراث الهذليين شعره ونثره - فإننا نجد من ذلك أن أبا ذؤيب قد استعمل « الشيهم » في معنى القنفذ ، و « الصَّل » في معنى الحية ، وذلك في غضون ما ذكره من أمر وفوده إلى المدينة يوم وفاة النبي إذ يقول : « . . . فلما أصبحت طلبت شيئاً أزجر به ، فعنّ لي شيهم ، وقد قبض على صل ، فهي تتلوى ، والشيهم بعضها حتى أكلها . . . » (١) .

ومنه ما يقولون من أن « أهل الحجاز يسمون الجان من الحيات « الأيم » ، وينوّم يقولون « الأين » ، وهذيل يقولون « الأيم » ، مشدداً ، وهو أصله ، ولكن خففوه » (٢) .

ولا ندري ماذا يعنى اللغويون بقولهم « خففوه » ؟ هل الضمير هنا عائذ على غير هذيل من العرب ، أو الحجازيين الذين سبق أن أشار إلى أنهم ينطقونه « أيم » خففاً ؟ فيكون والحال هكذا متفقاً وما يتجهون إليه في مثل هذا من إشارة وإيجاز ؟ أو أنه عائذ على هذيل وهو أقرب مذكور إلى الضمير ؟ وإذا كان هذا ، فهل المراد أن الهذليين قد تطور هذا اللفظ في لغتهم من التشديد إلى التخفيف ؟ أو المقصود أنهم خففوه ضرورة في الشعر ، وإن كان لم يتضح ذلك تصريحاً ؟

إننا حين نتبع ذلك في الشعر الهذلي نجد هذا اللفظ مشدداً في قول أبي كبير :

ولقد وردت الماء لم يشرب به بين الربيع إلى شهور الصيف

إلا عواسل كالمراط مبيدة بالليل مورد أيم متغص (٣)

ثم وجدناه مخففاً في قول أبي ذؤيب :

وقلت لعبد الله أيم مسيب بنخلة يسقى صاديا ويميج (٤)

(١) طرح المفضل ٦ / ٤ .

(٢) المحض ١٠٩ / ٨ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٥ . اللسان « أيم » ، غضف ، مرط . مقاييس اللغة « أيم » .

(٤) شرح ديوان أبي ذؤيب « مخطوط للشنقيطي » ورقة ٩١ ، « تيمور » ص ١٢٩ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ١٣٧ .

فمسألة التطور من التشديد إلى التخفيف في هذا اللفظ بعيدة الاحتمال ؛ لأن الشعراء متعاصرون ، وكلاهما من الحضرمين الذين عاصروا أخريات العصر الجاهلي ، وأدركوا صدر الإسلام . وهذا يضع أيدينا على أن الاختلاف هنا (بين التشديد والتخفيف) مرده - غالباً - إلى الضرورة الشعرية ، وليس ناشئاً عن التطور من حال إلى حال .

ومن الحشرات التي نجد لها تسمية خاصة عند « الحموش » (١) وهذا اللفظ كثير الدوران في أشعارهم (٢) ، ويصرح اللغويون كثيراً بأنه لغة هذيل (٣) . ونجد الآن ما يقاربه لفظاً ومعنى في بعض اللهجات العربية الحديثة وهو « الموش » . فالهاء والحاء من حروف الحلق التي يتقارب نخرجها جداً داخل نخرج عام واحد هو الحلق ؛ ولهذا يحل بعضها أحياناً محل بعض في اللهجات من قديم وحديث .

ومن اللغويين من يحمل البعوض « الطيثار » وذلك تعقيباً على أبيات ينسبونها لشاعر هذلي يقال إنه (ابن وداعة الهذلي) ومن هذه الأبيات قوله :

فأصبحت النمل فيها اثنتين من يغشها يلتق طيثارها

فقد قيل إن الطيثار هنا البعوض ، وهذا قول ينسبه ابن سيده إلى أبي علي الفارسي (٤) .

وإذا كنا لا ينبغي لنا أن نرفض هذا القول ضربة لازب ، فإننا - مع ذلك - نستريب به ، ونشك فيه ؛ لأن الشاعر غريب في اسمه ونسبه ، ولم يسبق أن مربنا اسم كهذا بين شعراء هذيل . هذا إلى أن البيت تبدو عليه مسحة الشواهد اللغوية المصنوعة .

وينبئنا اللغويون أن « الجابي » هو الجراد ، ويعملون ذلك بأنه يجب كل شيء

(١) الخمص ٨ / ١٨٥ . الصحاح ، تاج المروس « خمش » . الزهر ٢ / ١٣٠ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥ . المحكم « وعى » . مقاييس اللغة ، الصحاح ، تاج المروس « خمش » . اللسان « زيت ، خمش » . مجالس ثعلب ١ / ١٢١ . الخمص ٨ / ١٨٥ .

(٣) الصحاح ، تاج المروس « خمش » . الخمص ٨ / ١٨٥ .

(٤) الخمص ٨ / ٦٠ .

ويأكله ^(١) ، ويسوقون لذلك شاهداً من الشمر الهذلي هو قول عبد مناف بن ربح :

صابوا بستة أبيات وأربعة حتى كان عليهم جابياً ليدأ ^(٢)

ومن العجيب أن بعض اللغويين ينقل إلينا هذا اللفظ بالدال لا بالباء (الجادى) ، ويمثل ذلك أيضاً بأنه يحدى كل شئ ويأكله ^(٣) ، ثم يسوق البيت نفسه محرفاً هذا التحريف شاهداً على ما يقول .

الشجر والنبات :

أما فيما يختص ببعض مظاهر الخصب والنبات قد التفتراءى في بعض جوانب بيتهم ، فإن لديهم في ذلك أيضاً ألفاظاً من أهمها : قولهم « أعثقت الأرض » أى أخضبت ^(٤) .

وقولهم « الآب » في معنى الكلأ ، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى : « وفاكهة وأبا » ^(٥) ، وفسره كثير من المفسرين واللغويين هذا التفسير ، وقد نسب اللغويون إلى هذيل ^(٦) .

وإذا « اغلولى » النبات - أى ارتفع وبلغ أشده واستوى - تقول هذيل فيه « غطا » ^(٧) أى بلغ مبلغه من النمو .

ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية :

كدوائب الحفا الرطيب غطا به غيل ومد يجانيبه الطحلب ^(٨)

(١) اللسان « جبي » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٤٠ .

(٣) اللسان « جدأ » .

(٤) الصعاح « عثق » .

(٥) سورة عبس ٨٠ الآية ٣٠ .

(٦) انظر تاج المروس « آب » . العباب الزاخر ورقة ٢٤٤ .

(٧) المخصص ١٠ / ١٧٣ .

(٨) ديوان الهذليين ١ / ١٧٥ .

وقد فسر الأصمى « غطا به » بمعنى ارتفع به ^(١) .

ومن النبات ما ذكر اللغويون أنه يسمى عند غير الحجازيين « الجليل » ، وعند أهل الحجاز « الثام » ^(٢) ، والهذليون - وم حجازيون - شعرم يبدو فيه هذا واضحا كما في قول أبي خراش :

أسمى سقام خلا لا أنيس به إلا الثام ومر الريح بالفرف ^(٣)
وقول أبي ذؤيب :

على أطرقا باليات الحيام إلا الثام وإلا العصى ^(٤)

وقد جاء لفظ « الثام » في قول لبيد بن ربيعة العامري من معلقته :

عريت وكان بها الجميع فأبكروا منها وغودر نؤيا وثمامها ^(٥)

ولبيد من بني عامر بن صعصعة من بطون معاوية بن بكر ، وهى من قبائل هوازن أى إحدى قبائل قيس ^(٦) ، وبعض هذه القبائل ، ولا سيما عامر بن صعصعة يحاورون الهذليين في بعض محالهم ومنازلهم ، فلهذا قد علقها بعضهم من بعض ، أو لعل بني عامر قد علقوها من هذيل .

وقد يقال لهذا إن اللغويين حين ينسبون « الثام » إلى أهل الحجاز ، و « الجليل » إلى غيرهم إنما هم على غير حق في هذا التعميم ؛ فهو أمر تعوزه الدقة المطلوبة ، ولكنهم

(١) الأصمى « النبات ورقة ١٦٢ .

(٢) المخصص ١٠١ / ١٤٢ .

(٣) الصحاح « منعج » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٦٥ . شرح ديوان أبي ذؤيب « نيمور » ص ٩٤ . « الشنقيطي » ورقة

٦٧ . تاج للعروس ، الصحاح ، اللسان « طرق » . المخصص ٣ / ١٦ . شرح المنصل ٣١ / ١ .

معجم البلدان « أطرقا » ١ / ٢٨٦ .

(٥) التبريزي : شرح القصائد العشر ص ١٣٠ . نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص ١٠٣ .

ديوان لبيد ورقة ٨٣ .

(٦) التبريزي : شرح القصائد العشر ص ١٢٤ .

— فيما يبدو — قد قصدوا من وراء هذا إلى التغليب كدأهم في ذلك . والحق أن اللغات واللهجات لا يمكن أن يوضع لها دائماً حد فاصل دقيق .

ولإذا كان ليبد قد ذكر « الثام » في شعره ، فإننا نجد من ذكر « الجليل » في معنى الثام كالنابغة الذبياني في قوله من معلقته :

كأني ورحلي وقد زال النهار بنا بندي الجليل على مستأنس وحد^(١)

والنابغة من شعراء غطفان إحدى القبائل القيسية أيضاً ، ولكن فرصة اتصالها بهذيل ، أو اتصال هذيل بها فرصة ضعيفة ، فليس بينها من الجوار ما بين هذيل وبين بني سعد بن بكر ومعاوية بن بكر بعامة ، وبني عامر رهط لبدي بخاصة .

ولعل ذلك مما يركى نسبة « الثام » أصلاً إلى هذيل ، وبعض من جاورها من أخواتها الحجازيات .

ويؤكد هذا أيضاً ما جاء في كتاب النبات للأصمعي من أن أهل نجد يسمون الثام بالجليل^(٢) ، وما ورد في اللسان من أن « ذا الجليل » واد لبني تميم بنبت الجليل وهو الثام^(٣) . فقول اللغويين في هذا قريب من الصواب ، ولا يشوبه إلا ما يشوب أحكامهم غالباً من تعميم .

* * *

ومما يتصل بالنبات الشجر — وقد جاء في هذا المجال — لفظ « العَرِيف » بمعنى الشجر أو الأجمة في مثل قول أبي كبير :

يأوى إلى عظم العريف ونَبْلَه كسوام دبر الحشرم المتثور^(٤) .

(١) شرح القصائد للمعمر ص ٢٩٣ .

(٢) للنبات ورقة ١٦١ .

(٣) اللسان « جلال » .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٣ .

وقوله :

« إن الغريف عُجْن ذات القنطر » (١)

ومن ذلك شجر « الصوم » الذي يردّه بعضهم إلى لغة هذيل (٢) ، ولا معنى - قيا أرى - لنسبته إلى اللهجة الهذلية إلا إذا كان يحمل هذا الاسم عند هذيل على حين يطلق عليه اسم آخر عند غيرهم من العرب ، وذلك ما لم ينص عليه اللغويون أنفسهم . وقد يركنون أحيانا إلى التحفظ والقصد ، فيقنعون بالقول بأن « الصوم شجر في هذيل » (٣) وبهذا يتجنبون الشطط .

ولعل السر في نسبة من نسبه إلى لغة هذيل وجوده في الشعر الهذلي كقول ساعدة ابن جؤية :

« موكل بشدوف الصوم ينظرها » (٤)

ومن الشجر أيضاً « النخل » ، ويذكر صاحب القاموس أنه يسمى « الجماميس » في لغة هذيل (٥) ، وينسب شارح القاموس ذلك القول إلى ابن عباد ، ثم يستدرك على القاموس في الموضع نفسه بأن « الجعسوس » بالضم النخل في لغة هذيل ، والجمع الجماسيس (٦) وكلا اللفظين غريب في إطلاقه على النخل ، ولم نألف استعماله في اللغة والأدب ، ولا في الشعر الهذلي نفسه ، وإنما نجده قابعا في بطون المعاجم أو بعضها .

وقد اعتاد اللغويون في معالجة ألفاظ اللغة أن يسوقوا الشواهد الكثيرة من الشعر العربي يؤكّدون بها صحة ما يذهبون إليه ، ولكنهم هنا قد خالفوا ما لوف عاداتهم ، فلم يذكروا - فيما نعلم - مع كل من هذين اللفظين شاهداً يؤكّده ويدعمه ، لا من الشعر العربي بعامة ، ولا من شعر هذيل بخاصة .

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٤ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١٠٨٤ . الاشتقاق ص ١٠٤ .

(٢) الصحاح « صوم » .

(٣) الصحاح ، اللسان « صوم » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٩٤ . اللسان « صوم » .

(٥) القاموس « الجمس » .

(٦) تاج المروس « جمس » .

وبما يتصل بالنخل ما يذكرون من أن الهذليين يسمون الليف « الفليل »^(١) ،
ولهذه التسمية صلة بما يذكره بعض اللغويين من أن الفليل هو الشعر المجتمع^(٢) أو
ما يقارب ذلك من معان ؛ ولهذا فسروا الفليل في الشعر الهذلي أحياناً بالشعر المجتمع
في أعلى الرأس أى ما يشبه العرف^(٣) ، كما ذكروا أن معاوية صعد المنبر يوماً ، وفي يده
« فلية »^(٤) ، فلعلهم يعنون بها مذبة من ليف .

فإذا صححت نسبة الفليل إلى هذيل كانت على ضوء هذا في معنى الليف أو الشعر
مجتمعاً بمضه إلى بعض .

الجماعات المختلفة من الناس :

أما ما يدور حول أناس الحى ، والجماعات المختلفة من أبناء القبيلة ، فإننا نجد لفظ
« أنس » الذى ألفيناه كثير الدوران في الشعر الهذلي ، والذى نراه أحياناً في معنى
« لسان » كما ورد في قول ساعدة بن جؤية :

هو الظرف لم تحش مطىً بمثله ولا أنس مستوبد الدار خائف^(٥)

وقد نراه في معنى « الأناسى » ، أو الحى من أحيائهم ، أو أهل المحل الواحد من
محالهم^(٦) ، وذلك في قول أبى ذؤيب :

منايا يقربن الحتوف لأهلها جهاراً ويستمتعن بالأنس الجبل^(٧)

وقول صخر النقى يخاطب شاعراً هذلياً آخر هو أبو المثلث :

وخفض عليك القول واعلم بأننى من الأنس الطاحى الجميع المرموم^(٨)

(١) اللسان ، تاج العروس « فليل » .

(٢) اللسان « فليل » .

(٣) السبيل : الروض الأنف ١٧ / ٢ .

(٤) اللسان « فليل » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢٢٣ .

(٦) اللسان « أنس ، جبل » .

(٧) المرجع السابق « أنس ، جبل ، لف » ، الجهرة « جبل » . ديوان الهذليين ١ / ٣٨ .

شوح أشعار الهذليين (فراج) والرواية فيه (قديماً) بدلا من (جهاراً) ١ / ٩٢ .

(٨) المرجع الأخير وفيه (الحلول) بدل (الجميع) ؛ ١ / ٢٦٦ . ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٥ .

اللسان « طمعا » ، والرواية فيه « الطاحى عليك المرموم » .

وقول أبي المثلم رداً على صخر النقي :

فإن تنفى نحو الحِلالة تنفى إلى أنس طاحي الحلول عرمرم^(١)

وقول ساعدة بن جؤية :

فالدهر لا يبقى على حدّثانه أنس لقيف ذو طوائف حوشب^(٢)

وقوله :

هل اقتنى حدّثان الدهر من أنس كانوا بمعيط لا وخش ولا قزم^(٣)

وقد نراه مجموعاً عندهم على « أناس » في قول عمرو ذي الكلب :

فأبرح غازياً أهدى رعيلاً أؤم سواد طود ذي نجال

بفتيان عمارط من هذيل هم ينفون أناس الحلال^(٤)

واستعمال اللفظ أنس مثل هذا الاستعمال ليس مقصوداً على شعراء هذيل ونحدهم ،
فإننا نجد عند شعراء آخرين مجاورين لهم كأمية بن أبي الصلت الثقفي في قوله يرثي حرب
ابن أمية :

فلو قتلوا بحرب ألف ألف من الجنّ والأنس الكرام

رأيناهم له ذحلاً وقلناً أرونا مثل حرب في الأنام^(٥)

ومن البادين مثلهم (أى مثل هذيل) ممن يحاورونهم أيضاً كقول شير بن الحارث
الضبي :

أنا ناري فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاماً

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٧ .

(٢) المرجع السابق ١ / ١٨٣ . تاج العروس (حوشب . نصف) .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٠ .

(٤) المرجع السابق ٣ / ١١٤ ، ١١٥ . تاج العروس (أنس) .

(٥) معجم ما استمع ٣ / ١٠٧١ .

فقلت إلى الطعام فقال منهم زعيم نحسد الأنس الطعاما^(١)

فلعل هذا اللفظ - في توالي الحركات فيه - قد تأثر بالانسجام الذي سبق أن رأينا آثاره عند هذيل وغيرها من البدو في شبه الجزيرة .

وإذا كان أصحاب المعاجم يذكرون أن « العبر » بضم العين الكثير من كل شيء وقد غلب على الجماعة من الناس ، فإنهم ينسبون ذلك أصلاً إلى هذيل ، فيقولون « العبر جماعة القوم هذلية »^(٢) .

ولعل الفرق بينها وبين « العدى » التي أطلقوها أيضاً على جماعة القوم بلغة هذيل^(٣) ، والتي كثيراً ما تضمنها الشعر الهذلي^(٤) هو أن المعنى الأخير يطلق على جماعة المقاتلين الذين يعدون على غيرهم ، أو أن العدى - كما ذكر صاحب اللسان - « جماعة القوم يعدون لقتال ونحوه »^(٥) ، فهذا هو المقصود بها إذن لا مطلق معنى الجماعة .

وقد كثرت عندهم نسبة الألفاظ المعبرة عن هذه الجماعات إلى هذيل كثرة ظاهرة ، فمن ذلك أيضاً « المطى » الذي يفسرونه بالرجالة^(٦) أو الرجال^(٧) أو الرفاق في السفر^(٨) ، وقد جاء هذا اللفظ في قول أبي ذؤيب :

لقد لاقى المطى بنجد عُقر حديث إن عجبت له عجيب^(٩)

(١) السكبرى : التبيان ٢ / ١٨٥ . فاج العروس (أنس) .

(٢) اللسان ، فاج العروس (عبر) .

(٣) المخصص ٣ / ١٣١ . اللسان (عدا) . معجم البلدان (العدوية) ٦ / ١٢٨ .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٧ ، ٣ / ١٢ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٤٦٠ .

(٥) اللسان (عدا) . الجمهرة (دعى) .

(٦) فاج العروس (وع) .

(٧) شرح ديوان أبي ذؤيب (تيمور) ص ٩٧ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ١٠٤ .

(٨) ديوان الهذليين ١ / ٩٢ .

(٩) شرح ديوان أبي ذؤيب (تيمور) ص ٩٧ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ١٠٤ . ديوان

الهذليين ١ / ٩٢ . والرواية فيه (لو عجبت) بدلا من (إن عجبت) .

وقول ساعدة بن الجبلان :

ستنصرني أفناء عمرو وكامل إذا ما غزا منهم مطى وعارح^(١)
ويروى الزبيدي هذا اللفظ في بيت لشاعر بدوي آخر هو أبو زبيد الطائي^(٢) ،
ولكن الأزهرى ينسب هذا البيت إلى أبي ذؤيب الهذلي^(٣) .

وأغلب الظن أن استعمال المطى في هذا المعنى إنما هو تعبير مجازي مرده إلى هذه
المطى أو المطايا التي يمتطيها هؤلاء المسافرون أو أولئك المغاتلون ، والأصل السائد في
اللسنة هو استعمال هذا اللفظ في حقيقته ، وهكذا نراه عند الشعراء الآخرين كقول
امريء القيس من معلته :

وقوفاً بها صبحي على مطيهم يقولون لا تهلك أمسى وتحمل^(٤)
وقول طرفة بن العبد في معلته أيضاً :

وقوفاً بها صبحي على مطيهم يقولون لا تهلك أمسى وتحمل^(٥)
بل إنما لنجد ذلك في الشعر الهذلي (في قول أبي ذؤيب نفسه) :
وكنت كرقراق السحاب إذا جرى لقوم وقد بات المطى بهم تحدى^(٦)

ومن هذه الألفاظ التي تعبر عن الجماعة في صورة من صورها قولهم : الوعواح جماعة
الناس ، والجمع الوعاع ، واستدلواهم لذلك بما سبق من شعر أبي ذؤيب^(٧) ، وساعدة بن
الجبلان^(٨) ، وكلاهما هذلي ، وبشاهد آخر من شعر أبي كبير^(٩) ، وهو الآخر هذلي كما عرفنا .

(١) تاج المروس (ومع) .

(٢) المرجع السابق (ومع) .

(٣) التهذيب (ومع) .

(٤) نهاية الأرب من شرح مملكات العرب ص ٦ .

(٥) التبريزي شرح القصائد المشعر ص ٥٧ . بلوغ الأرب من شرح مملكات العرب ص ٤٣ .

(٦) ديوان المذليين ١ / ١٥٩ . شرح أشعار المذليين « فراج » ١ / ٢١٩ والرواية فيه « تحدى »
مكان « تحدى » .

(٧) التهذيب (ومع) .

(٨) تاج المروس (ومع) .

(٩) الجهرة (ومع) .

ومن ذلك « الضَّبر » ، ويقول اللغويون إنه الجماعة يغزون ، أو الجماعة يغزون على أرجلهم ^(١) ، ومنه قول ساعدة بن جؤية :

بينام يوماً كذلك راعهم ضبر لباسهم القثير مؤلب ^(٢)

وكذلك « الحضيرة » ، وقد فسرت بأنها الخمسة والأربعة ^(٣) ، أو بين الأربعة والعشرة يغزون ^(٤) ، وسبق لذلك قول الهذلي أبي شهاب المازني :

رجال حروب يسمرون وحلقة من الدار لا تأتي عليها الحضائر ^(٥)

ومن ذلك أيضاً « شرطة الحرب » ، وهي الكتبية الأولى للجيش ^(٦) وقد ورد هذا اللفظ في شعر أبي العيال الهذلي ^(٧) ، وفسروه بالشرطة والمهد ^(٨) ، وهذا هو التفسير القريب الذي يوحى به ظاهر اللفظ ، ولكن المعنى الأول أقرب إلى الجادة ، وهو الذي نجده في حديث ابن مسعود : « وتشرطة شرطة للموت لا يرجعون إلا غالبين » ، وقد فسر صاحب النهاية هذا اللفظ بقوله : « الشرطة أول طائفة من الجيش تشهد الموقعة » ^(٩) ، ونلح من حديث ابن مسعود أنها لا تبعد كثيراً عما نسميه الآن بفرقة « الصاعقة » .

وهذه الجماعات المحاربة إذا اجتمع منها جماعة للقتال قيل في اللغة « تجمعوا » ،

(١) اللسان (ضبر) .

(٢) الصحاح (ألب) . مقاييس اللغة (ضبر) . اللسان (ضبر . ألب . قدر) ديوان الهذليين ١ / ١٨٥ . والرواية فيه (الحديد مؤلب) .

(٣) إصلاح المنطق ص ٣٩٢ .

(٤) تاج العروس (حضر) .

(٥) إصلاح المنطق ص ٣٩٢ . تاج العروس (حضر) ، شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٦٩٧ . والرواية فيها (لا تقي عليها الحضائر) .

(٦) الأساس (شرطة) ، النهاية ٢ / ٢١٣ .

(٧) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٥ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٤٢٦ .

(٨) المرجعان السابقان (الوضع نفسه) .

(٩) النهاية ٢ / ٢١٣ . تاج العروس (شرطة) .

ولكننا نجد ذلك في الشعر الهذلي « قَتَّبُوا » ، وذلك في قول حذيفة بن أنس ^(١) ،
(ونسبه صاحب الأساس خطأً لساعدة بن جؤية) ^(٢) .

ألا هل لقيس والحوادث تعجب وأصحاب قيس حيث ساروا وقنبوا
أى تجمعوا ، وصاروا يقنبا ^(٣) ، والقنب عندهم هو الجماعة من الثلاثين إلى الأربعين ^(٤) .

هذه هي الجماعات التي تجتمع للغارة والغزو ، أما إذا انفرد فرد بالسطو والسلب ،
ولم يندمج في جماعة محاربة ، فإنه في لغة هذيل « سنار » أى لص . وإطلاق السنار في
هذا المعنى عند هذيل هو - فيما يبدو - تعبير مجازي ، إذ السنار في الأصل هو الرجل
الذي لا ينام بالليل ، فسمى اللص هذه التسمية لسهره وقلة نومه ^(٥) .

ويتصل بذكر هذه الجماعات المحاربة بعض ألقاظ الحرب أو الغزو ، ومنها ما يذكره
اللغويون من أن لفظ « انغزوا » الذي ورد كثيراً في القرآن الكريم معناه « اغزوا »
بلغة هذيل ^(٦) . والمماصة : المماشة بالسيف ، ويرد هذا اللفظ كثيراً في الشعر الهذلي ^(٧) .

ومن ذلك أيضاً ما كانوا يستخدمونه من آلات هذه الحرب وأدواتها ، ومن ألقاظهم
في ذلك « البَر » بمعنى السلاح يلبسه المحارب ، وهذه الكلمة كثيرة الدوران في الشعر
الهذلي ^(٨) بصورة تلفت النظر ، وتستوعى الانتباه ، ولعل لها صلة بلفظ (البزة) في
معنى الهيئة واللباس بوجه عام .

(١) الأساس (قنب) . ديوان الهذليين ٣ / ٢٣ ، شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٥٥٩ .
والرواية فيها (عجبت لقيس) .

(٢) الأساس (قنب) .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ٢٣ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٥٥٩ .

(٤) المرجعان السابقان (في الموضع نفسه) تاج العروس (قنر) .

(٥) تاج العروس (سنار) . اللسان (سمر) .

(٦) رسالة لغات القبائل ص ١٧٨ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ٩٣ ، ٣ / ١٦ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ١٠٦ والرواية فيه
« فائل » مكان « فاهم » . وانظر المرجع نفسه ١ / ٤٦٥ .

(٨) المرجع السابق ١ / ٢٦ ، ٢ / ٦١ ، ٣ / ٧٧ ، ٧٨ . معجم البلدان (حليت) ٣ / ٣٢٩ .

تاج العروس ، اللسان (فرط) . المخصص ١٧ / ٢٢ . شرح أشعار الهذليين (فراج)

١ / ٧٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢ / ٥٩١ .

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْإِطَارِ مَا يُقَالُ مِنْ أَنَّ «الْحَزْبَ» هُوَ السِّلَاحُ ، وَقَدْ نَسَبَهُ الصَّفَاتِيُّ إِلَى هَذِيلٍ ، وَقَالَ : سَمَوْتُ تَشْيِيهًا وَسَعَةً (١) ، أَيْ أَنَّ تَسْمِيَتَهُ تِلْكَ إِنَّمَا هِيَ تَسْمِيَةٌ مُجَازِيَةٌ مُرَدِّهَا إِلَى مَا فِي الْحَزْبِ وَالسِّلَاحِ جَمِيعًا مِنْ مَعْنَى الْاجْتِمَاعِ ، فَالسِّلَاحُ هُنَا طَائِفَةٌ بِجَمْعَةِ مَا بَيْنَ سَيْفٍ وَقَوْسٍ وَسَهْمٍ وَرَمَحٍ . . .

وَمِنْ هَذَا أَيْضًا مَا يُقَالُ مِنْ أَنَّ هَذِيلًا تَسْمَى السَّيْفَ «اللَّجَّ» (٢) وَإِذَا صَحَّتْ نِسْبَةُ هَذَا إِلَى هَذِيلٍ ، فَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ إِنَّمَا هِيَ فِي الْغَالِبِ تَسْمِيَةٌ مُجَازِيَةٌ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ مِمَّنْ تَنَاقَلُوا الْحَقِيقَةَ وَالْمُجَازَ فِي أَلْفَاظِ اللُّغَةِ (٣) .

وَلَعَلَّ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ «النَّجِيفَ» هُوَ السَّهْمُ الْعَرِيضُ النَّصْلِ ، وَجَمْعُهُ «نُجُفٌ» ، وَنَجَّدَ هَذَا اللَّفْظَ فِي شَعْرِ أَبِي كَبِيرٍ (٤) .

وَقَوْلُهُمْ كَذَلِكَ إِنَّ «الْحَلِيفَ» هُوَ بِمَعْنَى النَّصْلِ أَوْ السَّهْمِ الْحَادِ مُسْتَدَلِّينَ لِذَلِكَ بِشَعْرِ سَاعِدَةِ بْنِ الْعَجَلَانِ الْهَذَلِيِّ (٥) . (وَقَدْ نَسَبَهُ كُلُّ مَنْ صَاحَبِيَ اللِّسَانِ ، وَالْقَامُوسُ خَطَأً لِسَاعِدَةِ بْنِ جَوْيَةَ) (٦) . وَلَعَلَّ هَذَا وَصْفٌ لِلْسَّهْمِ لَا اسْمَ لَهُ ، إِذَا اللَّغَوِيُّونَ كَثِيرًا مَا يَطْلُقُونَ لَفْظَ الْحَلِيفِ عَلَى الْحَادِ سَهْمًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ (٧) .

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا يَقْرُرُهُ اللَّغَوِيُّونَ بِشَأْنِ لَفْظِ «بَدَنٍ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «فَالْيَوْمَ نَنْجِيكَ بِيَدِنَا» ، إِذْ يَقُولُونَ إِنَّ الْبَدَنَ هُوَ الدَّرْعُ بِلُغَةِ هَذِيلٍ (٨) ، وَقَدْ لَا تَرْتَاحُ النَّفْسُ إِلَى هَذَا التَّكْلُفِ فِي التَّأْوِيلِ . وَلَكِنْ لَوْ صَحَّتْ نِسْبَةُ هَذَا إِلَى هَذِيلٍ كَانَ لِإِطْلَاقِ لَفْظِ الْبَدَنِ عَلَى الدَّرْعِ هُوَ غَالِبًا مِنْ قَبِيلِ التَّوَسُّعِ فِي التَّعْبِيرِ .

(١) تَاجُ الْعَرُوسِ (حَزْبٌ) .

(٢) فِي اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ص ١٤٥ .

(٣) الزَّعْحَرِيُّ : الْأَسَاسُ (لُجَجٌ) .

(٤) دِيْوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ٢ / ٩٩ . الصَّحَاحُ (نُحْفٌ) .

(٥) دِيْوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ٣ / ١٠٦ . شَرَحَ أَشْعَارُ الْهَذَلِيِّينَ «فَرَاغٌ» ٣٤١ / ١ . تَاجُ الْعَرُوسِ ١ (حَافٍ) .

(٦) اللِّسَانُ ، الْقَامُوسُ (حَلْفٌ) .

(٧) الْأَسَاسُ ، الْقَامُوسُ (حَلْفٌ) .

(٨) رِسَالَةُ لُغَاتِ الْقَبَائِلِ ص ١٩٩ .

ومن ذلك ما يقال من أن « القتر » في لغتهم سهم صغير (١) أو نصل سهم (٢) ، والجمع أقتار . أو هو جمع ومفرده « قتر » (٣) ، وما تضمن هذا اللفظ من شعر هذيل قول أبي ذؤيب يصف النمل :

إذا نهضت فيه تصعد نفرها كقتر الفلاء مستدراً صياها (٤)

وكذلك يسمون زنتى السهم (وهما حرقاء) فوقتين (٥) .

ويقول الغوريون إن « ريد السيف » - وهى لمع مخالفة لساير لونه تميل إلى السواد - مذلية (٦) ، ويقابلها الفرند عند غيرهم ، وقد جاء هذا اللفظ فى مثل قول صخر النوى الهذلى :

وصارم أخلصت خشيتيه أبيض مهوئى منته ريد (٧)

و « القتر » مسامير الدروع ، أو هى الدروع نفسها عديم ، وذلك على سبيل السمة فى التعبير . ونجد هذا فى شعر ساعدة بن جؤية (٨) .

* * *

تلك هى الجماعات المختلفة داخل القبيلة بعامة ، والجماعات المحاربة منها بخاصة ، وما يلابسها من ألقاب الحرب وأدواتها مما نسب إلى هذيل فى هذا الشأن .

(١) تاج العروس ، والسان (قتر) .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٧٦ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٧٦ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٥٠ .

(٤) المرجعان السابقان . تاج العروس (قتر) .

(٥) السان (فوق) .

(٦) مقاييس اللغة (ريد) .

(٧) المرجع السابق (الموضع نفسه) . السان (مها . ريد) . ديوان الهذليين ٢ / ٦٠ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٢٥٧ .

(٨) تاج العروس (قتر) . ديوان الهذليين ١ / ١٨٥ . وانظر ص ٤١٨ من هذا الفصل .

بعض الألفاظ التي تعبر عن روابط الأخوة وأواصر القرى :

من هذه الألفاظ ما يكون في محيط الصداقة والأخوة ، كقول هذيل « وليجة الرجل » تعنى بذلك حاشيته وبطانته ^(١) .

وما ينسب إليهم في محيط الأسرة من قولهم « حال الرجل » يقصدون « امرأته » ، وهذا ما يرويه ابن الأعرابي كما يقول الزبيدي في معجمه ^(٢) . ويذكر الجمعي - وهو أحد رواة الشعر الهذلي - أنه سمعها كذلك من أعراب هذيل ^(٣) ، وقد ورد هذا اللفظ في الشعر الهذلي في مثل قول الأعمى :

إذاً لذكرت حالك غير عصر وأفسد صنمها فيك الوجيف

ويفسره السكري هذا التفسير ، ثم يصرح بأن هذيلاً تسمى المرأة « الحال » ^(٤) .

ولكننا نجد كلمة « زوجة » عند الهذليين في شكوى رجل من هذيل إلى عمر أمير المؤمنين :

لزوجة سوء فشائرها على جهاراً فهي تضرب ^(٥)

فلذا صحت قصة الهذلي كان ممكناً أن نقول بأن هذا اللفظ قد تطور عندهم أو تسرب إلى لغتهم من بعض قبائل وسط الجزيرة العربية التي كانت - فيما يقول اللغويون - تنطق هذا اللفظ هكذا « زوجة » ، بالتاء خلافاً للنطق الشائع عند الحجازيين من حذفها ^(٦) .

ومن هذه الألفاظ ما يذكره بعض اللغويين من أن « الوزر » بالتحريك هو ولد الولد

(١) رسالة لغات القبائل ص ١٢٦ .

(٢) تاج المروس « حول » .

(٣) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ص ٦٩ . تحقيق « فراج » ١ / ٣٢٩ .

(٤) المرجع السابق « المخطوط » ٦٨ . و « فراج » ١ / ٣٢٩ .

(٥) المرجع السابق « فراج » ٢ / ٨٩٣ .

(٦) المصباح (زوج) .

(أى الحفيد) بلغة هذيل^(١) ، وينسبون رواية ذلك أصلاً إلى ابن عباس^(٢) .

والواقع أنهم ينسبون إلى ابن عباس كثيراً من هذه الألفاظ التي لا ندرى وجه الحق فيها ، وفي نسبتها إليه ، فهم إذا كانوا قد رووا عنه أن «الوزر» عند هذيل هو الحفيد ، فإنهم - مع هذا - يروون أن رجلاً من هذيل جاءه ، فقال له ابن عباس : «ما فعل فلان» ؟ فقال الهذلي : «مات وترك كذا وكذا من الولد ، وثلاثة من الوراء . يريد ولد الولد»^(٣) .

فها قد رأيناهم يروون للحفيد اسمين مختلفين عند الهذليين ناسبين رواية ذلك إلى ابن عباس نسبة ضمنية حيناً ، صريحة حيناً آخر .

ونجد كثيراً من هذه الألفاظ تنسب روايتها إلى هذا العالم الثبت الثقة ، ونظن أنهم فعلوا ذلك كي يوثقوا مارووا من ألفاظ كثيرة نسبوها إلى اللهجات العربية المختلفة . هذا ، ومن الجائز أن لفظ الوراء هنا وصف جاء على لسان هذا الهذلي لهؤلاء الأحفاد ؛ لأنهم يأتون وراء الأبناء أى بعدهم .

بعض أوصاف الإنسان :

يروى بعض اللغويين أن الهذليين يطلقون على الرجل الطويل «السَّبْنْدَى»^(٤) وبعضهم يحكيه «السرندى»^(٥) ، ولعله تحريف وقع في هذا اللفظ . وقيل إن الهذليين يطلقون لفظ «السبندى» على الجرى^(٦) .

ولإذا وجدنا أن أصحاب المعاجم يحقّون أن «السبندى» ، و «السبندى» في اللغة

(١) الإتيان ١ / ١٣٤ . رسالة لغات القبائل ٢ / ٢٧٥ .

(٢) الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٣) ابن الأثير : الأضداد ص ٥٦ .

(٤) اللسان «سند» . فاج المروس ، اللباب الزاخر «سبد» . المخصص ١٦ / ٨ .

(٥) فاج المروس «سند» . المخصص ١٦ / ٨ .

(٦) اللسان «سبد» . فاج المروس «سبد» .

هو النمر ^(١) ، ويفسر شراح شعر هذيل « السبتي » هذا التفسير ^(٢) - استطعنا أن نرجح أن مدلول هذا اللفظ أصلاً هو النمر ، وأن نلمح أن إطلاق هذه التسمية بعد هذا على الرجل الجريء ربما كانت من قبيل المجاز لما بين المدلولين من تشابه .

ولو صح أن معنى هذا اللفظ عندهم هو الطويل كما يقول بذلك بعض اللغويين فلعل هذا الطول يقترب في أذهانهم بشيء من القوة والهيبة فيتصل معناه بمعنى الجرأة السابق ذكره ، خلافاً لما نسب إلى الهذليين من ألفاظ أخرى في هذا المعنى - أى معنى الطول - أو ما يقاربه من معان كقولهم « رهجف » للرجل الطويل الضخم ، وذلك في مقام الذم والاستهجان كما في قول عمرو الهذلي :

فلا تتمنى وتمن جلفاً جرأمة هجفا كالجبال ^(٣)

ومن ألوان الوصف بالطول أيضاً قولهم « رجل مشبوح الذراعين » أى ذراعه طويلتان بمتدان ^(٤) ، و « خلجم » أى رجل طويل ، والجمع « خلجم » ونجد ذلك في قول أبي ذؤيب :

« وذلك مشبوح الذراعين خلجم » ^(٥)

وقوله :

إذا ما الخلجم العلاجيم نكّلوا وطال عليهم حميا وسعارها ^(٦)

ولكننا نحس هنا ما سبق أن أشرنا إليه من أن اللغويين يطلقون أفكارهم في الشعر فيخرجون منه بألفاظ تختلف دلالتها عندهم باختلاف فهمهم وإدراكهم ، حسبما يحيط

(١) الصحاح « سبت » . العباب الزاخر « سبد » .

(٢) ديوان الهذليين ٧٤ / ٢ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣٠٠ / ١ .

(٣) اللسان « هجف » . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٥٦٨ / ٢ . وهذا البيت ساقط في موضعه من ديوان الهذليين . (انظر الديوان ١١٦ / ٣) .

(٤) أساس البلاغة ، مقاييس اللغة « شح » .

(٥) ديوان الهذليين ٣٠ / ١ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٨٢ / ١ .

(٦) ديوان الهذليين ٣٢ / ١ . شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٧ ، « فراج » ٨٢ / ١ . شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطي » ورقة ٦ .

يها من ملايسات ، ويكتنفها من ظلال ، فمنهم من يقول بأن « الخلجم » الطويل ^(١) ، ومنهم من يقول بأنه الطويل المنجذب الخلقى ، أو الجسم العظيم ^(٢) ، أو بأنه الرجل الجليد ، وقد يفسرون « الخلاجيم » بأنها الشجعان ، و « العلاجيم » الطوال ^(٣) وهذا كله - للشابك المعاني - من قبيل الاستنتاج كما ذكرنا .

* * *

ومن الأوصاف التي يصفون بها الرجل أحيانا أنهم يقولون للفتين المعجب بالزينة واللباس « قينة » ^(٤) ، وإطلاق هذا اللفظ على من هذه حاله لعله من قبيل التجوز تشبيهاً له بالجارية في دها وزينتها .

ويقولون : « فلان يمشى الزاهرية » أى يمشى متبخترأ ، فالزاهرية التبختر كما يفسرها صاحب اللسان متخذاً شاهده على ذلك قول صخر النى :

يفوح المسك منه حين يغدو ويمشى الزاهرية غير حال ^(٥)

ويروون كذلك أن هذيلاً تقول « الفنج » بالتحريك وتعنى به الشيخ ^(٦) ، ولكنهم - أعنى الثنويين - جعلوا هذا اللفظ بالعين مرة ^(٧) ، وبالعين أخرى ^(٨) ، واختلفوا في مدلوله ، فجعلوه « الشيخ » قارة ^(٩) ، و « الرجل » قارة أخرى ^(١٠) ، بل استبدلوا

(١) ديوان الهذليين ١ / ٣٠ . نرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٨٢ .

(٢) القاموس « الخلجم » .

(٣) شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطى » ورقة ٦ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٨٢ .

(٤) كتاب العين ، اللسان « قين » . المحصص ٣ / ١٤٢ .

(٥) اللسان « زهر » .

(٦) الصحاح « فنج » .

(٧) القاموس ، فاج العروس « فنج » . اللسان « فنج » .

(٨) القاموس واللسان « فنج » .

(٩) القاموس ، فاج العروس ، اللسان « فنج » . فنج . فنج .

(١٠) اللسان « فنج » . فاج العروس « فنج » . فنج . فنج .

أحياناً لفظ « الشنج » بلفظ « الفنج أو الصنج » ، فقالوا إن « الشنج » هو الشيخ في لغة هذيل^(١) .

ولعل مرد هذا الخلاف إلى ما ذكرنا من الاختلاف في فهم النص أحياناً ، وإلى التصحيف أو التحريف في بعض الألفاظ أحياناً أخرى .

وإذا كان اللغويون يقولون بأن « الثَّلب » من ذكور الإبل الذي هرم ، وقكسرت أصنائه ، فإنهم – مع هذا يقولون بأن هذا اللفظ يطلق على الشيخ في لغة هذيل .

وإذا صح هذا الوصف كان – غالباً – من قبيل التجوز لوجود نوع من المشابهة بين المدلولين .

ومع أنهم يقولون إن « الثَّاب » في اللغة الكبير من الرجال ، والأنثى ثابة ، فإنهم يقولون أيضاً بأن « الثاب » هو الضعيف في لغة هذيل ، ولهذا المعنى صلته القوية بالمعنى الأول على الرغم مما يقرره اللغويون من أن هذه لغة هذلية نادرة^(٢) .

والمفهوم أن المراد بالضعف هنا إنما هو الضعف الجسمي والصحي ، أما الضعف النفسي والخلقي ، فنجد منه في الشعر الهذلي لفظ « السَّخْل » في قول أبي كبير :

فلقد جمعت من الصحاب سرية حُذِباً لدات غير وخش سخل^(٣)

« فالوخش » النذل من كل شيء ، و « السَّخْل » الضعاف كما فسره السكري^(٤) ، أو الضعفاء الأرذال كما يقول صاحب اللسان^(٥) .

وكذلك « المنغاب » وهو – كما يقول اللغويون – الضعيف الذي لا خير فيه ، وجمعه « مناخيب » وهكذا نراه في بيت أبي خراش :

(١) اللسان « شنج » . الجمهرة « جشن » .

(٢) تاج العروس « تب » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٩٠ ، شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١٠٧١ . اللسان « .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١٠٧١ . وانظر ديوان الهذليين ٢ / ٩٠ .

(٥) اللسان « سخل » .

بعثته في سواد الليل يرقبني إذ أثر النوم والدفء المناخيبي^(١)

وثمة رواية أخرى هي « المتجانب » بدلا من « المنخاب » ، و « المناجيبي » في موضع « المناخيبي »^(٢) ، وأغلب الظن أن إحداهما تصحيف للأخرى ، ورواية الخاء أشبه بهذا المعنى من رواية الجيم فيه ، فهي التي تركز النفس إليها ولولا إقرار الكثيرين منهم للرواية الأخرى لكان القول بالتصحيف فيها أكثر رجحانا ، ومع هذا فيجوز أن يكون تصحيفا اكتسب شهرة واستفاضة في كتب اللغة والأدب فتناقلوه بعضهم عن بعض ، اللهم إلا أن يكون من الأضداد التي لا تخلو منها اللغة ، فأصل المناجيبي لغة من النجابة ، وهنا معناه على عكس ذلك .

* * *

تلك أم الألفاظ فيما يتصف به الإنسان من أوصاف دائمة ، أو أوصاف تتحول تحولا بطيئا بتغير المراحل الطويلة في حياته . أما ما يعتريه من أوصاف عارضة كالآدواء والأمراض ، والجوع والشبع وما إليها . فنجد منها لفظ « المستأخذ » ، وهو الذي يحد الرجوع في عظامه كلها كما يقول الشيباني^(٣) أو المطاطيء الرأس من وجع أو غيره^(٤) أو الذي به أخذ من الرمد كما هو في بعض المعاجم^(٥) .

وشاهد اللغويين على هذا هو قول أبي ذؤيب :

يرمى القيوب بعينه ومطرفه مفض كما كسف المستأخذ الرمد^(٦)

(١) تاج العروس « نخب » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٠ . رسالة الفجران ص ١١٩ .

(٣) الجيم : المجلد الأول ورقة ٨ .

(٤) تاج العروس ، اللسان « أخذ » .

(٥) المرجعان السابقان « المادة نفسها » .

(٦) اللسان « أخذ . كسف » . تاج العروس « أخذ . عيب » . انظر البيت أيضا في ديوان الهذليين

١ / ١٢٥ وضبط « المستأخذ » فيه بالرفع ، و « الرمد » بكسر الميم . وفي شرح أشعار الهذليين

« فراج » ١ / ٥٨ . وضبط « المستأخذ » فيه بالنصب ، و « الرمد » بفتح الميم .

ومن هذه الأوصاف « المستجال » ، وهو الذي أصابه فزع (١) أو هو « المستخف » كما فسر السكري في شرح أشعار الهذليين (٢) . ومنها « المعصوب » بمعنى الجائع (٣) ، أو شديد الجوع (٤) ، والتعصيب هو التجويع عند بعض اللغويين تعقيباً على بيت أبي جندب :

وقد عصبت أهل المرج منهم بأهل صوائق إذ عصبوني^(٥)

ولكن بعضهم لا يرى هذا للتفسير ، والحق معه إذ أن معنى البيت - كما نرى - جد بعيد ، لا يخطر ما ذكر في تفسيره^(٦) .

وليس إطلاق لفظ المعصوب على الجائع هكذا - إن صح - عند هذيل إلا من قبيل التجوز فيما نظن ، فالجائع جوعاً مفرطاً تعصب بطنه وبشد وسطه ، فبين المعنيين إذن رابطة قوية .

أما الجوع نفسه فهو « الجوس » عندهم^(٧) ، وقد روى فيه بعض أصحاب المعاجم لفظ « الجود » بالدال أيضاً ، واستشهد بقول أبي خراش في رثاء بعض قومه :

تكداد يدها تسلمان إزاره من الجود لما استقبلته الشمالك^(٨)

وواضح من سياق البيت أن الجود هنا هو الكرم ، ولا معنى لتفسيره بالجوع في هذا البيت . وقد أدرك ابن دريد ما في هذا الكلام من تهافت فعبّر عنه بلفظ « زعم » الذي يشير إلى تضعيفه إذ يقول : « وزعموا أن الجود : الجوع ، وهذا لا أعرفه ... » ثم يقول : « وهذا كلام مرغوب عنه »^(٩) .

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٩ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ١٨٧ ، فراج ٢ / ٥٠١ .

(٣) الصحاح . تاج المروس . الجهرة « عصب » .

(٤) تاج المروس « عصب » .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ٩٠ .

(٦) انظر معنى البيت في المرجع السابق ، وفي شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٣٥٥ .

(٧) تاج المروس ، القادوس « جوس » .

(٨) تاج المروس « جيد » . انظر البيت في ديوان الهذليين ١٤٩/٢ وفيه « رراء » مكان « إزاره » .

(٩) الجهرة « جدو » .

وإذا كانوا قد نسبوا « الجوس » في معنى الجوع إلى هذيل ، فإنهم قد نسبوا إليها « المسفة » بمعنى المجاعة أيضاً ^(١) ، والقيمة بمعنى الفاقة ^(٢) كذلك .

أما أسماء الأدواء ، فمنها « الحكع » بمعنى السعال في لغة هذيل ^(٣) ولعله دخل ميدان الدلالة عند هذيل من باب المجاز ، فالسعال يصحبه غالباً نزع من الإطراق ، فله صلة بالمعنى العام للحكع في اللغة ، وهو الإطراق في حزن أو غضب ^(٤) .

ومن ذلك ما يرويه بعض اللغويين من أن « السوء » معناه الجنون عند هذيل ، فبعض الآيات التي جاء فيها هذا اللفظ في القرآن الكريم كقوله تعالى : « قل لا أملك لنفسي نقماً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مكنى السوء » ^(٥) وقوله سبحانه حكاية عن قوم هود عليه السلام : « إن نقول إلا اعتراك بعض آلنا بسوء » ^(٦) نجد مفسرون السوء فيها هذا التفسير ، وينسبون ذلك إلى هذيل ^(٧) .

وإذا صح هذا عن هذيل كان خروجاً باللفظ من معنى عام إلى معنى خاص أى من قبيل تضيق المعنى ، وهو أحد مظاهر التغير في الدلالات ، كما أوردته المحدثون من علماء اللغة ^(٨) .

أما أجزاء الجسم وأوصافه ، فقد ذكروا منها عند هذيل « الكزهاء » وهي قفرة القفا ، ويقال إنها الوجه والرأس بأسره ^(٩) ، ويشير ابن دريد إلى أن هذا من قول

(١) رسالة لغات القبائل ٢ / ٢٩٦ . اللغات في القرآن ص ٥٤ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٢) الإتيان ١ / ١٣٤ . رسالة لغات القبائل ١ / ١٧٧ . اللغات في القرآن ص ٢٩ .

(٣) الجوهرة (حكه) : تاج العروس (فكح) .

(٤) الرجزان السابقان (المادة نفسها) .

(٥) سورة الأعراف ٧ الآية ١٨٨ .

(٦) سورة هود ١١ الآية ٥٤ .

(٧) اللغات في القرآن ص ٢٨ . رسالة لغات القبائل ص ١٦٣ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٨) د . مراد كامل : دلالة الألفاظ العربية ص ٢٥ .

(٩) المحصن ١٦ / ٤١ . الجوهرة (وكه) . اللسان (كره) .

الأصمى ، ولكنه - أى ابن حوريد - لم يسمعه فى الشعر الهذلى ، والحق أن هذا اللفظ لا يوجد فيما بين أيدينا من أشعار الهذليين ، فلعل الأصمى سمعه من هذيل فى باديتها فرواه عنها .

وما نسب إليهم فى ذلك لفظ « العَصْرَط » ، وهو ما تسميه المعاجم اللغوية « العِجَان » ، فيروى ابن عباد أنه لغة هذيل ^(١) . ويشير صاحب الصحاح إلى رواية ذلك عن أبى عبيد ^(٢) .

ولعل من هذا أيضاً « المَذْمَر » بمعنى القفا ، وقد جاءنا فى حديث ابن مسعود . . . فوضعت رجلى على مذممة ، يعنى أبا جهل ^(٣) .

وما نسب إليهم كذلك قولهم « شعر كَتَن » أى به شعث ، وذلك إذا طال إغفال الجملة من الشعر بالتعهد ^(٤) .

بعض أصوات الحيوان وغيره :

بما نجد فى ذلك لفظ « الجس » بمعنى الصوت ، ذلك اللفظ الذى استعمله الهذليون كثيراً فى أشعارهم ، وقد ورد ذكره فى المعاجم بمعنى الحركة ، وبمعنى الصوت الحقيقى ^(٥) أو المطلق معنى الصوت ^(٦) ، ولكنهم ربطوا أحياناً بينه وبين الحركة المحسوسة ، فجعلوه صوتاً للشيء فى حركته فحسب ^(٧) ، ولعلهم حين قالوا ذلك قالوه بإيحاء من النصوص الشعرية التى استقوا منها هذا المعنى ، ولقى اتخذوا منها شواهدهم على وجود هذا اللفظ ، وهى فى أغلب أمرها من الشعر الهذلى ، كقول أبى ذؤيب :

(١) المحيط ، تاج العروس (عَصْرَط) .

(٢) الصحاح (عِجَن) .

(٣) الفائق ١ / ٤٣٩ . الجمهرة (ذوم) .

(٤) المحيط (كَتَن)

(٥) القاموس (الجس) . الصحاح ، المصباح (جس) .

(٦) القاموس (الجس) . وانظر ديوان الهذليين ٢ / ٤١ .

(٧) تاج العروس (جس ، نم) . اللسان (جس) .

فشربن ثم سمعن حسا دونه شرف الحجاب وريب قرع يقرع^(١)
 أى أن هذه الحمر بعد أن شربت سمعت « حس » الصائد أى صوت حركته .

وقول عبد مناف بن ربيع الهذلى :

وللقى أزاميل وغممة حش الجنوب تسوق الماء والبرد^(٢)

فالحن هنا صوت حركة الريح فى مسارها وهبوبها .

ومهما يكن من أمر تقييد مدلول هذا اللفظ أو إطلاقه ، فإن الشعر الذى استقوا منه شواهدم بشأنه هو - فى أغلبه إن لم يكن كله - من الشعر الهذلى ؛ ولهذا لا ندرى إلى أى حد كان هذا اللفظ سائداً أو موجوداً فى بعض اللهجات العربية الأخرى ؛ فاللغويون لم يضيفوه إلى من عسام أن يكونوا قد نطقوا به بين العرب ، ولم نجد لدى هؤلاء اللغويين من الشواهد ما يلقي الضوء على ذلك . ولكن انتشار هذا اللفظ فى بعض اللهجات العربية الحديثة ، فى أكثر من بلد عربى يشير إلى أنه كان شائعاً ، أو موجوداً فى أكثر من قبيلة من القبائل العربية التى نزلت مصر وغيرها إبان الفتح الإسلامى أو بعده ، غير أنه إذا صح ما قاله اللغويون أو بعضهم من تقييد دلالة بالأصوات المنبعثة عن الحركات فحسب ، فإننا نكون قد توسعنا فى معناه الآن فاستعملناه لمطلق معنى الصوت .

وإذا كان الهذليون قد استخدموا لفظ « الحس » فى معنى الصوت على تقييده أو إطلاقه ، فإنهم قد استخدموا أيضاً للصوت فى شعرهم لفظ « حَشَف » ، ولكنه فيما جاء فيه من شعرهم قاصر على صوت الريح حين تحتك بياض الشجر ، كما فى قول أبى كبير يصف السهام :

(١) ديوان الهذليين ٧/١ . شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٢٠/١ . المفضليات ص ٧٦٥ .

تاج العروس (نم) .

(٢) ديوان الهذليين ١/٢١ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢/٦٧٥ . تاج العروس «حس» .

السان «حس» .

فإذا تُسَلْ تَخْلُخِلَتْ أُرْيَاشَهَا خَشَفَ الْجَنُوبُ بِيَابِسَ مِنْ لَأَسَحَلْ^(١)

فهو إذن أقرب إلى الحفيف (حفيف الريح والشجر) ، فدلالة هذا اللفظ أخص من دلالة اللفظ السابق .

ومن الألفاظ التي تدل على الأصوات لفظ « النُّبُوح » ويقول بعض اللغويين « إنه ضجة الحى »^(٢) ، وبعضهم يستوحى هذا اللفظ القريب من « النباح » فيقول « إنه ضجة الحى وأصوات كلابهم »^(٣) . وهذان المدلولان هما - في الحق - شيء واحد ، وقد استشهد اللغويون على اللفظ في مدلوله هذا بشعر أبي ذؤيب^(٤) .

ومن الألفاظ الكثيرة الدوران في شعرهم لفظ « الوغى » ، وقد فسره اللغويون بمعنى الجلبة والأصوات ، ومنه قيل للحرب « وغي »^(٥) ، وقد عد صاحب الأساس « وغي الحرب » الأصل في هذا اللفظ^(٦) ، ولكن اللغويين - وقد اتخذوا شاهداً من الشعر الهذلي^(٧) - اختلفوا في رواية هذا اللفظ بين « وغي » بالعين^(٨) المعجمة ، و « وعى » بالعين^(٩) المهملة ، و « لفا » باللام^(١٠) ، وقد نجد هذه الروايات جميعها في المرجع الواحد من مراجع اللغة^(١١) ، ولا يمكن أن تجتمع هذه الروايات المختلفة -

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٩٩ . الجمهرة « خشف » والرواية فيها « تخشخت أرياشها » .

(٢) تاج المروس « نفح » .

(٣) الصباح « نبج » . تاج المروس « نبج ، نفح » .

(٤) المحكم ٣ ورقة ٥٧ . الصباح « نبج » تاج المروس « نبج ، نفح » . وانظره في ديوان الهذليين

١ / ٧٠ . وشرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ١٧٢ .

(٥) الصباح ، الصباح « وغي » .

(٦) الأساس « وغي » .

(٧) انظره في هذه المراجع ، وفي ديوان الهذليين ٢ / ٢٥ .

(٨) الصباح « خش » . اللسان « ريط . وغي » .

(٩) المحكم ، اللسان « وعى » .

(١٠) اللسان ، تاج المروس « لفظ » .

(١١) اللسان « لفظ . وعى . وغي » .

إذا صحت جميعها - في بيت واحد لشاعر واحد من قبيلة واحدة ، اللهم إلا أن تكون
صدى للهجات العربية المختلفة التي قد يتأثر بها الرواة .

ولعل أقدمها لفظ « لغا » باللام ذلك اللفظ الذي يحتمل أن يكون أصلاً قديماً للفظ
« لغة » إذ اللغة أصوات ، ولعله أيضاً أصل لكلمة « لغو » أو « لغا » بمعنى الكلام
الساقط الذي لا يعتد به ^(١) أما « وغي » بالواو والسين ، فلعله أحدثها جميعاً إذ هو
اللفظ الذي كتب له السيرة والبقاء إلى يومنا هذا . يستعمله الناطقون باللغة من أدباء
وغيرهم في معنى الحرب كما أشرنا ؛ لما فيه من جلبة المحاربين ، وأصوات ما لديهم من
أدوات القتال .

ومن الألفاظ الدالة على الصوت ، والتي صرح اللغويون بأنها لغة لهذيل لفظ « الطغى »
بسكون السين ^(٢) ، وقد روى في القاموس خطأ بفتحها ^(٣) ، ولعل هذا اللفظ كان
مستعملاً عندهم للصوت الشديد الذي يطغى على غيره ، كما يدل عليه أصل هذه المادة
من مجاوزة للحد وطفیان .

وربما كان مثل « الطغى » في شدته وطفيانته ذلك الصوت الذي يدل عليه عندهم
لفظ « النّهيّ » غير أن الأخير صوت خفيف يثير الرعب كالزئير ^(٤) ، ويبدو أن اللغويين
قد استقوا دلالة هذا اللفظ غالباً من الشعر الهذلي في مناسبة أثار الفزع في نفس شاعر
هذلي قد انخلع قلبه من هول ما لقيه من المسلمين يوم الفتح ^(٥) .

ومما يدخل في مجال الأصوات قولهم كلام « نسيف » أي « خفي » ناسبين ذلك للهجة
الهذلية محتجين في هذا بقول أبي ذؤيب :

(١) القاموس « اللغة » .

(٢) تاج العروس « طغى » .

(٣) القاموس « طغى » .

(٤) تاج العروس « نهي » . الروض الأنثى ٢ / ٢٧٢ .

(٥) انظر سيرة ابن هشام « مع الروض الأنثى » ٢ / ٢٧٢ . الجهرة « تنه » .

فألقى القوم قد شربوا فضموا أمام الماء منطبقهم نسيف^(١)
وقد فسرُوا هذا « المنطق النسيف » في معاجم اللغة وفي دواوين شعر هذيل
هذا التفسير . .

ومن المعروف أن « الضَّبَّاح » في اللغة هو صوت الثعلب غالباً ، ولكننا نجد أحياناً
صوتاً للذئب في شيء من الشعر الهذلي كقول مَلِيح :

وقد صرع القوم الكرى بعد ما مضى هزيع وسرحان المفازة يضبح^(٢)

الكثرة والقلة والزيادة والنقص :

من ذلك ما يقولون من أن « التكريم » التكاثر في لغة هذيل ، وشاهد على ذلك
ما ساقوه منسوباً إلى شاعر هذلي مجهول الاسم ، ويتمثل ذلك في قوله :

« وكرم ماء صريحاً »^(٣)

ومن اللغويين من يقول : « كرم السحاب تكريراً جاد بمطره »^(٤) ، فهو يشير إلى
التكاثر الذي صرح به غيره .

ومن الألفاظ الدالة على الكثرة عندهم لفظ « أمر » بمعنى كثير ، وحديث ابن مسعود
صريح في أن هذه كانت لغتهم في الجاهلية « كنا نقول في الجاهلية أمر بنوفلان أي
كثروا »^(٥) .

ومن ذلك قولهم « مالٌ جَبَل » ، « حى جبل » أي كثير^(٦) ويسمفهم في الاستدلال
لهذا قول أبي ذؤيب :

(١) اللسان « نسيف » . وانظره في ديوان الهذليين ١ / ١٠٢ . وشرح أشعار الهذليين « فراج »
١ / ١٨٦ . والرواية فيه « أمام القوم » .

(٢) الجهرة « ضبح » .

(٣) اللسان « كرم » .

(٤) الأساس « كرم » .

(٥) النهاية ١ / ٥٠ . اللسان « أمر » .

(٦) الصحاح « جبل » .

منايا يقربن الختوف لأهلها جهاراً ويستمتعن بالأنس الجبل^(١)

ومما اعتبروه في معنى الكثرة لفظ « طاح » ، إذ قالوا « الطاحي الكثير » ،
وأتبعوا ذلك قول أبي ذؤيب :

« له عسكر طاحي الضفاف عرمرم »^(٢)

ومثله قول صابر النسي :

وخفض عليك القول واعلم بأنني من الأنس الطاحي عليك العرمرم^(٣)

ولكن تفسير هذا اللفظ « بالكثير » لا يعني أن كلا من اللفظين مقابل للآخر تمام المقابلة من وجهة النظر اللغوية الخالصة ، بل هو تفسير اجتهادي أملاه السياق ؛ ولهذا نجد لفظ « الطاحي » في المعاجم اللغوية ذا معان كثيرة تدور في أغلبها حول معنى السعة والانبساط^(٤) والانتشار^(٥) ، ولكنها جميعها تقيد معنى الكثرة في كل حال . وجب شواهد اللغويين بشأنها من الشعر الهذلي .

ومن هذه الألفاظ « الكوثر » الذي روي أنه الكثير من كل شيء على التعميم ، ثم خصوه عند هذيل بالكثير الملتف من الغبار إذا سطع وكثر ، وساقوا لذلك شاهداً من شعر أمية بن أبي عائذ الهذلي^(٦) .

ومن الألفاظ الدالة على الكثرة « ضحضاح » أي كثير ، وهذا اللفظ - في أصل

(١) المرجع السابق والمادة السابقة . ديوان الهذليين ٣٨/١ . شرح أشعار الهذليين ٩٢/١ والرواية فيه « قديماً » بدلا من « جهاراً » .

(٢) كتاب الجيم ص ١٤٥ .

(٣) اللسان « طحا » . ديوان الهذليين ٢/٢٢٥ . والرواية فيه « للطاحي الجميع العرمرم » . وشرح أشعار الهذليين ١/٢٦٦ ، والرواية فيه « الطاحي الحول العرمرم » .

(٤) الأساس « طحو » . اللسان « طحا » .

(٥) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٩١ .

(٦) اللسان « كثر » . ديوان الهذليين ٢/١٨١ . شرح أشعار الهذليين ٢/٥٠٤ .

معناه - هو الماء الرقيق (١) ، أو القليل (٢) ، ولكن أكثر اللغويين يروون أنه الكثير في لغة هذيل ، ومنهم من اكتفى بنسبة هذا إليهم (٣) ، ومنهم من قصره عليهم دون غيرهم من العرب (٤) وكلامهم بشأن هذا اللفظ إنما يدور حول بيت أبي ذؤيب :

يخش رعداً كهدر الفحل يتبعه أدم تَعَطَّف حول الفحل ضحضاح (٥)

وكلام اللغويين في هذا مرده إلى ما يروونه عن خالد بن كلثوم - أحد القدامى من علماء اللغة ورواة الشعر الهذلي - من أن « الضحضاح » في لغة هذيل الكثير (٦) ، ولكن الأصمعي - وهو الآخر من كبار أئمة اللغة ورواة الشعر الهذلي واللغة الهذلية - يرد معنى ضحضاح إلى المعنى العام في اللغة وهو القلة ، فيقول بأن لفظ « ضحضاح » معناه ما هنا « جماعة إبل قليلة » (٧) . أو « هو القليل أبداً » (٨) وإذا كان الأصمعي قد ثاب في هذا إلى ما فهمه من سياق البيت ، فالحق أن معناه ربما كان إلى الكثرة أقرب ، فالشاعر يتحدث في القصيدة عن البرق للذي بات يرقبه في أعراض الشام ونواحيه ، وهو يستثير رعداً يهدر كالفحل تتبعه الإبل ، فلا بد أنها إبل كثيرة ، وذلك ما يقتضيه المقام . هذا وقد روى عن الأصمعي نفسه « غنم ضحضاح » و « إبل ضحضاح » كثيرة (٩) ، وهذا ما يؤكد أن « الضحضاح » عند هذيل الكثير . وذلك عندم مضاد

(١) ديوان الهذليين ١ / ٤٨ . الجهرة « غلى » .

(٢) التخصص ٩ / ١٣١ . الحكم « ضحج » . الجهرة « غلى » . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٦٧ .

(٣) الحكم « ضحج » . القاموس « ضحضح » . التخصص ٩ / ١٣١ . شرح ديوان أبي ذؤيب « المتنقيط » ورقة ١٠٩ .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٦٧ . تاج العروس ، واللسان « ضحضح » . انظر ديوان الهذليين ١ / ٤٨ « حاشية ٢ » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٤٨ . شرح ديوان أبي ذؤيب « تيمور » ص ١٥٥ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٦٧ .

(٦) اللسان ، تاج العروس « ضحضح » .

(٧) الحكم « ضحج » .

(٨) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٦٨ .

(٩) تاج العروس « ضحضح » .

لما تعارف عليه غيرهم . أى أن العلاقة هنا بين دلالة هذا اللفظ عند هذيل ، ودلالته عند غيرهم قائمة على التضاد .

ومما يدل على الكثرة عندهم قولهم « تمر سجتب » ، وطعام مجنب « أى كثير ^(١) وقولهم : « أتاني حساب من الناس » أى جماعة كثيرة ^(٢) .

ومن الألفاظ التي تقارب معنى الكثرة عندهم لفظ « مدرار » أى متتابع ، إذ يقول بعضهم في تفسير هذا اللفظ في قوله تعالى : « وأرسلنا السماء عليهم مدراراً » ^(٣) « يرسل السماء عليكم مدراراً » ^(٤) يعنى متتابعاً بلغة هذيل ^(٥) .

ومن الألفاظ المعبرة عن القلة قولهم « الثميلة » للماء القليل كالذى يبقى في وسط القدير ^(٦) .

أما ما يدل على النقص فنه قولهم « هضمه حقه » أى نقصه ذلك الحق ، فإن منهم من يقول في قوله تعالى : « فلا يخاف ظمأ ولا هضاً » ^(٧) يعنى نقصاً بلغة هذيل ^(٨) .

ولعل من ذلك أيضاً « الوكس » بمعنى البخس في الثمن أو ما يشبهه ، وهذا اللفظ لا يزال معروفاً في بعض اللهجات العربية الحديثة ، وهو عربى فصيح ذكرته المعاجم غير منسوب للناطقين به ، ولكننا نشقه في قول ابن مسعود : « لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط » أى لا نقصان ولا زيادة ^(٩) .

(١) كتاب الجيم ص ٣٠ .

(٢) اللسان ، تاج العروس « حسب » .

(٣) سورة الأنعام ٦ الآية ٦ .

(٤) سورة هود ١١ الآية ٥٢ .

(٥) رسالة لغات القبائل ص ١٢٦ . اللغات في القرآن ص ٢٦ .

(٦) كتاب الجيم ص ٢٢ .

(٧) سورة طه ٢٠ الآية ١١٢ .

(٨) رسالة لغات القبائل ص ٣٠ . اللغات في القرآن ص ٣٧ .

(٩) اللسان « شطط ، وكس » .

التضاد :

هناك من التغير في معاني الكلمات ما لا يقوم على تضيق المعنى -أو توسيعه ، أو مجرد انتقال المعنى انتقالاً ما ، بل يكون هذا الانتقال أحياناً قائماً على التضاد بين المعنيين ، ذلك التضاد الذي كان عاملاً من عوامل وجود ما يسمونه « بالمشارك اللفظي » في اللغة ، وهذا التضاد الذي هو لون هام من ألوان العلاقة بين المعاني نجد منه عند الهذليين ما سبقت الإشارة إليه في الكثرة والقلة من أن لفظ « ضحضاح » عند هذيل في معنى كثير. عكس ما هو معروف في اللغة .

ومن ذلك أيضاً « العنوة » ، وهي في اللغة في معنى القهر والغلبة ، ولكنها قد تكون في معنى الطاعة في لغة هذيل^(١) أو في لغة خزاعة وهذيل^(٢) .

وقد استشهد اللغويون لصحة هذا بقول أبي صخر الهذلي .

فما أسلموها عنوة عن مودة . ولكن نجد المشرقي استقالها^(٣)

وإذا كنا قد ألفنا في اللغة قولهم « لا يألو فلان جهداً » أي لا يقصر ، فإننا نفهم أن الاجتهاد ، وعدم التقصير يتطلب شيئاً من القدرة على تنفيذ الشيء وتحقيقه ، ولكننا نجد ما يشبه أن يكون مناقضاً لهذا عند هذيل إذ نجد من اللغويين من يقولون بأن معناه عدم القدرة والاستطاعة في لغتها^(٤) ويضربون لذلك مثلاً هو قول أبي العيال الهذلي :
جهرأ لا قالوا إذا هي أظهرت بصرأ ولا هي من عيلة تقنيني^(٥)

ومن هذه الألفاظ ما ذكرنا من أن لفظ « اشترى » في قوله تعالى : « بنسأ اشترؤا به أنفسهم »^(٦) معناه باعوا بلفة هذيل^(٧) ومثله لفظ « شروا » الذي وجد في بعض

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٦ .

(٢) سمط للآل ١ / ٦٢ . معجم البلدان (مشرف) ٨ / ٦٢ .

(٣) السمط ١ / ٦٢ .

(٤) كتاب الجيم ٣ / ٢٥٨ . المجهرة (ألو) .

(٥) اللسان (جهر) . مقاييس اللغة (ألو) . ديوان الهذليين ٢ / ٢٦٣ .

(٦) سورة البقرة الآية ٩٠ .

(٧) رسالة لغات القبائل ص ١٥ .

المراجع بهذا المعنى نفسه عند هذيل^(١) .

ومن ذلك قولهم في الآية الكريمة «واقصد في مشيك»^(٢) إن لفظ «اقصد» معناه أسرع في هذه اللغة أيضاً^(٣) ، هكذا يقول أبو عبيد ، ولا أدري كيف اتجه إلى هذا التأويل ونسبه إلى هذيل مع أن «القصْد» بمعنى التوسط والاعتدال هو الذي يواظم المعنى ، وما تضمنته حكمة لقمان وعظته ؟ وعهدنا باللغويين أنهم لا يلجئون في بعض هذه المواطن إلى لغات العرب ولهجاتها إلا إذا أعوزهم تفسير لفظ غريب عليهم أو توجيه معنى لا يستقيم لهم في مألوف اللغة ، ولكن لعل هذا اللفظ الذي روى عن هذيل معناه عندهم «اقصد» إلى غايته سريعاً ، وليس معناه اقتصد في الأمر وتوسط فيه . وعلى هذا لا تكون الدلالة قائمة هنا على التضاد أو ما يقاربه ، بل هي انتقال باللفظ من معنى إلى معنى آخر .

إذا كان الرحاء في اللغة فيه أمل واطمئنان ، فإنه عند هذيل على عكس ذلك إذ هو - دم في معنى الخوف والخشية ، وعلى هذا ذكروا أن قول الله تعالى : «قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله»^(٤) معناه لا يخافون بلفظ هذيل^(٥) ، وقوله : «فمن كان يرجو لقاء ربه . يعمل عملاً صالحاً»^(٦) أى يخاف بهذه اللغة أيضاً^(٧) ، وقوله تعالى : «لا يرجون نشورا»^(٨) لا يخافون^(٩) ، وقوله عز شأنه : «ما لا ترجون لله وقارا»^(١٠) أى لا تخافون لله عظمة^(١١) .

(١) الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٢) سورة لقمان ٣١ الآية ١٩ .

(٣) رسالة لغات القبائل ص ١١٤ .

(٤) سورة الجاثية ٤٥ الآية ١٤ .

(٥) اللغات في القرآن ص ٤٤ . رسالة لغات القبائل ٢ / ١٩٢ .

(٦) سورة الكهف ١٨ الآية ١١ .

(٧) رسالة لغات القبائل ٢ / ١٥ . اللغات في القرآن ص ١١٠ .

(٨) سورة الفرقان ٢٥ الآية ٤٠ .

(٩) للبحر المحيط ٦ / ٤٩١ . البيضاوي ٣ / ٢٤٨ .

(١٠) سورة نوح ١٧ الآية ١٣ .

(١١) ابن السكيت : الأضداد ص ١٧٩ . البحر المحيط ٨ / ٣٤١ .

وينسب أبو حيان القول بذلك إلى أبي عبيدة والفراء وغيرهما من علماء اللغة ^(١) .

ونجد مصداق هذا في الشعر الهذلي في قول أبي ذؤيب :

إذا لستك النحل لم يرج لسمها وخالفها في بيت نوب عوامل ^(٢)

أى لم يخف ولم يبال .

وبعض اللغويين يجعل هذه لغة لهذيل وحدها ^(٣) ، وبعضهم يجعلها لغة تهامية ، ومنهم من يضيف إلى هذا أنها لغة لهذيل ^(٤) ، فهو يجعلها عامة في تامة كلها ثم يخص من بينها هذيل ، وإن كان ظاهر عبارته يوحي بأن هذيلامى شىء آخر غير قبائل تامة ، وهذا وهم . وثمة من يقول بأنها لغة هذيل وخزاعة ومضر ، وينقل أبو حيان قول قطرب بأن هذه لغة الحجاز ، وأن هذيل وخزاعة ومضر يقولون لم أرج أى (لم أبال) ^(٥) .

وقد يكون معقولا أن تكون هذه لغة هذيل وخزاعة ، فيها قبيلتان بدويتان حجازيتان ، أما ذكر مضر جميعها ففيه تساهل لا ينبغي ، إذ أن هذا التعميم يدخل تحته جميع القبائل الحجازية ومن بينها قريش ، والقبائل القيسية والتميمية وغيرها من عرب الشمال جميعهم إلا ربيعة وحدها ، وفي هذا خطأ واضح .

ويؤكد ذلك أن من المراجع ما يذكر أنها لغة لهذيل وكنانة وخزاعة ونصر ^(٦) . ونصر هذه قبيلة صغيرة من القبائل القيسية المجاورة لهذيل ، ولها معها صلة في الحرب

(١) البحر المحيط ٦ / ٤٩١ .

(٢) شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ١٤٤ . ديوان الهذليين ١ / ١٤٣ « والرواية فيه الدبر بدل النحل ، عوامل بدل عوامل » . شرح ديوان أبي ذؤيب «الشنقيطى» ورقة ٩٥ . ابن السكيت : الأضداد ص ١٧٩ .

(٣) الإقتان ١ / ١٣٤ .

(٤) تفسير جزء تبارك ص ٥٩ .

(٥) البحر المحيط ٨ / ٣٤١ .

(٦) الجستانى : الأضداد ص ٨١ .

والسلم ، فالمعقول أن تشارك هذيل في ذلك ، أما غير المعقول فهو أن يعم هذا جميع
:لائل مضر . وقاتل الله التحريف فإنه يقلب المعاني ، ويغير حقائق الأشياء ، ويتم
صحيف آخر جعل « نصرأ » هذه « نصرأ » في مرجع آخر (١) ، ولكن أمره يسير
.كن لإدراكه من قريب .

هذا ويذكر بعض اللغويين أن الرجاء يكون عند هذيل هو الخوف في حال النفي
فحسب (٢) ، واسل الذي حدا بهم إلى ذلك أن معظم ما ورد فيه ذلك من أساليب
قرآنية أو شعرية إنما هي أساليب منفية ، ولكن قد مر بنا بعض الأساليب الموجبة ،
ومع هذا أولها اللغويون هذا التأويل ، أى جعلوا الرجاء فيها بمعنى الخوف ، ونسبوا
ذلك أيضاً إلى هذيل .

ومن هذا القبيل من الألفاظ ما روى من أن « السانح » للتيمن ، والبارح للتشاؤم
عند كثير من العرب ، وأن منهم من يعكس هذا ، فالبارح عندم لليمن ، والسانح
للتشاؤم على خلاف ما هو معروف (٣) . وهذه الظاهرة الأخيرة ينسبونها إلى هذيل ،
فهى تجعل « البارح » لليمن ، و « السانح » أو السنيح « للتشاؤم على خلاف ما هو مألوف
عند غيرهم من العرب كما أشرنا (٤) .

ويقول بعض اللغويين إن هذه الظاهرة مذهب أهل الحجاز ، وأهل نجد على خلاف
ذلك ، فهو ينسبها للحجازيين جميعاً مستنداً في ذلك إلى شعر أبي ذؤيب في التشاؤم
بالسانح ، وهو حجازى ، وذلك في قوله :

زجرت لها طير الشمال فإن تصب هواء الذى تهوى يصبك اجتنبها (٥)

ومع هذا فالبيت غير واضح الدلالة وضوحاً كافياً في هذا الشأن ، وربما كانت

(١) ابن الأنبارى : الاضداد ص ١٥ .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٤٩١ .

(٣) انظر ديوان الهذليين ١ / ٧١ ، وشرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٤٢ .

(٤) شرح ديوان أبي ذؤيب « تيمور » ص ١٨٧ .

(٥) لسان العرب ، وراج المروس « شمل » ، وانظر البيت في شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٤٢ .

روايته في ديوان الهذليين بلفظ « السنيح » بدلا من « الشمال » ^(١) هي أوضح في الاستدلال .

ونحن لا نستبعد أن تكون هذه الظاهرة عند غير هذيل من الحجازيين ، أو من سوام ، ولكن الشواهد التي ساقوها لذلك هي نصوص هذلية ، كما سبق من قول أبي ذؤيب ، وكما نرى من قوله أيضا :

أربت لإربته فانطلقت أزجي لحب اللقاء السنيحا ^(٢)

وعلى الرغم من أن الكثيرين من اللغويين : من شراح الشعر الهذلي أو غيرهم يوجهون هذه الشواهد توجيهاً يؤكد ما ذهبوا إليه ، فإنها - مع هذا - ليست دليلاً قاطعاً على ذلك ، فلعلهم قد علموا من طريق الرواية والمشافهة أن هذه لغة هذلية ، فحملهم هذا على تخريج الأبيات تخريجاً يتفق وما عرفوه من لغة هذيل . أما إذا كان اعتمادهم على هذه الشواهد وحدها في نسبة ذلك إلى هذيل ، فإن الاستدلال بها غير قاطع في الموضوع ؛ إذ يمكن عن طريق مخالفتهم في الفهم والتأويل ، أو عن طريق الاعتماد على بعض الروايات الأخرى أن نصل إلى أنها لا تخالف الاتجاه العام في اللغة .

ومن هذه الألفاظ أيضاً « القنوع » أي الهبوط عند هذيل ، وهو الصمود عند غيرها ^(٣) .

ومن الألفاظ الأخرى كذلك الفعل « مثل » ، فإننا نجد في اللغة بمعنى « شخص » ، ومنه القائم المائل ^(٤) كما في قولهم : « مثل بين يديه » ، أي أن معناه وجود الشخص مائلاً في مكان معين ، ولكننا نجد في الشعر الهذلي بمعنى « ذهب » ، والمثول الذهاب ، كما في قول أبي خراش :

(١) ديوان الهذليين ١ / ٧٠ .

(٢) شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطي » ورقة ١٢٨ ، « تيمور » ١٨٧ . شرح أشعار الهذليين « قراج » ٢٠٣ / ١ . ديوان الهذليين ١ / ١٣٦ . والرواية فيه « أزجي لحب الإياب السنيحا » .

(٣) تاج المروس « قنع » .

(٤) القاموس ، الأساس « مثل » .

يقربه النهض النعيج لما يرى ومنه بدو مرة ومثول^(١)
 أى يبدو أحيانا ، ويقيب أخرى ، فالبدو هو الظهور ، والمثول هو الذهاب
 والاختفاء .

بعض الالفاظ التى تعبر عن معنى الظرفية :

يذكر النحاة واللغويون منها لفظ متى ، وقد ألمنا (٢) إلى أنهم اختلفوا فى معناها ،
 فمنهم من جعلها حرف جر ، ومنهم من قال بأنها فى معنى « وسط الشيء » وقد ساق
 أولئك وهؤلاء أمثلة وشواهد يبدو فيها التكلف ، ونسبوا إلى هذيل مثل قولهم
 « أخرجها متى كمه » واختلفوا فى تفسيرها كاختلافهم فى تفسير بعض الأبيات الهذلية
 التى تحمل هذا اللفظ اختلافاً أدى إلى الاضطراب كما سبق أن أشرنا .

ومن هذه الألفاظ كلمة « خلاف » ، ونجدها غالباً بمعنى « غير » ، فنحن نقول :
 « خلاف هذا » أى غير هذا ، ولكن الهذليين قد استعملوها فى أغلب الأحيان فى معنى
 « بعد » .

ومن أمثلة هذا فى شعرهم قول البريق الهذلى :

فما كنت أخشى أن أعيش خلافهم بستة أبيات كما نبت العتر^(٣)

فقوله « خلافهم » فى البيت معناه « بعدم » ، وهكذا نجده فى كتب اللغة
 والأدب^(٤) .

ومثله قول أبى صخر :

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٢٣ . ابن السكيت : الأضداد ص ١٨٦ .

(٢) انظر ص ٣٥٩ من هذا الكتاب .

(٣) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٧٤٩ . ديوان الهذليين ٣ / ٥٩ والرواية فيه « أن أقيم

خلافهم » . اللسان ، تاج المروس « خلف » .

(٤) المراجع السابقة « الموضع نفسها » .

باتا معا وتركت في مشواما أبكى خلافتها بكاء الثاكل^(١)
أى أبكى بعدهما .

وقول أبي ذؤيب :

فأصبحت أمشى في ديار كأنها خلاف ديار الكاهلية عور^(٢)
ويفسر السكري لفظ « خلاف » هنا أيضا بمعنى « بعد »^(٣) .
ولهذا اللفظ في دلالاته هذه أمثلة أخرى في الشعر الهذلي^(٤) .

وقد وجد هذا اللفظ في قوله تعالى : « ولذا لا يلبثون خلافاك إلا قليلا »^(٥) ،
وقوله سبحانه : « فرح الخلفون بمقدم خلاف رسول الله »^(٦) ، ويفسره المفسرون —
غالباً — بمعنى بعد ، وهذا شأن بعض اللغويين مستدلين على ذلك بشواهد من الشعر ،
أغلبها ماسبق أن مر بنا من شعر هذلي ، ومنها ما هو لبعض جيرانهم من شعراء عقيل^(٧) .
ومن ذلك لفظ « إني » ، وجمعه آناء وهي الأوقات والساعات^(٨) وقد ورد هذا
اللفظ في قول المتنخل :

حلو ومر كمطف القدح مژته بكل إني حذاه الليل ينتعل^(٩)

-
- (١) البحترى : ديوان الحماسة ص ٣٠٦ .
(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٦٧ . ديوان الهذليين ١ / ١٣٨ والرواية فيه « وأصبحت »
مكان « فأصبحت » . الصحاح « عور » . اللسان وتاج العروس « خلف » .
(٣) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٦٧ .
(٤) ديوان الهذليين ١ / ٧٠ . اللسان « خلف » .
(٥) سورة الإسراء ١٧ الآية ٧٦ .
(٦) سورة التوبة ٩ الآية ٨١ .
(٧) تاج العروس ، اللسان « خلف » .
(٨) المصباح « إني » ديوان الهذليين ٢ / ٣٥ .
(٩) ديوان الهذليين ٢ / ٣٥ . تاج العروس « نعل » والرواية فيه « في كل إني قضاء الليل » .

ولذا كان استعمال هذا اللفظ مفرداً غير مشهور ، فإن استعماله جمعاً سائغ مألوف ، ومنه في القرآن الكريم : « من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل » (١) ، « ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار » (٢) ، « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً » (٣) .

وقد فسروا هذا اللفظ فيها جميعاً بمعنى الساعات ناسبين ذلك إلى لغة هذيل (٤) .

بعض الألفاظ المختلفة في حياتهم اليومية :

من هذه الألفاظ « ملايلو » أى عدا يعدو ، وينقل الزبيدي وابن منظور حكاية بعض الهذليين : « فرأيت الذى دمايلو » أى الذى نجا بدّمائه يعدو (٥) .

وقول مليح الهذلى :-

فألحقوا عليهم السياط فشمرت سعال عاها الميس تملو وتقذف (٦)

ومما يرويه اللغويون من ذلك أيضاً « جاس خلال الديار » أى تخلل الأزقة والدروب ، وبهذا فسروا قوله تعالى : « فجاسوا خلال الديار » (٧) ، ثم نسبوا هذا إلى هذيل (٨) .

ومن ذلك « افرنقع » أى تفرق ، أو انكشف (٩) ، وبها قرأ ابن مسعود : « حق

(١) سورة آل عمران ٣ الآية ١١٣ .

(٢) سورة طه ٢٠ الآية ١٣٠ .

(٣) سورة الزمر ٣٩ الآية ٩ .

(٤) رسالة لغات القبائل ص ٦٦ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٥) اللسان ، وتاج المروس « ملا » .

(٦) المرجعان السابقان ، والرواية في اللسان « سعال » .

(٧) سورة الإسراء ١٧ الآية ٥ .

(٨) اللغات في القرآن ص ٣٤ .

(٩) البحر المحيط ٧ / ٢٧٨ .

إذا فزع عن قلوبهم^(١)، إذ نجدها في قراءته « افرقع عن قلوبهم »^(٢) ، فلعلها من لغتهم إذ ليس هناك ما يدفع ابن مسعود إلى أن يتنكب القراءة المشهورة « فزع » إلى هذا اللفظ الغريب إلا أن يكون في الغالب لغة قومه .

ومن ألفاظهم « ندر » الرجل أى مات (٣) ، و « الأجداث » القبور^(٤) ومن كلامهم أيضاً « حكل بالعصا حكلا » أى ضرب ، وهذا الفعل من الألفاظ التى يصرحون بنسبتها إلى هذيل ، وينقل الزبيدى فى ذلك قول بعض الهذليين : « لئن أظفرنى الله بك لأحكنك بالعصا حكلا » أى لأضربك بها^(٥) .

وعلى ذكر الضرب والعصا نجد فى الشعر الهذلى لفظاً آخر هو « الويل » ، ويفسره اللغويون بلفظ العصا أيضاً ، غير أنهم يفسرونه بالعصا الغليظة الشديدة تعقياً على ما جاء فيه هذا اللفظ من شعر أبى خراش^(٦) .

ومن كلماتهم فى الفكاهة والضحك المشعة ، وقد جاء هذا اللفظ كثيراً فى الشعر الهذلى ، ومن ذلك قول المتنخل :

سأبدؤم بمشعة وأثنى يجهدى من طعام أو بساط^(٧)

وقول أبى ذؤيب :

فلئن حيناً يعتلجن بروضة فيجدن حيناً فى العلاج ويشمع^(٨)

(١) سورة سبأ ٢٤ الآية ٤٣ .

(٢) شواذ ابن خالديه ص ١٢٢ . البحر المحيط ٧ / ٢٧٨ .

(٣) تاج المروس واللسان « ندر » .

(٤) رسالة لغات القبائل ٢ / ٢٤١ . الإقتان ١ / ١٣٤ .

(٥) تاج المروس « حكل » .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ١١٨ .

(٧) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢ . اللقاتى ١ / ٦٧٥ .

(٨) ديوان الهذليين ١ / ٥ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٤ . اللسان « شمع » والرواية فيه « فيجد حيناً فى المزاج ويشمع » .

ومن ألقاظهم أيضاً ما يرويه اللغويون من أن « الفلاط » هو الفجأة ، و « لقيته فلاتا » (١) ، و « اضرب فلاتا » (٢) أى فجأة لغة هذلية ، ومنه قول المتنخل :

أحمى المضاف إذا دعاني ونفسي ساعة الفزع الفسلاط (٣)

ومنه « أقلطه الأمر » أى فاجأه (٤) ، ونجد هذا أيضاً في شعر المتنخل (٥) .

ومن لغتهم « أسبع » فلان عبده أى أمهله فهو مسبع (٦) أى اشتدت ضراوته كأنه سبيع في الإيذاء ، ولكننا نجد لفظ « مسبع » عند غيرهم بمعنى « دعي » (٧) .

ومن ذلك أيضاً لفظ « آتال » الذي نجده في الشعر الهذلي في معنى حلف ، كقول ساعدة بن جؤية :

ينيلان بالله المجيد لقد ثوى لدى حيث لاقى زينها ونصيرها (٨)

ويقرون اللغويون في معاجمهم هذا اللفظ بذلك المعنى مستدلين عليه بالبيت السابق من شعر ساعدة (٩) .

وعند هذيل وثقيف لفظ « تراملوا » بمعنى تراجزوا ، ويسمون الرجز « الزمل » (١٠) .

أما الكتابة ومشتقاتها فللهذليين لغتهم فيها إذ يقولون - فيما يروى - للكتاب .

(١) اللسان « فلت » .

(٢) للنهاية ٣ / ٢١٤ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢٦ . الصحاح « سرت » فلت ، اللسان « فلت » .

(٤) اللسان « فلت » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٢ . اللسان « فلت » .

(٦) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٢ ، ١٣ . وانظر ديوان الهذليين ١ / ٤ .

(٧) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٢ ، ١٣ .

(٨) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٧ . تاج اللروس « قول » . اللسان « قيل » .

(٩) المرجعان الأخيران « كل في مادته » .

(١٠) الأساس « زمل » .

المكتوب «التمثل» (١) ، و«التمثل» الذي كان سطره مدبّ نمل (٢) وعبرة السكرى :
تمثل متقارب الخط (٣) ، ويسوق اللغويون في ذلك قول أبي العيال الهذلي :

والمرء عمرا فاته بنصيحة منى يلوح بها كتاب منمل (٤)

ونجد هذا البيت في ديوان الهذليين وشرح أشعار الهذليين للسكرى مع خلاف طفيف في كل منها لا يؤثر على موضع الشاهد فيه (٥) .

ويقول ابن سيده إن ابن دريد يروي بشأن القراءة والكتابة أن هذيلًا يجعل «الذبر» للكتابة ، و «الزبر» للقراءة (٦) ، ولكننا نجد ابن دريد نفسه يذكر «الزبر» في معنى الكتابة بالزاي لا بالذال في روايته لبيت أبي ذؤيب :

عرفت الديار كرقم الدواة يزبرها الكاتب الحسيري (٧)

فالزبر هنا معناه الكتابة ، وإن كان يحتمل أن يكون معناه القراءة ، ولكن سياق البيت لا يشرح له كما يشرح للمعنى الأول ، ومع هذا فإن ابن دريد ، ومن وافقه قد عدلوا باللفظ عن روايته الصحيحة التي استند إليها اللغويون ، ومنهم ابن دريد نفسه في أن الكتابة عند هذيل هي «الذبر» بالذال لا بالزاي . وهكذا نجد في اللسان حين يسوق بيت صخر الغي :

فيها كتاب «ذبر» لمقترى يعرفه ألجهم ومن حشدوا (٨)

وإن كان هناك بعض أقوال ضعيفة يذكرها صاحب اللسان بصيغة التضعيف ،

(١) اللسان وتاج العروس «نمل» .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٣ .

(٣) شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٤٣٣ .

(٤) اللسان وتاج العروس «نمل» .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٣ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٤٣٣ .

(٦) الخصص ١٣ / ٤ .

(٧) الاشتقاق ص ٤٨ .

(٨) اللسان «ذبر» .

تجمل « الذبر » كل قراءة خفية . وكل هذا ناشئ عن التحريف ، ثم عن اختلافهم في فهم ما أمامهم من النص ، فوجود لفظ « مقتريء » الذي يشير إلى معنى القراءة إلى جوار لفظ « ذبر » جعلهم يقولون ما قالوا ، ولكن البيت صريح في الرد على ما ذهبوا إليه ، فقول الشاعر : « فيها كتاب ذبر » إنما هو في معنى « كتاب مكتوب » ، ويؤيد هذا ما ذكره صاحب اللسان نفسه من رواية الأصمعي لبيت أبي ذؤيب بلفظ « يذبرها » بالذال ، وللأصمعي تقديره ، ولكلامه وزنه في هذا المجال .

ولإذا كان مطبوع ديوان الهذليين قد آثر رواية الزاى في البيت ، فإنه - مع هذا - أشار إلى رواية هذا اللفظ بالذال (١) ، وقد كان ينبغي له متابعة الأصل الذي عنه أخذ ، فرواية السكري في شرح أشعار الهذليين (٢) وفي شرح ديوان أبي ذؤيب ، - وهو من أهم الأصول المخطوطة - « يذبرها » بالذال (٣) . وهذه هي الرواية الصحيحة التي تتفق وما أنشده الأصمعي ، وإليها يمكن أن يستند قول اللغويين في الموضوع .

(١) ديوان الهذليين ٦٤ / ١ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ٩٨ .

(٣) شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنيطى » ورقة ٦٥ .

الفصل الثاني

الألفاظ ذات الدلالة المعنوية

الفصل الثاني

الدلالة المعنوية للألفاظ

أشرنا إلى أن المراد بهذا النوع من الدلالة ما كانت الألفاظ فيه لا تعبر عن شيء مادي ، وإنما تشير إلى شيء معنوي كالتواحي الخلقية والاجتماعية في حياة الناس ، ومن هذه المعاني ما يتصل بالجانب الحربي الذي كان له وضعه الخاص في حياة القبائل العربية ، ومنها ما يتصل بحياة القبيلة ، وحياة أفرادها في غير أوقات الحرب والقتال . وسنعرض ما وصلت إليه يدنا من هذه الألفاظ المعبرة عن تلك الجوانب من حياتهم :

بعض ألفاظ تدور حول الحرب والقتال :

ينقل إلينا علماء اللغة القدامى من هذه الألفاظ « الكيس » الذي هو في اللغة ضد الحق ، ويستعمله الهذليون في معنى « البأس » ^(١) والشدة في الحرب ، ولعلمهم قد فعلوا ذلك لأنهم اعتبروا الجبن والنكوص عن القتال نوعاً من الحق ، فكان البأس عندهم « كيس » على سبيل المجاز ، ولعله صار بمرور الوقت حقيقة نسي أصلها ، وبقيت ماثلة في لغتهم ، ومع هذا فإننا نجد لفظ « البأس » في الشعر الهذلي ^(٢) ، فإن صح ما قال به اللغويون من أن الكيس معناه البأس عند هذيل كان وجود هذين اللفظين معاً مدعاة للقول بسبق أحدهما ، ويجيء الآخر ثانياً له نتيجة للتطور اللغوي ، ولعل لفظ « الكيس » هو الذي كان شائعاً عندهم في البادية وقتما بدأ نشاط الرواة في جمع نصوص اللغة ومروياتها في القرن الثاني للهجرة . ومع ذلك فلفظ « الكيس » هو إحدى روايتين روى بها بمعنى ما ورد فيه من شعر هذيل ^(٣) ، فلعل الرواية الأخرى - وهي اليأس - أثر من

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢٤٠ .

(٢) المرجع السابق ١ / ١١٠ - ٢٤٠ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٢٤٠ .

آثار الفصحى ماثلة في رواية بعض الرواة أو هو ناتج من تأثر الشعراء أنفسهم خضوعاً للتطور اللغوي في البيئة التي تتطور بتطور الزمان والمكان . هذا إلى أنه من الجائز أن يكون قد وقع تصحيف في هذا اللفظ ، ويؤيد ذلك روايته في شرح أشعار الهذليين « الناس » بالنون لا بالياء ^(١) .

ومن ألفاظهم في هذا المجال أيضاً رجل « عوق » أي جبان ، وهذا ما ينقله ابن سيده وابن منظور والزيدي وغيرهم من اللغويين في كتبهم ومعاجمهم ^(٢) ، ولكننا نجد هذا اللفظ بالواو المشددة في قول مالك بن خالد الحناعى :

فدى لبنى لحيان أمى فإنهم أطاعوا رئيساً منهم غير عوق ^(٣) .

وفي اللسان وشرح القاموس أن لفظ « عوق » بالتشديد معناه الرجل الذي تعوقه الأمور عن حاجته ^(٤) ، وله بهذا المعنى صلة بالجين غير أنه أعم منه وأشمل . ومع وجود هذه الرواية للفظ بالتشديد نجد أن اللغويين يروونه - غالباً - دون تشديد في معنى الجبن عند هذيل كما أشرنا . ولا ندري هل روى الرواة ذلك مشافهة عن هذيل في باديتها ، أم أنه بوجه عام من إحياء الشعر الهذلي وإن كان قد جاء فيه مشدداً ، أي مختلفاً بعض الاختلاف عن روايتهم إياه في مؤلفاتهم ؟ ومع هذا فقد ذكره ابن دريد بالتشديد « عوق » مطابقاً لما جاء به الشعر الهذلي ، ونسبه هو الآخر - طبعاً - لهذيل ^(٥) ولعل رواية ابن دريد هي الرواية الصحيحة وفي غيرها تحريف .

ومن الألفاظ الدالة على التيبب « الكهامة » وهذا اللفظ روى به قول أبي العيال الهذلي :

ولا يكهامة برم إذا ما اشتدت الحُجب ^(٦)

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٢٤ .

(٢) المحصن ٣ / ٦٤ . المحكم واللسان « عوق » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٨ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٤٧١ . فاج المروس « عوق » .

(٤) فاج المروس « عوق » .

(٥) الجهرة « عوق » .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٤٤ .

ففيه رواية أخرى « ولا كهكاهة برم »^(١) ، وقد فسر الأزهرى^(٢) (وتقل عنه الزبيدي تفسيره)^(٣) لفظ الكهكاهة بالتهيب ، وذلك أيضاً ما نجده عند الجوهري في الصحاح^(٤) ، وقد فسرهُ السكري بالتهيب الذى يهاب كل شيء ، يكهكه إذا رأى الحرب يقول : كه كه ، وإذا صح هذا كان ذلك اللفظ فى الأصل حكاية للصوت الذى يصدر من ذلك المتهيب سترأ لموقفه وجبنه .

ويبدو أن التهيب الذى يتصف به مدلول هذا اللفظ تهب عام فى الحرب ، وفى غير الحرب . وربما رجحنا ذلك إذا علمنا أنه قد فسر لفظ « الكهكاهة » أيضاً « بالشيخ » ، وله صلة بالمعنى السابق ، ففى الشيوخ تهيب ، وحذر يخالفان - فى المادة - لإقدام الشباب فى حرب أو سلم .

وقد ذكر صاحب القاموس وشارحه هذا اللفظ بإبدال هائه الأخيرة ميأ أى « كهكاهة »^(٥) بمعنى المتهيب أيضاً . وأغلب الظن أن هذا تحريف وتلفيق نشأ عن المزج بين هذين اللفظين « كهكاهة » ، « كهامة » الذين روى بها هذا البيت من شعر هذيل^(٦) .

ومن ألفاظهم فى ذلك « التسميح » ، وهو الهرب والفرار ، ويسجل الشعر الهذلى هذا اللفظ فى قول أبى ذؤيب الهذلى يرثى حبيبا الهذلى جد عبد الله بن مسعود :
ألفيته لا يقل القرن شوكته ولا يخالطه فى اليأس تسميح^(٧)

ويعد بعض اللغويين من هذه الألفاظ « حرض » بمعنى حض وبه فسر قوله تعالى :
« يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال »^(٨) مع نسبة هذا اللفظ إلى هذيل^(٩) .

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٢٤٢ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٤٢٤ . الصحاح «كه» .

(٢) التهذيب «كهكه» .

(٣) تاج المروس «الكهكم» .

(٤) الصحاح «كه» .

(٥) القاموس ، تاج المروس «كههم» .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٤٢ .

(٧) الاقتضاب ص ٤٠١ . وانظر ديوان الهذليين ١ / ١١٠ .

(٨) سورة الأنفال ٨ الآية ١٦٥ .

(٩) رسالة لغات القبائل ص ١٧٢ . الإتيان ٢ / ١٣٤ .

ومن ذلك « انقروا » بمعنى اغزوا ، وبه فسر قوله تعالى : « لا تتفروا يعذبكم عذاباً أليماً » (١) ، وكذلك الآيات الأخرى التي ورد فيها هذا اللفظ نجده منسوباً أيضاً إلى هذيل (٢) .

بعض الألفاظ ذات الدلالة الخلقية والشعورية والفكرية :

يروى اللغويون من قول هذيل في ذلك : « بَرَمَ » الرجل أدام الفكر (٣) . وقولهم للرجل إنك « لَشَكْلِي » إذا لم يكن له عقل (٤) .

ومن ألفاظهم هذه ما يرويه اللغويون من أن « الطرف » في لغة هذيل هو الكريم (٥) .

ولجده هذا في قول ساعدة بن جؤبة :

« هو الطرف لم تحش مطىً بمثله » (٦)

وقول أبي ذؤيب :

إذا نزلت سراة بني عدى فسلمهم كيف ما صممهم حبيب

يقولوا قد رأينا خير طرف بزقية لا يد ولا يخيب (٧)

ويقول السكري في ذلك : هذيل تسمى الكريم من الفتیان طرفاً ، وأصله من للفرس الكريم (٨) .

(١) سورة التوبة ١ الآية ٣٩ .

(٢) الإتيان ١ / ١٣٤ . رسالة لغات القبائل ١ / ١٧٨ .

(٣) كتاب الجيم ١ / ١٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٢ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢٢٣ .

(٦) المرجع السابق « الصفحة نفسها » .

(٧) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٠٦ ، ١٠٧ . ديوان أبي ذؤيب « تيمور » ص ٩٩ .

ديوان الهذليين ١ / ٢٢٣ . والرواية فيه « وجدنا » بدلا من « رأينا » ، « بزقية » مكان « بزقية » .

(٨) ديوان أبي ذؤيب « تيمور » ص ٩٩ .

ومن ذلك « الحِضْرَم » أى الرغيب الخلق ، وقد ورد أيضاً في شعر أبى ذؤيب (١) .

ومن قول بعض أصحاب المعاجم أن « السيد الجحجاج » المسارع إلى المكالم ، ويروون في ذلك قول بعض هذيل : « غلامى بشعب كذا يخبط ويحجج » أى يسرع فيه (٢) .

ومن هذه الألفاظ « الأبواب » بمعنى المطيع ، ويفسرونه هكذا في قوله تعالى : « والطير محشورة كل له أبواب » (٣) وينسبون ذلك إلى كثانة ، وهذيل ، وقيس عيلان (٤) .

ونحن لا نستبعد نسبته إلى كثانة وهذيل ، فهما متجاوران ، ويحتمل أنه من لغتها معاً ، أو تأثرت فيه إحداهما بالأخرى . أما قيس عيلان التى تسكاد تكون شعباً كبيراً يضم قبائل كثيرة في وسط الجزيرة ، فإنه إن صحت نسبته إليها ، فلا يعقل أن تكون - في سعتها تلك - قد تأثرت فيه بهذيل بل لعلها هى الأصل الذى أخذ عنه الهذليون هذا اللفظ في جوارم لبعض القبائل القيسية ، ثم تأثر به الكتانيون الحجازيون من جيران هذيل .

ويذكر ابن منظور أن من لغة هذيل « العزم » بمعنى الصبر . يقولون ما لى عنك عزم ولا صبر (٥) ، ولكن أبا عبيد يفسر قوله تعالى : « فإن عزموا الطلاق » (٦) بمعنى حققوا ، وينسب ذلك أيضاً إلى هذيل (٧) .

* * *

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٥٣ . شرح أشعار الهذليين ١ / ١٥٨ .

(٢) الأساس « جميع » .

(٣) سورة ص ٣٨ الآية ١١ .

(٤) رسالة لغات القبائل ٢ / ١٥٣ . اللغات في القرآن ص ٤٢ .

(٥) اللسان « عزم » .

(٦) سورة البقرة ٢ الآية ٢٢٧ .

(٧) رسالة لغات القبائل ١ / ٣٩ .

ومن الأوصاف المذمومة قولهم « رجل متفطرس » أى بخيل ^(١) ، و « ظنين » أى متهم ، وبهذا فسر قوله تعالى : « وما هو على الغيب بظنين » ^(٢) ، وقد نسب هذا إلى هذيل ^(٣) .

ومن ذلك « المبذر » بمعنى المسرف ، وبه فسر أيضاً قوله تعالى : « إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين » ^(٤) ، وهذا منسوب أيضاً إلى اللهجة الهذلية ^(٥) .

ومن هذه الألفاظ « الإمعة » ، وقد كان معناه عديم في الجاهلية « الطفيلي » الذى يتبع الناس إلى الولائم من غير أن يدعى إليها ، ثم تطور هذا اللفظ بعد ذلك ، وتطورت دلالاته ، فانتقل من ملاسته للطعام إلى الجانب الخلقى والاجتماعى والدينى ، فقد روى عن عبد الله بن مسعود : « كنا في الجاهلية نعد الإمعة الذى يتبع الناس إلى الطعام من غير أن يدعى ، وإن الإمعة فيكم اليوم المحقب الناس دينه » ^(٦) .

فنحن نرى أنه قد تطور مدلول هذا اللفظ تحت تأثير البيئة الجديدة ، والدين الجديد . وهذا التطور الذى نشير إليه في ثنايا البحث هو أمر ملموس لا يحتاج إلى دليل ، وقد أحسه بعض الهذليين أنفسهم حينما سئل عن بعض الألفاظ عندهم فقال : « هذا كلام عقمى » ^(٧) يعنى أنه كلام غريب من كلام الجاهلية لم يعد مفهوماً .

ومن ألفاظهم « الخرص » بمعنى الكذب (لا بمعنى الحذر والظن) وبهذا فسر بعضهم هذا اللفظ في الآية الكريمة : « . . . ما لهم به من علم إن هم إلا يخرصون » ^(٨)

(١) اللسان ، تاج العروس « غطرس » .

(٢) سورة التكاوير ٨١ الآية ٢٤ .

(٣) رسالة لغات التنبائل ٢ / ٢٨٦ . اللغات في القرآن ص ٥٣ .

(٤) سورة الإسراء ١٧ الآية ٢٧ .

(٥) اللغات في القرآن ص ٣٤ . رسالة لغات التنبائل ١ / ٢٥٦ .

(٦) المحكم « الإمعة » . اللسان « أمع » .

(٧) الأساس « عقم » .

(٨) سورة الزخرف ٤٣ الآية ٢٠ .

وقد نسب هذا في بعض المراجع إلى هذيل ^(١) ، وإن كان قد نسب في موطن آخر إلى كنانة ، وقيس عيلان ^(٢) ، وقد يمكن الجمع بين هاتين الروايتين دون تضارب أو اضطراب ، إذ أن هذيلًا تجاور بعض القبائل القيسية — كما سبق أن ذكرنا — فلعلها علقت هذا اللفظ منها ، ثم إن كنانة تجاور هذيلًا في موطنها ، فليس هناك ما يمنع من أن تشر كها في هذا اللفظ أو تتأثر بها فيه .

ومن ذلك أيضاً « العنت » بمعنى الإثم ، وبذلك فسر هذا اللفظ ^(٣) في قوله تعالى : « ولو شاء الله لأعنتكم » ^(٤) « ودوا ما عنتم » ^(٥) ، « لمن خشى العنت منكم » ^(٦) ، « عزيز عليه ما عنتم » ^(٧) .

ومما يتصل بالعواطف والشعور « الهكر » وهو العجب كما يقول ابن دريد ^(٨) ، أو هو أشد العجب كما يقول السكري ^(٩) ، وربما كان قول السكري أصح ، ففضلاً عن أن السكري من أهم رواة الشعر الهذلي ، فإن اللفظين « العجب » و« الهكر » ماثلان جنباً إلى جنب في قول أبي كبير :

« قاعجب لذلك فعل دهر واهكر » ^(١٠)

ومن النادر وجود الترادف الكامل عند القبيلة الواحدة ، ومن باب أولى عند الشاعر الواحد من أبنائها .

(١) رسالة لغات القبائل ٢ / ١٣٣ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٢١٤ .

(٣) رسالة لغات القبائل ١ / ٣٨ .

(٤) سورة البقرة ٢ الآية ٢٢٠ .

(٥) سورة آل عمران ٣ الآية ١١٨ .

(٦) سورة النساء ٤ الآية ٢٥ .

(٧) سورة التوبة ٩ الآية ١٢ .

(٨) الجهرة « هكر » ٤ / ٤٧١ .

(٩) ديوان الهذليين ٢ / ١٠١ .

(١٠) المرجع السابق « الصفحة نفسها » .

وإذا كان الثواب في اللغة بمعنى الجزاء الحسن ، فإن الهذليين - فيما يروى - يجعلونه بمعنى الشكر في لغتهم^(١) ، وبه فسر السكري قول أبي جندب :

ألا أبلغا سعد بن ليث وجندعا وكلبا أثيبوا المن غير المكدر^(٢)

ولعل من ألفاظهم « الزخعة » في معنى الغيظ والحقد ، يقول صخر النقي :

فلا تقعدن على زخعة وتضمر في القلب وجداً وخيفاً^(٣)

ومن هذه الألفاظ « العشم » بمعنى الطمع ، ويستند أصحاب المعاجم في وجود هذا اللفظ إلى شعر ساعدة بن جؤية^(٤) .

ومع وجود هذا اللفظ بين تراثنا اللغوي ، فإن الشعراء والكتاب ، وغيرهم من المثقفين لا يكادون يستعملونه في أسلوبهم وكتاباتهم ، مع أنه ليس لفظاً قايماً في المعاجم اللغوية منعزلاً عن الحياة بل هو شائع الآن في اللهجات الحديثة في بعض البلاد العربية ، وفي معنى لا يختلف كثيراً عن معناه في اللغة ، أو في الشعر الهذلي .

ومن هذا القبيل من الألفاظ لفظ « واجفة » أي خائفة ، فقد عده صاحب الإتيان من ألفاظ اللهجة الهذلية^(٥) ، أما لفظ « التخوف » الذي قد يوحى ظاهره بمعنى الخوف كما هو معروف في اللغة ، فلما نجد من علماء اللغة القدامى من يجعلونه في معنى « التنقص » ، وقد فسروه هكذا في قوله تصالي : « أو يأخذهم على تخوف »^(٦) أي تنقص^(٧) شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع ، ويسوق أبو حيان قول الهيثم بن عدي : « هو

(١) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٨٩ . « تحقيق فراج » ١ / ٣٥٧ . ديوان الهذليين ٣ / ٩١ « حاشية ٤ » .

(٢) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٨٩ . « تحقيق فراج » ١ / ٣٥٧ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٧٤ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٩٩ . الصحاح « زخخ » . الأما ١ / ٢١٠ .

(٤) فاج العروس واللسان « عشم » .

(٥) الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٦) سورة النحل ١٦ الآية ٤٧ .

(٧) البحر المحيط ٥ / ٤٩٥ . الجلالين ١ / ٢٤٤ .

النقص بلفظ أزد شنوءة ، كما يسوق حديث عمر حين سأل عن التخوف ، فأجابه شيخ بأنه التنقص في لفة هذيل ، وأنشد شعراً في ذلك لأبي كبير الهذلي (١) .

ويصرح الزخشرى والبيضاوي بأن الشيخ الذي أجاب عمر شيخ من هذيل قال هذه لفتنا : « التخوف » التنقص ، وذكر شاهداً من شعراء أبي كبير (٢) .

ألفاظ رويت حول التفسير وغريب القرآن :

هناك ألفاظ أخرى - غير ما ذكرنا - أشار الرواة والنحويون والمفسرون إلى أن الهذليين يختلفون فيها من حيث معناها ودلائلها عن غيرهم من العرب .

وأغلب هذه الألفاظ جاءت في مجال التفسير لبعض آيات الكتاب الكريم ، وتأتي ما يتطلب من ألفاظه تأويلاً خاصاً في ضوء لغات العرب ولهجاتهم ، وعلى هدى من أشعارهم ، فالقرآن وإن كان قد نزل بلفظ قريش ، نجد فيه ألفاظاً أخرى مما نطقت به العرب من غير قريش كهذيل وتميم وأسد ، وغيرها من القبائل العربية ؛ ولهذا كانوا يعتمدون بالشعر الجاهلي وما انحدر إليهم عن طريقه أو غير طريقه من ألفاظ اللغة عند مختلف القبائل العربية في ذلك العصر ، حتى أنهم يروون في ذلك قول عمر : « عليكم بدوإنكم لا تضلوا » قالوا ، وما ديواننا ، قال شعر الجاهلية ؛ فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم (٣) .

فليس عجيباً إذن أن نراهم يهتمون بإرجاع بعض هذه الألفاظ ومعانيها إلى من راوا - صواباً أو خطأ - أنها لفته من بين قبائل العرب .

ومن هذه الكلمات ما مررنا في ثنايا البحث ؛ ونسوق الآن ما بقي بين أيدينا من كلمات أخرى في هذا الشأن .

كثير من هذه الكلمات جاء في معرض الدين والجزاء ، كقولهم : « السائحون » :

(١) البحر المحيط ٥ / ٤٩٥ .

(٢) للبيضاوي ٣ / ٩٩ . الكشف ١ / ٥٢٧ . شرح شواهد الكشف ص ١٤٧ .

(٣) للبيضاوي ٣ / ٩٩ . الكشف ١ / ٥٢٧ . شرح شواهد الكشف ص ١٤٧ .

الصائون ، و « السائحات : الضائعات بلغة هذيل^(١) » ، وقد قالوا هذا القول تأويلاً لذلك اللفظ في قوله تعالى : « التائبون العابدون الحامدون السائحون . . . »^(٢) ، وقوله سبحانه : « مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات عابدات سائحات »^(٣) .

ومن ذلك قولهم « الفرقان » عند هذيل هو المخرج^(٤) ، وذلك في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً »^(٥) .

ومن ذلك أيضاً « هجمون » أي ينامون^(٦) تفسيراً لما وصف به المتقون في قوله تعالى : « كانوا قليلاً من الليل ما يهجمون »^(٧) .

ومن هذا ما قيل في قوله تعالى : « بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم . . . »^(٨) ، فقد روي عن بعض اللغويين أن معنى « فورهم » وجههم بلغة هذيل^(٩) ، أو وجوههم بلغة هذيل وقيس عيلان وكنانة^(١٠) ، وقد وقع في بعض المراجع « هذيل وقيس وعيلان وكنانة »^(١١) ، وهذا تحريف أو خطأ مطبعي لا يلتفت إليه إذ المراد « هذيل وقيس عيلان وكنانة ».

ولكن القول بأن لفظ « فورهم » معناه وجههم ، أو وجوههم يحمل المعنى غير واضح وضوحاً كافياً ، فما المراد من « يأتوكم من وجههم أو من وجوههم » ؟ هل هو كناية عن

(١) رسالة لغات القبائل ١ / ١٨٧ . اللغات في القرآن ص ٣٠ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٢) سورة التوبة ٩ الآية ١١٢ .

(٣) سورة التحريم ٦٦ الآية ٥ .

(٤) اللغات في القرآن ص ٢٨ . رسالة لغات القبائل ١ / ١٦٨ .

(٥) سورة الأنفال ٨ الآية ٢٩ .

(٦) الإتيان ١ / ١٣٤ . اللغات في القرآن ص ٤٦ .

(٧) سورة الزاويرات ٥١ الآية ١٧ .

(٨) سورة آل عمران ٣ الآية ١٢٥ .

(٩) الإتيان ١ / ١٣٤ .

(١٠) اللغات في القرآن ص ٢٣ . رسالة لغات القبائل ١ / ٦٨ .

(١١) البحر المحيط ٣ / ٤٧ .

السرعة التي يؤديها مفهوم النص ؟ أو المقصود معنى آخر يمكن تحريكه في ضوء ما للفظ « الوجه » من معان في اللغة ؟ فقد يراد بالوجه « الجهة » ، فيكون المعنى « يأتوكم من جهتهم » ، وقد يكون غير ذلك .

ومن هذه الألفاظ ما ذكروا من أن لفظ « الملوك » معناه الأحرار^(١) في قوله تعالى : « وإذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا »^(٢) .

ولعل الذي حدا بهم إلى تلمس معنى آخر للفظ « ملوك » في الآية الكريمة غير مدلوله القريب الذي تعارف عليه الناس في كلامهم — هو أنه لا يمكن أن يكون هؤلاء كلهم ملوكا ؛ ولهذا فإن من اللغويين والمفسرين من فهم « جعلكم ملوكا » على معنى « جعل منكم ملوكا » .

هذا ، ويحتمل أن التعبير بلفظ الملوك هنا تعبير مجازي مقصود به ما كانوا فيه من رفاغة في العيش ونعمة . ولكن من هؤلاء اللغويين من أبي إلا أن يأخذ اللفظ على ظاهره ، ويرده إلى قبيلة عربية من القبائل التي نزل القرآن بلغاتها ، أو ورد فيه ألفاظ من لهجاتها ، فكانت هذه القبيلة هي هذيل .

ومن هذه الألفاظ أيضاً « بالهم » بمعنى حالهم^(٣) في قول الله سبحانه بشأن المؤمنين « كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم »^(٤) .

ومن ذلك ما يقولون من أن « الأطوار » عند الهذليين في معنى الألوان^(٥) كما في قوله عز شأنه : « ما لكم لا ترجون لله وقارا ، وقد خلقكم أطوارا » (٦) أى ألوانا ، وهذا مخالف للمألوف في معنى الأطوار هنا أى مراحل الخلق التي يمر بها الإنسان ،

(١) اللغات في القرآن ص ٢٥ . رسالة لغات القبائل ١ / ١١٠ .

(٢) سورة المائدة ه الآية ٢٠ .

(٣) رسالة لغات القبائل ٢ / ١٩٩ . الإتيان ١ / ١٣٤ . اللغات في القرآن ص ٤٥ .

(٤) سورة محمد ٤٧ . الآية ٣ .

(٥) اللغات في القرآن ص ٥١ . رسالة لغات القبائل ٢ / ٢٦٦ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٦) سورة نوح ٧١ الآية ١٤ .

وعدم الإلف في هذا المقام هو السر في غرابة هذا التأويل ، وإن كان أساسه موجوداً في اللغة إذ يقال « الناس أطوار » أي أخياف^(١) (مختلفون) .

ومن هذه الألفاظ « تفاوت » بمعنى عيب^(٢) في الآية الكريمة « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت »^(٣) .

ومنها أيضاً « شاكلته » أي ناحيته^(٤) . هكذا قيل في معنى هذا اللفظ في الآية الكريمة « قل كل يعمل على شاكلته »^(٥) ، وإذا صح هذا فلعل المراد بناحيته هنا طريقته ووجهة نظره .

ومما نسبوه أيضاً إلى هذيل « مراغماً » أي منفسحاً^(٦) وقد فسر هذا التفسير في قوله تعالى : « ومن هاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة »^(٧) .

و « ملتعداً » أي ملجأ^(٨) في قول الله سبحانه : « ولن تجد من دونه ملتعداً »^(٩) .

ومن ذلك أيضاً « الأمد » بمعنى الأجل عند هذيل^(١٠) ، وهذا ما يقوله بعض علماء اللغة وعلوم القرآن في تفسير قوله تعالى : « فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم »^(١١) .

وكذلك يقولون بأن « النمة » عند هذيل « الشبهة »^(١٢) ، ويفسرون هذا اللفظ

(١) الأساس « طور » .

(٢) الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٣) سورة الملك ٦٧ الآية ٣ .

(٤) رسالة لغات للقبائل ١ / ٢٦١ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٥) سورة الإسراء ١٧ الآية ٨٤ .

(٦) الإتيان ١ / ١٣٢ ، ١٣٤ . رسالة لغات للقبائل ص ٩٦ .

(٧) سورة النساء ٤ الآية ١٠٠ .

(٨) رسالة لغات للقبائل ٢ / ٦ . اللغات في القرآن ص ٣٥ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٩) سورة الكهف ١٨ الآية ٢٧ .

(١٠) اللغات في القرآن ص ٤٨ . رسالة لغات للقبائل ٢ / ٢٣٥ .

(١١) سورة الحديد ٥٧ الآية ١٦ .

(١٢) الإتيان ١ / ١٣٤ . اللغات في القرآن ص ٣٠ .

ذلك التفسير في قوله تعالى : « ثم لا يکن أمرکم علیکم غمہ » (١) .

ومن هذا القبيل ما قالوه من أن « الرجم بالغيب » هو الظن عند هذيل (٢) وهكذا يفسرونه في قوله سبحانه : « ويقولون خمسة سادسهم کلهم رجاً بالغيب » (٣) .

ومن ذلك لفظ « مفرطون » أى متروكون (٤) في قوله تعالى : « لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون » (٥) .

و « ظل » بمعنى صار (٦) في قوله سبحانه : « وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم » (٧) .

هذا ، وقد فسروا « البرد » بالنوم منسوباً إلى هذيل (٨) ، وذلك في قوله تعالى : « لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً » (٩) .

وفسروا « الرجز » بالعذاب (١٠) في قوله عز شأنه : « فأنزّلنا عليهم رجاً من السماء بما كانوا يفسقون » (١١) .

وكذلك فسروا « النّوب » بالعذاب ، أو بالنصيب من العذاب (١٢) في قوله تعالى : « فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم » (١٣) .

(١) سورة يونس ١٠ الآية ٧١ .

(٢) رسالة لغات القبائل ٢ / ٥ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٣) سورة الكهف ١٨ الآية ٢٢ .

(٤) اللغات في القرآن ص ٣٣ .

(٥) سورة النحل ١٦ الآية ٦٢ .

(٦) اللغات في القرآن ص ٣٣ . رسالة لغات القبائل ١ / ٢٤٥ .

(٧) سورة النحل ١٦ الآية ١٥٨ .

(٨) اللغات في القرآن ص ٥٢ . رسالة لغات القبائل ٢ / ٢٨١ .

(٩) سورة النبا ٧٨ الآية ٢٤ .

(١٠) الإتيان ١ / ١٣٤ .

(١١) سورة البقرة ٢ الآية ٥٩ .

(١٢) الإتيان ١ / ١٣٤ .

(١٣) سورة الذاريات ٥١ الآية ٥٩ .

ولكن الذنوب في اللغة معلوم أنه « العلو » (١) . وإذا كانت المعاجم تذكر أن من معانيه الحظ والنصيب أيضاً ، فلعل ذلك على سبيل المجاز ، وإن لم ينص عليه الكثيرون منهم ، ولكن نبه إلى ذلك بعض من عنوا منهم بهذا النوع من الدلالة المجازية في معاجمهم (٢) .

فهل نسبة « الذنوب » إلى هذيل في معنى النصيب من العذاب تحمل لا داعي له ؟ أم أن هذيل ربما صار عندها هذا المجاز حقيقة فنسب هذا اللفظ إليها ؟

لعل ما نستطيع أن نقوله في هذا المجال هو أن اللغويين ، على ما تركوا من ألفاظ اللغة غير منسوب للناطقين به بين العرب ، كانوا حراساً على أن ينسبوا — مع ذلك — إلى القبائل العربية ما ندد عنهم فهمه من غريب القرآن ، أو ما رأوا أن ظاهر اللفظ فيه قد يتطلب التأويل ، ولكنهم — إذ فعلوا — كانوا في بعض الأحيان يخطئهم التوفيق .

* * *

ويعد ، فينبغي لنا أن نضع الآن في ختام هذا البحث ملحقات موجزاً لأشهر الألفاظ عند الهذليين (تلك الألفاظ المنشورة في ثنايا الكتاب) كي تتحقق الفائدة المرجوة منه لأصحاب النظرة العجلى ، فلا يكون ذلك مقصوراً على غيرهم من أصحاب القراءة المتممة المستأنية .

(١) القاموس ، الأساس ، المصباح « ذنب » .

(٢) الأساس « ذنب » .

ألفاظ هذلية ونظائرها في اللغة

| اللفظ | نظيره أو مضاه |
|--------------|--|
| الآناء | الأوقات والساعات (المفرد لثى) |
| الأب | الكلأ والمرعى |
| الإبادة | أن يرد يده إلى سيفه ، فيستله |
| أجيببت القدر | غلقتها |
| الأذنين | الأذن |
| الإرة | موقد النار ، أو حفرتها |
| الأرجاء | النواحي |
| الأزيب | الجنوب (ربح) |
| الإسادة | الوسادة |
| استعار | امتلاً (مجاز) |
| أسبع | أسبع عبده أى أهله (تركه بغير تأديب حتى استشري فهو مسبّع) . والمسبع عند غيرهم الدعى . |
| الإشاح | الوشاح |
| الأطوار | الألوان والأشكال . (خلقكم أطواراً) أى ألواناً مختلفين |
| أعنتق | أعنتقت الأرض أخضبت |
| الأعراض | الأقاليم والرساتيق |
| أفرم | أفرم الحوض ملأه (والمفرم المملوء) . |
| أفرنقع | تفرق وانكشف |
| أفلطه | فاجأه ، والفلاط المفاجأة |
| آلوت | قدرت واستطمت ؛ لا آلو جهداً : لا أقدر . خلافاً للمشهور فى اللغة : لا آلو جهداً أى لا أقصر . |

| اللفظ | نظيره أو معناه |
|--------------|---|
| أم يرزم | الريح الباردة |
| الأمد | الأجل |
| أمر | أمر بنو فلان أى كثروا |
| الإمعة | الطفيلي (وهذا هو المدلول المسمى الذى كان عليه في الجاهلية ، ثم تطور بعدئذ إلى المدلول الخلقى والاجتماعى والدينى) |
| أنال | حلف |
| الأنبوب | نوع من الطرق داخل الجبال |
| انجرد | انجرد النجم انقض |
| انجرد | انجرد النجم انفرد عن الكواكب والنجوم |
| الأنس | الأناسى (أو الحى من أحيائهم) |
| أنشأت الناقة | لقت |
| أنطاه | أعطاه |
| الأواب | المطيع |
| أويس | الذئب |
| الإيام | الدخان |
| الآير | ريح الشمال الباردة |
| الأيام | التعبات |
| البارح | طائر اليمى (على عكس غيرهم) |
| بالهم | حالمهم : (وأصلح بالهم) أى حالمهم |
| البدن | الدرع (فالיום تنجيك ببدنك) أى بدرعك . وهذا تفسير من نسبوها إلى هذيل . |
| البرد | النوم (لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً) أى نوماً |
| برقم | أدام الفكر |
| البز | السلاح يلبيه المحارب |
| البضيع | الجزيرة في البحر |

| اللفظ | نظيره أو معناه |
|------------------|---|
| البو | جلد محشى للفاقد ولدها ، فترأمه وتدر عليه |
| البوع | الباع |
| التاب | الضميف |
| التبذير | الإسراف |
| التخوف | التنقص : (أو يأخذم على تخوف) أى تنقص |
| التسميح | الفرار والمهرب |
| تقطرس | بخل ، والمتقطرس البخيل |
| التفاوت فى الشيء | العيب فيه |
| التكريم | التكثير (وأغلب ما يستعمل فى المطر والسحاب) |
| التيهور | ما بين أعلى الجبل وأسفله (أى سفحه) |
| ثاقب | شهاب ثاقب مضىء |
| رجل ثكلى | لا عقل له |
| الثلب | الشيخ |
| الثام | نبت يسميه غير الحجازيين (الجليل) |
| الثمة | الماء القليل يبقى فى وسط القدير |
| الثواب | الشكر |
| الجابى | الجراد (وبمضمهم يرويه الجادى أيضاً وهو تحريف) . |
| جاس | جاس خلال الديار أى تخلل الأزقة |
| جبل | مال جبل ، وحى جبل أى كثير |
| جصجج | أسرع |
| الجحش | الحشف (ولد الطيبة) |
| الجدث | القبر ، والأجداث القبور |
| الجدود | الأفان التى قل لبنها |
| جرن | جرن الحب طمعه |
| الجعاميس | النخل |

| اللفظ | نظيره أو معناه |
|--------------------------|--|
| الجمسة | النار |
| الجميل | الإهالة (الشعم) |
| الجؤوس | الجوع (وقيل الجؤود عندهم هو الجوع ولكنه تحريف) |
| الحائل | الأنثى من أولاد الإبل ساعة ولادتها |
| الحال | حال الرجل امرأته |
| الحتر | المطية اليسيرة |
| الحزب | السلاح |
| الحس | الصوت |
| الحساب من الناس والأشياء | الكثير والوفير (أثنى حساب من الناس أى جماعة كثيرة) |
| الحشيف | الثوب الخلق |
| الحصيد | ما سوى من الأرض |
| الحضيرة | بضعة نفر يخرجون للفرز |
| الحقن | فراخ النعام |
| الحككل | حككه بالعصا حكلا أى ضربه |
| الحليف | النصل أو السهم الحليف : الحاد |
| الحمر | تحديد الشفرة وشحذها |
| الحنيد | الذى يشوى بالحجارة |
| الحاقة | خريطة من آدم يشتر فيها العسل |
| الحرج | المطر |
| الحرص | الكذب ، والحراصون الكذابون |
| الحزومة | البقرة |
| الحشّف | صوت احتكاك الريح بياض الشجر |
| الحلاجيم | الطوال أو العظام الأجسام (وقيل الشجيمان) |
| الحلّاص | الحلل فى البيت |

| اللفظ | تفسيره أو معناه |
|--------------|--|
| خلاق | بمعنى |
| الخلوج | السحاب المتفرق كأنه خلج من باق السحاب |
| الخليف | الطريق وراء جبل ، أو خلف واد |
| الخنوش | البعوض |
| الخنيس | غاية الأسد أو أخته |
| الحنيطه | الوتد |
| الدُعبوب | الطريق المذلل الواضح المسلك |
| الدغاول | للقوائل |
| الدمر | المسامير |
| دهاق | كأس دهاق : ملأى |
| الذبر | الكتابة |
| الذنوب | العذاب (أو النصيب من العذاب) |
| رَبْد السيف | فرنده |
| الرجاء | الخوف . رجا يرجو : خاف يخاف ، لم يرج : لم يبال |
| الرجز | العذاب |
| الرجع | المطر |
| الرجم بالغيب | الظن |
| الرييف | مشى المقيد |
| الرفاحى | التاجر |
| الزاجر | الوازع |
| الزاهرية | مشية المتبخار |
| الزبر | القراءة |
| الزخه | الفيظ |
| الزراى | للطنافس |
| الزمل | الرجز ، تاملوا أى تراجزوا |

| نظيره أو معناه | اللفظ |
|---|------------|
| الصائمات | السائمات |
| الصائمون | السائمون |
| طير الشؤم (على عكس غيرهم) | السانح |
| الحبل | السَّب |
| النعل المدبوغ | السَّبَت |
| الجرىء (وبعضهم يحكيه السرندي ، وهو تحريف) | السبندى |
| الصديق . ساجر : صادق | السجير |
| الثياب البيض | السَّجَل |
| سخلت الرجل عبته وضعفته | سَخَل |
| الضعاف (أو الضعفاء الأردال) | السُّخَل |
| الأسد | السرхан |
| السمح | السمح |
| السمح | السمح |
| اللص | النسار |
| الطريق في وسط الصخور والجبال | السنعة |
| الجنون (أن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) | السوء |
| أى جنون . | |
| الأسد | السَّيد |
| فاحيته | شاكلته |
| الباب العالى البناء (فى رواية الديوان الشَّج ويفسر بالباب فى عمومه من غير تخصيص) . | الشَّج |
| باع | اشترى |
| أحمدت من عمد البيت | الشَّجوب |
| الكتيبة الأولى تتقدم الجيش | شرطة الحرب |
| للجل | الشَّج |

| اللفظ | نظيره أو معناه |
|-----------|---|
| التَّحِيح | الجلد الماضى ، والمشيع والمشايع الجاد الحامل ، وعند غيرهم المحاذر . |
| الشيزى | الجفنة |
| الشيهم | القنفذ |
| الصيبر | السحاب الأبيض |
| الصل | الحية |
| الصلد | وصف للحجر الأجرد أو (النقى) |
| صاوته | أصبت صلاه (ظهره) أو ضربته عليه |
| صوغ | أخوه صوغه (بالصاد) أى مثله |
| القُصْباح | استعمله الهذليون أحياناً لصوت الذئب ، وهو فى الأصل للثعلب . |
| القُصْبَر | الجماعة يفزون |
| الضعضاح | الكثير |
| الضمد | أن تتخذ المرأة خليلين |
| الطااحى | الأنس الطاحى : المتبسط الكثير العدد |
| الطرف | الفقى الكريم |
| الطفى | لصوت (ولعله الصوت الصاخب) |
| الطغيا | الصغير من بقر الوحش |
| الطليل | الحلو الجميل من كل شيء |
| الظبية | خريطة يضع فيها الراعى أدياته (ولعلها من جلد الظبي) |
| ظل | صار |
| ظنين | متهم |
| القبر | الجماعة من الناس |
| العبد | الغريبان |
| العدي | جماعة المحاربين |

| اللفظ | نظيره أو معناه |
|----------|---|
| العزم | الصبر على الشيء |
| العشم | الطمع |
| المضطر | الميجان |
| العت | الإثم |
| الغنوة | الطاعة |
| العواء | الناب من الإبل (أو هي الناب الكبيرة التي لا سنام لها |
| الموادى | إبل عواد : تأكل العشاء ، والقوم معدون . وغير |
| رعي | المهذلين يقولون « عضة » والقوم « معضون » . |
| العوق | الجبات |
| عيت | طلب شيئاً باليد من غير أن يبصره أو ينظر إليه |
| الميقة | الساحة |
| العيله | الفاقة |
| غار | غار يغيره أفاده |
| غطا | غطا النبات ارتفع وبلغ ، وغيره يقول « اغلوى » |
| الغمة | الشبهة |
| الفتج | الشيخ |
| الفرض | الثوب |
| الفرقان | المخرج (ويحمل لكم فرقانا) أى خرجا |
| الفليل | الليف والشعر المجتمع كالعرف |
| الموقتان | حرقان للسهم يسميان عند غيرهم الزمتان |
| القاميس | الخاتص (الفواص) |
| القتار | سهم صغير والجمع أقتار (ويقال هو جمع والمفرد قتر) |
| القشم | القيث (مجاز) والأصل فيه الحظ والرزق |
| قصد | اقصد في مشيك « أسرع » |
| القعيدة | الفرارة المملوءة ، والجمع قعائد |

| اللفظ | نظيره أو معناه |
|-----------------------|--|
| الْقَمْعَل | القدح الضخم (ومقلوبه قلمم وينسب أيضاً إلى هذيل) |
| قَتَّبُوا | تجمعوا للقتال ، والمقنب الجماعة من الثلاثين إلى الأربعين . |
| الْقِنَطَر | الدامية |
| قَوْض | هذا بذأ قَوْضاً بقَوْض أى بدلاً ببذل . |
| الْقَيْنَة | الرجل المتزين المعجب بالزينة واللباس (تشبيهاً له بالقينة) |
| الْقِطَاع | الدرام |
| القنوع | المبوط ، وعند غيرهم الصمود |
| الكرهاء | نقرة في القفا (أو هي الوجه والرأس بأسره) |
| الِكْشَاف | الإبل التي لم تحمل عامين (خلافاً لما عند بعض القبائل من أنها التي إذا نتجت ضربها الفحل بعد أيام فلقحت) . |
| الكهكاهة | المتعيب |
| الكوثر | الكثير الملتف من الفبار |
| الْكَيْس | البأس والشدّة في الحرب |
| اللج | السيف |
| لد | لده عن الأمر حبسه |
| الليث | اللسن الجدول البليغ |
| المبذرون | المسرفون |
| مق | (في أو) وسط الشيء) |
| مئل | ذهب |
| مِجْنَب | تمر مجنب ، وطعام مجنب أي كثير |
| محفّض | أرض محفض : فيها صلابة |
| المخلفة | الطريق |
| المدرار | المتتابع (يرسل السماء عليكم مدراراً) متتابعاً |
| يحيد في الأرض مراغماً | منفسحاً |
| المنذمر | القفا |

| اللفظ | نظيره أو معناه |
|----------|--|
| المزادة | سقاء الماء المسمى بالراوية |
| المساب | السقاء أو الزق (و يروى المساد . وهو لحن) |
| المستأخذ | المطاطيء الرأس من وجع أو غيره ، أو الذى به أخذ من الرمد . |
| المحتجال | الذى أصابه فزع (المستخف) |
| المستخلف | الذى يستقى لأصحابه |
| المسح | الجنوب (ريح) |
| المسفة | المجاعة |
| المشمة | الفكاهة والمزاح |
| المطى | الرجال أو الرفاق فى السفر (لعله مجاز والأصل فيه المطى بمعنى المطايا) . |
| المصوب | الجانح (الشديد الجوع) |
| مفرطون | متروكون (لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) أى متروكون . |
| مفناة | أرض مفناة موافقة لنازليها |
| ملا | ملا يملو : عدا يعدو (أى جرى يجرى) |
| الملاح | المحلة |
| الملتحد | الملجأ . (ولن تجد من دونه ملتحد) أى ملجأ |
| الملطاط | الوادى أو جانب منه |
| ملوك | أحرار (وجعلكم ملوكا) أى أحراراً |
| المهاسة | المهاشقة بالسيف |
| المنأ | المنأيا |
| المكحل | الصخر |
| المتنل | المتقارب الخط |
| المتنل | المكتوب |

| اللفظ | نظيره أو معناه |
|---------|---|
| المنخاب | الضعيف النفس (وقد رواه بعضهم منجاب ، وربما كان تصحيفاً ، وإن كانوا عدوه من الأضداد) . |
| ندو | ندو الرجل مات |
| التبوح | ضجة الحى وأصوات كلابهم |
| التنجيف | السهم العريض النصل |
| الفذيل | التنذل |
| تربيه | تربيته |
| النسيف | الكلام الحقى |
| النصيف | الحمار |
| التعامي | ريح الجنوب |
| النهيت | الصوت يثير الرعب كالزئير |
| نفر | خروج للغزو ، انفروا : اغزوا |
| النواعج | النواعج والنقج الإبل السراع |
| النوح | الجماعة من النساء النائحات |
| هامدة | أرض هامدة : مغبرة |
| المهجع | الطويل الضخم (وصف للاستهجان) |
| المهجوع | النسوم |
| المضم | النقص (فلا يخاف ظملاً ولا مضاً) أى نقصاً |
| المكتر | المعجب (أو أشد المعجب) |
| المكع | السعال |
| الواسط | للباب |
| الويل | العصا الفليضة |
| وجف | خاف (قلوب يومئذ واجفة) خائفة |
| الوخش | للتذل من كل شيء |
| الوذيلة | المرآة (أو السطح اللامع كالسبيكة من المعدن) |

| اللفظ | نظيره أو معناه |
|---------|--|
| الوراء | صفة للأحفاد لأنهم يأتون بعد الأبناء أو وراهم |
| الوَزَر | ولد الولد (الحفيد) |
| الوشيق | اللحم المجفف |
| الوعواع | القوم إذا حملوا وضجوا ، واجمع وعاع |
| الوعى | الجلبة والصوت الشديد |
| الوقعة | المطرقة ، وهي الميعة عند غيرهم |
| الوكس | البخس في الثمن أو ما يشبه |
| الوليجة | البطانة |
| الوليجة | الغرازة وجمعها (وليح) |
| الولية | البرذعة ، والجمع (ولايا) |
| اليازع | الوازع |

النخّاتمة

خاتمة

هذا البحث الذى يمد - فيما أعلم - أول بحث متخصص فى لغة من لغات العرب ولهجاتها - بدأته بمقدمة موجزة أو مدخل قصير أوضحت فيه أن هذه اللهجات لم تحظ باهتمام القدامى والمحدثين من علماء اللغة فى الوطن العربى إلا بعد أن لمسنا هذا الاتجاه واضحاً عند علماء الغرب من المستشرقين الذين لهم - فى الحق - فضل السبق ، ويمتازون بالثأيرة والجد فى كثير من الدراسات العربية ، مع ما يشوب دراساتهم الشرقية من شوائب ليس هذا موطن بحثها وتمقيبها .

وأوردت فى هذا المدخل كثيراً من الكلمات المشتركة بين العربية والعامية ، أو بين الفصحى وبين اللهجات الحديثة فى لوطن العربى ، واتخذت من هذا دليلاً على أنه يمكن الوصل بين الفصحى وبين هذه اللهجات ، وتقريب شقة الخلاف بينها جميعاً حتى لا تتعزل هذه الفصحى عن الحياة ، وحتى تسير ركب التقدم الذى يسير قدماً مع الأيام .

أما الموضوع نفسه ، فقد توفرت على جمع مادته المبعثرة المشتتة ، وبذلت فى سبيل ذلك جهداً مضيئاً .

ولم أكتف بجمع ما جمعته ، وتنسيقه ، والتأليف بينه داخل الإطار العام لهذا البحث ، بل بذلت فيه ما ينبغى الباحث أن يبذله من بحث وتحقيق وتمحيص يتناول به جوانب الموضوع ، وينفذ منه إلى دقائقه ، فلم أسلم بما قاله اللغويون تسليماً ، بل كان عندى موضع نظر وطول أناة .

ولم أقصر كذلك على ما قالوه ، وإنما أضفت إليه ما أضفت فى ضوء ما أفدته من وسائل البحث الحديث ، فكثير من الكلمات أو الاتجاهات اللغوية التى عدها علماء النحو واللغة حجازية هى فى الأصل راجعة إلى هذيل ، وقد وجدتها اللغويون والرواة عند هؤلاء الهذليين ، فاعتبروها لغة الحجاز ، أو لغة القور أو تهامة أحياناً ، ولغة السرة أحياناً أخرى .

ثم وصلت إلى أن الهذليين في موقعهم المتوسط بين إخوانهم من الحجازيين ، وبين القبائل القيسية والتميمية وغيرها في وسط الجزيرة العربية إنما هم حلقة وسطى في سلسلة التأثير والتأثر بين أولئك وهؤلاء . وعلى هذا الأساس استقام في البحث في كثير من جوانبه ؛ لأن هذه الحقيقة التي انتهت إليها كان فيها تفسير كثير من الظواهر اللغوية التي ينسبها اللغويون أحياناً إلى بعض هذه القبائل ثم نجد أنها عند هذيل جنباً إلى جنب مع ما نجد في من الظواهر اللغوية التي تنسب لها أخواتها من القبائل الحجازية الأخرى .

وفي غضون هذا صححت ما أخطأ فيه بعض الباحثين من أن هذيلاً غير حجازية ، وأنها تجاوز الحجازيين ، ومنازلها تقع بعد الطائف نحو الجنوب .

ولئن إذا كنت قد سرت في منهج بحثي في رحاب من الاتجاه العام للدراسات اللغوية والنحوية ، فما فعلت ذلك إلا لأن مادة البحث في ذاتها لا يمكن فصلها فصلاً تاماً عن هذا الاتجاه ؛ لأن اللغويين والنحاة أنفسهم حينما عرضوا لهذا الطابع اللغوي للهذليين - أو لغيرهم - إنما فعلوا ذلك في شذرات منثورة في ثنايا أبواب النحو ، ومواد اللغة ، فجمع الإلف إلى إلفه ، والنظير إلى نظيره يفرض على الدارس هذا المنهج .

ثم دفعني إلى ذلك أيضاً ما يقتضيني إياه لزوم الموازنة بين الطابع الهذلي ، والاتجاه العام للغة من أن يكون ذلك في حدود هذا المنهج الذي انتهجته .

وحسبي مع هذا أنني ناقشت كل ما رأيت أنه يتطلب المناقشة من آراء القدامى والمحدثين ، وانتهيت إلى ترجيح ما رأيت ترجيحه ، وأدليت برأيي في الموضوع في تحفظ واحتياط ، ولم تدفعني الرغبة في التجديد إلى شيء من الجروح ، أو المبالغة في الأحكام ؛ فكان ذلك مظهراً للتوسط الذي أخذت به نفسي بين الجديد الذي يهول لا يبلوى على شيء ، والقديم الذي يظل قابلاً في مكانه لا يريم .

ولذا كان كثير من ألفاظ اللغة قد وصلنا عن طريق الرواية ، ومشاهدة الأعراب في بلادهم ، فإنه - مع هذا - قد انتهى في البحث إلى أن قدراً من الألفاظ التي ضمنها اللغويون معاجمهم ليس قائماً على المشاهدة اللفظية مثلما هو قائم على الاستنتاج من النصوص ، ذلك الاستنتاج القائم على اختلاف الفهم والدوق إلى حد كبير .

وإذا كانت هذه النصوص مصدراً خصباً من مصادر اللهجة الهذلية فإنني قد استطعت أن أجمل من قراءة ابن مسعود وتلاميذه مفتاحاً هاماً من مفاتيح هذه اللهجة .

وقد استطعت كذلك أن أظهر من خلال البحث قيمة التراث الهذلي ، ومشاركته في تكوين البناء اللغوي والأدبي للغة ، وأن الأدباء واللغويين كانوا كثيراً ما يجدون فيه مادتهم التي يعتمدون عليها ، ولم يكن هذا وقفاً على الرواة وغيرهم من العلماء الذين عرفوا بتخصصهم في اللغة كالأصمعي وأبي زيد وأضرابها بل إن الشافعي الذي كان يُظن أنه أبعد ما يكون عن مثل هذا الموضوع قد أثبت البحث أنه كان أستاذاً كبيراً فيه إلى جانب فقهه وعلمه بالحديث وعلوم الدين ، وأنه مكث ردحا من الزمن في بادية هذيل يتلقى أشعارها ، ويعرف لهجتها .

وقد استطعت في ضوء هذا تفسير ظاهرة ملحوسة هي وجود بعض الألفاظ اللغوية في كتبه بخالفة لما ألفه الناس في الفصحى مع حذقه لها ، وتمكنه من ناصيتها ، وهذا ما لم يستطع أحد من القدامى والمحدثين تعليقه ، أو الرجوع به إلى أساس علمي سليم .

وقد أمكن أيضاً إثبات صلة المذهب الكوفي بلغة هذيل عن طريق الشعر الهذلي أحياناً ، وعن طريق القراءات أحياناً أخرى ، فالكوفيون يُحلون هذه القراءات محلها من التقدير ، وهي عندهم مصدر هام من مصادر النحو الكوفي خلافاً للبصريين ، فليس الفرق بين أولئك وهؤلاء مقصوراً على ما لمسه علماء النحو من خلاف بين المدرستين ، بل يضاف إلى ذلك هذا الفرق الذي أشرنا إليه ، وهو اعتداد الكوفيين بالقراءات ولا سيما قراءة ابن مسعود وتلاميذه ، تلك القراءة التي هي همزة الوصل — فيما نظن — بين المذهب الكوفي واللهجة الهذلية .

وبما عنيت به في ثنايا البحث أني لفت النظر إلى بعض ما لم يحالف اللغويين التوفيق فيه من أحكام لغوية كانت نتيجة التحريف أو الخطأ في بعض ألفاظ اللغة يأخذها اللاحق عن السابق من غير تنبه له أو تنبيه إليه حتى اكتسب مظهر الصواب ، وحجب الحقيقة وراءه ؛ فلم يلتفت إليها أحد .

هذا ، وقد ربطت في كثير من الأحيان بين اللهجات القديمة والحديثة لما لهذا الربط من أهمية موضوعنا ، ثم ختمت البحث بملحق أثبت فيه أشهر ما وصلت إليه من ألفاظ

في لغة هذيل تلخيصاً لما مر من ذلك في ثنايا الموضوع ، وقد ظهر من هذا المرض الذي شاهدنا مصداقه في ثنايا البحث أن من هذه الألفاظ ألفاظاً لا تزال حية بمعانيها أو بما يقارب معانيها في لهجاتنا الحديثة ، كما ظهر مثل ذلك في الجانب الصوتي كتخفيف الهزة أحياناً ، والتخلص من أصوات اللين الطويلة ، وغير ذلك من الظواهر التي لمسناها .

وأنا لا أعني بهذا أن النتائج التي يصل إليها باحث - بالغة ما بلغت أهميتها - تعد شيئاً ذا بال فيما نبتغيه من دراسة لغات العرب ولهجاتها ، بل لأنها مجرد لبنة تلتظر دورها إلى جانب اللبنة الأخرى التي على أساسها يتم هذا البناء .

لهذا اعتقد أنه لا بد من تضافر الجهد الجماعي لكي يبلغ هذا النوع من الدراسات اللغوية غايتها ، ويحقق الثمرة المرجوة منه إن شاء الله .

المَصَادِرُ والمراجع

مصادر ومراجع عربية :

- الامدى ، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٨٣٧٠ / ٩٨٠ م) .
— المؤلف والمختلف (تحقيق عبد الستار أحمد فراج) .
ط . مصر .
- إبراهيم أنيس (الدكتور) .
— الأصوات اللغوية .
ط . مصر . الطبعة الثالثة ١٩٦١ م .
— دلالة الألفاظ .
ط . مصر . الطبعة الأولى ١٩٥٨ م .
— في اللهجات العربية .
ط . مصر . الطبعة الثانية ١٩٥٢ م .
- الأبشيهي ، أبو الفتح محمد بن أحمد (٧٩٠ - ٨٥٠ / ١٣٨٨ - ١٤٤٦ م) .
— المستطرف من كل فن مستظرف .
ط . مصر ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
- ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري الشيباني (ت ٦٠٦ / ١٢٠٩ م) .
— النهاية في غريب الحديث والأثر .
ط . مصر ١٣١١ هـ .
- ابن الأثير ، نصر الله محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، أبو الفتح ضياء .
(٥٥٨ - ٦٣٧ هـ / ١١٦٣ - ١٢٢٩ م) .
— المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .
ط . مصر ١٢٨٦ هـ .
- الأنباري ، كمال الدين ، أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله .
(٥١٣ - ٥٧٧ هـ / ١١١٩ - ١١٨١ م) .
— الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين ، والكوفيين
(تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) .
ط . مصر .

- ابن الأنباري ، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري
(٢٧١ - ٣٢٨ هـ / ٨٨٤ - ٩٤٠ م) .
— الأضداد في اللغة .
ط . مصر .
- ابن الجزري ، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، أبو الخير ، شمس الدين الممرى الدمشقي
(٧٥١ - ٨٣٣ هـ / ١٣٥٠ - ١٤٢٩ م) .
— منجد القرنين وموشد الطالبين .
خطوط ، مكتبة الأزهر .
— النشر في القراءات العشر .
ط . مصر .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان (٣٢١ - ٣٩٤ هـ / ٩٣٣ - ١٠٠٢ م) .
— اللام في تفسير أشعار هذيل .
ط . بغداد .
— الخصائص .
ط . دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
— سر صناعة الإعراب (تحقيق مصطفى السقا وآخرين) .
ط . مصر .
— المختب في شواذ للقراءات .
خطوط ، دار الكتب المصرية .
— المنصف (شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني) . تحقيق إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين .
ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
- ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكتاني المقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .
— الإصابة في تمييز أسماء الصحابة .
ط . مصر ١٣٢٧ هـ .
— تمجيل المنفعة .
ط . حيدرآباد ١٣٢٤ هـ .
- ابن خالويه ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م) .
— مختصر شواذ القراءات (نشر برجستراسر) .
ط . مصر ١٩٣٤ م .
- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ - ٣٦ م) .
— الاشتقاق (تحقيق عبد السلام هارون) .

- ط . مصر ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .
- جبهة اللغة .
- ط . مصر ١٣٤٤ هـ / ١٩٤٥ م .
- الملاحن .
- ط . مصر ١٣٤٧ هـ .
- ابن وشيق ، أبو عل ، الحسن بن وشيق القيرواني (٣٩٠ - ٤٦٣ هـ / ١٠٠٠ - ١٠٧١ م) .
- العمدة في صناعة الشعر ونقده (تصحيح بدر الدين التتصائي الحلبي) .
- الطبعة الأولى ١٣٢١ هـ / ١٩٠٧ م .
- ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (١٨٦ - ٢٤٤ هـ / ٨٠٢ - ٨٥٨ م) .
- إصلاح المنطق (تحقيق أحمد شاكر ، عبد السلام هارون) .
- ط . مصر .
- الأضداد (بين مجموعة من ثلاثة كتب في الأضداد) .
- ط . بيروت ١٩١٢ م .
- ابن سيده ، أبو الحسن ، عل بن اسماعيل (٣٩٨ - ٤٥٨ هـ / ١٠٠٧ - ١٠٦٦ م) .
- المحكم والمحيط الأعظم (تحقيق عبد الستار أحمد فراج) .
- ط . مصر . الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .
- التخصص .
- ط . مصر (بولاق) الطبعة الأولى .
- ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم ، أبو عمر
- (٤٤٦ - ٣٢٨ هـ / ٨٦٠ - ٩٤٠ م) .
- المقدر الفريد .
- ط . مصر ١٢٩٣ هـ .
- ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن (٦٩٨ - ٧٦٩ هـ / ١٢٩٨ - ١٣٦٧ م) .
- شرح ألفية ابن مالك (مع حاشية الحضري) .
- ط . مصر ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .
- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ / ٩٤١ - ١٠٠٥ م) .
- الصحاح في فقه اللغة .
- ط . مصر ١٣٢٨ هـ .
- معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام هارون) .
- ط . مصر . للطبعة الأولى .

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ / ٢٢٨ - ٢٨٨٩ م) .
- أدب الكاتب . ط . مصر ١٣٢٨ هـ .
 - الشعر والشعراء . ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٢ هـ .
 - عيون الأخبار . ط . دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ .
 - المصروف . ط . مصر ١٣٠٠ هـ .
 - ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) .
 - الأفعال الثلاثية والرابعة . ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٩٥٢ م .
 - ابن للكلبي ، أبو المنذر ، هشام بن محمد بن أبي النصر بن السائب (ت ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م) .
 - الأصنام . ط . دار الكتب المصرية .
 - ابن مالك ، الإمام أبو عبد الله ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (٥٩٧ - ٦٧٦ هـ) .
 - تسهيل للفوائد وتكميل المقاصد . ط . مكة ١٣١٩ هـ .
 - ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (٦٣٠ - ٧١١ هـ / ١٢٣٢ - ١٣١١ م) .
 - لسان العرب . ط . مصر (بولاق) ١٣٠٠ هـ .
 - ابن المنير السكندري ، أحمد بن منصور (٦٢٠ - ٦٨٣ هـ / ١٢٢٣ - ١٢٨٤ م) .
 - الاتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (هامش الكشاف) . ط . مصر ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
 - ابن النديم ، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق ، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم (ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٧ م) .
 - الفهرست . ط . مصر . الطبعة الأولى .
 - ابن هشام ، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري الماعفري (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م) .

- السيرة للتبرية (سيرة ابن هشام) .
ط . مصر ١٢٩٥ هـ .
- ابن هشام ، جمال الدين أبو جعفر عبد الله بن يوسف بن عبد الله
(٧٠٨ - ٨٧٦ / ١٣٠٩ - ١٣٦٠ م) .
— مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب .
ط . مصر ، الطبعة الأولى .
- ابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي ، أبو البقاء ، موفق الدين الأسدي
(٥٥٦ - ٦٤٣ / ١١٦١ - ١٢٤٥ م) .
— شرح المفصل .
ط . مصر .
- أبو أحمد العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري
(٢٩٣ - ٣٨٢ / ٩٠٦ - ٩٩٣ م) .
— للتصنيف والتحريف .
ط . مصر ١٣٠٦ / ١٩٠٨ م .
- أبو بكر الباقلائي ، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن يصفور
(٣٣٨ - ٤٠٣ / ٩٥٠ - ١٠١٣ م) .
— إعجاز القرآن (هامش الإتيان للسيوطي) .
ط . مصر . الطبعة الثانية ١٩٤٣ / ١٩٢٥ م .
- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣٢ هـ) .
— الحماسة .
ط . مصر . الطبعة الثالثة ١٢٤٦ / ١٩٣٧ م .
- أبو حيان ،
— ارتشاف الضرب من لسان العرب .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
— البحر المحيط .
ط . مصر ١٣٢٩ هـ .
- أبو زيد ، سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (١١٩ - ٢١٥ / ٧٤٧ - ٨٣٠ م) .
— التوادد في اللغة .
ط . بيروت ١٨٩٤ م .
- أبو زيد ، محمد بن أبي الخطاب القرشي .

- جبهة أشعار العرب في الجامعة (تحقيق ط محمد البجاوي) .
ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٣٠ هـ .
- أبو سعيد السكوى ، الحسن بن الحسين بن عبيد الله العتكي (٢١٢ - ٢٧٥ أو ٢٩٠ هـ) .
— شرح أشعار الهذليين .
مخطوط . دار الكتب المصرية ، مطبوع ، ط . مصر (تحقيق عبد الستار احمد فراج ، محمود محمد شاكر) .
— شرح بقية أشعار الهذليين .
ط . برلين ١٨٨٤ م .
— شرح ديوان أبي ذؤيب .
مخطوط . الشنقيطي ، والخزانة التيمورية . دار الكتب المصرية .
- أبو شامة ، شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ / ١٢٠٢ - ١٢٦٧ م) .
— إبراز المعاني من حوز الأمان (شرح الشاطبية) .
ط . مصر ١٣٤٩ هـ .
- أبو عبيد ، القاسم بن سلام (١٥٧ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٤ - ٨٣٨ م) .
— رسالة ما روى في القرآن من لغات القبائل (حل هامش الجلالين) .
ط . مصر ، الطبعة الثالثة ١٣٧٤ هـ .
- أبو العلاء الممرى ، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ / ٩٦٣ - ١٠٥٧ م) .
— رسالة للغفران .
ط . مصر ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م .
- أبو طالق الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ / ٨٤٣ - ٩٨٧ م) .
— الإيضاح .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
— المسائل الحلبية .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
- أبو طالق ، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ / ٩٠١ - ٩٦٧ م) .
— الأمان والنوادر .
ط . مصر . الطبعة الثالثة .
— ذيل الأمان والنوادر .
ط . مصر ، الطبعة الثالثة .

- أبو عمرو الشيباني ، إسحاق بن موار (٩٤ - ٢٠٦ هـ / ٧١٣ - ٨٢١ م) .
— كتاب الجيم .
مصور ، المجمع القنوي .
- أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم (ولد سنة ٢٨٤ هـ) .
— الأغاني .
ساسى .
- أبو القاسم ، علي بن حمزة البصري (ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) .
— التنبيهات على أغاليل الرواة .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
- أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران .
(توفي بعد ٣٩٥ هـ / بعد ١٠٠٥ م) .
— الفروق القنوية .
ط . مصر ١٣٦٣ هـ .
— المصمم في بقية الاشياء .
ط . دار الكتب المصرية ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .
- أحمد أمين (الدكتور) .
— فجر الإسلام .
ط . مصر ، الطبعة السابعة (لجنة للتأليف والترجمة والنشر) .
- الأزهرى ، محمد بن أحمد بن الأزهرى المروى ، أبو منصور (٢٨٢ - ٢٧٠ هـ / ٨٩٥ - ٩٨١ م)
— التهذيب .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
— الزاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعى .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
- إسرائيل ولفسون .
— تاريخ اللغات السامية .
ط . مصر ، لجنة للتأليف والترجمة والنشر .
- إسماعيل بن عمرو المقرئ .
— ما ورد في القرآن من لغات القبائل (تحقيق ونشر صلاح الدين النجد) .
ط . مصر .

- الأسمى ، أبو سعيد عبد الملك بن قروب بن علي بن أصمح الباهلي .
 (١٢٢ - ٢١٦ هـ / ٧٤٠ - ٨٣١ م) .
 — الأضداد (بين مجموعة لغوية في الأضداد من ثلاثة كتب (نشر ، د . د . أوجست هفنز) .
 ط . بيروت ١٩١٢ م .
 — ديوان الهذليين (روايته) .
 ط . دار الكتب المصرية .
 — كتاب أسماء الوحوش وصفاتها .
 ط . قينا ١٨٨٨ م .
 — النباتات .
 مخطوط ، دار الكتب المصرية .
- الأمير ، محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر السبأوي الأزهرى .
 (١١٥٤ - ١٢٣٢ هـ / ١٧٤٢ - ١٨١٧ م) .
 — حاشيته على مفتي اللبيب لابن هشام
 ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ .
- أنيس فريجة (الدكتور) .
 — اللهجات العربية وأسلوب دراستها .
 محاضرات ألقاها بمعهد الدراسات العربية المالية بالقاهرة ١٩٥٥ م .
- البحارى ، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ / ٨٢١ - ٨٩٧ م) .
 — ديوان الحماسة .
 ط . مصر ١٩٢٩ م .
- برجستراسر ، مستشرق ألماني (١٣٠٣ - ١٣٥٢ هـ / ١٨٨٦ - ١٩٣٣ م) .
 — التطور النحوي لغة العربية . سلسلة محاضرات ألقاها في كلية الآداب بالجامعة المصرية .
 ط . مصر .
- البطليوس ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد (٤٤٤ - ٥٢١ هـ / ١٠٥٢ - ١١٢٧ م) .
 — الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن قتيبة .
 ط . بيروت ١٩٠١ م .
- البغدادي ، عبد القادر عمر (١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ / ١٦٢٠ - ١٦٨٢ م) .
 — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب .
 ط . مصر (بولاق ، والطبعة السلفية) .
- البكري ، أبو عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي .
 (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .

- التفتيه على أوهام القائل في أماليه .
ط . مصر ، الطبعة الثالثة .
- سخط اللآلئ في شرح أمالي القائل (تصحيح عبد العزيز المينى) .
ط . مصر ، (لجنة التأليف والترجمة والنشر) .
- معجم ما استمعتم (تحقيق مصطفى السقا) .
ط . مصر ، الطبعة الأولى (لجنة التأليف والترجمة والنشر) .
- البيضاوى ، ناصر الدين ، أبو سعيد عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) .
— أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى) .
ط . مصر .
- التبريزى ، يحيى بن علي بن محمد الشيبانى (٤٢١ - ٥٠٢ هـ / ١٠٣٠ - ١١٠٨ م) .
— شرح القصائد العشر .
ط . مصر .
- النعماني ، أبو منصور ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري .
(٣٥٠ - ٤٢٩ هـ / ٩٦١ - ١٠٣٨ م) .
— فقه اللغة وسر العربية .
ط . مصر ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .
- ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى (٢٠٠ - ٢٩١ هـ / ٨١٦ - ٩٠٤ م) .
— شرح ديوان زهير .
طبع دار للكتب المصرية ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م .
— مجالس ثعلب (شرح وتحقيق عبد السلام هارون) .
ط ، مصر . دار المعارف .
- الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء ، أبو عثمان .
(١٦٣ - ٢٥٥ هـ / ٧٨٠ - ٨٦٩ م) .
— البيان والتبيين .
ط . مصر ، الطبعة الرابعة .
- الحيوان (شرح وتحقيق عبد السلام هارون) .
ط . مصر .
- الجوالقي ، موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضر بن الحسن ، أبو منصور .
(٤٦٦ - ٥٤٠ هـ / ١٠٧٣ - ١١٤٥ م) .
— المغرب (تحقيق أحمد شاكر) .
ط . مصر ، دار للكتب .

- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الخراساني (ت ٢٩٣ هـ / ١٠٠٣ م) .
— تاج اللغة وصحاح العربية .
ط . مصر ، المطبعة الأميرية ١٣٩٢ هـ .
- الحمصري ، إبراهيم بن علي بن تميم ، أبو إسحاق القيرواني (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م) .
— زهر الآداب .
ط . مصر ، الطبعة الثالثة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
- حفي ناصف ، حفي بن إسماعيل بن خليل بن ناصف (١٢٧٣-١٣٣٨ هـ / ١٧٦٠-١٩١٩ م) .
— مميزات لغات العرب .
ط . مصر ، الطبعة الثانية ١٣٣٠ هـ .
- خالد الأزهرى ، خالد بن عبد الله الجرجارى الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ / ١٥٠٠ م) .
— التصريح بمضمون التوضيح .
ط . مصر ١٣١٢ هـ .
- الحضرى ، محمد بن مصطفى بن حسن (١٢١٣ - ١٢٨٧ هـ / ١٧٩٨ - ١٨٧٠ م) .
— حاشيته على شرح ابن عقيل للألفية .
ط . مصر ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .
- الخليل ، أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي .
(١٠٠ - ١٧٠ هـ / ٧١٨ - ٧٨٦ م) .
— كتاب العين .
ط . بغداد .
- الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المعروف بابن الصيرفي .
(٣٧٢ - ٤٤٤ هـ / ٩٨٢ - ١٠٥٢ م) .
— الموضح لذهاب القراءات واختلافهم في الفتح والإمالة .
مخطوط ، مكتبة الأزهر .
- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله .
(٦٧٣ - ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م) .
— تذكرة الحفاظ .
ط . الهند .
- الرضى ، محمد بن الحسن رضى الدين الأسترابادي (توفي نحو ٦٨٦ هـ / نحو ١٢٨٧ م) .
— شرح شافية ابن الحاجب (تحقيق محمد نور الحسن ، محمد الزفران ، محمد محي الدين عبد الحميد) .
ط . مصر .

- شرح الكافية .
- ط . للشركة الثقافية العثمانية ١٣١٠ هـ .
- الزبيدي ، محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني الزبيدي ، أبو الفيض .
(ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ - ١٩١١ م) .
- مختصر كتاب العين .
- معصوم ، دار الكتب المصرية .
- تاج المروس من جواهر القاموس .
- ط . مصر ١٢٨٦ هـ .
- الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي الإشبيلي .
(٣١٦ - ٣٧٩ هـ / ٩٢٨ - ٩٨٩ م) .
- طبقات النحويين والصوفي (محمد أبو الفضل إبراهيم) .
- ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- الزغشوري ، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي ، جوار الله ، أبو القاسم .
(٤٦٧ - ٥٣٨ هـ / ١٠٧٥ - ١١٤٤ م) .
- أساس البلاغة (تحقيق عبد الرحيم محمود) .
- ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
- الفائق .
- ط . مصر ١٣٢٤ هـ / ١٩٢٥ م .
- الكشاف عن حقائق التأويل وغوامض التنزيل .
- ط . مصر ، الطبعة الأولى .
- السجاعي ، أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي البندوازي الأزهرى (ت ١١٩٧ هـ / ١٧٨٣ م) .
- حاشيته على شرح القطر لابن هشام .
- ط . مصر ١٣٢٢ هـ .
- السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي (ت ٣٤٨ هـ / ٨٦٢ م) .
- الأضداد (بين مجموعة لغوية) .
- ط . بيروت ١٩١٢ م .
- السجستاني ، أبو بكر عبد الله بن داود .
- المصاحف .
- ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- السمنودي ، محمد بن حسن بن محمد السمنودي الأزهرى (١٠٩٩ - ١١٩٩ هـ / ١٦٨٨ - ١٧٨٥ م) .
- الدرّة في القراءات العشر .
- ط . مصر .

- السهيل ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الختمى السهيل .
(٥٠٨ - ٥٨١ هـ / ١١١٤ - ١١٨٥ م) .
— الروح الأتف (شرح السيرة النبوية لابن هشام) .
ط . مصر .
- سيويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء (١٤٨ - ١٨٠ هـ / ٧٦٥ - ٧٩٦ م) .
— الكتاب .
ط . مصر (يولات) ١٣٩٧ هـ .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الحضيري .
(٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) .
— الاقتراح .
ط . حيدر آباد ، الطبعة الثانية ١٣٥٩ هـ .
— بنية الرعاية في طبقات القرويين والفتحة .
ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .
— البهجة المرضية .
ط . مصر ١٣٦٦ هـ .
— تفسير الجلالين (جلال الدين السيوطي ، جلال الدين المحلى)
ط . مصر ، الطبعة الثالثة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م .
— تنوير الحوالك (شرح موطأ مالك) .
ط . مصر ، دار إحياء الكتب العربية .
— جمع الجوامع
ط . مصر ١٣٣٧ هـ .
— حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة .
ط . مصر ١٣٢٧ هـ .
— الزهر في علوم اللغة .
ط . مصر .
— مع المراجع .
ط . مصر ١٣٢٧ هـ .
- الشافعي ، الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي الملقب .
أبو عبد الله . (١٥٠ - ٢٠٤ هـ / ٧٦٧ - ٨٢٠ م) .
— الرسالة (تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر) .
ط . مصر ، الطبعة الأولى .

- **إصاحب ، إسماعيل بن عباد بن العباس ، أبو القاسم الطالقاني .**
(٣٢٦ - ٨٣٨٥ / ٩٣٨ - ٩٩٥ م) .
— المحيط .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
- **الصاغاني ، رضى الدين بن الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغاني .**
(٥٧٧ - ٨٦٥٠ / ١٠٨١ - ١٢٥٢ م) .
— العباب الزاخر .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
— ما تفرد به بعض أئمة اللغة .
مخطوط . دار الكتب المصرية .
— التنكية .
مخطوط . دار الكتب المصرية .
- **الصبان ، محمد بن علي ، أبو العرفان (ت ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م) .**
— حاشيته على شرح الأشموني للألفية .
ط . مصر .
- **الضبي ، الفضل بن محمد بن يعلى بن عامر ، أبو العباس . (ت ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م) .**
— الفضليات .
ط . بيروت ١٩٢٠ م .
- **الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (٢٢٤ - ٨٣٩ / ٩٢٣ - ٩٢٣ م) .**
— تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) .
ط . مصر ، الطبعة الأولى .
- **عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي (٨٦٧ - ٩٦٣ هـ / ١٤٦٣ - ١٥٥٦ م) .**
— معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص .
ط . مصر (بولاق) ١٢٧٤ هـ .
- **عبد الفتاح القاضي .**
— القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب .
ط . مصر .
- **عبد القادر المغربي ، عبد القادر بن مصطفى المغربي .**
(١٢٨٤ - ١٨٦٧ هـ / ١٣٧٥ - ١٩٥٦ م) .
— تفسير جزء تبارك .
ط . مصر .

- عبد الوهاب حمودة .
— القراءات واللهجات .
ط . مصر ١٣٦٨ هـ .
- العدوى ، محمد بن عبد الرحمن الشهير بقطة العدوى (ت ١٢٨١ هـ - ١٨٦٤ م) .
— فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل .
ط . مصر .
- المعكبري أبو البقاء ، عبد الله بن الحسين بن عبد الله المعكبري .
(٥٣٨ - ١١٦٦ هـ / ١١٤٣ - ١٢١٩ م) .
— إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن .
ط . مصر .
- التبيان في شرح الديوان (شرح ديوان المتنبي) .
ط . مصر ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- علي عبد الواحد (الدكتور) .
— فقه اللغة .
ط . مصر (لجنة البيان العربي) للطبعة الخامسة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
— علم اللغة .
ط . مصر ، المطبعة الرابعة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .
- علي مبارك ، علي بن مبارك بن سليمان الروجى (١٢٣٩ - ١٣١١ هـ / ١٨٢٤ - ١٨٩٣ م) .
— الخطط التوفيقية .
ط . مصر (بولات) .
- علي محمد الضباع .
— إرشاد المريد (شرح الشاطبية) .
ط . مصر .
- المعينى ، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ، أبو محمد ، بدر الدين المعينى .
(٧٦٢ - ٨٥٥ هـ / ١٣٦١ - ١٤٥١ م) .
— المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، المشهور بشرح الشواهد الكبرى (هامش خزانة الأدب) .
ط . مصر (بولات) .
- الفيروزآبادى ، محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم ، أبو طاهر ، مجد الدين الشيرازى .
(٧٢٩ - ٨١٧ هـ / ١٣٢٩ - ١٤١٥ م) .
— القاموس المحيط .
ط . مصر .

- للفيومي ، أحمد بن محمد بن علي ، أبو العباس (توفي نحو ٧٧٠ هـ / نحو ١٣٦٨ م) .
— الصباح المنير .
ط . مصر .
- القاضي عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبكي .
(٤٧٦ - ٥٤٤ هـ / ١٠٨٣ - ١١٤٩ م) .
— مشارق الأنوار .
ط . فاس ١٣٢٨ هـ - ١٣٢٩ هـ .
- القرطبي .
— الجامع الأحكام القرآن (تفسير القرطبي) .
ط . مصر ، دار الكتب ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .
- ليبد ، أبو عقيل ، ليبد بن ربيعة بن مالك العامري (ت ٤١ هـ / ٦٦١ م) .
— ديوانه .
مخطوط . دار الكتب المصرية .
- مالك ، الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصمعي الحنفي ، أبو عبد الله .
(٩٣ - ١٧٩ هـ / ٧١٢ - ٧٩٥ م) .
— الموطأ (تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي) .
ط . مصر .
- المبرد ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر اللخمي الأزدي ، أبو العباس .
(٢١٠ - ٢٨٦ هـ / ٨٢٦ - ٨٩٩ م) .
— الكامل .
ط . مصر .
— المقتضب .
مصور . دار الكتب المصرية .
- عبد الدين ، أبو الفضل ، محمد بن أبي بكر داود بن عبد الرحمن الحموي .
(٩٤٩ - ١١٠٦ هـ / ١٥٤٢ - ١٦٠٨ م) .
— تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات (شرح شواهد الكشاف) .
ط . مصر ، الطبعة الأولى (تذييل للكشاف) .
- محمد صديق خان (١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ / ١٨٣٢ - ١٨٨٩ م) .
— البلغة في أصول اللغة .
ط . القسطنطينية ١٢١٦ هـ .

- محمد عبد العظيم الزرقاني .
— مناهل العرفان في علوم القرآن .
ط . مصر . الطبعة الثانية ١٣٦١ - ١٣٦٢ هـ .
- محمد كرد علي .
— عجائب اللهجات . مقال بمجلة مجمع اللغة العربية . الجزء للمابع ص ١٢٨ .
- مراد كامل (الدكتور) .
— دلالة الألفاظ العربية وتطورها (محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ م) .
- الموزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (٢٩٧ - ٣٨٤ هـ / ٩١٠ - ٩٩٤ م) .
— الموشح في آخذ العلماء على الشعراء .
ط . مصر .
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) .
مروج الذهب .
ط . مصر ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م .
- مسلم ، الإمام المحدث مسلم بن الحجاج بن مسلم (٢٠٤ - ٢٦١ هـ / ٨٢٠ - ٨٧٥ م) .
— صحيح مسلم .
ط . مصر .
- النعماني ، السيد محمد بدر الدين أبو قراس النعماني الحلبي .
— نهاية الأرب من شرح مغلقات العرب .
ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م .
- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله الرومي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٨ - ١٢٢٩ م) .
— معجم الأدياء .
ط . مصر .
— معجم البلدان .
ط . مصر .

* * *

مراجع أجنبية ومعربة .

- Ranbin, Ancient West Arabia.
- فندريس .
— اللغة (ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص) .
ط . مصر ١٩٥٠ م .
- يوهان فلك .
— العربية (ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار) .
ط . مصر ١٩٥١ هـ / ٣٧٠ م .

الفهارس

فهرس الأعلام

(١)

- إبراهيم (عليه السلام) . ٣٤٤ .
 إبراهيم أنيس (الدكتور) . ١٧ ، ١٦ .
 الأبح . ٢٧٠ ، ١٥١ .
 أبي بن كعب . ٢٦٣ .
 ابن الأثير . ١٨ ، ٢٠ ، ٣٥٥ .
 أنيلة . ١٦١ ، ٢٨٠ .
 الأزهرى . ٤٥٥ .
 أسماء . ٣١٧ ، ٣٧٢ ، ٣٩١ .
 الأشمولى . ١٦ .
 الأخفش . ٣٠٦ ، ٧٤ .
 الأزهرى . ٣١٧ ، ٣٠٦ .
 أسامة بن الحارث . ٨٩ ، ١٨٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٨٣ ، ٤٠٥ ،
 . ٤٠٧ .
 أسامة بن حبيب . ٣٢٠ ، ٣٢٢ .
 أسامة الهذلى . ١١٣ ، ١٧٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ .
 إسماعيل بن عمرو القرى . ١٧ ، ٦ .
 الأصمى . ٦ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٣٠٢ ، ٣٥٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤ ،
 . ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ٤٤٩ .
 ابن الأعرابى . ٤٢٢ .
 الأعمى الهذلى . ٤٩ ، ١٠١ ، ٢٧٥ ، ٤٧٢ .
 الأعمش . ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١١٤ ،
 . ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٨٧ ، ٢٣٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ،
 . ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ .

- أمامة ٢٣٤ .
 امرؤا القيس ٤١٧ ، ٣٦٨ .
 أميمة ٣٥٣ .
 أمية بن أبي الصلت الثقفى ٤١٥ .
 أمية بن أبي عائذ ٩٦ ، ١٣١ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٠ ، ٢٧١ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤ ، ٤٠١ ، ٤٣٥ .
 ابن الأنبارى ١٦ .
 إياس بن سهم ١٥١ ، ١٥٦ .

(ب)

- البخارى (صاحب الصحيح) ١٨ .
 بدر بن عامر ٣٠٣ ، ١٥٧ .
 برجشتراسر ١٦ ، ٢٩ ، ٢٣٩ .
 ابن برى ٢٢٣ .
 البريق ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢٧٢ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٨٤ ، ٣٩٣ ، ٤٤٣ .
 البغدادي ١٦٠٥ ، ١٥٨ .
 أبو بكر (الإدفوى) ٥٥ .
 أبو بكر (ابن دويد) ١٦ ، ٦ .
 أبو بكر (الطوسي) ٣٨ .
 أبو بكر (ابن عياش) ٣٣ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١٤٨ ، ٢٨١ ، ٣٢٥ .
 البكرى ١٦ ، ١٩ .
 بكير ٢٧١ .
 البيضاوى ٣ ، ١ ، ٤٦١ .

(ت)

- تأبط شرا ١٤٥ ، ١٦١ (وانظر ثابت ، شمل) .
 أبو تمام ١٦ .

(ث)

- ثابت (تابط ثرا) ١٦٠ .
- الثمالي ١٦ .
- ثملب ١٦ ، ٣١٩ .

(ج)

- المحاط ١٦٠٥ :
- الجرمي ٣٤٧ .
- ابن الجزري ١٠٣ ، ٧١ ، ٤٦ ، ٢٠ .
- أبو جعفر ٩٠ .
- الجمي ٤٢٢ ، ٥٠ .
- جنادة بن عامر ٢٤٩ ، ٢١٦ .
- أبو جندب ١٤٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٧٢ ، ٤٦٨ ، ٤٦٠ .
- جنوب (أخت عمرو ذي الكلب) ١٥٥ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠ ، ٣٨٤ .
- جنيديب ١٥٩ .
- ابن جني ١٦٠ ، ١٦٠ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٣٥٥ .
- أبو جهل ١٢٨ ، ٤٣٠ .
- الجواليقي ١٦ .
- الجوهري ١٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٢٥ ، ٣٤٦ ، ٣٨٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٥٥ .

(ح)

- أبو حاتم ٥ .
- ابن الحاجب ١٦ .
- الحارث بن خويلد ٢٣٧ .
- الحارث بن قيس ١٥١ .

- حييب (جد ابن مسعود) ٤٥٥ .
 حييب (قى لشمر الهذلى) ٤٥٦ .
 حييب بن الأعم ١٠٣ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٣١٠ .
 ابن حييب (لنوى) ٧٨ .
 ابن حجر ٢٠ .
 حذيفة بن أقس ١٧٤ ، ١٩٥ ، ٢١٧ ، ٢٧٦ ، ٣٤٤ ، ٣٥٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ .
 أبو حرب بن الأعم ٣٤١ .
 حرب بن أمية ٤١٥ .
 ابن حزم ١٩ .
 حسان بن ثابت ٥٦ .
 الحسن (البصرى) ٦٥ ، ١٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٣٢٦ .
 حصيب الهذلى ٥٠ .
 الحصرى ١٦ .
 حفص (أحد القراء الرواة) ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٦٥ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ١٥٣ ، ٣٠٦ .
 حفي فاصف ١٠ ، ١٧ .
 خزة (القارىء الكوفى) ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٤٨ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ٢٩١ ، ٣٣٢ ، ٣٦٢ .
 أبو الحنان الهذلى ١٥٩ .
 أبو حنيفة الديلمورى ١٢١ .
 أم الحويرث ١٧٤ .
 أبو حيان ١٨ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٤٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٤٤٠ ، ٤٦٠ .
 أبو حيوة ٤٦ .

(خ)

- خالد بن زهير ٨٩ ، ١٧٤ ، ٢٤٥ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٨ .
 خالد بن كلثوم ٤٣٦ .
 ابن خالويه ٦ ، ٩ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٤٨ ، ٣٣٤ .

خراش ٧٤ .

أبو خراش ٣٦ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ،
 ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٤٠٢ ، ٤١١ ، ٤٢٦ ،
 ٤٢٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٦ .

الحضري ١٦ .

ابن خلدون ٦ .

الحليل ١٥ ، ١٣٠ .

خويلد ٩٩ ، ١٩٨ ، ٢٤٥ ، ٣١٤ .

(ذ)

أبو ذؤيب ٣٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ،
 ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
 ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ،
 ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ،
 ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ،
 ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
 ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٥ ،
 ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

أبو ذؤة ٤٠٤ .

الذمى ٢٠ .

(ر)

راين ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٤ .

الراش الهلى ٢٣٩ .

رؤة بن المجاج ٣٩ .

ربيع الهلى ٥١ ، ٣٠٨ .

ربيع (فى شعر هذيل) ٣٢٣ .

الربيع بن سليمان ٢٠ .

أبو وزن الكوفى ٤٤ .

الرسول ، رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ٥٦ ، ٧١ ، ٨٧ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ٢٨١ ،

٢٩٤ ، ٣٢١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٤٤٤ .

الرضى (رضى الدين الاسترابادى) ١٦ ، ٥٦ ، ٧٥ ، ٧٦ .

أبو دعاس ٣٨٣ .

الريانى ٧٧ .

(ز)

الزبيدى ١٦ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٧ ، ١٢١ ،

١٢٧ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ،

٣١٤ ، ٣٣٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ .

الزبيدى

أبو زبيد الطائى ٤١٧ .

الزبير ٤١ .

الزجاج ١٩١ .

ز بن حبش ٣٨ ، ٤٦ ، ٧١ ، ١٤٨ ، ١٥٣ .

الزخنى ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦٥ ، ٢٧٦ ، ٤٦١ .

زهير بن أبى سلمى ٤٠٦ .

زهير (في شعر أبي جندب) ٣٧٢ .

أبو زيد ٦٠٥ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ٤٠٥ .

زئلب (في شعر أمية بن أبي عائذ) ٢٩٢ .

(س)

ساعدة بن جؤية ٥٣ ، ٥٧ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ،

١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،

٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،

٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،

٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ،

٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٨٢ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،

٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ .

ساعدة بن المجلان ٢٥ ، ٢٦٩ ، ٣٢٧ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ .

سالم (في شعر حذيفة بن أسد) ٣٥٥ .

ابن سعد ٢٠ .

سعيد بن جبير ١٠٢ .

أم سفيان ٨٨ (في شعر أبي نؤيب)

السكري (أبو سعيد) ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٣١ ، ١٣٩ ،

١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٣١٥ ،

٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٥ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦ ،

٤٢٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

ابن السكيت ١٦ ، ١٠٤ .

سلي بن المقعد ١٥١ ، ١٦١ ، ٢٠٤ ، ٢٦٠ .

أبو سهم الهذلي ١٤٥ ، ٣١١ ، ٣٢٠ .

السهيلى ٢٠ ، ٥٦ ، ٣١٩ .

سيرة ١٦ ، ٤٨ ، ١٢٧ ، ١٥٤ ، ١٩٠ ، ٣٤٩ .

ابن سيدة ١٦٠٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٣٧ ، ١٧١ ، ١٩٦ ، ٢١٢ ،

٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٩ ، ٤٤٨ ، ٤٥٤ ،

السيوطى ١٧٠٥ ، ٢٠ ، ٣٦ ، ٤٦٠ .

(ش)

- الشاطبي ٧٨ .
 الشافعي ٢٠ ، ٥٨ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٦٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٥٩ ، ٤٠٣
 شمسة ١٠٣ .
 الشمسي ١٢٣ .
 شمل (تأبط : شراً) ١٦١ .
 شمر بن الحارث الضبي ٤١٥ .
 الشنقيطي ٣١٩ .
 أبو شهاب المازني ١٧٠ ، ٤١٨ .
 الشيباني ٤٢٧ .

(ص)

- أبو صالح الروزي ٧٠٦ .
 صاهبة ٣٦٨ .
 الصبان ١٦ ، ٦٠ ، ٧٨ .
 صخر التي ٣٢ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ٦٨
 ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٣٩
 ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ١٣
 ٣١٥ ، ٣٣٠ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٢
 ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ ، ٤٤٨ ، ٤٦٠ .
 أبو صخر الغزالي ١٠٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٠٦
 ٧٠٩ ، ٧٨٠ ، ٣١٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ .
 الصغاني ٤٠٧ ، ٤٢٠ .

(ض)

- لدي ١٦ ، ٧٨ ، ٢٨٩ ، ٣٢١ .

(ط)

- الطبرى (المؤرخ) ٢٠ .
 طرفة بن العبد ٤١٧ .
 طلحة بن عبيد الله ٧٩ .
 طلحة بن مصرف (القارىء) ٣٤ ، ٣٥ ، ٢٧ ، ٦٠ ، ١٤٨ ، ٢٢٥ ، ٢٦٥ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٤ .

(ع)

- عاصم بن أبي النجود ٦٦ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ٣٢٢ ، ٣٤٥ .
 عامر بن المجلان ١٥١ .
 أبو عامر بن الأختس ١٩٥ .
 ابن عامر (عبد الله القارىء الشامى) ٩٠ .
 ابن عباد ٥٣ ، ٣٨٣ ، ٤١٣ ، ٤٣٠ .
 ابن عباس ١٢١ ، ١٥٢ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٣٣٣ ، ٤٢٣ .
 عبد بن حبيب (شاعر هذلى) ٨٩ .
 أبو عبد الرحمن السلمى ٣٥ .
 عبد الله (فى شعر هذيل) ٤٠٨ .
 أم عبد الله (فى شعر هذيل) ٣٠٧ .
 عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ١٨٧ .
 عبد الله بن أبي ثعلب ١٢٢ ، ١٥٦ .
 عبد الله بن الزبير ١٥٩ ، ٢٧٦ .
 عبد الله بن مسعود ١٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٧١ ، ١٢٦ ، ١٥٥ ،
 ٢٦٥ ، ٢٩٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧٤ ،
 ٤٥٥ ، ٤٥٨ . (وانظر ابن مسعود) .
 امرأة عبد الله بن مسعود ٣٧٠ .
 عبد الله بن مسلم بن جندب ١٥٧ .
 عبد مناف بن ربيع الهذلى ٥١ ، ٨٦ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،
 ٣٥١ ، ٤١٠ ، ٤٣١ .
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ٣٢٣ .

- أبو عبيد ٣٨٤ ، ٤٣٠ ، ٤٣٩ ، ٤٥٧ .
- أبو عبيدة ٦ ، ٤٤ ، ١٥٥ ، ٣٢٨ ، ٣٤٦ .
- عتاب (في شعر هذيل) ١٥٩ .
- عثمان (أمير المؤمنين) ١١٢ .
- أبو عثمان المازني ١٦ .
- المجلان بن خويلد ٢٢١ .
- عمرو بن مسعود ٣٠٥ .
- عزير بن الفضل الهذلي ٥ .
- عطية السعدي ١١٥ .
- ابن عقيل ١٦ .
- المكبري ١٦ .
- علقمة ٤٦ .
- علي بن أبي طالب ٤٤ ، ١٠٣ .
- علي عبد الواحد (الدكتور) ١٧ .
- أبو علي الفارسي ٤٠٩ .
- ابن العماد الحنبلي ٢٠ .
- عمر (أمير المؤمنين) ١٧ ، ١٩ ، ٤١ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ٤٢٢ ، ٤٦١ .
- عمرو ذو السكب الهذلي ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢١٩ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٧١ ، ٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٤ .
- عمرو بن جرة ١٦٢ .
- عمرو بن الداخل ١٠٣ ، ١٥٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٣٠٧ .
- عمرو بن العاص ٢٧٠ ، ٤٤٨ .
- عمرو بن هبيل ٢٥٨ ، ٣٣١ .
- أم عمرو (في شعر هذيل) ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٣١٦ .
- أبو عمرو الداني ٧٢ .
- أبو عمرو الشيباني ١٧٢ ، ٣٨٧ .
- أبو عمرو الهذلي ٨٥ ، ٣٤٦ .
- أبو عمرو بن عبد الله ١٩٥ .
- أبو عمرو بن العلاء ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٥٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٤٠٢ .
- و بن معد يكرب ٤٠٠ ، ٤٠١ .

عمر بن معمر الهذلي ١٥٩ ، ٢٧٦ .

عون بن عبد الله بن عتبة ٢٣٤ .

أبو المبال الهذلي ٣٣ ، ٨٦ ، ١٥١ ، ١٩٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٣٠٣ ، ٤١٨ ، ٤٣٨ .

٤٤٨ ، ٤٥٤ .

عيسى بن عمر ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٣٢٠ ، ٣٧٤ .

عيسى بن مريم (عليه السلام) ٢٣٩ .

(غ)

غاسل بن غزية ٣٢ ، ٢٧٢ .

(ف)

ابن فارس ٥ ، ١٦ ، ٣٦ ، ١٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩ .

فؤاد حمزة ١٩ .

الغرام ٦ ، ٤٥ ، ١٠٤ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ٣٠٦ ، ٣٥٦ ، ٣٦٧ ، ٤٤٠ .

فطيمة (في شعر أبي ذؤيب) ٢٧٩ .

الفيروز لبادي (صاحب القاموس) ١٦ ، ٧٨٣ ، ٣٠٦ ، ٤١٣ ، ٤٢٠ ، ٤٥٥ .

(ق)

القاسم بن سلام ٦ ، ١٧ ، ٢٠ .

أبو القاسم الهذلي ٧١ .

القالي (صاحب الأمالي) ١٦ ، ٣١ ، ٥٢ ، ١١٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ .

ابن قتيبة ٢٠ .

القرطبي ٧٣ .

القشيري ٣٠٥ .

القنطري ٢٠ .

أبو قلابة الهذلي ١٥٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٦٤ ، ٢٨٥ ، ٣١٦ .

القلعشندي ١٩ .

ابن القوطية ١٦ .

قيس بن خويلد ٤٦ ، ١٣٤ ، ١٦١ ، ٣٩٩ .

قيس بن الميزابة ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠ ،

٣٩٢ .

(ك)

أبو كبير الهذلي ٣٣ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ،

٢٨٣ ، ٣٥١ ، ٣٦٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٥٩ ،

٤٦١ .

ابن كثير ٥٨ .

كعب (في شعر عمرو ذي الكلب) ٤٠٢ .

الكعبي ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٢ ،

١٠٣ ، ١٤٨ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢ .

ابن كيسان ٢٧٨ .

(ل)

ليد ٤١١ ، ٤١٢ .

الحياني ٩٧ ، ١٢١ ، ٣٠٦ .

الليث ١٣٠ ، ٢٤٤ ، ٤٠٢ .

(م)

أبو ماعز (في شعر أبي ذؤيب) ٢٥٨ .

مالك بن الحارث الكاهلي الهذلي ١٤٥ ، ٤٠٠ .

مالك بن خالد الحناعي ٥٢ ، ٩٤ ، ٠٣ ، ١٥٠ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ،

٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ ، ٣٩٥ ، ٤٠٢ .

مالك بن عبد الله الحناعي ٢٠١ .

مالك بن عوف النصرى ١٥٠، ٥٢ .

ابن مالك (النحوى) ١٦ ، ٧٦ ، ١١٨ ، ٣٧٣ .

ابن مالك (زهير) فى شعر أبى ذؤيب ١٥١ .

أبو المؤرق ١٥١ ، ٣٠٢ .

المبرد ١٦ ، ١٩ ، ١٩١ ، ٣٤٩ .

المتنخل ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٦١ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،

٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ١٨٤ ، ٢٨٥ ،

٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

أبو المثل ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٥١ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ،

٤٠٠ ، ٤١٢ ، ٤١٥ .

غلد (فى شعر المعارض الهذلى) ٤٠٤ .

مريم (عليها السلام) ١٦٠ ، ٢٣٢ .

مسعود الثقفى (والد عروة بن مسعود) ٣٠٥٠ .

ابن مسعود ١٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ،

٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،

١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،

١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ،

١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ،

٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ،

٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،

٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،

٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ،

٣٩٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

المسعودى ٢٠ .

مسلم (صاحب الصحيح) ١٨ .

مسلم بن جندب الهذلى ٣٢٨ .

مصعب بن الزبير ١٥٩ ، ٢٧٦ .

معاوية (الخليفة) ٤١٤ .

المعترض بن حنواء ٤٠٤ .

المطل المئلى ٤١ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ .

مقل بن خويلد ١٠٢ ، ١٩٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٦٨ .
أبو مقل (في شعر مقل بن خويلد) ١٠٢ .

مليح بن الحكم ١٥٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٧٣ ، ٢٠٦ ، ٤٣٤ ، ٤٤٥ .
ابن منظور (صاحب اللسان) ٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٦٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٨ ، ٣٥٥ ، ٣٧٠ ، ٣٨٥ ، ٢١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ .
موسى (عليه السلام) ١٢٦ ، ١٣٣ ، ٤٦٣ .

(ن)

كتابته النيباني ٤١٢ .
نلقم بن أبي نعيم ٥٥ ، ٥٦ ، ٩٠ .
نبي (صلى الله عليه وسلم) ٤١ ، ٧٠٠ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١١٥ ، ٢٧٥ ، ٤٠٨ .
(وانظر الرسول ، رسول الله)
النمى ١٢٣ .
ابن النديم ٢٠ .
أبو نصر الفارابي ٦ .
ابن قضاة (في شعر أبي ذؤيب) ١٥١ .
نوح (عليه السلام) ٣٥٣ ، ٣٦٣ .

(هـ)

هشام (نحوى ، قارىء ، كوفى) ٧٣ .
ابن هشام (صاحب السيرة) ١٦ ، ٢٠ ، ٣١٩ .
الهمداني ١٩ .

مود (عليه السلام) ٤٢٩ .

الميثم بن عدي ٤٦٠ .

(و)

ابن وثاب ٣٤ ، ٢٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٢٦٥ ، ٣٠٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

ابن وداعة الهذلي ٤٠٩ .

أم وهب (في شعر أبي ذؤيب) ٣٩٥ .

(ي)

ياقوت ١٩ ، ٢٠ ، ١٥٧ ، ٣٩٧ .

يحيى بن وثاب ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٢٩١ ، ٣٣٣ . (وانظر ابن وثاب)

اليزидي ٢٤ ، ٨٥ .

يعقوب (القاري) ٣٣ .

اليمقوي (المؤرخ) ٢٠ .

ابن يعيش ١٦ ، ٥٩ ، ١٢٧ .

يونس ٥ .

يوهان فك ١٧ .

فهرس

الشعوب والقبائل والجماعات

(١)

- أمة اللغة ٢٤٦ ، ٣٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤٣٦ .
- أبناء للضاد ٢٩ .
- أبناء للعربية ١٧٦ .
- أبناء للغرب ١٤ .
- الأحياش ١٥ .
- الأدياء ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٧١ ، ٣٩٣ .
- أزد السراة ٣٦ ، ١١٥ ، ٣٧٤ .
- أزد شنوة ٤٦١ .
- الأسباب ١١ .
- أسد ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١٢٢ .
- ١٣٠ ، ٣٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٦١ .
- إسرائيل ٣٥٨ .
- أصحاب رسول الله ٣٧٠ .
- أصحاب عبد الله بن مسعود ٣٧٥ ، ٤٧٠ ، ٣٤٤ .
- أصحاب المعاجم ٦٥ ، ٣٢٨ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٧ ، ٤١٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ .
- ٤٥٧ ، ٤٦٠ .
- الأعراب ٣٥ ، ١١٥ ، ١٧٦ ، ٣٨٨ .
- أعراب للقيوم ١١٥ .
- أعراب هذيل ٤٢٢ .
- الأقبال ٥٢ .
- الأنصار ١١٥ .

- أهل تامة ١٦٧ .
 أهل الحجاز ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ،
 ١٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣٤٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤٤١ . وانظر (الحجازيون) .
 أهل صرائق ٤٢٨ .
 أهل العالية ١١٧ .
 أهل المرج ٤٢٨ .
 أهل الكتاب ٤٤٥ .
 أهل الكوفة ٩٢ .
 أهل المدر ٤٩ ، ٣٥ .
 أهل المدينة ٨٥ ، ٩٠ ، ١٤٠ .
 أهل مكة ٨٥ ، ٩٨ .
 أهل نجد ٦٩ ، ٩٧ ، ١٦٧ ، ٤١٢ ، ٤٤١ .
 الإيطاليون ١١ .

(ب)

- البس ٢٩ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٧٠ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
 ٤١٦ ، ٣٨٢ .
 البطون الهندية ١١٠ ، ١٣٥ ، ٢٠٥ ، ٣٩٦ .
 بكر ٤٤ ، ٧١ .
 البلاغيون ٣٧٢ .
 بلجيم ١٥٧ .
 بلحارث ١٦٧ ، ٣٧٤ .
 بلقين ١٥٧ .
 براء ٣٩ ، ٥٧ .
 بنو خناعة ٨٩ .
 بنو دبير ٦٠ ، ٦١ ، ٧٢ .
 بنو رم ٨٩ .
 بنو سليم ٣١ ، ٤١ ، ٤٥ ، ١١٧ .
 بنو سهم ٢٨١ ، ٣٠٧ .
 بنو صاهلة ٥٧ .

بنو ضبة ١٣٩ ، ٦١ .
 بنو ظفر ٤٠٤ .
 بنو عامر ٤١٢ ، ٤١١ ، ٤٥ .
 بنو عدى ٤٥٦ .
 بنو عمرو ٤١٧ ، ٥٠ .
 بنو قعس ٦١ ، ٦٠ .
 بنو قريم ٣٦٨ ، ١٦٢ .
 بنو كعب بن كاهل ٥٧ .
 بنو كلب ٤٦٠ ، ١١٧ .

(ت)

تميم ٥ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٩ ،
 ٧٠ ، ٧١ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٠ ، ٣٠٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٠٦ .
 التميميون ٣٠ ، ٣٤٢ .
 تلاميذ ابن مسعود ٤٥ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ١٤٨ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ،
 ٢٢٥ ، ٢٣٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٧ ،
 ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ . (وانظر مدرسة ابن مسعود) .

(ث)

ثقيف ١١٠ ، ٣٠٥ ، ٤٤٧ .
 ثمود ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(ج)

جامعو شعر هذيل ٣٢٢ .
 جذام ١٥ ، ٢٥٤ .

جمهور الرواة ٣٨٧ .

جمهور العرب ٣٧٢ .

جمهور القراء ٤٠ ، ٥٢ ، ٦٧ ، ٩١ ، ١٢٤ ، ١٤٧ ، ١٨٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،

٢٧٣ ، ٢٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،

٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ .

جمهور التفويين ٣٨٧ .

جمهور النحاة ٣٥٧ .

جندع ٣٣١ ، ٤٦٠ .

جودة ٣٧ .

(ح)

الحجازيون ٣٠ ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٧٠ ،

٨٥ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ٣٢٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤٢٢ ،

٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٥٧ . (وانظر أهل الحجاز) .

حراق ٤٠٤ .

الحضر ، الحضريون ١٥ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ١٩١ ، ٣٨٢ .

حير ٥٢ .

(خ)

الخاصة ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

خاصة العرب ٣٣٩ .

خنعم ١٥٨ .

خزاعة ٢٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٤٠ .

(د)

ديش بن غالب ٢٧٤ .

(ز)

ريضة ٣٦ ، ٤٠٦ ، ٤٤٠ .

الرواة ٩ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٦ ،
١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ،
٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٤٠ ، ٣٦٨ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٧ ،
٤٠٨ ، ٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ .

الروم ١٥ .

الرفييون ٩٨ .

(ز)

زبيد ١٥٨ -

(ص)

سكان السراة ١٨ .

سعد بن بكر ٦٩ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٤١٢ .
سعد بن ليت ٣٣١ ، ٤٦٠ .

(ش)

شراح شعر هذيل ١٠٢ ، ١٣٥ ، ١٥٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠٥ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ،
للشعراء ٢٥٨ ، ٣٤٤ ، ٣٦٧ ، ٤٠٤ ، ٤٥٤ ، ٤٦٠ .
شعراء حذيل ٤٤٤ .
شعراء هذيل ٧٤ ، ٧٨ ، ١١٣ ، ١٧١ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٦٦ ، ٢٩٣ ، ٣٢١ ،
٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ .

(ص)

الصحابية ١١٢ .

(ع)

عاد ٣٦٣ .

القائمة ١٣ : ١٣٥٠ ، ٢٧٩ ، ٣٤٠ .

حامة العرب ٣٠٦ .

عبد القيس ٦٩ .

عنوان ١٩ : ٣١ .

المغرب ٦ : ٧٠٧ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ٢٠٠ ، ٢٥٠ ، ٣٠٠ ، ٥٦٠ ، ٧٢٠ ، ٧٥٠ ، ٨٣٠ ، ٩١٠ ، ٩٤٠ ،
 ١١٣٠ ، ١١٧٠ ، ١٢٧٠ ، ١٣٣٠ ، ١٥٠٠ ، ١٥٤٠ ، ١٥٧٠ ، ١٦٧٠ ، ١٦٩٠ ، ١٧٧٠ ،
 ١٧٩٠ ، ١٨٣٠ ، ١٨٧٠ ، ١٩٠٠ ، ١٩١٠ ، ١٩٢٠ ، ٢٠٣٠ ، ٢١٢٠ ، ٢٣٣٠ ، ٢٥٥٠ ،
 ٢٦٣٠ ، ٣٠٥٠ ، ٣٣٩٠ ، ٣٤٠٠ ، ٣٥٦٠ ، ٣٧٢٠ ، ٣٩٢٠ ، ٤٠٨٠ ، ٤١٣٠ ، ٤٣١٠ ،
 ٤٣٦٠ ، ٤٤٠٠ ، ٤٤١٠ ، ٤٦١٠ ، ٤٦٦٠ .

عقيل ٣٧ : ٦٣ ، ٦٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ .

المقبليون ٣٧ .

علماء الأصوات ٤٠ : ٤٤ ، ٧٠ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٣ .

علماء البلاغة ٣٧١ .

علماء التفسير ٦ : ٤٨ . وانظر (المفسرون) .

علماء العربية ٧ : ٧٨ ، ١٥٥ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ٢٢٣ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ .

علماء القراءات ٦ : ٤٨ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٤٣ .

علماء اللغة ٥ : ٩٠ ، ٥٠ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ،

١٢٩ ، ١٥٣ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ،

٢٤٧ ، ٢٧٧ ، ٣٠٥ ، ٣٤٢ ، ٣٧٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ ، ٤٤٠ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ ،

٤٦٤ .

ط بن بكر وائل ٢٧١٠ ، ٢٧٨٠ ، ٣٣٠ .

(غ)

الفسانة ١٥ .

خطان ٤١٢ .

ف

الفرس ١٥ .

بالفرنسيون ١١ .

ق

القبائل البدوية ٣٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٥ ، ١٢٧ ،
١٤٤ ، ١٣٠ .

القبائل التيمينية ٤١ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ٤٤٠ .
قبائل تامة ٤٤٠ .

القبائل الحضرية ٥٤ .

القبائل الشرقية ٣٠ ، ٤٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٤٠ ، ١٩٠ ، ٣٢٥ .

القبائل العربية (عامة) ٦ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١٠٩ ، ١١٧ ،
١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٩٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ،
٤٣١ ، ٤٥٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ .

القبائل العربية (الحجازية) ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ١٤٣ ،
١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ، ٣٢٥ ، ٤٤٠ .

القبائل القيسية ١٣١ ، ٤١٢ ، ٤٤٠ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، وانظر (قيس) .

القبائل الموغلة في البداوة ٣٢ ، ٧٥ .

قبائل وسط الجزيرة ٤٢ ، ١١٣ ، ١٦٨ ، ٤٢٢ .

قبائل اليمن ١٥٨ .

قبيلة فهم ١٩ ، ٣١ ، ١٩٥ ، ١٦٦ ، ٣١٠ ، ٤٨٣ .

للقدامي (من علماء العربية) ٦ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ١٠٩ ،
١١١ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ .

للقرام ٤٤ ، ٤٧ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ،
٣٦٣ .

القرام الحجازيون ٥٨ .

قراء الكوفة ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٧١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٧٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٢ .

قريش ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٧٠ ،
٨٠ ، ٨٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩١ ، ٣٠٧ .

٤٤٠ ، ٦١ .

قصر ١٥٩

قضاة ١٥ ، ٣٩ ، ٤٩ .

قوم موسى ٤٧ .

قوم فوج ٣٦٣ .

قوم هود ٤٢٩ .

قيس ٧ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٢٢ ،
١٣٠ ، ٢٧٦ ، ٤٠٦ ، ٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ . وانظر (القبائل القيسية) .

(ك)

كامل ٥٧ ، ٤١٧ ، ٤٤٤ .

الكتاب ٤٦٠ .

كثافة ١٩ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٢٠١ ، ٣٩٦ ، ٤٠٦ ، ٤٤٠ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ .

الكتانيون ٤٥٧ .

الكوفيون (قراء) ١٧ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٣ ،
٣٠٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٦٤ .

الكوفيون (نحاة) ٦٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ .

كليب ١٦٢ ، ٣٧٠ .

(ل)

لجنة العلوم والآداب والفنون ٩ .

لحم ١٥ .

اللتويون ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ،

٧٨ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ،

١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،

١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ،

٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ،

٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ .

المتأخرة ١٥ .

المنطقة ٣٨٦ .

(ن)

نسخ الديوان (ديوان هذيل) ٢٧٧ .

نصر ٤٤٠ ، ٤٤١ .

نصر ٤٤١ .

النحاة ٣٩ : ٤٠ : ٤٤ : ٦٠ : ٦٣ : ٧٠ : ٧٦ : ٧٨ : ٨٣ : ٨٧ : ٩٠ : ١٣٩ :
 : ١٧١ : ١٧٧ : ١٨٣ : ١٨٤ : ١٨٦ : ١٨٧ : ١٨٨ : ١٨٩ : ١٩١ : ١٩٢ :
 : ١٩٤ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٦ : ٢٠٩ : ٢١٢ : ٢١٣ : ٢١٩ : ٢٢٢ : ٢٢٥ :
 : ٢٢٩ : ٢٣٤ : ٢٣٥ : ٢٣٧ : ٢٣٩ : ٢٤١ : ٢٤٧ : ٣٠٥ : ٣٠٦ : ٣١٢ :
 : ٣٣٢ : ٣٣٩ : ٣٤٠ : ٣٤١ : ٣٤٢ : ٣٤٣ : ٣٤٤ : ٣٤٥ : ٣٤٦ : ٣٤٧ :
 : ٣٤٨ : ٣٤٩ : ٣٥٣ : ٣٥٤ : ٣٥٥ : ٣٥٧ : ٣٥٨ : ٣٦٢ : ٣٦٧ : ٣٦٨ :
 : ٣٦٩ : ٣٧١ : ٣٧٢ : ٣٧٣ : ٣٧٤ .

نخاة الكوفة ٣٦٢ .

(هـ)

الهذليون ١٩ : ٢٦ : ٣١ : ٣٥ : ٣٦ : ٤١ : ٤٦ : ٤٩ : ٥٢ : ٥٨ : ٦٣ : ٨٩ : ٩١ :
 : ٩٢ : ١٠٠ : ١٠١ : ١١٣ : ١١٤ : ١١٥ : ١١٧ : ١٢٠ : ١٣١ : ١٣٥ :
 : ١٣٦ : ١٤٤ : ١٥٢ : ١٥٣ : ١٥٧ : ١٦٠ : ١٧٤ : ١٧٦ : ١٧٧ : ١٨٤ :
 : ١٨٥ : ١٨٦ : ١٨٨ : ١٩٢ : ١٩٣ : ١٩٥ : ١٩٦ : ١٩٧ : ٢٠٢ : ٢٠٣ :
 : ٢٠٧ : ٢٠٨ : ٢٠٩ : ٢١٢ : ٢١٤ : ٢١٦ : ٢١٨ : ٢١٩ : ٢٢٠ : ٢٢٣ :
 : ٢٢٤ : ٢٢٥ : ٢٢٦ : ٢٢٧ : ٢٣٥ : ٢٣٧ : ٢٣٩ : ٢٤٠ : ٢٤١ : ٢٤٣ :
 : ٢٤٤ : ٢٤٦ : ٢٦٣ : ٢٧٣ : ٢٧٧ : ٢٧٩ : ٢٨٢ : ٢٩٢ : ٢٩٤ : ٣٠٢ :
 : ٣٠٣ : ٣٠٥ : ٣٠٦ : ٣٣٠ : ٣٣٤ : ٣٤٠ : ٣٤٣ : ٣٤٩ : ٣٥٥ : ٣٥٩ :
 : ٣٦٠ : ٣٦٩ : ٣٧٠ : ٣٧٤ : ٣٨١ : ٣٨٣ : ٣٨٧ : ٣٩١ : ٣٩٢ : ٣٩٤ .

٤٧٤ ، ٤٧٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦١ ، ٤٠٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٥ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ ، ٣٩٨
 . ٤٦٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٠ ، ٤٥٨ ، ٤٥٧ ، ٤٤٣ ، ٤٣١ ، ٤٢٦

مذيل
 ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٢٩ ، ٢٥ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٥
 ، ٥٢ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩
 ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٣
 ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٨
 ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ٩٠٠ ، ٩٩ ، ٩٧ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧
 ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١١٠ ، ١٠٩
 ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠
 ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٤٩ ، ١٤٠ ، ١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣١
 ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٥ ، ١٥٤
 ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٧٤
 ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٤ ، ١٩٢ ، ١٩١
 ، ٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢١ ، ٢١٨ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦
 ، ٢٤٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٢٨
 ، ٢٨٥ ، ٢٨١ ، ٢٧٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨
 ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠١
 ، ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣١٧
 ، ٣٧٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٦٨ ، ٣٦٤ ، ٣٥٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٤
 ، ٣٩٩ ، ٣٩٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٦ ، ٣١٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨١
 ، ١٤ ، ٤١٣ ، ٤١٢ ، ٤١٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠٠
 ، ٤٢٩ ، ٤٢٨ ، ٤٢٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٠ ، ٤١٦ ، ٤١٥
 ، ٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٠ ، ٤٣٩ ، ٤٣٨ ، ٤٣٧ ، ٤٣٤ ، ٤٣٠
 ، ٤٦٢ ، ٤٦١ ، ٤٥٩ ، ٤٥٨ ، ٤٥٧ ، ٤٥٦ ، ٤٥٥ ، ٤٥٤ ، ٤٥٣ ، ٤٤٨
 . ٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٣

موازن ٤١١ ، ١١٧ ، ٧١ ، ٦٩ ، ٥٣ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٣٦ ، ٣١

فهرس البلاد والأماكن

(أ)

- . إيبسار ١٥٠ .
- . أجدت ١٩٩ .
- . أرض قيلة ٣٨٥ ، ٣٣٥ .
- . أطرقا ٤١١ ، ٣٤٧ .
- . أعاجيل ٢٠٥ ، ٢٠٤ .
- . أنف عاذ ١٢٧ .

(ب)

- . بادية الحجاز (بواى الحجاز) ١٤٤ ، ٧١ ، ٧٠ .
- . بادية هذيل ٤٥٤ ، ٤٣٠ ، ٣٨٢ ، ٣٥٩ ، ٣٠٢ ، ٩٧ ، ٥٨ ، ٣١ ، ٢٠ .
- . البحيرة (محافظة مصرية) ١٥٠ .
- . بطن شريان ٣٧١ .
- . بطن الخيم ٣٥٠ .
- . البلاد المصرية ٤٦٠ ، ١٥٠ ، ١٣٥ ، ٩٨ .
- . البلاد المصرية ١٥٠ .
- . بنى سويف ١٥٠ .
- . البيئات ١٠٠ ، ٩٢ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٧١ ، ٦٣ ، ٥٨ ، ٥٦ ، ٤٤ ، ٣٥ ، ١٨ ، ١٨ .
- . ٣٦٨ ، ٣٠٦ ، ١٩٠ ، ١٥٨ ، ١٤٥ ، ١٣٦ ، ١٣٣ ، ١١٩ ، ١٧ ، ١١٢ .
- . ٤٥٨ ، ٣٩١ ، ٣٨١ ، ٣٧٠ .

(ت)

- ترج ٢٠٠ .
- تضارح ٢٥٤ .
- تلاخ ترم ١٧٩ .
- تامة ١٨ ، ٣٢ ، ١٦٧ ، ٤٤٠ .

(ج)

- الجامعات الأوروبية ١٤ .
- جامعاتنا ١٤ .
- الجزع (جزع يتابع) ٢٧٠ ، ٣٢٤ .
- الجزيرة العربية ١٣ ، ٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ .
- تجمع ٩٥ .
- الجنوب العربي ١٥ .
- الجمو ٣٥٠ .

(ح)

- الحجاز ٦٠ ، ٣٩ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٧٥ .
- الحضر ، الحضر المجازي ٦٢ ، ١٣٣ ، ١٤٤ .
- حضر موت ٦٢ ، ٧٤ .
- الحيلة ٣٩٧ ، ٤١٥ .
- حلبة ٢٠٠ .

(ذ)

- ذات الدبر ٤٠٣ .
- ذات السلم ٣١٦ .

- ذات الغمر ١٧٥ .
- ذات الظى ٢٠١ .
- ذو الجليل ٤١٢ .
- ذو دروان ٣٦١ .
- ذو المرجاء ٢٧٠ ، ٣٢٤ .

(ر)

- راية ١٧٤ .
- الربيق ٣٥٧ .
- الرف ١٦٢ .

(ز)

- زقية ٤٥٦ .

(س)

- سابة ٢١٤ .
- مقام ٤١١ ، ٣٤٦ .
- السراة ٣٦ ، ١٨ .

(ش)

- الشام ١٢٢ ، ٢١٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ .
- (أعراض) الشام (وعراض الشام) ٢١٠ ، ٢٩٣ ، ٤٣٦ .
- شامة ٢٥٤ .
- شبه الجزيرة ١٩٠ ، ٤١٦ . (وانظر الجزيرة العربية) .

شرق الجزيرة ٣٢ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٥ .

ص

صحارى مصر ١١٥ .
الصفى ١٧٩ .
صوائق ٤٢٨ .

ط

الطائف ٤٩ ، ١١٠ .

ع

الماذ ٣٠٢ .
المراق ١٧٨ .
المرج ٤٢٨ .
عَرَعَر ٢٧٠ .
عروان ١٩٥ .
عشر ١٦١ .
عكاظ ١٧٣ .

غ

غُرَات ٢٦٧ .
غرب الجزيرة العربية ٤٢ ، ٧٥ ، ١٤٩ .
الغُور ٣٩٣ .

ف

الفرات ١٧٨ ، ٣٩٤ .
الفيوم ١١٥ .

(ق)

- قُتَّائِدَة ٣٢٧ .
- القُدْس ٣٣ .
- قلب الجزيرة العربية ٤٩ .

(ك)

- الكعبة ٢٩٤ .
- الكوفة ١٧ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٧١ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٧ .

(م)

- المَجْمُور ١٧٤ .
- الحمة الكبرى ١٥٠ .
- المدينة ٨٥ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ، ٤٠٨ .
- مرو السابحات ٣٤١ .
- المد ٢٠٠ .
- مصر ١٢٢ ، ٣٦٣ ، ٤٣١ .
- مكة ٤٩ ، ٨٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ .
- مِثْقَى ٩٥ .
- منازل هذيل ٦٣ ، ٧٨ .
- المناقب ٢٧٥ .
- مواطن القبائل العربية ١٩ .

(ن)

- نَجْد ٣٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٩٧ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ٤٠١ .
- نجد الشَّري ٣٠٨ .

نجد عفر ٢٠٦، ٤١٦ .

نخلة ٤٠٨ .

نماف عرق ١٩٩ .

النخيل ٣٤١ .

و

وادي الرجيع ٣٣٥، ٣٨٥ .

وسط الجزيرة العربية ١٥، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٤٢، ٧٥، ١١٣، ١٤٩، ١٦٨، ١٨٩ ،

١٩٠، ٢٤٠، ٤٢٢، ٤٥٧ .

الوطن العربي ١١، ٩ .

ي

يارب ٨٤ .

اليمن ١١٥ .

فهرس

اللغات واللهجات

العربية ٦، ١٢، ١٣، ١١٧، ١٨٦، ١٩١، ٣٠٦.

اللسان ٦، ٧، ١٠، ١٢٤.

اللغات السامية ١٣، ٣٩، ١١٤، ١٣٦، ٣٤٠، ٣٧٧.

لغات العرب ٥، ١٧٩، ٢٣٣، ٤٦١.

اللغات الغرنية ١١.

اللسة ٦، ٧، ١١، ١٢، ١٣، ٧٨، ١٠٢، ١٠٤، ١١٣، ١١٦، ١٢٦، ١٣٥.

١٣٨، ١٣٩، ١٧٢، ١٨٤، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٠٩.

٢١١، ٢١٢، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨.

٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٤.

٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٣، ٢٩٤.

٢٩٥، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٤.

٣١٥، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٠.

٣٤٩، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٢.

٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤١٣، ٤١٧، ٤٢٠.

٤٢٣، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٥٣.

٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦.

اللسة الأدبية ٧٦، ٣٤٠، ٣٤١.

لسة أزد شنوة ٤٦١.

لسة أسد ٣٠، ٣١، ٣٦، ٦٠، ٦١، ٣٠٤.

لسة البدو ٣٧.

لسة التخطاطب والحديث ٧، ٩.

لسة تميم ٥، ٦، ١٣، ٣٠، ٣١، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٩٧، ١٢١، ١٢٤.

١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٩٠ ، ٢٤٠ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٣ ، ٥٠
٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٨٦ .

لغة تامة ١٨ ، ٤٤٠ .

لغة الحجاز ٥٠ ، ٦٠ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٣ ،
٩٧ ، ١٠٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ٣٨ ، ٣٠٤ ، ٣٤٧ ، ٤٣ ،
٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٢٢ .

لغة حبر ٦ ، ٧٠ .

لغة الحياة ٩ ، ١٣٠ .

لغة خزاعة ٦٠ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ .

لغة بني دبير ٧٢٠ .

لغة للسراة ١٨٠ .

لغة بني سعد ٨٠٠ .

لغة طيء ٧٩ ، ١٥٠ ، ٣٤١ .

لغة للعالية ١٨٠ .

اللغة المعبرية ١٣٦٠ .

لغة الغرب ٧٠٠ .

اللغة العربية الشمالية ٢٥٠ .

لغة عقيل ٣٤١٠ .

اللغة القصص ٩٠ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٥٠٠ ،
٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٢١٠ ،
٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ .

لغة قرش ٥٠ ، ٣٦٠ ، ٦١٠ ، ٧١٠ ، ١١٠ ، ١٤٦ ، ٣٣٩ ، ٤٦١ . انظر (الهـ)

لغة قيس ٣١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ١٣٠ ، ٤٦٢ .

لغة كنانة ٣٩٦ ، ٤٠٦ ، ٤٦٢ .

لغة مضرب ٦ ، ٧٠ ، ٤٤٠ .

لغة نجد ٩٧ ، ٤٠١ .

لغة هذيل ٨٠ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٣٢٠ ، ٣٣٠ ،
٤١٠ ، ٤٦٠ ، ٤٨٠ ، ٤٩٠ ، ٥٢٠ ، ٥٥٠ ، ٥٧٠ ، ٥٨٠ ، ٦٠٠ ، ٦١٠ ، ٦٢٠ ،
٦٦٠ ، ٦٧٠ ، ٧٢٠ ، ٧٨٠ ، ٧٩٠ ، ٨٤٠ ، ٩٠٠ ، ٩٣٠ ، ٩٤٠ ، ٩٦٠ .

١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢١ ، ١١١ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠١ ، ١٠٠
 ١٥٣ ، ١٥٠ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١٣٢ ، ١٢٨ ، ١٢٦
 ٢٤٧ ، ٢٤٣ ، ٢٢٣ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ١٩٠ ، ١٨٦ ، ١٧٠ ، ١٦٢ ، ١٥٥
 ٣٠٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠١ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٢ ، ٢٦٨ ، ٢٥٢ ، ٢٤٩
 ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٨ ، ٣١٧ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥
 ٣٥٥ ، ٣٤٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٤ ، ٣٢٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧
 ٣٧١ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٦
 ٣٩٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٠ ، ٣٨٩ ، ٣٨٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٥ ، ٣٨٣ ، ٣٧٧
 ٤٠٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٣٩٩ ، ٣٩٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٤
 ٤٢٩ ، ٤٢٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٠ ، ٤١٩ ، ٤١٦ ، ٤١٣ ، ٤٠٩
 ٤٤١ ، ٤٤٠ ، ٤٣٩ ، ٤٣٨ ، ٤٣٧ ، ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٠
 ٤٥٨ ، ٤٥٧ ، ٤٥٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٣ ، ٤٤٨ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٢
 . ٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٠

لغة موازن ٤٨ ، ٧١ .

النطق البدوي ١٢٧ .

اللهجات ٦ ، ٧ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٨٠
 ٣٢٨ ، ٣٠١ ، ٢٤٦ ، ٢٣٣ ، ٢٢٧ ، ١٧٠ ، ١٤٤ ، ١٣٤ ، ١٢١ ، ٨٤
 . ٤١٢ ، ٣٧٧ ، ٣٤٩ ، ٣٤٣ ، ٣٣٩

لهجات الحجاز ٤٢ .

اللهجات العربية ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٤٩ ، ٧٠ ، ٩٣ ، ١١٠
 ٢٤٩ ، ٢٤٦ ، ١٨٦ ، ١٥٢ ، ١٤٤ ، ١٣٤ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٦ ، ١١٦
 . ٤٦١ ، ٤٣٣ ، ٤٣١ ، ٤٢٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٢٧٤

اللهجات العربية الحديثة (العامية) ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠
 ٣٧١ ، ٣٢٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٢٧٩ ، ١٦٢ ، ١٥٨ ، ١٣٥ ، ١٠١ ، ٧٤
 . ٤٦٠ ، ٤٣٧ ، ٤٣١ ، ٤٠٩

اللهجات العربية القديمة ٥ ، ٩ ، ١٣ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ١٠١ ، ٤٠٩ .

لهجة بكر ٤٤ .

لهجة تغيف ٤٤٧ .

لهجة الحضر ٣٦ .

لهجة بنى سليم ٤١ .

اللهجة القرشية ١٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ١٨٦ ، ٣٠٧ . انظر (لغة قريش) .

اللهجة الليبية ٣٧١ .

فهرس

الكتب الوارد ذكرها في ثنايا الكتاب

(أ)

- . الإتقان (للسيوطى) ١٧ .
- . الأساس (للزخشري) ١٦ : ٤١٩ : ٤٣٢ .
- . أسد الغابة (لابن الأثير) ٢٠ .
- . شرح الأشموني للألفية ١٦ .
- . الإصابة (لابن حجر) ٢٠ .
- . إصلاح المنطق (لابن السكيت) ١٦ : ١٠٤ .
- . الأضداد (للجستاني) ١٦٧ .
- . الاقتراح (للسيوطى) ٥ .
- . الأمالي (للقالى) ١٦ : ٣١ : ٣٠٢ : ٣١٩ .
- . إنباه الرواة (للقفطى) ٢٠ .
- . الإنصاف (للأنبارى) ١٦ .
- . الأصوات اللغوية (للدكتور إبراهيم أنيس) ١٧ .

(ب)

- . البحر المحيظ (لأبى حيان) ١٨٠ .
- . الديدع فى القراءات الشاذة (لابن خالويه) ١٦ : ٣٠ : ٩٠ .
- . بغية الوعاة (للسيوطى) ٢٠ .
- . بلوغ الأرب فى معرفة أصول العرب (للألوسى) ١٩ .
- . البيان والتبيين (للجاحظ) ١٦ .

بين الالهجات العربية (المؤلف) ٢٠ .

(ت)

- تاج العروس ، شرح القاموس (للزبيدي) ١٦ : ٢٨٥ .
- تاريخ الأمم والملوك (للطبري) ٢٠ .
- تاريخ اليعقوبي ٢٠ .
- التبيان في شرح الديوان (للمكبري) ١٦ .
- تجريد أسماء الصحابة (للذهبي) ٢٠ .
- التسهيل (لابن مالك) ١٦ : ٧٦ : ١١٨ .
- التصريح (للشيخ خالد الأزهرى) ١٦ : ٦٠ : ٦١ .
- التصريف (لأبي عثمان المازني) ١٦ .
- تفسير البيضاوي ١٨ : ١٠٣ .
- تفسير القرطبي ٧٣ .
- التفنيه (للبكري) ١٦ .
- تهذيب الأسماء واللغات (لأبي صالح المروزي) ٦ .
- التوضيح (للشيخ خالد الأزهرى) ١٦ .

ج

- الجبال والأمكنة والمياه (للزخشرى) ١٩ .
- الجمهرة (لابن دويد) ١٦ : ٣١٥ .
- جمهرة أكتساب العرب (لابن حزم) ١٩ .

ح

- حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٦ .
- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ١٦ .
- حاشية البهاري ١٦ .

- حماسة أبي تمام ١٦ .
حواشي تفسير البيضاوي ١٨ .

(خ)

- خزانة الأدب (البغداددي) ١٦٥ ، ١٥٨ .
الخصائص (ابن جني) ١٦٥٥ .

(د)

- الدرة (السنودي) ١٦ .
دواوين شعر هذيل ١٦ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ١١٩ ، ١٣٨ ، ١٨٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ،
٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤٣٤ .
ديوان أبي ذؤيب ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٥٩ .
ديوان أبي ذؤيب (مخطوط) ٣٤٩ .
ديوان الهذليين (للنسخة الأوروبية) ٣٤٣ .
ديوان الهذليين (للنسخة المخطوطة) ٣١٨ ، ٣٤٣ .
ديوان الهذليين (الطبع) ٥٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٠ ، ٢٠٥ ،
٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ،
٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ،
٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٥ ، ٢٥١ ، ٣٥٩ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ،
٤٤٩ ، ٤٤٨ ، ٤٤٢ ، ٤٥٥ .

(ر)

- الرسالة (الشافعي) ٢٠ .
رسالة ما ورد من لغات القبائل (القاسم بن سلام) ١٧ ، ٦ .
الروض الأثف (السهيلي) ٢٠ ، ٣١٩ .

(ز)

زهر الآداب (الحصري) ١٦ .

(س)

- سر صناعة الإعراب (لابن جني) ١٦ .
- سمط اللآلئ ، شرح أمالي القعالي (للبكري) ١٦ .
- سيرة ابن هشام ٢٠ ، ٣١٩ .

(ش)

- الشاطبية ١٦ .
- شذرات الذهب (لابن العماد الحنبلي) ٢٠ .
- شرح أشعار الهدليين ١٠١ ، ١٣١ ، ١٦٢ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣ ، ٢٩١ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٩٤ ، ٤٢٨ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ .
- شرح الشاطبية ، إبراز المعاني (لأبي شامة) ٥٥ .
- شرح شافية ابن الحاجب (للرضي) ١٦ ، ٧٥ .
- شرح ابن عقيل ١٦ .
- شرح الكافية (للرضي) ١٦ ، ٧٦ ، ٧٧ .
- شرح المفصل (لابن يمين) ١٦ ، ١٢٧ .
- الشعر والشعراء (لابن قتيبة) ٢٠ .

(ص)

- الصاحبي (لابن فارس) ١٦ .
- الصحاح (الجوهري) ٩٧ ، ٣٠٦ ، ٤٣٠ ، ٤٥٥ .
- صحيح البخاري ١٨ .
- صحيح مسلم ١٨ .
- صفة جزيرة العرب للبتداني ١٩ .

(ط)

- الطبقات (لابن سعد) ٢٠ .
- طبقات الشعراء (لابن سلام) ٢٠ .
- طبقات القراء (لابن الجزوى) ٢٠ .
- طبقات النحويين والنحويين (للزبيدي) ٢٠ .

(ع)

- العربية (يوهان فلك) ١٧ .

(ف)

- الفائق (للزغشوى) ١٨ .
- فقه اللغة (للتمالي) ١٦ .
- فقه اللغة (للدكتور على عبد الواحد) ١٧ .
- الفهرست (لابن التديم) ٢٠ .
- فى اللهجات العربية (للدكتور إبراهيم أنيس) ١٧ .

(ق)

- قلب الجزيرة العربية (لنفوذ حزة) ١٩ .
- القاموس المحيط (الفيروز ابادى) ١٦ ، ٢٨٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ .
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (عبد الفتاح القاضي) ١٦ .

(ك)

- الكامل (لابن الأثير) ٢٠ .
- الكامل (للبدر) ١٦ .

- الكتاب (لسيويه) ١٦ ، ٧٥ .
- كتاب الأم (منسوب لشافعي) ٢٠ .
- كتاب العين (منسوب للخليل) ١٥ ، ٣٥٩ .
- كتاب اللغات (للأصمعي) ٦ .
- كتاب اللغات (لابن خالويه) ٦ .
- كتاب اللغات (لأبي زيد) ٦ .
- كتاب اللغات (لأبي عبيدة) ٦ .
- كتاب اللغات (للقراء) ٦ .
- كتاب لغات هذيل (لعزير بن الفضل الهذلي) ٥ ، ١٧ .
- كتاب النبات (لأبي حنيفة الدينوري) ١٢١ .
- كتاب النبات (للأصمعي) ٤١٢ .
- كتب الاجتماع ٦ .
- كتب الأدب ٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٣٤٠ ، ٣٢٧ ، ٤٣٣ .
- كتب الأنساب ١٩ .
- كتب البلدان ١٩ .
- كتب التاريخ ٢٠ .
- كتب التراجم ٦ ، ٢٠ .
- كتب التصريف ٦ .
- كتب السيرة ٢٠ .
- كتب الصرف ٦ .
- كتب الطبقات ٦ ، ٢٠ .
- كتب القراءات ١٦ ، ١٠٤ ، ١٨٧ .
- كتب اللغة ٥ ، ٦ ، ١٨ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٤٠٤ ، ٤٢٧ ، ٤٤٣ .
- كتب النحو ٦ ، ١٨ ، ٨٧ ، ١٠٤ ، ١٣٧ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٥٢ .
- الكشاف (للزغزري) ١٨ ، ٤٧ ، ٦٥ ، ٣٠٤ ، ٤٠٦ .

ل

- ..سان (لابن منظور) ١٦ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٢٦ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٣٢٠ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٤٨ ، ٤٥٤ .
 لغات في القرآن (إسماعيل بن عمرو المقرئ) ١٧ ، ٦ .
 لغات القرآن (لأبي بكر بن دويد) ٦ .
 اللغة (لثندريس) ١٧ .

م

- مجالس ثعلب ١٦ ، ٣١٩ .
 مخلص في شواذ القراءات (لابن جنى) ١٦ .
 مختصر شواذ القراءات (بجشتراسر) ١٦ .
 المختص (لابن سيده) ١٦ ، ١٣٧ ، ١٩٨ .
 م. اجمع اللغة ٢٤٩ ، ٣٢٢ .
 مروج الذهب (للسعودي) ٢٠ .
 مظهر (للسيوطي) ٣٦ .
 المصادر الأدبية ٥٢ .
 المصادر اللغوية ٥٢ .
 المصباح المنير (للقويم) ١٦٨ .
 معاجم اللغة ٥ ، ٦ ، ١٨ ، ١١٧ ، ١٩٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ،
 ٣٨٧ ، ٤١٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤٧ ، ٤٦٠ ،
 ٤٦٦ .
 معجم الأدباء (لياقوت) ٢٠ .
 معجم البلدان (لياقوت) ١٩ ، ٣٩٧ .
 معجم قبائل العرب (لمر رضا كحالة) ١٩ .
 معجم ما استمعتم (للبكري) ١٩ .
 معجم مقاييس اللغة (لابن فارس) ١٥ ، ١٦ ، ١٣٦ .
 معجم (للجواليقي) ١٦ .

- الغنى (لابن هشام) ١٦ -
- الفصل (للزخري) ٣٤٧ .
- الفضائل (للنبي) ١٦ .
- مميزات لغات العرب (لحنى ناصف) ٦ .
- منامى المرقان (للزرقاني) ٦٥ .
- التصنيف (لابن جني) ١٥٨ ، ٣٧ ، ٤٦ .

ن

- لسب عذبان وقحطان (للبرد) ١٩ .
- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل (للدكتور طه عبد الواحد) ١٧ .

فهرس

أهم المصطلحات والألفاظ العلمية والتقنية

أولاً : ألفاظ علوم القرآن والحديث :

- الآيات القرآنية ١٤٩
- أم الكتاب ٤٨
- تجويد القرآن الكريم ١٤٣
- التفسير ٤٨
- التفسير بالمرادف ٣٦٠
- الحديث الشريف ٢٧٣
- حديث ابن عباس ١٩١، ١٩٠
- حديث عطية السعدي ١١٥
- حديث عمر ١٦١
- حديث ابن مسعود ٣٦، ٩٨، ١٢٦، ١٣٥، ١٦٢، ١٩٦، ١٩٧، ٢١٧، ٢٦٥
- ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣١١، ٣١٣
- ٣٥٥، ٣٦٩، ٣٩٣، ٤١٨، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٥٨
- رسم المصحف ٦٦، ١١٧
- علوم القرآن ٦، ١٧، ٥٨، ٦٥، ٢٦٤
- غريب الحديث ٦
- غريب القرآن ٤٤٦
- القرآن الكريم ٦، ٣٣، ٣٦، ٦٥، ٧٨، ٨٠، ٩٩، ١١٠، ١١١، ١٢١
- ١٤٣، ١٤٦، ١٥٣، ١٦٠، ١٧٣، ١٨٤، ١٨٥، ٢٢٤، ٣٢١، ٣٢٦
- ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٩٦، ٤١٠، ٤١٩
- ٤٢٩، ٤٤٥، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٦
- القراءة السبعة ٩٠، ١٥٥

القراءات ١٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ،
 ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٤ ،
 ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،
 ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،
 ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٤٤٥ ،
 ٤٤٦ .

القراءات الشاذة ١٦ .

قراءة جمهور القراء ٣٣ ، ١٢٤ ، ٢٢٤ ، ٢٤١ ، ٢٧٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ،
 ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ .

القراءة بالمرادف ١١٢ ، ٣٣٤ .

القراءة سنة متبعة ٧١ ، ٩٣ ، ١٧٣ .

الكتاب الكريم ١٠ ، ١٦٠ ، ١٧٩ ، ٣٧٤ .

مصنف عثمان (الذي جمع الناس عليه) ١١٢ ، ٣٦٣ .

مصنف أبي بن كعب ٣٦٣ .

مصنف ابن مسعود ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ٢٩٢ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ .



- اسم المجلس ١٧٩ .
- اسم المجلس الجمعي ١٧٨ .
- اسم المصدر ٢٤٧ .
- الإشباع ٥٤ : ٦٨ : ٢٢٠ : ٢٢٧ : ٢٢٨ : ٣٧٧ .
- الأشباه والنظائر ٢٤٦ .
- الاشتقاق ٢٣٣ .
- الإسماء ٦٠ : ٦١ : ٦٢ : ٧٢ .
- الإصلاح القوي ١١ .
- إصلاح النحو العربي ١١ .
- الأصوات الاحتكاكية ١١٩ (وانظر الرخاوة والحروف الرخوة) .
- الأصوات الساكنة ٥٥ : ١٢٦ : ١٣٣ : ١٣٤ : ٣٧٧ .
- الأصوات القوية ١٣١ .
- أصوات اللين ٦٩ : ٧٢ : ٨٥ : ٨٧ : ٩٧ : ٢٤١ : ٣٧٧ .
- أصوات اللين الطويلة ٢٥ : ٣٩ : ٥٤ : ٥٥ : ٥٦ : ٥٩ : ٦٤ : ٦٥ : ٦٧ : ٦٨ : ٦٩ ،
٨٥ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٢٣٩ .
- أصوات اللين القصيرة ٢٥ ، ٤٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١٣ ، ٢٣٩ .
- الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ١١١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ .
- الأصول المخطوطة ٤٤٩ .
- الأضداد ٤٢٧ .
- الإضمار قبل الإظهار ٣٧١ (وانظر ضعف التآليف . عود الضمير على متأخر) .
- أطوار النطق ١٩٠ .
- الإظهار (عكس الإدغام) ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ .
- الإعراب ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .
- الإقواء ٣٤٤ .
- الإمالة ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ .
- الانجسام الصوتي ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ٤١٦ .
- الأوزان المختلفة لـ ١٩١ .

(ب)

- البحوث اللغوية الحديثة ١٤ .
- البداوة ٧٩ ، ١٦٢ ، ٣٠٤ .
- البناء للفاعل ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
- البناء للمفعول ٢٩٤ ، ٣٠٦ .
- البيئة الطبيعية ٣٨١ .
- بيئة النحور والفة بالكوفة ٣٠٦ .
- البنية ٣٧٧ .

(ت)

- التاء و قطعها في اللغة العبرية ١٣٦ .
- التأثر بالأصوات المتجاورة ١٢٤ ، ١٢٥ (وانظر التناسق الصوتي ، تقريب الحروف من الحروف) .
- التأرييل ٣٠٧ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ .
- التجريد ٣٧٧ .
- التجوز ٤٢٥ ، ٤٢٨ .
- التحريف ١١٤ ، ٢٧٧ ، ٤٠٣ ، ٤٢٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ .
- التحقيق (تحقيق الموزنة) ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ٣٧٧ .
- التحلل من بعض أعباء النطق ١٥٠ .
- التخصيص ٤٠٤ .
- التخفيف ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ .
- ١٥٨ ، ٢٦٨ ، ٣٣٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ .
- تراثنا الأدبي ١٨٩ .
- تراثنا العربي ١٧ ، ١٢٠ .
- تراثنا اللغوي ٤٦٠ .
- تراث المهذلين ٢٤٦ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٤٠٨ .
- الترادف ٣٣٤ ، ٤٥٩ .

- التركيب ٣٦٧ ، ٣٦٩ .
- الترسيم ١٥٠ ، ١٥٢ .
- ركب المنز عند الحجازيين ٨٥ .
- ركب القنات ٥ .
- التسويل ٨٣ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ٣٧٧ .
- التشديد والتخفيف ٤٠٨ ، ٤٠٩ .
- التصنيف ١١٢ ، ٢٥٥ ، ٢٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٤١ ، ٤٥٤ .
- التصريف ٦ ، ٣٧٧ .
- التضاد ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
- التنصيف ١٥٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٠١ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ .
- ٣٣٤ ، ٤٤٨ .
- التنصيف للبالغة ٣٠٨ .
- التطور القوي ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ .
- التعاقب ٤٩ ، ١٠٩ .
- التفسير المجازي ٤٦٣ .
- التعدي وال لزوم ٤٠١ ، ٣٧٧ .
- التعصم ٣٨٦ ، ٤٠٤ .
- التفسير باللازم ٢٤٠ .
- التفسير القوي ٢٩١ .
- التعاقب في الصفات ١٣٤ .
- التعاقب في المخرج ١٠٩ .
- تقديم الحال على صاحبها للتكوة ٣٥٤ .
- تقديم اللب على الاسم ٣٧١ .
- تقريب الحرف من الحرف (تقريب الأصوات بعضها من بعض) ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٤٤ .
- والنظر (التأنر بالأصوات المتجاورة) .
- تقييد مدلول اللفظ أو إطلاقه (تقييد الدلالة) ٤٣١ .
- التناسق الصوتي ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ١٢٥ (وانظر لتقريب الحرف من الحرف ، والتأنر بالأصوات المتجاورة) .
- التوسط بين الشدة والرخاوة ١٣٢ ، ١٣٣ .

(ث)

الثبات والاطراء ٢٤٧ .

التنايا العليا ١٢٤ ، ١٢٨ .

(ج)

الاجتماع ٦ .

جمع التكسير (جمع الفة وجمع الكثرة) ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ،

١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،

٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

جمع نصوص الفة ٤٥٣ .

الجلس (التذكير والتأنيث) ١٦٧ .

جهاز النطق ١٦٢ .

الجهر والحروف المجهورة ١١١ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،

١٣٥ .

(ح)

الحذف ٣٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ١٠٩ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

١٦٢ ، ٢٢٠ ، ٢٦٨ ، ٣٣٠ ، ٣٧٧ .

الحركات المقصورة والمدودة ٢٣٩ .

حروف الاستعلاء ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ .

حروف الإطباق ١٢٨ .

حروف الخلق ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٩٣ .

الحروف الذلقية ١٢٦ ، ١٣٣ .

الحروف الرخوة ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ .

(وانظر الأصوات الاحتكاكية) .

الحروف الشديدة ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ .

- حروف اللمة ١٩٣ ، ١٩٤ .
 حروف اللين ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٧ (وانظر أصوات اللين) .
 الحروف المهموسة ٤٣ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٣ .
 الحروف المنخفضة أو المستفحة ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ .
 الحقيقة (عكس الجاز) ٣٥٣ ، ٤٢٠ .
 الحقيقة المرفية ٣٩٩ ، ٦ .

خ

- الخصائص البهية ٣٠٩ ، ٩٤ .

(د)

- الدراسات الأدبية ٢٧٨ .
 الدراسات التناويجية ١٤ .
 الدراسات العربية ١٠ .
 الدراسات القرية ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٧٨ .
 دراسة الهمجات ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ .
 الدلالة ٢٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٩ ، ٣٨٤ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
 ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ .

ذ

- قوالاسم الموصول ٦٤ .

ر

- الرخاوة ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦ (وانظر الحروف الرخوة ، الأصوات الاستكاكية) .
 الراوية ٣١٩ .

وقع جواب الشرط بدلا من جزمه ٣٤٩ .

الرواية ٧١ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٧٤ ،
 ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ،
 ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ،
 ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ .

(ز)

الزيادة والتجريد ٣٧٧ .

(س)

السمة والاختيار ٣٧١ .

الساج ١٨٣ ، ٣٢٠ .

(ش)

الشندوذ ١٥٣ ، ٢٤٧ .

الشعر ٥١ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٢٧ ، ٢٤٠ ، ٣٢٥ ، ٤٢٤ .

الشعر الجاهلي ٤٦١ .

الشعر الحجازي ١٢٢ .

الشعر المروي ٣٤٠ ، ٣٧٢ ، ٤١٣ .

الشعر المروي ٣٩٩ .

الشعر المندلي ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٨ ،

٧٩ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٩ ،

١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ،

١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،

١٨٦ ، ٢٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،

١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٣٠٢ ، ٣٦٢ ،
٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

ضعف التأليف ٣٧٢ (وانظر عود الضمير على متأخر ، الإخمار قبل الإظهار) .
الضمة الطويلة ٥٤ .

(ط)

الطابع المجازى ١٤٩ .

(ظ)

الظواهر النحوية ٢٠ ، ٢١ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ٢٣٣ ، ٣١٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ،
٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ،
٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(ع)

العة النحوية ٣٩ .
العة العروضية ١٧٦ .
علم الهجاء ١٤ .
المنضمة ١١٠ .
عود الضمير على اسم سابق ٣٧١ .
عود الضمير على متأخر ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ (وانظر ضعف التأليف ، الإخمار قبل الإظهار) .

ف

الفتح (وصلته بالخضر) ٣٨٢ .
الفتحة الطويلة ٦٠ .
الفتحة وأختها الألف ٦٠ .

- الفتح (عكس الإمالة) ٧٤ ، ٧٣ .
- فتحة الزمار ٨٣ .
- الفتح ١١٣ ، ١١٠ .
- الفعل اللازم ٣٢٢ ، ٣٠١ ، ٢٣٥ .
- الفعل الثلاثي المثمدي ٣٠٥ ، ٣٠٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٣ ، ١٢٤ .
- الفعل الثلاثي المجرد ٣٢٩ ، ٣٠٤ ، ٢٩٤ .
- فعل صيغة للمبالغة ٢٥٧ ، ٢٥٥ .
- الفك ٣٧٧ .

(ق)

- القافية ٣٤٤ ، ٣٢٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ١٨٥ ، ١٨٤ .
- القالب القوي ٢٣٩ .
- قانون الانسجام الصوتي ١٩٠ ، ٤٨ ، ٤٦ .
- القصر ٩٧ .
- القصر والطول ٥٤ .
- القلب ١٣٧ ، ١٣٥ ، ١١٩ ، ١١٤ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٥٩ .
- ١٤٠ ، ١٣٨ .
- القولب الشعرية ١٨٤ .
- القوانين الصوتية ١٣٣ ، ١٢٥ ، ٧٠ ، ٤٠ .
- القياس ٢٤٣ .

(ك)

- الكتابة العربية ١١ .
- الكثرة واللغة ٤٣٨ .
- الكسرة الطويلة ٥٤ .
- الكتابة ٤٦٢ .

(ل)

- اللاء بمعنى الذي أو الذين ٣٤٢ .

اللازم ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧،
٣١٨، ٣٢٢.
الثقة ١٢٠.
لغتنا القومية ١١.

م

المادة القنوية ١١٨.
المبالغة والتفخيم ٢٨٧.
التمسدى ٢٣٥، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦،
٣١٧، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٩.
المجاز ٤٢٠، ٤٢٩، ٤٦٦.
خارج الحروف ٨٣، ١٠٩، ١١٦، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨.
المدونة الكوفية ٣٠٦.
المدلول ٤٣٢.
الذهب الكوفي ١٧.
مرويات اللغة ١٠.
المستثنى ٣٤٦، ٣٤٧.
المستثنى منه ٣٤٦.
الذهب الكوفي ١٧.
الحائك الصناعي في النمر ٦٤.
الشافه ٣٢٠، ٣٨٣.
مشافه الأعراب ١٧٦.
مشافه المذللين ٤٠٣.
المشترك اللفظي ٤٣٨.
المشتقات ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٦٥.
المصدر ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦،
٢٤٧، ٢٤٩، ٢٦٥، ٣٥١.
المضغ ١٣٠، ١٣١، ٢١٥، ٢٦٨، ٢٧٤، ٣٣٤.
المطالع ٢٩٢، ٢٩٤. (وانظر صيغة المطالعة) .
مظاهر البداوة ٧٩.

- للمعاقبة الجبازية . ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٠ .
- المقاييس النحوية (الصرفية) ٢٣٨ .
- المقصور ٩٧ ، ٧٦ .
- المقصود المضاف إلى ياء المتكلم ٧٨ ، ٧٧ .
- الملازمة بين الحركات ٢٣٩ .
- الممدود لغة نجد ٩٧ .
- مناهج البحث الحديث ٩ .
- موسيقا الشعر ٢٤٩ ، ١٦٩ .

(ن)

- ناموس التطور ١٩٠ .
- النسب ٨٥ .
- نسبة الوضوح الصوتي ١٣٣ ، ١١٤ .
- النسب ٥١ ، ٩٤ ، ١٢٧ ، ١٥٤ ، ٢٩٤ .
- النحو العربي ٦٤ .
- النحو الكوفي ١٧ .
- نزع الحاقض ٣٥١ ، ٣١٣ .
- نصوص اللغة ومروياتها ١٠ .
- النصوص الشعرية ٤٣٠ .
- النصوص الهذلية ٤٤٢ .

(هـ)

- الهجاء العربي ١١٠ .
- الهمس والأصوات المهموسة

(و)

- وزن الشعر ١٦٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٥٣ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٧١ ، ٣٨٦ .

الوصل والوقف ٦٦ .

الوضع والمراضة ٣٣٩ .

ي

البناء طوور سابق على الألف ٧٠ .

المحتوى

| صفحة | |
|-----------|-------------------------------|
| ٢٢ — ٥ | مدخل |
| ٥ | بين اللفظ والهجاء |
| ٩ | أهمية دراسة اللهجات |
| ١٥ | منهج البحث |
| ١٦٢ — ٢٥ | الباب الأول |
| ٢٥ | الظواهر الصوتية عند هذيل |
| ٨٠ — ٢٩ | الفصل الأول |
| ٢٩ | أصوات اللين |
| ٣٠ | أصوات اللين القصيرة |
| ٥٤ | أصوات اللين الطويلة |
| ٦٩ | الإمالة |
| ٧٦ | المقصود المضاف إلى ياء التكلم |
| ١٠٥ — ٨٣ | الفصل الثاني |
| ٨٣ | المهمز |
| ٨٥ | تخفيف المهمز بالإبدال |
| ٩٥ | حذف المهمزة |
| ١٠٠ | إثارة المهمز في أوائل الكلمات |
| ١٦٢ — ١٠٩ | الفصل الثالث |
| ١٠٩ | الإبدال في سائر الحروف |
| ١١٦ | الإبدال في حروف الخلق |
| ١١٦ | إبدال السين |
| ١٢٠ | إبدال الفاء |

| صفحة | |
|---------|----------------------------|
| ١٢٢ | الفناء والكاف |
| ١٢٤ | الدال والذال . |
| ١٢٥ | اللام والتون |
| ١٢٧ | الباء والجيم |
| ١٢٨ | الصاد والضاد |
| ١٣٠ | الإبدال في الحروف المضعف |
| ١٣١ | الإبدال في الحروف الأخرى |
| ١٣٧ | القلب |
| ١٦٢—١٤٣ | الفصل الرابع : |
| ١٤٣ | التخلص من بعض أعباء النطق |
| ١٤٣ | الإدغام والإظهار |
| ١٥٠ | الترخيم والحذف |
| ٢٩٥—١٦٣ | الباب الثاني : |
| ١٧٩—١٦٧ | الفصل الأول : |
| ١٦٧ | الجنس (التذكير والتأنيث) |
| ٢٢٩—١٨٣ | الفصل الثاني : |
| ١٨٣ | العدد (التثنية والجمع) |
| ١٨٤ | جمع المؤنث |
| ١٩١ | جمع التكسير |
| ١٩٢ | جمع الثلاثي |
| ١٩٢ | وزن فَعَلَ |
| ١٩٨ | وزن فَعَّلَ |
| ٢٠١ | وزن فَعِلَ |
| ٢٠٢ | وزن فَعَّلَ |
| ٢٠٥ | وزن فَعَّلَ |
| ٢٠٨ | وزن فَعَّلَ |
| ٢٠٩ | وزن فَعَّلَ |

منحة

| | |
|-----|--|
| ٢٠٩ | وزن قُمل |
| ٢١٢ | وزن قُمل |
| ٢١٣ | وزن قَعلة |
| ٢١٤ | وزن فَعلة |
| ٢١٥ | وزن مَعلة |
| ٢١٦ | جموع غير الثلاثي |
| ٢١٦ | جمع الرباعي |
| ٢١٩ | جمع الخماسي |
| ٢٢٠ | جمع أسماء من أربعة أحرف ثالثها حرف مد زائد |
| ٢٢٠ | وزن قُقال |
| ٢٢١ | وزن فِعال |
| ٢٢٢ | وزن قُقال |
| ٢٢٢ | وزن فَعيل |
| ٢٢٤ | وزن قُمول |
| ٢٢٥ | وزن فاعل (صفة) |
| ٢٢٦ | جمع الرباعي المبدوء بهمزة |

٢٢٣—٢٩٥

الفصل الثالث

| | |
|-----|------------------------------------|
| ٢٣٣ | بعض ظواهر البنية ممثلة في الاشتقاق |
| ٢٣٣ | المصدر |
| ٢٤٩ | المشتقات |
| ٢٤٩ | صفة فَعيل |
| ٢٤٩ | فَعيل وصفاً |
| ٢٥٢ | فَعيل في معنى اسم الفاعل |
| ٢٥٧ | فَعيل صيغة للمبالغة |
| ٢٥٩ | فَعيل في معنى مفعول |
| ٢٦٣ | فَعيل وفُعال وفِعال |
| ٢٦٥ | الفعل |
| ٢٦٥ | صيغ الثلاثي |
| ٢٦٨ | وزن أَفْعَل |

صفحة

| | |
|-----|--------------|
| ٢٧٣ | وزن قَمَل |
| ٢٧٦ | وزن فاعَلْ * |
| ٢٧٧ | وزن تفاعل |
| ٢٧٩ | وزن تَقَمَل |
| ٢٨٢ | وزن استفعل |
| ٢٨٧ | وزن اقمعل |
| ٢٩٢ | وزن انفعَل |

الباب الثالث : بعض الظواهر النحوية والتركيبية

٢٩٧—٣٧٤

الفصل الأول :

٣٠١—٣٣٦

٣٠١

للتمدى والازوم

٣٠١

أفعال ثلاثية لازمة عند هذيل ، ونظائرها عند غيرها رباعية بالهمز

٣٠٣

أفعال متعدية ثلاثية عند هذيل ، وغير ثلاثية فيما ألفنا

٣٠٥

أفعال ثلاثية اشتهرت هذيل بتمديتها ، وهى فى الفصحى لازمة

٣١٤

أفعال غير ثلاثية لازمة فى الفصحى متعدية عند هذيل

٣١٧

أفعال تتمدى بنفسها فى الفصحى وبالهمز فى لغة هذيل

٣٢٩

تمدية بعض الأفعال بالهمز (بدلا من التضميف) عند هذيل

٣٣٤

أفعال غير ثلاثية توحى صيغتها بتمديتها ، ولكنها عند هذيل لازمة

الفصل الثانى :

٣٣٩—٣٦٤

٣٣٩

ظواهر الإعراب

٣٤٠

ظاهرة الرفع

٣٤٩

ظاهرة النصب

٣٥٨

ظاهرة الجر

٣٦٢

ظاهرة للصرف أو التنوين

الفصل الثالث :

٣٦٧—٣٧٤

٣٦٧

التراكيب

صفحة

٤٧٨ — ٣٧٧

الباب الرابع :

٣٧٧

الدلالة

٤٤٩ — ٣٨١

الفصل الأول :

٣٨١

الألفاظ ذات الدلالة المادية

٣٨١

ألفاظ تتصل بالبيئة الطبيعية ، وحياة البداوة

٣٨٧

الملابس

٣٨٩

المهن والحرف

٣٩١

مظاهر الطبيعة

٣٩٩

الحيوان والوحش والطير والزوحف والحشرات

٤١٠

الشجر والنبات

٤١٤

الجماعات المختلفة من الناس

٤٢٢

بعض الألفاظ التي تعبر عن روابط الأخوة وأواصر القرى

٤٢٣

بعض أوصاف الإنسان

٤٣٠

بعض أصوات الحيوان وغيره

٤٣٤

الكثرة والقلّة والزيادة والنقص

٤٣٨

التضاد

٤٤٣

بعض الألفاظ التي تعبر عن معنى الظرفية

٤٤٥

بعض الألفاظ المختلفة في حياتهم اليومية

٤٨٠ — ٤٥٣

الفصل الثاني :

٤٥٣

الألفاظ ذات الدلالة المعنوية

٤٥٣

بعض ألفاظ تدور حول الحروب والقتال

٤٥٦

بعض الألفاظ ذات الدلالة الخلقية والشمورية والفكرية

٤٦١

ألفاظ رويت حول التفسير وغريب القرآن

٤٦٧

بيان بأهم الألفاظ المذلية ونظائرها في اللغة

٤٨٤ — ٤٨١

خاتمة

٥٠٢ — ٤٨٥

المصادر والمراجع :

٤٨٧

— مصادر ومراجع عربية

| صفحة | — مراجع أجنبية ومعربة |
|-----------|---|
| ٥٠٢ | الفهارس العامة ، |
| ٥٠٣ — ٥٦٨ | فهرس الأعلام |
| ٥٠٥ | فهرس الشعوب والقبائل والجماعات |
| ٥٢١ | فهرس البلاد والأماكن |
| ٥٣٣ | فهرس اللغات واللهجات |
| ٥٣٩ | فهرس الكتب الواردة في ثنايا المبحث |
| ٥٤٣ | فهرس أمم الألفاظ والمصطلحات العلمية والفنية |
| ٥٥١ | أولاً — ألفاظ علوم القرآن والحديث |
| ٥٥٦ | ثانياً — ألفاظ تتصل بالدراسات القرآنية والصوتية |
| ٥٥٣ | المحتوى |
| ٥٦٧ | |

